

# أقدّم النصوص المسيحية

سلسلة النصوص السكّية

١

## كِتَابُ الْمَرَاقي

[www.christianlib.com](http://www.christianlib.com)



منشورات مكتبة البولسيّة

[coptic-books.blogspot.com](http://coptic-books.blogspot.com)

صدر حتى الآن ، في سلسلة «أقدم النصوص المسيحية» :

### أولاً : سلسلة النصوص اللاهوتية

- ١ - اقليمندوس الروماني . راعي هرماس .  
تعريب الأب جورج نصور .
- ٢ - القديس باسيليوس الكبير : مقال عن الروح القدس .  
تعريب الأرشمندريت أدريانوس شكورق . ب .
- ٣ - مار افرام السرياني : منظومة الفردوس .  
تعريب الأب روفائيل مطر اللبناي .

### ثانياً : سلسلة النصوص الليتورجية

- ١ - الديداكيه . التقليد الرسولي . نافور ادي وماري .  
خولاجي سيرايون . عهد الرب  
تعريب الأبوين جورج نصور ويوحنا ثابت
- ٢ - كيرلس الأورشليمي : العظات  
تعريب الأب جورج نصور
- ٣ - ويلي روردورف : السبت والأحد في تقليد الكنيسة  
(نصوص من القرن الأول حتى القرن السابع)  
تعريب الأخت مارسيل هدايا

### ثالثاً : سلسلة النصوص الكتابية

### رابعاً : سلسلة النصوص النسكية

- ١ - كتاب المراقي : عرّبه عن السريانية الخوري فرنسيس البيسري

# كِتَابُ الْمِرَاقِي

طبعة أولى

١٩٨٩



جميع الحقوق محفوظة

منشورات المكتبة البولسية

شارع لبنان - بيروت - ص.ب. : ٤٤٥٩ - ١١ لبنان  
هاتف : ٤٤٤٩٧٣ - ٤٤٨٨٠٦ - ٤٤٩٨٠١  
شارع القديس بولس - جويته - ص.ب. : ١٢٥ لبنان  
هاتف : ٩١١٥٦١ - ٩٣٣٠٥٢

بالتعاون مع



A.T.I.M.E.

رابطة معاهد اللاهوت في الشرق الأوسط

المنسوبة إلى

مجلس كنائس الشرق الأوسط

ص. ب. ٥٣٧٦ - بيروت (لبنان) LE 22662 OIK Telex:

coptic-books.blogspot.com



# اقدّم النطوص المسيحية

سلسلة النصوص النسيكية

١

## كتاب المراقى



عَرَبَهُ عَنْ السَّرْيَانِيَّةِ

النجوري فرانسيس البيسري

منشورات المكتبة البوليسية

## توطئة

### المؤلف وعصره

لأن هذا المخطوط لم يشأ أن يكتب اسمه ، ولأن قصة حياته لم يكتبها ولا واحد من « المؤرخين » ، وزمانه غير معروف متناً تماماً ، سلّمنا حسب ما وصل إلينا بأنه واحد من آخر تلاميذ الرسل ، وأدركنا من كلماته ، أنه من مصافّ ملائكة اللغة السريانية الشهيرين . وتبيّن لنا من تعليمه على أنه لم يكن رجلاً عادياً<sup>(١)</sup> .

هذه السطور الأولى من مقدّمة « كتاب المراقي »<sup>(٢)</sup> ، تبيّن لنا جلياً أن المؤلف غير معروف بين المؤلفين السريان ، وقصة حياته لم يكتبها أحد المؤرخين ، وزمانه غير معلوم يقيناً . جلّ ما نعرفه أنه يعود الى عصر غير متأخر جداً عن عصر الرسل ، « أنه واحد من آخر تلاميذ الرسل » ، وأنه كان متضلعاً من اللغة السريانية ، وكان رجلاً حكيماً .

ومن المقدّمة يتبيّن لنا أن المؤلف نبّي وليس رجلاً عادياً ، « أنه رفيق الرسل وصديق الأنبياء » . في تأليفه هو لم يعتمد على غيره ، لا على من تقدّمه ولا على

(١) كتاب المراقي ، مقدّمة ، ص ٢١ .

(٢) LIBER GRADUUM, Ed. M. Kmosko, Patrologia Syriaca III, Paris, 1926, col. 12-44.

من عَاصِرُهُ. إنه واحد من الآباء الروحانيين الذين غنوا الله في هذا الشرق ،  
مثال غريغوريوس العظيم وباسيليوس الطوباوي وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

### هل يرجع الكتاب الى القرن الرابع ؟

إن ما نعرفه من الكتاب ذاته ، ومن الروحانية التي تكوّن موضوعه ، ومن  
مقارنتها مع غيرها من كتابات الآخرين كأفراهات أسقف ماري ، وفيلوكسان  
المنبجيّ البعقونيّ ، وجوزاف حزايّا النسطوريّ ، يبيّن لنا أن الكتاب إنما يعود في  
الغالب إلى القرن الرابع المسيحيّ.

فالقرن الرابع هذا ، هو العصر الذهبيّ للمؤسّسات الرهبانية في الشرق ،  
حيث اشتهر رجال ونساء في مصر وسوريا بحياتهم النسكية التأملية . رجال ونساء  
انتظمت حياتهم النسكية وعاشوا حياة زهد وعمل ، حياة تواضع وصمت ،  
وحيث كان للصراع مع الشيطان المكان الأكبر.

في هذا العصر كانت الحياة الروحية ، علاوة على ما ذكرنا ، تقوم على حفظ  
الوصايا الإنجيلية وعلى التخلّي عن الإرادة الخاصة ، للعيش في جماعة إنسانية  
حيث تتناغم الصلاة مع العمل اليدويّ والعلميّ وأعمال الضيافة . فالجماعة  
تعيش كجسد المسيح يوحد بين أعضائها الروح القدس . وكان كلُّ ناسك  
يجهد في أن يطهر نفسه من الرغبات والخطايا ، فيحلّ الروح القدس فيها  
ويتفجّر محبة من الداخل .

ولقد عرف هذا العصر العديد من الأساقفة ، الذين راحوا يثقفون  
مؤمنهم بتعليمهم الديانة المسيحية حفاظاً على نقاوة إيمانهم . نذكر منهم  
كيرلس الأورشليمي (٣١٥ - ٣٨٦) وتيودورس المبوسوتي (٣٥٠ - ٤٢٨) وغيرهم . وفي هذه الحقبة عرفت كنيسة ما بين النهرين

(٣) كتاب المراقي ، مقدمة ، ص ٢٢

الشماس إفرام المشهور بأناشيده وعظاته ، والذي كان يعلم أن الإيمان يفترض المحبة وعليه أن يتجسّد أعمالاً . وعرفت أيضاً أفراوات أسقف ماري الذي بنى عمارته النسكية على الكتاب المقدس .

### بُنية الكتاب

يتألف الكتاب من مقدّمة صغيرة عليها اعتمدنا حتى نقول إن المؤلف مجهول وعصره أيضاً . ومنها أخذنا بعض الآراء التي أوردنا في القسم الأول من هذه العجالة . إنها تبدأ بنصٍّ مأخوذٍ من المقدمة ويختصرها : « لَمَّا كَانَ أَنَّ هذا المغبوط لم يشأ أن يُكْتَبَ اسمه وأكْمَلَ بتعليمه البسيط غنى الأسرار »<sup>(٤)</sup> ، وتنتهي بنصٍّ يمجّد المؤلف المتواضع ويدعو إلى قراءة الكتاب كقراءة « قصة مجيدة من قصص هؤلاء الآباء : غريغوريوس العظيم ، وباسيليوس الطوباوي العظيم ، والطوباوي أوغريس ، وهو قرينهم جميعاً في الإلهيات »<sup>(٥)</sup> .

يلي المقدمة مقطع بعنوان : « هذا هو الآن الجزء الأخير من تعليمه في عظته الأخيرة » ويختتم بـ « كملت المقدّمة وكمل الجزء المقابل الأول من تعليم هذا القديس » .

ثم تتالى العظات وهي ثلاثون عدداً . كل واحدة منها تتألف من فصول عدة مرقمة<sup>(٦)</sup> وكل فصل مجزأ إلى آيات . أقصر العظات هي السادسة التي تتألف من فصلين ، وأطولها العظة التاسعة عشرة التي تتألف من أربعين فصلاً . إن النص الذي اعتمدناه في ترجمتنا العربية ، إنما هو نص مأخوذ من مجموعة الآباء السريان وقد أشرف على نشره م . كموسكو<sup>(٧)</sup> . لقد ورد

(٤) كتاب المراقي ، مقدمة ، ص ٢١

(٥) كتاب المراقي ، مقدمة ، ص ٢٢

(٦) رَقْمُهَا النّاشِر . أما عناوينها فهي للمترجم .

(٧) راجع الحاشية رقم ٢ من هذه التوطئة .

الكتاب بأصله السرياني في عواميد تقابلها عواميد تنقله الى اللاتينية ، التي كنّا نعود إليها كلّ مرة كان يشكل علينا فهم جملة او كلمة . والحقّ يقال ، إن الترجمة اللاتينية أتت أمينة للنص الأصلي وقرينة منه جدّاً .

## موضوع الكتاب

يدور موضوع الكتاب حول كلمتين « الوصايا الكبيرة » و « الوصايا الصغيرة » يقابلها اسمان « الكاملون » و « الأبرار » . ويدلّ على ذلك ويختصره ما ورد كعنوان للعظة الأولى وهو « موضوعها تمييز الوصايا ، وكيف ولماذا قيلت كل وصيّة في مكانها . لماذا قال ربُّنا يسوع المسيح الوصايا الكبيرة منها والصغيرة . وكيف يميّز الانسان الكمال من البرارة ، لأنّه بالوصايا الكبيرة يصير كاملاً وبالصغيرة بارّاً ... » (٨) .

هذه المعادلة الوصايا الكبيرة - الكاملون ، الوصايا الصغيرة - الأبرار تماثلها معادلات أخرى : فالأطفال والمرضى يأكلون الحليب والبقل ، والبالغون والأصحاء يأكلون المأكّل الدسم ، الكاملون يتجنّدون للخدمة الروحية ، والأبرار للخدمة الجسديّة (٩) . موسى كامل هو ، أمّا مريم وهارون فهما بارّان . مريم كانت كاملة ، ومرتا بارّة . اسطفانوس كامل هو ، والشماسة الباقون بررة . فمن أهلك نفسه يرقى للكمال ويصبح خادماً للروح ، ومن لا يهلك نفسه يكون خادماً للجسد (١٠) .

الأبرار هم « مباركو الآب » الذين وُعدوا بملكوت السماوات (متى ٣٤/٢٥ - ٤٠) ، « هم الذين يعطون المأكّل للجائعين والمشرّب للعطاش ، ويؤثرون الغرباء ، ويلبسون العُراة ويعودون المرضى ويزورون المحبوسين » (١١) .

(٨) العظة ١ ، المقدمة . هذا التمييز يكوّن موضوع العظات ١ و ٢ و ١٤

(٩) العظة ١ ؛ العظة ٤

(١٠) العظة ١٥ ، ١٦ و

(١١) العظة ٣ ، ٢ و ١٠

أمّا الكاملون فهم الذين لا يكتفون بأن يضعوا وصيّة المحبة موضع التنفيذ ، بل الكامل هو الذي يحاول أن يطابق حياته كل المطابقة على الوصيّة الكبرى التي تتطلب الزهد الكامل . فهو وقد زهد بكل شيء ، فلا يمكنه أن يقوم بأيّ من أعمال المحبة التي يقوم بها البارّ . أمّا وقد حمل صليبه ليتبع المسيح (متى ٣٨/١٠) فهو على مثاله مصلوب عن العالم . أمّا وقد ارتفع فوق الأرض ، كما يقول يوحنا (يو ١٢/٣٢) ، فهو غريب عن الأرض وعن كل علاقة أرضيّة .

الأبرار هم الذين لم يستطيعوا أن يحملوا صليبهم وأن يكفروا بالعالم ، فنعوا من قبول البارقليط . أمّا الكاملون «وقد تعالوا عن الأرض وكلّ ما فيها» فقد قبلوا هذا الروح البارقليط .<sup>(١٢)</sup> وهنا تعود المعادلة فتظهر أشدّ جلاءً ، إذ الأبرار يهتمّون بالعالم ، فيغدون خالين من عربون الروح ، وروح الله ليس فيهم . أمّا الكاملون فقد تعالوا عن العالم ، لأن روح الله في قلبهم كلّ أيامهم وكلّ ساعاتهم . هؤلاء هم لربّنا وربّنا هو لهم .

الكامل يصوم عن العالم دوماً ، أي إنه يتمتع تماماً عن كل ما في العالم . أمّا البار فيصوم أياماً معدودة حسب ما تفرضه الشريعة . الكامل يصليّ دوماً ، أمّا البار فساعات معدودة ، ثلاث مرات في النهار . الكامل ، وقد زهد بالعالم ، فهو لا يمتلك فيه شيئاً . الكامل ، وقد زهد بالزواج ولم يؤسس عائلة ، فهو يعيش تائباً في العالم على مثال معلّمه «الذي ليس له مكان ليسند إليه رأسه» (متى ٢٠/٨) . فالكاملون إذاً هم الذين لم يتخذوا لهم زوجات ، ولا عملوا في الأرض ولا اقتنوا ، وحسب معلمهم ليس لهم في الأرض مسند رأس<sup>(١٣)</sup> .

الكامل هو من تحرّر من الاهتمامات العالمية هذه التي هي من اختصاص البارّ ، وهو الذي تقوم رسالته على الصلاة لأجل الناس وعلى تعليمهم التعليم الصحيح وهم جياع إليه ، وتلقينهم الكلمة الحقّة وهم عطاش إليها . وهو إذ يقوم

(١٢) العظة ٣ ، ١٠

(١٣) العظة ١٥ ، ١٣

بهذه المهمة، إننا يكمل وصية معلّمه، التي يتممها الابرار من ناحيتها الماديّة (١٤).

أمّا الفضائل التي يتجمل بها الكامل فهي التواضع والغفران والحلم، مجتهداً أن يضع السلام بين الناس، معلماً إياهم بتواضع، مصلحاً إياهم، إذا لزم الأمر، دون أن يحكم عليهم. علاوةً على ذلك، إنه يعتبر نفسه دون البشر أجمعين، الصالحين منهم والظالمين.

باختصار، إن التمييز بين الأبرار والكاملين هو موضوع العظمتين الأولى والثانية. أمّا العظة الرابعة عشرة فتضع مقابلة مفصلة عن هاتين الفئتين، وتصور لنا لوحة تختصر بجلاء فضائل كلٍّ من الأبرار والكاملين.

### هل هذا التمييز هو روحي أم كنسي؟

هناك رأيان حول هذا التمييز في «كتاب المراقي» (١٥): رأي يقول إن في هذا التمييز إشارة الى ما كانت عليه كنيسة ما بين النهرين القديمة، ورأي يقول إن التمييز إنما هو روحي لا كنسي.

ففي سنة ١٩٥٤، دبّج م. أ. فوبوس\* مقالة يبرهن فيها أن هذا التمييز إنما يشير الى طبقتين من المسيحيين في كنيسة ما بين النهرين القديمة. فمن ناحية، هناك المسيحيون الذين يطبقون حتى النهاية مقتضيات الإنجيل، ولهم وحدهم أن يقبلوا العمد. ومن ناحية ثانية، هناك المؤمنون الذين يبقون في حالة الموعوظين. فالذين يسميهم المؤلف «الكاملين»، هم فئة من مؤمني تلك

(١٤) العظة ٣، ١٤ و ١٥

(١٥) LIBER GRADUUM. Some Aspects of its signification for the History of Early Syrian Asceticism in the Syrian Orient, t. I. Louvain, 1958, pp. 178-184.

M.A. Voöbus \*

الكنيسة والتي كان المؤلف في عداد أبنائها. هؤلاء هم الذين عملوا معاهدة **مقطعة** مع الرب والتزموا ان يعيشوا في الزهد والطهارة<sup>(١٦)</sup>. إنهم «أبناء العهد» معروفون من أفراوات ، ومن صاحب «كتاب المراقى»<sup>(١٧)</sup>.

أمّا أ. غيومون<sup>(١٨)</sup> ، دون أن يرفض ما ورد عند م. أ. فوبوس ، فهو يقول إن التمييز بين الأبرار والكاملين إنما هو بالأحرى روحي لا كنسي. وبرهاناً على ذلك ، إن هنالك درجات أخرى غير هاتين الدرجتين الأساسيتين ، بعضها يحتل مكاناً وسطاً بين البرارة والكمال ، والبعض الآخر هو أدنى من البرارة أو أرفع من الكمال بالذات. فالذين هم في درجة أدنى من البرارة ، هم الذين لا يحفظون حتى ولا الوصايا الصغيرة. أمّا الذين هم في درجة أسمى من الكمال ، فهم الذين يمكنهم بالمحبة أن يتخطوا الوصايا العظيمة.

قاعدة الكمال هي وصية المحبة وقد وردت في (متى ٢٢/٣٩) «أحب قريبك كنفسك». ولكن ، على ما يبدو ، إن المؤلف يعرف هذه القاعدة وقد وردت بشكل آخر في رسالة برنابا (٥/١٩) : «أحب قريبك أكثر من نفسك». فالكامل يمكنه أن يذهب الى أبعد فيحب أكثر من نفسه ، لا إخوته وأصدقائه وحسب ، بل وأعداءه أيضاً الذين يضطهدونه<sup>(١٩)</sup> ، متشبهاً بالمسيح الذي ، حسب تقليد محرف يعرفه المؤلف ، حينما كان يغسل أرجل رسله ، ابتدأ بغسل أرجل يوحنا الذي كان يهيم بتسليمه.

(١٦) عن المعاهدة ، راجع العظة ١٩ ، ٢. الكلمة عنها تأخذ معنى «جمعية» في العظة ٢٧ ، ٤

(١٧) العظة ١٠ ، ٩

(١٨) إننا في عجالتنا هذه قد اعتمدنا على مقالة لـ A. Guillaumont وقد ظهرت في Orientalia Christiana Analecta 197. Symposium Syriacum 1972.

(١٩) العظة ١٤ ، ١



## «كتاب المراقي» وصوفية الروح

لَمَّا كَانَ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْأَبْرَارِ وَالْكَامِلِينَ تَمَيِّزًا رُوحِيًّا ، مَعَ الْإِشَارَةِ إِلَى وَضْعِ كَانَتْ عَلَيْهِ الْكَنِيسَةُ السَّرْيَانِيَّةُ الْقَدِيمَةُ ، يَظْهَرُ لَنَا أَنَّ الْكِتَابَ إِنَّمَا يَعْبُرُ عَنْ عَقِيدَةِ صُوفِيَّةِ الرُّوحِ ، وَهِيَ رُوحَانِيَّةٌ مَسِيحِيَّةٌ شَرْقِيَّةٌ يَعْنِيهَا «كِتَابُ الْمَرَاقِي» وَيُعْطِيهَا بَعْدًا جَدِيدًا .

مِنْ هُنَا أَنَّ الْفَارَقَ الْجَوْهَرِيَّ بَيْنَ الْأَبْرَارِ وَالْكَامِلِينَ ، هُوَ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ قَبِلُوا مِلءَ الرُّوحِ الْقُدُسِ أَيْ الْبَارَقْلِيْطِ . «فَالْأَفْكَارُ الَّتِي هِيَ فِي الْكَامِلِ إِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ... وَالْكَامِلُ هُوَ الَّذِي يَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ كُلَّهَا وَيَكْفُرُ بِنَفْسِهِ وَيَتَقَدَّسُ وَيُحِبُّ كُلَّ إِنْسَانٍ حَتَّى أَعْدَاءَهُ... فَيَكْمُلُ بِاللَّهِ وَيَمْتَلِئُ مِنْ رُوحِهِ . وَمَنْ يَمْتَلِئُ مِنْ رُوحِ الْمَسِيحِ يَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ كُلَّهَا... فَإِذَا مَاتَ وَهُوَ كَامِلٌ صَارَ إِلَى رَبِّنَا وَشَاهِدَهُ وَجْهًا إِلَى وَجْهِهِ . أَمَّا أَوْلَئِكَ فَلَمْ يَقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ إِلَّا جُزْئِيًّا ، لَقَدْ قَبِلُوا مَا يَسْمِيهِ الْمُؤَلِّفُ «عَرَبُونَ الرُّوحِ» . «هَنَّاكَ أَنْاسٌ فِيهِمْ قَلِيلٌ مِنْ رَبِّنَا ، بَرَكَةٌ صَغِيرَةٌ . هَذِهِ هِيَ حَصَّةٌ صَغِيرَةٌ تَدْعِي عَرَبُونَ مِنَ اللَّهِ» (٢٠) .

«عَرَبُونَ الرُّوحِ» هَذَا أَخَذَهُ مُؤَلِّفُ «كِتَابِ الْمَرَاقِي» عَنِ التَّعْبِيرِ الْبُولْسِيِّ (٢) قور ٢٢/١) . هَذَا التَّعْبِيرُ سَاعَدَ الْمُؤَلِّفَ حَتَّى يُوَصِّلَ إِلَيْنَا عُنْصُرًا جَوْهَرِيًّا مِنْ تَعْلِيمِهِ . فَهَنَّاكَ مِنْ قَبْلُوا مُوَهِّبَةً تَسْمُو عَلَى الْمَوَاهِبِ كُلِّهَا تَدْعِي الرُّوحَ الْبَارَقْلِيْطِ ، بِهَا يَكْمَلُونَ وَيَمْتَلِئُونَ مِنَ اللَّهِ ، وَالْمَسِيحُ يَسْكُنُ فِيهِمْ تَمَامًا . الْأَبْرَارُ قَبِلُوا حَصَّةَ «عَرَبُونَ الرُّوحِ» . الْكَامِلُونَ قَبِلُوا مِلءَ الرُّوحِ الْبَارَقْلِيْطِ .

وَهَكَذَا فَالْكَامِلُ مُرْتَبِطٌ بِحُضُورِ الرُّوحِ فِي الْإِنْسَانِ . وَبِطَرِيقَةٍ أَصَحَّ ، إِنْ دَرَجَةُ الْكَامِلِ الَّتِي يَبْلُغُهَا الْإِنْسَانُ تَتَعَلَّقُ بِقَدْرِ قَبُولِهِ الرُّوحَ ، أَوْ بِالْأُخْرَى عَلَى قَدْرِ امْتِلَاكِ الرُّوحِ لَهُ بِكَلِّيَّتِهِ . وَعِنْدَهَا هُوَ الرُّوحُ يُلْهِمُهُ حُبًّا لَا حَدَّ لَهُ . فَالْكَامِلُ يَكْرُمُ الْبَشَرَ

كَلَّهْم ، « يقبَل أرجلهم » ، دون أن يفرّق بين الصالحين والخطاة . لأنه بتواضعه يعتبرهم جميعاً أسمى منه . وقد تحمله محبته الشديدة لهم ، إلى أن يموت عنهم ليحييهم ، وأن يعلمهم التعليم الحقّ الذي يخلصهم <sup>(٢١)</sup> .

وهذه الأهلية لتعليم الآخرين ، تنأتى عن تواضع عميق وعن زهد كامل ، إذ يكشف الروح حينئذٍ لهذا المتواضع وهذا الزاهد عن الحقيقة الكاملة ، وعن أسرار السماء التي هي مسكنه : « هذا هو مسكن من هم مع ربنا ، أولئك الذين صاروا متواضعين وعذبيين وقديسين » <sup>(٢٢)</sup> .

وإذا ما امتلك الكاملُ البارقليط ، والعكس أصحّ ، يعطيه الروح المقدرة على أن « يبقى في ذاته » ، فيسود على ذاته . حتى إنه خلافاً لما هم عليه الأبرار ، يمكنه بدون أن يعرّض نفسه للخطر أن يقتسم الخبز مع الخطاة وحتى مع الوثنيين وهكذا يكون بسلام مع ذاته ومع الآخرين <sup>(٢٣)</sup> . فالكمال هو عودة الى الحالة الآدمية قبل الخطيئة . الكامل هو شبيه بآدم قبل السقوط بالخطيئة . هو لا يعرف الشهوة وبهذا هو شبيه بالملائكة : « إن لم ترجعوا وتصيروا ... كما كنتم قبل أن تخطأوا أنقياء بالنقاوة التي خلقت بها أبائكم قبل أن يعصي أوامري ... فأنتم غير أهل أن تكملوا وتتمجدوا معي » <sup>(٢٤)</sup> .

هذا الوجود المشترك للروح والشیطان في قلب المؤمن ، وهذا الصراع للبلوغ الى الكمال ، إنما هي فكرة سائدة في القرن الرابع عند الكنيسة الأولى . فالمسيحيون آنذاك كانوا يجدون صعوبة في التفكير بأن جوهر الروح إنما هو مباين للجواهر المادية . فالروح اذا حلّ في القلب ، فإنما يشغل حيزاً . ولا يمكنه أن يحلّ إلا اذا أفسح له الإنسان مكاناً . لهذا كانت الفكرة أن هذا الحيز يكون ضيقاً في بادية الأمر وليس في الإنسان إلا بعض الروح ، أمّا ما تبقى فيشغله عربون الشيطان أو

(٢١) العظة ١٣ ، ٧ (٢٣) العظة ٥ ، ٢ ، ١٣ ، ٢ ، ٣٠ ، ٥

(٢٢) العظة ٦ ، ٢ ، ١٥ ، ١٨ (٢٤) العظة ١٥ ، ٣

عربون الخطيئة. وكى يملأ الروح قلب الإنسان، يجب على عربون الخطيئة ان ينقص، وعلى عربون الروح أن ينمو.

### هل «كتاب المراقى» هو مصلّياني؟

قبل الإجابة على السؤال يجدر بنا أن نحدّد حركة «المصلّين». إنها حركة أبصرت النور ما بين النهرين. لها رؤساؤها وأعضاؤها الذين لم ينتظموا يوماً في شيعة وحول تعليم. نسبت إليها زوراً أشياء كثيرة، وتدخّل العديدون في شؤونها ولكن لا يمكننا أن نعتبرهم يؤلفون مجموعة منتظمة، وبالتالي لا يمكننا أن نخطّ تطوّر هذه المجموعة (٢٥). نعم لقد اتسمت حياة أعضائها بالعيش في الفلوات، ولكن ليس كل راهب تائه «مصلّيانياً».

ما هو معتقدهم؟ باختصار ان «حركة المصلّين» حركة تفكّر أن الصلاة الدؤوب وحدها تُحدِثُ في النفس مجيء الروح. إذاً لا فائدة تُرجى من الانضباط ولا من أسرار الكنيسة، ولا فائدة تُرجى حتى من الكنيسة بالذات. والسؤال الذي يطرح ذاته هو، أين يلتقي «كتاب المراقى» و «حركة المصلّين» وأين يفترقان؟

عندما يتكلّم «المصلّون» عن مجيء الروح الى قلب الإنسان، وهو الحدث الأهم في الحياة الروحية، فهم إنما يلتقون مع «كتاب المراقى»، لأن الاثنين يرثان معاً من صوفيّة الروح التي كانت موجودة في تقليد الكنيسة السريانيّة. وما «كتاب المراقى» سوى شاهد بين شهود عديدين على ذلك. وصوفيّة الروح ليست خاصة بـ «حركة المصلّين». ففي هذا الموضوع يوجد تطابق وثيق بين ما يقوله «المصلّون»، وبين ما يُعلنُ عنه مؤلّف «كتاب المراقى» حول مجيء البارقليط الى قلب الكامل وهو ما يسمّيه لوقا «العاد بالنار والروح» (لو ١٦/٣) (٢٦).

JEAN GRIBOMONT; Le dossier des origines du Messalianisme. (٢٥)

(٢٦) العظة ١٢، ٤

وإذا ما وجدت قرابة بين «كتاب المراقي» و«حركة المصلّين» في هذه النقاط فمن الواضح ان صاحب «كتاب المراقي» لا يتبنّى بقية آراء المصلّين. بالنسبة اليه إن الصوم والصدقة وغيرها من التمارين النسكية تلعب كلّها دوراً يضاهي دور الصلاة لإنماء «عربون الروح» في الإنسان. أكثر من ذلك، هو يعلن، وعالياً، تعلّقه بالكنيسة وكهنوتها وأسرارها سيّما بعمادها. فلا أحد يمكنه أن يقبل عماد النار والروح، إن لم يسبق ويكون قد قبل عماد الماء (٢٧).

وللبلوغ الى الكنيسة غير المنظورة، كنيسة القلب والأعالي التي ينتمي اليها الكامل، إنه لمن الضروري أن يمرّ بالكنيسة المنظورة وعليه ألا ينفصل عنها. فعلى المؤمن أن يكرّم كنيسة الأرض وكهننتها ومذبحها، سيّما أنها أعظم من الكل، وأمّ كلّ المعمّدين. فهي تلد البشر كالأطفال، وهكذا يفعل مذبحها ومعموديتها (٢٨).

مما سبق يتبيّن لنا، أن صاحب «كتاب المراقي» ليس عضواً في بدعة. إنه من مؤمني الكنيسة الجامعة، وهذا يظهر جلياً من تعليمه حول هذا الموضوع في العظة الثانية عشرة حيث يثور ضدّ الخبائث التي كان المصلّون يؤخذون بها. صاحب «كتاب المراقي» وإن أعلن إيمانه بالكنيسة ورؤسائها، فهو له نظرتة الخاصة في هذا الموضوع، وذلك انسجاماً منه مع تفكيره العام حول الكمال وصوفيّة الروح.

بالنسبة إليه، إن الكامل الذي قبل ملء الروح يعتبر ذاته دون الجميع، ويمتنع عن أن يحكم على أيّ كان ولو أنه خاطيء. من هنا أن الكامل لا يسمح له وضعه ان يشغل مناصب في الكنيسة إذ تتعارض وروحانيته. فهو لا يمكنه أن يناغم بين مركزه الذي يحتمّ عليه معاقبة الخاطئين وبقسوة، والذي يفرض عليه أن يكون أعلى من الآخرين، وبين روحانيته التي تتطلب منه المسامحة والعفو والغفران، والتي تحمله على افتراض ذاته دون الآخرين منزلة.

من هنا هو يطلب ممّن يشغل مركزاً عالياً في الكنيسة، أن يستقبل إذا ما اقترب

من الكمال وأراد البلوغ اليه. فالرؤساء لا يمكنهم نظراً لتصرّفهم الذي يفرضه عليهم مركزهم أن يبلغوا الى الكمال. وهذا التعارض بين الوضع الحياتي وبين التصرف تجاه الخطأ يخلق تشنجاً حتى المنازعة بين الرجل الكامل والسلطة الكنسيّة (٢٩).

في العظة الثلاثين، الأخيرة من الكتاب، يعود المؤلف الى هذا الموضوع. وفيها يدعو الأبرار والكاملين «تلاميذ الإيمان»، و«تلاميذ المحبة». فكلاهما معرضان للاضطهاد. تلامذة الإيمان يضطهدهم الهراطقة والوثنيون بعنف، ويهدمون مذابحهم، ويضطهدون «تلاميذ المحبة» ولكن بطريقة أخرى لأنهم يتصرفون مع الهراطقة والوثنيين بسلام ومحبة. ولكنّ ما هو أدهى، وما يحزن صاحب «كتاب المراقي» هو الاضطهاد الذي يتحمّله «تلاميذ المحبة» من «تلاميذ الإيمان» إذ، كما يقول بولس، «المحبة تتحمّل كلّ شيء» (١ قور ١٣/٧). فمن قراءة هذه العظة يظهر لنا جلياً الى أي حدّ يصل التشنج بين السلطة الروحيّة، التي يمثّلها الكاملون، وبين السلطة الكنسيّة. وهذا الوضع الشائن يؤلم المؤلف أشدّ إيلاماً، لأنه يتعلّق بالكنيسة تتعلّق الابن بأمه.

يقول أ. غيومون، باختصار إن «كتاب المراقي» ليس كتاباً لواحد من «حركة المصلّين»، بل هو تعبير عن صوفيّة للروح خاصة بمسيحيّة ما بين النهرين وبالمسيحيّة السريانيّة. ولما كان «المصلّون» «أبناء هذه البيئّة»، فقد كان لها عليهم تأثير كبير. صوفيّة الروح هذه كانت تحمل في أحشائها الميول التي كانت وراء «حركة المصلّين». و«كتاب المراقي» يفهمنا كيف ولدت «حركة المصلّين» من صوفيّة الروح التي كانت الصوفيّة الروحيّة للكنيسة الجامعة (٣٠).

cf. Homélie XIX, 31. (٢٩)

A. GUILLAUMONT, Situation et signification du «*Liber Graduum*» dans la spiritualité Syriaque. (٣٠)

## خاتمة

يبقى أن هذا الكتاب ، وإن كان يؤلف موضوعاً علمياً ، ونجثاً جدلياً للعلماء والمفكرين الذين تهّمهم هذه المواضيع ، فهو كتاب يجد فيه الساعي الى الكمال «سَلماً» يرقى فيه المؤمن الذي يفتش عن وجه الله ، الى أورشليم العليا . إنه ببساطته الإنجيليّة مصدر غنى لإنسان اليوم الذي يتلمّس السعادة هنا وهناك . عسى يفهم الانسان المسيحي معنى «كونوا كاملين كما أن أباكم السماوي كامل هو» وعسى أن يجد فيه كلُّ متعطش الماء الحيّ «الذي من يشرب منه تجري من داخله مياه الحياة الأبدية» .

المترجم

## مقدمت

«في أن هذا المغبوط لم يشأ أن يكتب اسمه وأكمل بتعليمه البسيط غنى الأسرار».

لأنّ هذا المغبوط لم يشأ أن يكتب اسمه ، ولأنّ قصّة حياته لم يكتبها واحد من المؤرّخين ، وزمانه غير معروف ممّا تماماً ، سلّمنا حسب ما وصل إلينا ، بأنّه واحد من آخر تلاميذ الرسل ، وأدركنا من كلماته أنّه من مصافّ ملائكة اللغة السريانيّة الشهيرين ، وتبيّن لنا من تعليمه أنّه لم يكن رجلاً عادياً .

ولكي تبدو أفكار رجل الله هذا الروحيّة في عظمتها وقوّتها جليّة وواضحة أمام عيني القارئ ، كان جلّ اهتمامنا أن نبين الفصل الأخير من تعليمه ، فنضعه في الأول ثم نلحق به العظة الأولى من عظاته .

فعلنا هذا ليفهم من يقرأ هذا الجزء ، ويعلم منه جليّاً أنّه نبي ، وقد قبل الروح البارقليط ، وكمل بحفظ الوصايا ، فصار أهلاً ليتكلّم على الله ، وقد أوضح هذه الأسرار وفسّرّها بعضد من الروح القدس ، وأنّه ذو منزلة سامية وكاملة ، وأنّه رفيق الرسل ، وصديق الأنبياء ، على مثال أولئك المشهورين في اعمال الرسل : أغابوس ورفاقه .

لم يقبلْ هذا التعليم القويَّ والروحانيَّ الذي أسلمَهُ إلينا ، لا من افكار بشرية ولا من تعليم الحكماء . ولقد كتب عظامه بلغة بسيطة بعيدة عن التعقيد وهو المالك للغة السريانية . وهكذا ، من بساطة لغته وحسب ما في هذا الفصل فهمنا ، وادركنا ، وآمنّا أنّه حصل هذه وحده وبعون من الروح القدس . ولقد اشار الى أنه نبي هكذا : «إذا قال أحدهم من أين له هذا . فليعلم أنّه قد كُتب ، ان روح الأنبياء خاضعة للأنبياء»<sup>(١)</sup> ، «وأفيض روحي على كلّ ذي بشر»<sup>(٢)</sup> أي على الذين يحفظون وصايا ربّنا ويقتدون بتواضعه .

بهذا أعلم أنّه حفظ وصايا ربّنا وتواضعه تشبّه . وعرف عن نفسه ببساطة قائلاً : لا تفكّروا أنّه لا يكون يوم يتنبأ فيه بنو البشر عن الله ولا يتكلمون عليه . هذا ما سيظهر بوضوح في العظة الاولى وفي هذا الجزء ايضاً . هذا ما عملنا لتكون سيرته لمن يقرأه رائعة شبه سير هؤلاء الآباء : غريغوريوس العظيم والطوباويان باسيليوس واوغريس وهو قرينهم جميعاً في الإلهيات .

(٢) يو ٢٨/٢

(١) ١ قور ١٤/٣٢



## هذا هو الآن الفصل الأخير من تعليم عظته الأخيرة.

إذا رفض إنسان شهادات كتب الأنبياء ، وكتب ربنا والرسول وقال : من هو هذا الذي يعلم أن هذه هكذا جرت ... أو يقول : الأنبياء والرسول وحدهم يعلمون . أمّا في يومنا فن هو هذا الذي يعلم أن هذه هي هكذا ... ليتذكّر ما كتب : أن روح الأنبياء خاضعة للأنبياء <sup>(١)</sup> ، وأيضاً أن الرب يتكلّم بالنبى : وفي الأيام الأخيرة أفيض روحي على كلّ ذي جسد ويتنبأ بنوكم وبناتكم <sup>(٢)</sup> وليتذكّر أيضاً ما قاله النبي الآخر : « أفجّر قلبي كلمات صالحة ، أقول أعمال الملك ، لساني يراع كاتب ماهر ، يستحسن البشر منظره » <sup>(٣)</sup> .

أنت ترى كيف أفاض روحه في الايام ، وكيف يتنبأ البنون والبنات الذين يحفظون وصايا ربنا ويتشبهون بتواضعه . وانظر كيف يصير لسانهم يراع كاتب ماهر ، الذي هو ربنا البهي المنظر وذو الجمال الذي لا يوصف ، وكيف يكتب لسانهم عنه أخباراً عجيبة تذاق للبشر فيعرفوه ويحفظوا وصاياه كلّها . إذا لا تشكّ قائلًا : ليس للبشر اليوم ان

(٣) مز ٤٥/٢ ...

(١) ١ قور ١٤/٣٢

(٢) يوثيل ٢/٢٨

يَتَّبِعُوا وَيُخْبِرُوا عَنْ اللَّهِ. حَتَّى وَلَوْ قُلْتُ: أَعْتَرَفَ بِالْأَنْبِيَاءِ الْأَقْدَمِينَ  
وَبِالرُّسُلِ، لَأَتَى أَتَحَقِّقُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي صَنَعَهَا اللَّهُ بِوَسْطَتِهِمْ.  
لَقَدْ تَكَلَّمَ اللَّهُ بِأَنْبِيَاءِ الْيَوْمِ مَعَهُمْ لَا يَعْمَلُونَ الْآيَاتِ، لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَشَأْ  
أَنْ يَصْنَعَهَا بِوَسْطَتِهِمْ، لِأَنَّ مَنْ لَا يُؤْمِنُ الْيَوْمَ بِالْآيَاتِ الْجَدِيدَةِ لَا يُؤْمِنُ  
بِالْقَدِيمَةِ أَيْضًا. أَمَّا نَحْنُ الَّذِينَ لَمْ تَحْصُلِ الْآيَاتُ بِوَسْطَتِنَا، نَقْبَلُ عَظَمَتَنَا  
مِنْ شَهَادَاتِ كُتُبِ الْقَدِيسِينَ الَّذِينَ عَمَلُوا الْآيَاتِ الْمُهِّمَةَ وَإِذَا ثَبَتَ  
لَكُمْ صَدَقَ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ وَرَبَّنَا، السُّجُودُ لَهُ، تَثْبُتُ أَنْ تَعَالِيَهُمْ  
تَشْهَدُ بِأَنَّ تَعَالِيَهُنَا صَادِقَةٌ وَتَوَافِقُ تَعَالِيَهُمْ.

## كَمَلِ الْفَصْلَ الْأَخِيرَ

مِنْ

تَعْلِيمِ هَذَا الْقَدِيسِ

## العظة الأولى

موضوعها تمييز الوصايا ، وكيف ولماذا قيلت كل وصية في مكانها . لماذا ولمن قال ربنا يسوع المسيح الوصايا الكبيرة منها والصغيرة . وكيف يميّز الانسان الكمال من البرارة ، لأنه بالوصايا الكبيرة يصير كاملاً وبالصغيرة باراً...

### ١ - نطلب كلمات ربنا

أيها الرجال ، اخوتنا وآباؤنا . يا اخوتنا واخواتنا بالمسيح . يليق بنا أن نطلب كلمات ربنا واحدة فواحدة كما قال الرسول : «اطلبوها اليوم وغداً والى ابد الأبدن . » «اطلبوها برضاكم كل الايام ، ما دام الوقت يدعى اليوم» <sup>(١)</sup> أي حتى الموت ، فَنَبْنُوْهَا بها وتبنون اخوتكم . وقال أيضاً : «كونوا مميّزين ورائين أئمة هي إرادة الله المقبولة والكاملة» <sup>(٢)</sup> وقال أيضاً : «كونوا مميّزين وعالمين العفيفة منها والمتواضعة واللائقة وأمشوا في إثرها» <sup>(٣)</sup> . وقال أيضاً : «لما تُقرأ الكتب من اثنين أو ثلاثة وأكثر ، فليترجم من يترجم» <sup>(٤)</sup> . أعني من اشترك بالروح ، وقال أيضاً : «أما ثمار الروح ففيها كلّها الوداعة ،

(٣) فل ٤/٨

(٤) ١ قور ١٤ وما يتبع

(١) عب ١٣/٣

(٢) روم ١٢/٢

والتواضع ، والصبر ، وطول الأناة ، والعدوبة ، والحلم ، والفرح والسلام مع كل إنسان والمحبة لكل البشر»<sup>(٥)</sup> .

## ٢ - علينا أن نطلب الحق

إِذَا عَلَيْنَا أَنْ نَطْلُبَ الْحَقَّ ، « فالحقُّ يَحْرِّرُنَا »<sup>(٦)</sup> كما قال ربُّنا ، أي علينا « أَنْ نَوَاضِعَ رُوحَنَا وَنَسْحَقَ فِكْرَنَا ، هذه هي ذبائح الله »<sup>(٧)</sup> وهذه هي مشيئته . وَيُظْهِرُ حَقَّهُ لِمَنْ هُوَ هَكَذَا .

فِي الْحَقِيقَةِ هُنَاكَ مَنْ وَاضَعُوا نَفْسَهُمْ قَلِيلًا ، لَا أَمَامَ الْجَمِيعِ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْحَقُوا فِكْرَهُمْ . لِهَذَا هُمْ لَمْ يَعْرِفُوا كَيْفَ يَكُونُ الْحَقُّ . وَامَّا الَّذِينَ سَحَقُوا فِكْرَهُمْ ، وَلَمْ يَوَاضِعُوا رُوحَهُمْ أَمَامَ كُلِّ مَنْ فِي الْأَرْضِ ، فَهَؤُلَاءِ لَا يَعْرِفُونَ (الحق) أَيْضًا .

فَالْكِبْرِيَاءُ عَاقِبَةُ لِلْحَقِّ ، فَلَا يُعْرَفُ ، وَصِغَرُ النَّفْسِ عَاقِبَةُ لِلتَّوَاضُعِ فَلَا يُعْلَمُ بِهِ . لَا أَحَدٌ يَعْرِفُ إِرَادَةَ اللَّهِ مِنَ الْجَبْرِ إِلَّا الَّذِي لَهُ شَرَكَةٌ مَعَ رُوحِ اللَّهِ ، أَيِ الْإِنْسَانِ الْوَدِيعِ وَالتَّوَاضُعِ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ النَّاسِ ، كَمَا قَالَ : «إِلَى مَنْ أَنْظُرُ وَمَنْ أُؤْخَذُ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِالْوَدِيعِ وَالتَّوَاضُعِ الرُّوحِ الْحَافِظِ كَلِمَتِي»<sup>(٨)</sup> .

لِهَذَا لَا يَعْرِفُ الْكِتَابُ وَيَدْرِكُهُ ، وَلَا يَمَيِّزُ الْوَصَايَا إِلَّا الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَكَ بِالرُّوحِ مَعَ اللَّهِ ، وَبَعْدَ أَنْ سَعَيْنَا جَمِيعًا وَرَاءَ خِدْمَةِ الْجَسَدِ لَا وَرَاءَ الرُّوحِ ، وَلَيْسَ مَنَّا مَنْ أَبْغَضَ نَفْسَهُ وَحَمَلَ صَليبهُ وَقَدْ

(٧) مز ٥١/١٧

(٥) غل ٥/٢٢

(٨) اش ٦٦/٢

(٦) يو ٨/٣٢

واضع نفسه ، « أعني ليس له مكان في الأرض يسند اليه رأسه »<sup>(٩)</sup> فليصدق الماهر منا من مقتناه ، هذه الصدقات التي يجب على بني البشر ان يصنعوها فيحيوا بها .

وعلينا ان نترك كل شيء ونسعى وراء تواضع ربنا وفقره الاختياري ، التي هي الوصايا الكبيرة التي سنتكلم عليها . هانحن نعتني بالوصايا الصغيرة التي هي البقل والحليب ، ونهمل الكبيرة التي هي المأكّل الحق .

لهذا لا نعرف ان نتميز الوصايا الكبيرة من الصغيرة ، ولا الخدمة العلوية من الخدمة السفلية ، ولا المأكّل الحق من مأكّل المرضى الذي هو الخضار ، ومن مأكّل الأولاد الذي هو الحليب ، ولا نعرف ما هو الغفران « لانسان غُفِرَ له وحده ، ولآخر لم يُغْفَرْ له »<sup>(١٠)</sup> ، ولا بآية وصايا يقبل الانسان الروح البارقليط ، ولا بآيتها يشفى الانسان كما يشفى المريض ، ولا التي بها ينمو كما ينمو الطفل ، ولا الوصايا التي يقال بها للانسان « إنه مبارك الآب »<sup>(١١)</sup> ولا عربون الروح .

### ٣ - موهبة الروح وبركة العربون

وبالفعل إن موهبة الروح شيء ، وبركة العربون المحدود شيء آخر . ولا نعرف الوصايا التي قيلت لكل واحد بمفرده ، فلا يستطيع آخر ان يفيد منها ، ولا التي هي أحكام لا يجبا بها انسان عندما يحفظها ، ولكن عذابه بها يصير سهل الاحتمال ، ولا يليق ان نقدّمها لا للكاملين ولا للأبرار .

(١١) متى ٢٥/٣٤

(٩) متى ٨/٢٠

(١٠) لو ٢٣/٤٣

ولا نعلم كيف يغدو رجل أعظم من رجل بالروح البارقليط ، ولا كيف يبرأ مريض أكثر من مريض بأكل الخضار ، ولا كيف يغدو ولد أجمل من ولد بالحليب ، ومبارك أعظم من مبارك بهذه الوصايا التي قيلت لكل إنسان ، ولا كيف يخدم إنسان الرب بالجد ، ولا كيف يخدمه آخر بالروح ، ولا كيف يصبح عذاب الانسان أخف من عذاب أخيه ، بحكم الشجب الذي أعطي عليها كما أرادا ولسبب قساوة قلوبهما ، فسقطا من الكمال والبرارة التي هي دون الكمال .

#### ٤ - تحديد البرارة

لقد سقط أبونا آدم من درجة الكمال وبقي في درجة البرارة ، التي لا تسيء الى انسان ، بل تريد أن يعمل لها البشر ما تصنعه هي للذين تلتقيهم . نحن بدورنا نسقط من هذه الدرجة عندما نعمل الواحد منا للآخر الشيء الذي نكره لذاتنا . فأنت تصنع لقريبك كل ما لا تريد أن يصنعه قريبك لك ، وما تريد أن يصنعه كل إنسان لك . لا تصنعه أنت للبشر . هكذا أريد أنا ويريد كل امرئ أن يحسن الانسان الصنيع لنا . فإذا لم نحسن الصنيع لكل إنسان حتى للذين أساءوا إلينا سقطنا من البرارة ، وهكذا أنا وكل إنسان نكره أن يسيء إلينا احد . فإذا ما أسأنا الى انسان ، سواء كان اي انسان أو الذي أساء إلينا ، سقطنا من البرارة ، لأننا صنعنا للآخرين ما أبغضناه لنا ، وما أردناه أن يعملوه الآخرون لنا ، ما أردنا أن نصنعه لهم . سنشرح عن البرارة في المكان المناسب . أما الآن فنشرح عن الوصايا ، لأننا في الحقيقة نجهل كم تنقص درجات المأكولات عن درجات الخدم ، وكم هي سامية الدرجة العليا ، وكم هي عميقة

الدرجة السفلى ، ونجهل « أن المنازل في بيت الآب كثيرة » <sup>(١٢)</sup> كما قال ربُّنا .

## ٥ - اذبح لي ابنك

إذا نبدأ بتحديد كل وصية في مكانها كما قلنا سابقاً وكما يوضح الرب لنا ذلك .

أما الوصايا التي قبلت لكل واحد بمفرده من البشر فهذه هي : لقد قال الله لابراهيم وحده <sup>(١٣)</sup> : « أن اذبح لي ابنك الذي تحبه كثيراً » . وليس باستطاعة آخر أن يعمل بهذه الوصية في يومنا هذا إلا ويموت ، إلا إذا أخذ الانسان ما ترمز اليه هذه الوصية ، فيحبُّ الله أكثر من ابنه ولا يعتبره له ولدًا حسب تعليم الرب .

## ٦ - خذ لك امرأة زانية

لقد قال الرب لهوشع أيضًا : خذ لك امرأة زانية . ولا أحد يمكنه أن يستعمل هذه الوصية في يومنا هذا ، فيتزوج امرأة تزني كل يوم مع الآخرين . وإن تزوجها ، هل يتزوجها من جديد كلما خرجت من فناء البيت . ولقد سمح الرب لهوشع أن يأخذها طالما أنها قائمة في فناء البيت ، حتى يردّها أبناء اسرائيل الذين زنوا . وعندما أتوا ليدينوهُ لأنه التقى زانية ، يدينهم هو ويحكم عليهم بالموت ، اذا كنتم تدينوني لأنني تزوجت زانية ، حسب كلمة الرب ، فكم يحكم الرب عليكم بالموت لانكم زنيتم بالفحشاء ، وزنيتم مع الأصنام ، وتركتم وصية الرب الهكم .

## ٧ - بلا أعمال أحبَّ وغفر

إنَّ الغفران الذي غفر به لاحدهم بدون أعمال ، هو هذا الذي غفر به للصَّ وحده ، والذي لا يغفر به لآخر ، بدون أعمال ، إلا إذا تاب .

أمَّا الوصايا الأخرى فسنشرحها في مكان آخر . والحالة هذه ، كيف غفر لهذا ؟ إذا اردت أن تفهم ، تصوّر أنه أتى باب ملك وهو غير دار ، وطلب اليه فغفر له . فبالسلطان الذي له ، قال لك ربنا : أنت تب وأنا أغفر لك . لقد أظهر هكذا غنى رحمته برجل واحد ليشجّع التائبين الذين يحفظون الوصايا بتوبتهم . فما اعظم مراحمه ، اذ إنه بلا أعمال قد أحبَّ وغفر .

كملت العهظة الأولى

في

تمييز الوصايا



## العظة الثانية

في الذين يشاؤون ان يكملوا

### ١ - الوصايا العظيمة تكمل الانسان

سنميز الوصايا العظيمة التي يكمل بها الإنسان ، من البقل والحليب . تلك أعطاها ربنا ورسله للكاملين ، ولكن لم تُكْتَبْ لهم وحدهم . لسنا أكمل من ربنا ورسله حتى نكتبها لهم وحدهم . ولكن لأنه ليس من يميز بينها في يومنا ، أقله بصعوبة ، كان من الواجب أن أكتب عنها ، ليرى الأطفال وكل من يجاهد أن عليهم أن « يدخلوا باب الكمال الضيق »<sup>(١)</sup> ومن ثمَّ يتزولون منزلة البرارة . فالذي لا يبغض نفسه ، يرث ما تحت البرارة ، فيستشفى بجانب المرضى ، ومن حليب الأولاد يستسمن وكما يجب ، « ويغدو مباركا »<sup>(٢)</sup> بالوصايا المقدمة لكل انسان . أعني أن البار وإن سقط من البرارة ، تزيد حسناته على سيئاته وينجو من جهنم ويحيا ، ولا يحيد فيسقط في العذاب . وإن سقط يكون عذابه خفيفا وسريعا .

(٢) متى ٢٤/٢٥

(١) متى ١٤/٧

## ٢ - إن شئت أن تكون كاملاً

للذين شاؤوا أن يكملوا هكذا قال ربُّنا :  
 « من ضربك على خدك قَرَب له الآخر ، وصلَّ له فتصير  
 كاملاً » (٣) .  
 « ومن سخَّرَك ميلاً ، فامضِ معه ميلين » (٤) .  
 « ومن أخذ قيصك عنوة ، دعه يأخذ ايضاً رداءك » (٥) .  
 « أحب من يبغضك ، وبارك من يلعنك ، وصلَّ على من يغيظك  
 ويضطهدك » (٦) .  
 لقد قلتُ : « ابانا الذي في السموات ، اغفر لنا كما غفرتنا » (٧) .  
 ولذلك قال : « عندما تقَرَّب شكرك لله ، اغفر لأخيك وصالحه ،  
 وعندها تقَرَّب قربانك » (٨) .  
 « ولا تدينوا لثلاثا تدانوا ، ولا تحكموا لثلاثا تحكموا » (٩) .  
 « ومن أقامني عليكم حاكماً وقاضياً » (١٠) .  
 « وان حكمت فحكمي حقُّ هو » (١١) .  
 « ما اتيت لأدين العالم ، إنما لأعلِّمهم بالتواضع وأُحييهم ، وأكون  
 مثلاً لللاميذي فيعملون كما أعمل أنا » (١٢) .

## ٣ - من يشاء ان يكمل فليعلم

إن الذين يشاؤون أن يكملوا هاكم ما أعلمهم :

(٣) لو ٢٩/٦	(٨) متى ٢٣/٥
(٤) متى ٤١/٥	(٩) لو ٣٧/٦
(٥) متى ٤٠/٥	(١٠) لو ١٤/١٢
(٦) لو ٢٧/٦	(١١) يو ١٦/٨
(٧) متى ٩/٦	(١٢) يو ٣٩/٩

« الشجرة الصالحة تثمر ثماراً صالحة » (١٣) .  
 « أنتم تظفرون حقاً على الشرِّ بأعمالكم الصالحة كلُّها نحو كلِّ  
 البشر » (١٤) .  
 « وفي الحقيقة ليس لي في الأرض ما أسند اليه رأسي » (١٥) .  
 « تشبهوا بي وأثبتوا في محبتي ، كما حفظت أنا وصايا أبي وأنا ثابت  
 في محبته » (١٦) .  
 « وبهذا يعرف الناس حقاً إنكم تلاميذي ، لأنكم تحبون بعضكم  
 بعضاً » (١٧) .  
 « وصية جديدة أعطيتكم ، أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أنا  
 أحببتكم » (١٨) .  
 « باركوا ولا تلعنوا » (١٩) .  
 « لا يدعُ احدكم الآخر يا مجنون ، أو يا أحمق ، أو يا جاهل ، أو  
 يا مردول » (٢٠) ، وإلا لا تبلغون الى الكمال .  
 ٤ - لا يبلغ الى الكمال من ...  
 من يلعن ، أو يغضب ، أو يوجد فيه خطأ ولم يقتله لا يبلغ الى  
 الكمال .  
 « من لا يترك كلَّ شيء ويحمل صليبه ويتبعني » (٢١) أي يسير في  
 تدبيري لن يستحقني ، أي أنه لا يرث مع حاملي الصليب الملكوت  
 السماوي .

---

 (١٣) متى ١٧/٧

(١٤) روم ٢١/١٢

(١٨) يو ٣٤/١٣

(١٩) روم ١٤/١٢

(١٥) متى ٢٠/٨

(٢٠) متى ٢٢/٥

(١٦) يو ١٠/١٥

(٢١) متى ٣٧/١٠

(١٧) يو ٣٥/١٣

« من يلتفت الى الوراء ليس بنافع لي » (٢٢) ، أي الذي يتفَلَّت من هذه الوصايا العظيمة والمتواضعة والزهدية وينحدر الى الصغيرة .  
« من يبغض نفسه ذاك يُحِبُّني » (٢٣) ، أي الذي لا يحب حياة هذا العالم الزائل .

« كلُّ من وجد نفسه خسرهما » (٢٤) أي الذي فطم نفسه وصومها عن العالم .

« من لا يغفر سبعين مرة سبع مرات لا يستحقُّني » (٢٥) ، أي الذي يتبع الاساءات ، وإن قليلاً ، لا يكمل .

« من لا يغسل أقدام أعدائه » (٢٦) ، مع علمه أنَّهم سيسلمونه الى القتل ، كما صنعت للاسخريوطي ، لا يستحقُّني ، أي لا يكمل ولا يكون لي أخاً أو أمّاً وبنين وأخوات .

من لا يذهب الى من هو بحاجة اليه ، كما ذهبت أنا الى يوحنا المحتاج اليّ « لا يكون لي تلميذاً » (٢٧) ، أي لا يكون عظيماً .

« كلُّ من وضع نفسه رفعها ، ومن رفعها وضعها ، أي أنَّه مرذول أمام الله » (٢٨) .

« كلُّ من سألك اعطه » (٢٩) ، أي ممّا هو لك . ان كنت تقفني الارضيات ، اعط منها ، (وان اقتنيت) السماويات ، أعط منها من يسألك . فإن أنت منعت الجسديات تطمع بها ، وتطمع بالروحيات إن منعت الكلمة عمّن هو بحاجة اليها .

(٢٦) متى ٢١/١٨

(٢٢) لو ٢٦/١٤

(٢٧) متى ١٤/٣

(٢٣) لو ٦٢/٩

(٢٨) لو ١٤/١٨

(٢٤) متى ٣٧/١٠

(٢٩) متى ٤٢/٥

(٢٥) متى ٣٩/١٠

## ٥ - من مجد الى مجد

«صَلُّوا وَلَا تَمَلُّوا ، لئلا تدخلوا في التجارب» (٣٠)  
والاضطرابات . ولئلا أفخر بكثرة المكاشفات أوتيت شوكة في  
جسدي ، ملاك الشيطان ، الذي وُكِّلَ اليه أن ينهري «لئلا أقول  
تعظمت كثيراً أو أدركت كثيراً» (٣١) .

لا تهتمُّوا بما تأكلون ولا بما تشربون ، أي لا تعملوا لبطنكم (٣٢) .  
فالذين يحفظون هذه الوصايا ، يولدون من جديد ، ويشبهون  
«الروح الذي يهبُّ حيث يشاء» (٣٣) ، أعني في السماء مع ربِّنا ، وما  
من قوَّة تسيِّرهم ولأنهم ظفروا في الحرب الخارجية ، فلا حكم لهم  
مع البشر ولا حرب ، وقد أبطلوا الخوف الداخلي . فهم يجاهدون  
ضد الخطيئة وحدها ، لا مع اخوتهم أبناء آدم ، حتى ولو قتلوهم .  
لهذا قد نجَّوا ارادتهم وحرَّيتهم من الذي شاء أن يخضعهم  
للعبودية . وينظرون الى ربِّنا في هذا العالم بالروح كما في مرآة  
«وعندما يموتون عن أجسادهم يشاهدونه وجهًا لوجه ، كما من مجد  
الى مجد» (٣٤) . «ولأنهم أغمضوا عيونهم ، واصمُّوا آذانهم عن  
الأشياء الشريرة ، يشاهدون الملك في بهائه في الأراضي  
الواسعة» (٣٥) .

## ٦ - آمن بدم صليبه الأرض والسماء

«أحسب كل إنسان أفضل منك وكن كلاً مع الكل» (٣٦) .

(٣٠) لو ١٨/١

(٣٤) ٢ قور ٣/١٨

(٣١) ٢ قور ١٢/٧

(٣٥) اش ٣٣/١٧

(٣٢) متى ٦/٢٥

(٣٦) فل ٢/٣

(٣٣) يو ٣/٨

كل من لا يسير في اثري ، ويدخل الى بيت العشارين والزنايات  
ويعلمهم كما بينت له ، لا يكمل .

« فليعرف تواضعكم لكل الناس ، وهبوا السلام بقبلة مقدسة  
ونقية لكل انسان » (٣٧) .

« طوبى للنقية قلوبهم ولصانعي السلام مع كل انسان » (٣٨) .

هكذا لا يرضون اعداءهم وحسب ، بل أيضاً يرضون الاعداء  
الآخرين البعيدين منهم . وهكذا يقتنون أشجار الفردوس الفوق  
السموات ، التي منع آدم أن يأكل منها ، ويتلذذ . وسمع للشير وسقط ،  
فأوصدت في وجهه أبواب الفردوس ، حتى شاء يسوع وفتحها ،  
« ونقض أيضاً سياج العداوة » (٣٩) ، وصالح الخليقة ، وأمن بدم  
صليبه ما بين الأرض والسماء .

## ٧ - أشجار الفردوس الروحي الباسقة

أما أشجار الفردوس الروحي الباسقة التي يأكل منها حافظو  
الوصايا العظيمة فهذه هي : الايمان ، الزهد ، التواضع ، المحبة ،  
الرجاء ، الحق والقداسة « اذ برّبنا ومع ربّنا يأكلون ويتلذذون » (٤٠) .  
والأخرى من كلماتي فهذه هي : لا يقل انسان : « نجساً أو  
دنساً » ، كما قيل لسمعان (٤١) : هذه الوصايا والتي تشبهها أعطيت في  
العهد الجديد ، لمن شاء أن يكون كاملاً . ومن شاء أن يكون كاملاً .  
عليه أن يستعمل هذه الوصايا ويترك تلك التي هي وصايا البقل

(٣٧) فل ٥/٤

(٣٨) متى ٨/٥ ...

(٤٠) غل ٥/٢٣

(٤١) رسل ١٤/١٠

(٣٩) اف ٢/١٦

والحليب ، كما يترك الولد حليب امه عندما يتقوى قليلاً . أما الوصايا الأخرى هي : « وَبَخْ أَخَاكَ فِي الْحُكْمِ »<sup>(٤٢)</sup> « وَلِيَكُنْ لَكَ كَالْوَثْنِيِّ »<sup>(٤٣)</sup> . والتي هي تضاد « لا تدنه »<sup>(٤٤)</sup> ، بل « اغفر له كلاً ما أخطأ إليك »<sup>(٤٥)</sup> . ذلك لأن هذه الوصايا الصغيرة والتي تشبهها تعطى كالحليب للأطفال ، وكالخضار للمرضى فلا تعمل من الانسان رجلاً ولا يشفى الى الأبد .

لهذا اعتنيت ان أميّزها ، لا سيمًا وأن هناك بشر يريدون الكمال ، ولكن الشرير يحقق بهم ويقدم لهم الوصايا الصغيرة ، ولا يتركهم يكملون لأنه يحملهم على الظن أنهم ، إذا تعالوا عن الوصايا الصغيرة يخطأون ، ويجهلون أنهم اذا تعالوا عن الوصايا الكبيرة بالحبة أفضل لهم بكثير .

## ٨ - أنا ربكم وسيدكم تواضعت

إذا أراد انسان أن يعظم بالحُب ، فهذا لا يكون له من الوصايا الصغيرة وحدها ، بل أيضاً من تلك التي هي عظيمة .

لقد قال له ربنا : « من ضربك على خدك ، قدم له الآخر »<sup>(٤٦)</sup> . وهو يعظمه لا لأنه قدم خده فقط ، بل لأنه قرب حقوه ، ولا ينتقم للآثام بأي نوع كان . « فيعظمه لأنه غفر سبعين مرة سبع مرات »<sup>(٤٧)</sup> ، ومشى أكثر من ميل ، وتواضع أكثر مما أمر به يسوع . لقد قال له أيضاً : « من سخرك ميلاً ، اذهب معه ميلين »<sup>(٤٨)</sup> .

(٤٢) متى ١٧/١٨

(٤٦) متى ٢٩/٥

(٤٣) متى ١٧/١٨

(٤٧) متى ٢٢/١٨

(٤٤) متى ١/٧

(٤٨) متى ٤١/٥

(٤٥) لو ٤/٧

وهكذا يعمل هذه الوصايا الصغيرة ، ويأتي أيضاً الى هذه العظيمة ، ويتلمذ الزناة بأمان . وهو يعظمه لأنه لم يأكل معهم خبزاً ولم يختلط معهم . وبينه وبين نفسه يعلم أخاه ألا يخطئ . وها هو يعلو على من حكموا عليه وشهروه . وهكذا يتعظم من الوصايا الصغيرة ويقوم بالكبيرة ويكمل .

والذي يقوم بالوصايا العظيمة ، وصايا المتواضعين ، يواضع نفسه أكثر مما تتطلبه الوصايا العظيمة . وها هو يتمجد مع ربنا ويتعظم لأنه قام بها . وقد يمكن أن يعظم رجل عن رجل بالروح القدس ، ذلك لأنه واضع نفسه أكثر مما أمر به .

وقال ربنا أيضاً : اذا كنتُ ، أنا ربكم وسيّدكم ، لم أخطأ ولم أسقط في إثم تواضعت الى هذا الحدّ ، كم يجب عليكم أنتم العبيد والخطاة ان تتواضعوا<sup>(٤٩)</sup> . أنا تواضعت امام صانعي الشرور ، فكم يجب عليكم أن تتواضعوا أمام الأشرار .

كملت العظة الثانية  
في الذين يشاؤون أن يكملوا



## العظة الثالثة في الخدمة الجسدية والروحية

### ١ - أنت ملزم بالذي لا يملك ولا يعمل

بالقل والحليب ينمو رجل أكثر من رجل ، وبهذه الوصايا التي أعطيت لكل إنسان يعظم رجل على رجل . وكما أنه بالخدمة الروحية ، التي تقوم على الوصايا العظيمة والمتواضعة يعظم الرجل الذي يتواضع كثيراً ، هكذا أيضاً يعظم بالخدمة الجسدية ، من يعطي الجميع ببساطة ، كما كان يعطي ابراهيم كل من هو بحاجة ، دون أن يسأل من يستحق ومن لا يستحق ، « بل كان يستقبلهم باسم الابرار وباسم الأنبياء »<sup>(١)</sup> ، دون ان يكونوا أنبياء وابراراً . « فلقد أقسم الرب أن أجره لا يضيع ابداً »<sup>(٢)</sup> ، بل يعظم . ذلك « انه يظهر حبه على الأخيار وعلى الاشرار ، كما يشرق الآب شمس على الكل الصالحين منهم والطالحين »<sup>(٣)</sup> ، لا سيما على بناء الحق ومظهره ، الذين هم أبناء بيت الايمان ، « أي لكل الذين أحسنوا الصنيع »<sup>(٤)</sup> لا سيما أبناء بيت الايمان . فاذا كان يعطي للأشرار ، فكم يعطي بالأحرى للأخيار .

(٣) متى ٥/٤٥

(٤) لو ٦/٢٨

(١) متى ١٠/٤١

(٢) متى ١٠/٤١

وإذا كان عليك أن تستقبل الذين يملكون ويعملون وتريحهم ، فكم بالأحرى الذين يهيمون كالغرباء وفي الطرقات . فانت ملزم أكثر بأن تقبل وتريح الذي لا يملك ولا يعمل ، لأنه يهتم بالتعليم الذي أمره به الرب . « فما من أحد يشغل نفسه بأمر هذا العالم ويرتبط بها ، ويتمكن أن يرضي من اختاره » <sup>(٥)</sup> . وحتى يثبت خادم الرب أمامه قال ما معناه : « حيث أكون أنا ، هناك يكون خادمي » <sup>(٦)</sup> معي وأمامي .

## ٢ - درجة الكاملين اسمى من درجة الأبرار

خدمة هي أعظم من خدمة ، كما أن درجة هي اسمى من درجة . فدرجة الكاملين اسمى من الدرجة التي يرثها الأبرار . إن تصرفات اولئك الأبرار الذين لهم آثام من انواع مختلفة ، لم تكن موافقة لوصايا ربنا كلها ، « ولم يعملوا مشيئته العظيمة والمقبولة والكاملة » <sup>(٧)</sup> ، ولأنهم لم يزهّدوا في الدنيا لم يتقدّسوا . لهم قال ربنا : اذا لم تبلغوا الكمال ، أشبعوا الجوع ، ألبسوا العراة ، عودوا المرضى ، فرّجوا عن المكتئبين ، افقدوا المسجونين ، سدّوا عوز المحتاجين ، واجمعوا المشتتين . وقال لهم ربنا : « ما تعملونه لهم ، فلي تعملون » <sup>(٨)</sup> . لهذا قال لهم : تعالوا رثوا الملكوت . فالذين يتعاطون امور هذا العالم قد يكملون ... والذين يقبلون ربنا في الجوع والعري أيضاً ، فالآثام المختلفة لا تعيقهم ، بعلة أنهم يعملون في الأرضيات ، ولا يستطيعون أن يدركوا الحق كله ، لأنهم وضعوا كل همّهم بالعمل .

(٧) روم ١٢/٢٦

(٨) متى ٢٥/٤٠

(٥) طيم ٢/٤

(٦) يو ١٢/٢٦

ألا يمكن أن يكون قد ظلم الذين قبلوه اذ قال لهم : تعالوا رثوا الملكوت ... هذا غير ممكن . لقد قال ربنا : من لا يكمل لا يخلص . فالتلميذ الذي لا يجد الكمال الذي أُبْنِتُ عنه ، لا يبلغ الى الدرجة التي سقط منها آدم في البدء .

### ٣ - يرث البار الملكوت

يبقى أن الذي يرث الملكوت هو البار في الأرضيات والكثيرة مبراته ، والذي لا يصنع الشرّ لانسان ، هكذا يصبح باراً . أما اذا تجاوز الوصايا وأخطأ هنا وهناك ، ولكنّ حسناته هي أكثر من سيئاته ، فعليه تكون المراحم وينجو ويحيا .

والدرجة العظيمة التي أعدّها يسوع للكاملين كي يكونوا معه بالمجد الذي لا يزول ، لا يذهب اليها الا الذين كملوا . ثم يخرجون من هذا العالم بلا آثام « لأنكم تحضرون كما تعيشون » . لأنهم ثبتوا أبطالاً في الحرب والجهاد مع انهم ضُربُوا ولُطِمُوا قال لهم ربنا : بعد ان تكونوا ضُربْتُمْ ولُطِمْتُمْ ، فخرجتم من الجهاد ظافرين تأخذون الاكليل وبه تخرجون من هذا العالم ولا تذكر لكم جهالاتكم ، بل تحضرون كما تكونون قد عثتم وتكَلَّلون .

الآن هذه هي درجة الكاملين التي لا يرثها الأبرار صانعو الصالحات ، بل انهم يرثون الدرجة التي دونها ، الأصغر منها ، لأنهم لم يتخلَّصوا من أرزاقهم ولا من نسائهم .

### ٤ - الذين يعملون اعمال الجسد لا يرثون الملكوت

في الحقيقة قال الرب : لأني كنت جائعاً فأطعمتموني ، وعطشاً

فسقيتموني ، وغريباً فقبلتموني ، ومريضاً ومحبوساً وأتيتم اليّ ، « لأجل هذا تعالوا رثوا الملكوت المعدّ لكم »<sup>(٩)</sup> . الكاملون يستأصلون جهالاتهم كلّها بقوة ربّنا ، واذ طلبوا اليه بصبر ، بعجل يستجيب سؤالاتهم وينتقم لهم . فالرب وعد قائلاً : « بعجل أنتقم لهم »<sup>(١٠)</sup> ، وأستجيب سؤالاتهم كل ايام حياتهم ، لأنهم حفظوا وصايا ربّنا وانتصروا على افكارهم الشريرة ، التي يحاربون معها كل يوم في الداخل وفي الخارج . لقد اطلالوا روحهم مع سؤالاتهم حتى ظفروا وتكلّموا وأخذوا اكليل الظفر ، وعندئذ يخرجون من هذا العالم ويذهبون مع ربّنا الى تلك الدرجة التي اعدّها لهم .

انها درجة العلويين ومعدة للذين مارسوا الوصايا العظيمة بالخدمة الروحية والكمال ، واستأصلوا جهالاتهم كلّها بقوة ربّنا كما كتب سابقاً . وهذا ما قاله الرسول للذين اعماهم كلّها شريرة : لا ميراث في ملكوت الله للذين يعملون « أعمال الجسد : الزنى والأغاني والقتل والسكر والدعارة والسرقة »<sup>(١١)</sup> . فالذين يعملونها لا يعملون شيئاً حسناً ، أي انهم لا يرثون الملكوت ولا خلاص لهم .

### ٥ - من لا يحمل صليبه لا يستحقني

اذا كان هناك رجل يعمل الصالحات أحياناً ، ويعمل دوماً ما هو أنبل ، قال الرسول هكذا : « انه يجازي في يوم الدين كل انسان حسب اعماله ، أكان صالحاً أم شريراً »<sup>(١٢)</sup> . ولأنّي قلت ان هناك

(١١) غل ٢٠/٥ وما يتبع

(١٢) ٢ قور ٥/١٠

(٩) متى ٣٤/٣٥ وما يتبع

(١٠) لو ١٨/٨

درجة اسمي من درجة ، فالرب أشار الى كليهما قائلاً : « من لا يتخلّى عن كل ماله ويحمل صليبه ويتبعني متشبهاً بي لا يستحقني » (١٣) .

## ٦ - اطلبوا ما هو في العلى وارضوا به

وهكذا دلّ على المكان العظيم والسامي . ولما قال : « تعالوا يا مباركي أي ، رثوا الملكوت المعدّ لكم » (١٤) ، انما دلّ على شيء أكثر اتضاعاً من هذه الدرجة الاولى . « كنت غريباً فما آوِتموني » (١٥) : من ذا الذي يأوي الغرباء وهو لا يقتني بيتاً ... كما لو قال : انه ذلك الذي يتخلّى عن البيوت والمقتنيات (١٦) . « كنت جائعاً ولم تطعموني » (١٧) . من ذا يشبع الجوع وهو معوز ولا يقتني شيئاً كما قال ربّنا : من يقتني شيئاً لا يستحقني . الا يعني هذا انه يبشر بميراث اقل من الأول . « كنت عرياناً ولم تكسوني » (١٨) ، من ذا الذي يكسو العريانين وهو فقير ولا يقتني شيئاً ... وان وجد من لم يقتن شيئاً ، الا انه مدبّر للمساكين ومعتن بهم ربّنا ، وبالمساكين الآخرين ايضاً : المرضى والعريانين والغرباء ، فيأخذ ممن له ويعطي من ليس له . انه لحسن ولائق ، أن يزهّد هو ايضاً حسب كلمة الرب القائلة : « لا تهتم بنفسك بالمأكل والملبس ، ولكن أعط كلّ مالك للمساكين » (١٩) في يوم واحد او في شهر واحد . وأما أنت فاحمل صليبك واتبعني . ولكن من لا يملك شيئاً يأخذ من هذا ويعطي ذاك ، لم يزهّد بل هو قائم في

(١٣) لو ٣٣/١٤

(١٧) متى ٣٧/٢٥

(١٨) متى ٤٢/٢٥

(١٩) متى ٢١/١٩

(١٤) متى ٣٤/٢٥

(١٥) متى ٣٥/٢٥

(١٦) راجع لو ٣٣/١٤

هذا العالم يتاجر ويأخذ ويعطي . ولقد قال ربنا : ارتفعوا عن الأرض ولا تهتموا بها . وكما قال الرسول : « اطلبوا ما هو في العلى وارضوا به » (٢٠) .

## ٧ - على أرباب الخيرات أن يعملوا الصالحات

فينبغي له أن يعلم أرباب الخيرات ، أن عليهم أن يعملوا الصالحات من الخيرات التي في أيديهم ، لمن هو في عوز وفي ضيق . ولقد قال الرسول : علم أغنياء هذا العالم أن يفتنوا بالأعمال الصالحة « وأن يكتروا لهم كنوزاً في السماء ، ولا يكن أتكالهم على الغنى الزائل » (٢١) . هذا ما يجب أن يعمل من يضع اهتمامه بالأخذ والعطاء . ولعلم من يقتني الخيرات ، أن عليه أن يعطي المساكين مما يقتني . وأما هو فليواظب على الصلاة والتضرع والخدمة والتلاوة وعلى كلمة الله . وليكن حاضراً ومستعداً لكل من هو بحاجة لتعليم ربنا وكلمته الحقّة ، كما عمل ربنا ورسله فأقاموا خدمة للمرضى والعريانين والمهجرين والأسرى ، اما هم فقد أقيموا لخدموا كلمة الله والصلاة (٢٢) .

وهكذا ، فالإنسان الذي يحمل الصليب يقبل البارقليط ويكمل ، اذ لا يكون له اهتمام أبداً بالاشياء المنظورة . أما إذا أحب هذه فيكون باراً لا كاملاً ، لأنه لم يتخلص من الاشياء المنظورة . لأنه اذا لم يشاهد هؤلاء الأغنياء أين هو المتضايق ، فليدّ لهم اين هو المحتاج عوض أن يحمله الى بيته ويرتمي في حزن عظيم . فيتدّمّر منه الكثيرون ، ويمرمون روحه ، ولا يتركونه يكمل . فمن يحسن مساعدته

(٢٠) قول ١/٣

(٢٢) رسل ٤/٦

(٢١) ١ طيم ١٧/٦ وما يتبع

يفرح به ، والذي لا ينجح في إسعافه يتشكى منه ويتذمر لأنه أخذ ولم يعطنا ، فيعتبرونه شريراً اذ اقترب من الأشياء المنظورة. واذا تجرد من أرزاقه يكون واهباً كاملاً ، ويعتني بالبشر المحتاجين لمعرفة ربنا ، وبكل أبناء البشر ليحيوا ويكملوا. ويكون مواظباً على الصلاة والتفرغ وعلى خدمة كلمة الله لكل الناس ولأجل نفسه. وهكذا يُعِدُّ كلَّ انسان ويُعِدُّ نفسه بالصلاة وبموعظة الحياة الجديدة.

## ٨ - عَلم كل انسان بتواضع

فعلاً ان من يحمل الصليب ويعلم الكلمة ، لا يستطيع أن يأخذ من هذا ويعطي هذا ، ويشترى ويبيع ، ولا يمكنه أن يهتم بذاته ، الا اذا دعت الحاجة وأرغم على ذلك . لهذا قال ربنا : « لا تهتم لجسدك ماذا تلبس ولا لنفسك بماذا تكتسي » (٢٣) . كيف يستطيع هذا الذي يحمل الصليب ويأمر بالآلآ يهتم بهذه الأشياء المنظورة ، أن يأخذ على ذاته اهتمامات الآخرين .

إذا ان الذي يحمل الصليب عوض هذه الاشياء المنظورة ، يأخذ على ذاته أن يصلي لأجل كل البشر ، ويعظهم جميعهم ويعلمهم بتواضع ، الصالحين منهم والطالحين ، فيصالحهم الواحد مع الآخر ، ويصنع الأمان بينهم اذا أرادوا ان يسمعوا له . واذا سمعوا له أم لم يسمعوا ، هو ملزم ان يعلم كل انسان بتواضع ، الذي يستحق والذي لا يستحق ، لأنه هكذا شاء ربنا أن يعلم حتى قاتليه ، وأن يصلي لأجل كل من أساء اليه ولأجل كل من يحبه .

## ٩ - جوع للعدالة والمأكّل الحق

هناك بشر جائعون لهذا الخبز المنظور ، وغيرهم جائعون للعدالة وللحياة<sup>(٢٤)</sup> . وهناك من هم عراة من اللباس غير المنظور ومن النور والحياة والملكوت . لهذا إن البشر الذين يقتنون الخيرات المنظورة ، يُلبسون العراة المنظورين ، ويُشبعون الجياع المنظورين . والبشر الذين هم روحانيون ، ويقتنون أشياء لا تشاهد بعين الجسد ، يُلبسون من هو عارٍ من اللباس الذي لا يزول والنور والحياة بتعليمهم الصالح ، الذي يزرعونه في الآذان البسيطة كما هو مكتوب : « إن الذين يؤمنون بيسوع ويحفظون وصاياه كلّها ، ويصنعون كل مشيئته تجري من بطونهم أنهار ماء الحياة »<sup>(٢٥)</sup> .

لهذا هم يشبعون من هو جائع للعدالة وللمأكّل الحق ، ويشبّتون كل انسان كاملاً بالمسيح . كما كتب لنا ربنا عن الكمال وأبان لنا عنه إذ قال : « كونوا كاملين كما ان اباكم السماوي كامل هو »<sup>(٢٦)</sup> . وكما كتب الرسول : إن عملي وجهادي هو أن أعمل بقوة ربنا الفاعلة فيّ ، لكي أجعل كل إنسان كاملاً في المسيح<sup>(٢٧)</sup> .

## ١٠ - من يخدم بالروح هو معظّم

إذا تصدق كلمات ربنا هذه على وجهين : « كنت جائعاً وأطعمتموني ، وكنت عرياناً وكسوتموني »<sup>(٢٨)</sup> . هناك من هو عطشان للماء الحي الذي قال فيه ربنا : « من يشرب منه لا يعطش »<sup>(٢٩)</sup> .

(٢٧) قول ٢٨/١ وما يتبع

(٢٤) متى ٦/٥

(٢٨) متى ٣٥/٢٥

(٢٥) يو ٣٨/٧

(٢٩) يو ١٣/٤

(٢٦) متى ٤٨/٥



وهناك من هو مريض بجسده ، ومن هو مريض بروحه . وهناك من هو أسير بجسده لبني البشر ، ومن هو أسير بروحه للشيطان ولا يقبل روح الرب كما هو مكتوب (٣٠) . وهناك من هو بعيد عن البشر ، ومن هو بعيد عن الله . وهناك بشر يخدمون من هم بحاجة الى الجسديات ، وهناك من يخدمون الذين هم بحاجة الى الروحيات .

فالذين يخدمون بالروح هم معظّمون جداً . اما الذين يهتمون بالاحتاجين ويفتحون الباب للآخرين ، لأنهم يأخذون من الذين معهم ويهبون للذين ليس لهم ، ويعملون الخير أيضاً من أرزاقهم ، فهؤلاء وأولئك اذا حفظوا أنفسهم من الأشياء الشريرة كلّها ، وما عملوا سوءاً للآخرين لأنهم يعضّونهم ، إنما هم أرادوا ان يعملوا للبشر كما يعمل لهم البشر . هؤلاء هم مباركو الآب الذين قال الابن لهم (٣١) ، تعالوا رثوا الملكوت المعدّ لكم . وهذا هو ادنى من الحصّة الصالحة التي أعدها ربّنا للذين حملوا صلبانهم ، وكفروا بكل الأشياء المنظورة وتبعوه وتشبّهوا برّبنا ورسله .

فالذين لم يستطيعوا أن يحملوا صلبانهم هم مباركو الآب ايضاً . فلم يكفروا بكل ما عندهم ، انما اهتموا بتجارة هذا العالم ، الشيء الذي منعهم ان يقبلوا الروح البارقليط ، وأن يدركوا الحق كلّه فيكملون . ولهذا من حمل الصليب يتعالى على الأشياء المنظورة على مثال ربّنا الذي حمل صليبه علناً ، وتعالى عن الأرض وكل ما فيها . وهكذا من يحمل صليبه الخفي ينجو من الأرض ومن فلاحتها ، ومن كل عمل فيها واهتمام بها . فكما يرتبط انسان وهو حيّ بالصليب الظاهر ، هكذا يرتبط إنسان حيّ وسالك على هذه الأرض بالصليب الخفي روحياً .

١١ - من لا يعمل عملاً صالحاً ، هو خالٍ من الله ومن نعمته  
 هناك أناس خالون من عربون الروح ، وقد ردلوا لأن روح الله  
 ليس فيهم ، كما قال الرسول : « فليكن فيكم روح الله ، وإلا  
 ردلتم » (٣٢) . وهناك أناس فيهم من الله ومن الشيطان ، فيعملون  
 الصالحات بعربون الروح القدس الساكن فيهم ، ويخطأون ويعملون  
 السيئات بعربون الخطيئة الكامنة فيهم . وفي كل يوم يعظمهم عربون  
 الروح القدس هذا ، ليتجاوزوا السيئات ويعملوا الصالحات ويصلبوا  
 أنفسهم مع الشرير ويظفروا عليه . وإذا ما ظفروا عليه غدوا أبراراً ،  
 وان شأؤوا ان يتساموا غدوا كاملين ، وإذا ما ثبتوا على ما هم عليه  
 يقبلون الجزاء في يوم الدين على اعمالهم الشريرة والصالحة ، أو تكون  
 عليهم المراحم فينجون ويحيون .

وهناك أناس اذا ما تنقوا من عربون الشيطان ، وملاً روح الله كل  
 أيامهم وساعاتهم كلها ، كما قال ربنا للذي يحمل صليبه على مثاله :  
 « ها أنا ارسل اليكم الروح البارقليط ليكون معكم حتى منتهى  
 العالم » (٣٣) ، هؤلاء البشر الذين هم هكذا ، هم لربنا دوماً وربنا هو  
 لهم . اما الذي لا يعمل عملاً صالحاً واحداً لا يجسده ولا بقلبه ، ولا  
 يعتبر ما هو حسن ابداً ، هذا انما هو خالٍ من الله ومن نعمته .

## ١٢ - الأفكار الشريرة من الشيطان والصالحة من الله

كما أن الأفكار الشريرة في القلب تكون من الشيطان ، هكذا  
 الأفكار الصالحة التي فيه إنما هي من الله . ومن يعمل السيئات

والصالحات ، فيه من الله ومن الشيطان . فمن يعمل الصالحات كلّها ،  
ويكفر بنفسه ، ويتقدّس ، ويحبّ كل انسان حتى اعداءه ولا يلعن ،  
يكمل بالله ويمتلئ من روحه . ومن يمتلئ من روح المسيح ، يعمل  
الصالحات كلّها ، ويفكر خيراً بالناس كلّهم الصالحين منهم  
والطالحين ، ولا توجد فيه ذلّة . وان وجد فيه نقص ما ، يجتهد في أن  
يستأصله ويتعالى على السيئات طالما هو في العالم . فاذا مات وهو  
كامل ، صار الى ربّنا وشاهده وجهاً لوجه .

هناك أناس فيهم قليل من ربّنا ، بركة صغيرة . إنها حصّة صغيرة  
تدعى عربوناً من الله . وهناك من قبلوا موهبة تسمو على المواهب كلّها  
تدعى الروح البارقليط ، بها يكملون ويمتلئون من الله ، والمسيح يسكن  
فيهم تماماً . من هذه يعرف الانسان الذي فيه الروح البارقليط ، الذي  
يعلمه ليحبّ البشر كلّهم حتى اعداءه وقاتليه ويصلي لأجلهم بحرارة .

### ١٣ - العربون والبركة

توجد مواهب عظيمة ومواهب صغيرة ، ويوجد العربون والبركة .  
هكذا قال ربّنا في مريم وهارون . إن مواهبهم تصغر عن مواهب  
موسى<sup>(٣٤)</sup> . وقد صغرت مواهب الرجال السبعين الذين قبلوا موهبة  
موسى<sup>(٣٥)</sup> ، وصغر حظ مرتا عن نصيب مريم<sup>(٣٦)</sup> . هؤلاء كلّهم  
تكلم معهم ربّنا ، وكان فيهم عربون منه ، انما لم يكن ذاته في موسى  
وفي مريم أخت أليعازر .

فالذي لا يعمل عملاً صالحاً واحداً ، لا يحلّ فيه روح الرب

(٣٤) عد ٢/١٢ و ٧

(٣٦) لو ٤٢/١٠

(٣٥) عد ١٦/١١ وما يتبع

ويرذل<sup>(٣٧)</sup>. فاذا حملنا صليبه بالتواضع والقداسة ، نرتفع بعد تواضعنا ، كما ارتفع هو بعد تواضعه بمشيئته ليكون لنا مثلاً. وكما قال الرسول : اقتدوا بي يا إخواني ، كما أقتدي أنا بالمسيح<sup>(٣٨)</sup>.

هكذا أيضاً كان نصيب مريم أوفر من نصيب مرتا ، كما شهد على ذلك ربنا : «أما مريم فقد اختارت الحظّ الأوفر»<sup>(٣٩)</sup>. لقد حملت مريم الصليب الذي هو التواضع ، الوصايا العظيمة ، وماتت عن العالم وعن استعماله وعاشت بربنا بالروحيات وخدمته بالروح ، وتمنطقت به ومجّده اليوم كلّه ، كما قالت الروح في الروحانيين : «سبحناك يا الله اليوم كلّه»<sup>(٤٠)</sup>. وتلمذت وعلمت وصنعت تلميذات لربنا مسّحات وخادِمات مع هؤلاء التلاميذ الذين قبلوا البارقليط وخدموا ربنا بالكمال .

أما مرتا في ذلك الزمان ، فقد خدمت ربنا باللباس والمأكّل ، خدمته وخدمت الجمع الذي معه ، لأنها كإبراهيم لها بيت ومقتنى . كانت بارّة بتصرفاتها ، إنما الصليب ما حملت .

#### ١٤ - من يخدم بالجسد لا يقبل البارقليط

طلما ان الانسان يخدم بالجسد ، وله في الأرض أخذ وعطاء ، وفكره مشدود إليها فهو لا يقبل البارقليط ، إلا إذا أغمض عينه عن شرور الأرض وعن كل جالها العائق للكمال . بالفعل انّ الكمال هو بعيد عن كل ملذّات المالك ، وعن المقربين منها . لهذا ان الذي لا يكمل هو أصغر جدّاً من ذلك الذي سمّر على الصليب وربطت يده

(٣٩) لو ١٠/٤٢

(٣٧) روم ٩/٨

(٤٠) مز ٤٤/٨

(٣٨) ١ قور ٢/١

ورجلاله . والكامل لا يمكنه ان يعمل في الأرض ، بل ينظر الى العلى  
ويطلب ما هو فوق ويرضى بالعلاء ، ويجلس حيث المسيح في العلاء  
عن يمين الله <sup>(٤١)</sup> ويصير ميتاً عن العالم وهو في الحياة .

اما الذين يعملون في هذا العالم ، ويسدّون عوز الجائعين والعراة ،  
ولا يسيئون لانسان ، يحبون ، لكن لا يستطيعون أن يقبلوا  
البارقليط ، إنما يغزر فيهم عربون الروح القدس . فمن هم في الروح ،  
يطلب الرب منهم أن يرتبطوا به دوماً بالتأمل والذبيحة والموعظة  
والشكر والصلاة والتواضع ، إذ ينسحقون ليعظوا كلّ إنسان كما  
علّمهم الروح ، ويتلمذوا البشر بالتواضع ويكونوا خدام الله لكل  
انسان حسب حاجته . فمن يمكنه أن يخدم بالروح ، جعلوه روحياً ،  
ومن يمكنه ان يخدم بالجسد علّموه كيف يخدم ربنا جسدياً . ان خدام  
الجسد هم الذين يخدمون المحتاجين بالغذاء واللباس ، اما خدام الروح  
فهم الذين يميّزون الوصايا ، ويعلمون الكلمة الحقّة ، ويدلّون كل  
انسان كيف يحيا وكيف يتعظّم .

### ١٥ - خدام الكلمة والصلاة

لا يُلّم أحد الذين ليس لهم شيء ولا يصنعون الصدقات المنظورة ،  
لأنّ هذه ليست خدمتهم ولا يطلبها السيّد منهم . أنّهم خدام الكلمة  
والصلاة ، كما أقام الرسل سبعة شمامسة للغذاء والتدبير ، وهم علّموا  
كلمة الله <sup>(٤٢)</sup> . من هؤلاء المدبّرين من أراد أن يهلك نفسه ويكفر  
بها ، فأتى الوصايا السامية وأقام في الكمال كما صنع اسطفانوس ، الذي

(٤٢) رسل ٦/٤

(٤١) قول ١/٣

كان واحداً من الشمامسة السبعة<sup>(٤٣)</sup> ، فكفر بنفسه وقبل البارقليط وقتلوه ، اذ كان يعلم الكلمة ، لا لأنه كان يعمل الصدقات المنظورة . لقد وُضع كثيرون خداماً للصدقات المنظورة ، انما واحدٌ بخدمة الروح . فيعلم البشر الحقّ ويكفر بالعالم ويجدُّ بالأعمال الكثيرة ، ويعمل الوصايا العظيمة ويعلم البشر هذا ويصير عظيماً . واذا عمل أكثر مما أمر ، يمجّد أكثر من ربّنا . فرّبنا شاء ان يصنع خداماً روحيين .

لقد اعطى ربّنا خدام الجسد هؤلاء طريقة ، فيعملون الصدقات المنظورة ويحيون بها . إن الله ليس بحاجة اليهم ، وهو الذي يقيت الجميع ، بإمكانه أن يقيت كل من هو بحاجة ، كما في العوالم العلوية ، حيث لا يتعبون ولا يعملون للملبس والمأكل ، بل يسبحون تسيحاً لمن هو بهاء العظمة ويعملون مشيئته . وهكذا شاء ربّنا ان يسبّحه البشر كلّهم بدون انقطاع ، لو مشى آدم باستقامة . ولكن ابنائه لا يستقيمون فنؤلم خالقنا كلّ يوم ويكثر إثمنا .

## ١٦- خدام الروح أعظم من خدام الجسد

بالفعل ان خدام الروح هم أعظم من خدام الجسد ، كما أن سمعان هو أعظم من طابيتا ، لأنها كانت خادمة ربّنا بالجسديات . ومع أنها صارت ابنة الملكوت ، صغرت عن سمعان وعن ميراثه ، لأنه صلّى وأقامها من الموت . والحالة هذه ، ان خدمة طابيتا ومرتا في ذلك الزمان كانت واحدة ، وخدمة سمعان ومريم كانت واحدة . لأن سمعان ومريم خدما ربّنا بالروح ، ومرتا وطابيتا خدمتا بالجسد . ولما أقامها سمعان ، وقد لاحظ انها لا تقوى على الخدمة العلوية ، امسكها بيدها

(٤٣) رسل ٥/٦

وأسلم اليها المحتاجين لتقّيتهم وتلبسهم وتكون ابنة الملكوت ، الدرجة التي هي دون درجة الكاملين .

فالروحانيون يتعاطون بفطنة مع كل انسان . فمن أهلك نفسه ليرقى الى الكمال ، يظهر له الكمال ويصنعون منه خادماً للروح ، بالخدمة التي هي الروح والحياة . ومن لا يهلك نفسه ويطلب هذا النصيب ، يصنعون منه خادماً للجسديات ، أي للأشياء المنظورة خدمة منظورة . ومن غدا خادماً بالروح لما لا يرى بالعين الجسدية ، غدا خادماً للنفس التي ترى بالروح ، العين الروحانية . إنه سهل لكل انسان ، اذا شاء ، أن يهلك نفسه ويكفر بها ويتواضع فيرقى الى الدرجة السامية ويكمل . وأكثر من هذا انه يتواضع ويمجد مع ربنا .

### كملت العظة الثالثة

في

الخدمة الجسدية والروحية

## العظة الرابعة في أعشاب المرضى

### ١ - المأكَل العشبي يطبِّب المرضى

بعد أن شرحنا وصايا الكمال ، والخدمة التي هي دون الكمال ، سنشرح الآن عن المأكَل العشبي الذي يطبِّب المرضى . كما ان المريض يتقياً كل ما يأكل ، هكذا من هو مريض بعقله يتكدر دوماً من كل شيء يرى فيه بعض النقص . وكما أن المريض يتقياً المأكَل الصالحة ، هكذا يتدمر العقل المريض من العادات الصالحة ، فلا يرى الجسر الذي في عينه ، لكنه يحكم على من هو مثله . هو لا يلومهُ ويشجبه بمحبة ، بل يهدمه هدماً في الحكم .

لهذا ان ربنا الذي يعلم أن من يدين ، انما هو مهمل ولا يهتم بذاته ولا يحب أخاه ، يقول له <sup>(١)</sup> : إذا رأيت أن أخاك قد أخطأ عِظُهُ بمحبة . وإذا لم يسمع لك ، ولا يمكنك ان تتغاضى عن الحكم ، ولا أن تصم اذنك عن سماع الشر على أخيك ، اقترب منه ووجه له الملامة منك اليه . فالحب يسترجعاً من الخطايا ، والبغض يحث على الحكم <sup>(٢)</sup> . إن سمع لك رنجت أخاك ، وإذا لم يستمع لك ولا

(٢) مثل ١٠/١٢

(١) متى ١٨/١٥



تستطيع ان تُهْمَلَه اقترَبُ منه امام آخر. اذا لم يخضع ولا انت تملك ذاتك ، عُدْ الى نفسك ، واقترَب منه امام اثنين. واذا لم ينقطع ولا استطعت انت ان تتوقَّفَ عن الملامة ، وَجَّهْها اليه للمرة الثالثة<sup>(٣)</sup>. واذا لم تتدارك نفسك ، ولا هو خَجِلَ وبَّخه امام الكنيسة كلها. واذا لم يسمع حتى للكنيسة دَعَه للملامة واهمله.

إلى هنا يَكْنِي. احسبه كسائر الوثنيين المتمردين<sup>(٤)</sup> ، والذين لا يمكنك ان تؤنَّبهم ، ولا ان تَصْرِفَهم عن الأباطيل. وكالوثني الذي اذا ما التقيت به نَعِظْه ليصير مسيحياً ، هكذا كن واعظاً أخاك ، ولا تَكُنْ له عدواً فيصطاده الشيطان<sup>(٥)</sup>. وكما أنه بالمأكل الحق يعظم رجل على رجل لشدة ما يتواضع ، هكذا أيضاً بمؤاساة المرضى يشفى انسان أكثر من انسان.

## ٢ - يَرْقُونَ الى المأكل الحق فيشفون ويكملون

إن الذي يلوم أخاه هكذا منه اليه ، فيعلِّمه إذا سمع له ، ويهمله إذا لم يسمع ، إنه لأسلم من ذلك الذي يشهره قدام كل إنسان. اما الذي يشهره قدام الآخرين ، فإذا سمع له يعظه وإلا أهمله ، انه اسلم من ذلك الذي يشهره قدام اثنين. والذي يؤنبه ويشهره امام ثلاثة ، مسامح هو مما يُسامح ذلك الذي دانه وشهره امام البيعة.

في الحقيقة ، اذا لم يسمح له الشيطان ان يَغُضَّ الطرف ، فراح يضربه او يطرده ، يسقط من البرارة. لأنه هو عينه يبغض ، اذا ما خطي ، ان يضربه انسان ، ويضرب ذلك الذي أخطأ الى ان يصبح

(٣) متى ١٦/١٨

(٥) ٢ قور ١٨/٢

(٤) متى ١٧/٥

مميّزاً من اولئك الذين يأكلون العشب . اذا شاء هؤلاء ايضاً أن يعظوا كما كتبت لهم ، فليعظوا منهم ولهم فقط . ان سمعوا لهم ، رجحوا اخوتهم ، والا أهملوهم فلا ملاقاتٍ ولا دينونة . ويرقون بسرعة الى المأكّل الحق ، ويشفون ويكملون ، ويهتمون بأنفسهم فلا يخطأون ، وليس لهم أن يدينوا عبيداً ليسوا خاصّتهم ... فإن سقطوا فلربّهم يسقطون ، وان ثبّتوا فلربهم يثبتون<sup>(٦)</sup> ، وثباتاً يثبتون ... فيسوع قادر ان يقيمهم كما أقام بولس ، ومن هنا أنت تعرف أن بولس هو الشخص الثاني الذي تطلب ان تضطهد وتدين ...

### ٣ - عِظْ أَخَاكَ بتواضع ووداعة وعدوبة

ولكن اسمعني يا أخي : لا تقسُ على إنسان بالوعظ الذي بينك وبينه ، لئلا تتأذى كثيراً . عِظْهُ بتواضع ووداعة وعدوبة . وبالفعل ، من شاء ان يكون كاملاً ، يعمل كما هو مكتوب : « من يعمل الجهالة عِظْوه انتم بروح وديعة »<sup>(٧)</sup> ، « وعلى الاقوياء ان يحتملوا ضعف الضعفاء »<sup>(٨)</sup> ، ويُطيلوا روحهم مع كل انسان .

### ٤ - اِنْصَحْ أَخَاكَ كما تنصحُ نفسك

إسمعني يا أخي : من الأفضل لك أن أنصحك كما أنصح نفسي . عندما تشاهد انساناً سقط تقول له وحده هكذا : يا أخي ، « طوبى للقدّيسين والأنقياء لأنهم يشاهدون ربّنا يسوع »<sup>(٩)</sup> ولا ينجلون أمامه . ويخلصون من كل شر ويصومون عن العالم وشهواته . وعندما

(٨) روم ١/١٥

(٩) متى ٨/٥

(٦) روم ٤/١٤

(٧) غل ١/٦

تلحظ ان أحدَهم قد قسا ، قل له هكذا : أخي ، « طوبى للودعاء لأنهم يرثون أرض الأحياء » <sup>(١٠)</sup> . وقُلْ له : أخي ان كان فينا فظاظة ، فلنتواضع هكذا ونتقدَّس . وَلِنَسْلُكْ بالوصايا الرقيقة والوديعه « لنعرفَ وندركَ ما هو العلاء والعمق والطول والعرض مع كل القديسين » <sup>(١١)</sup> .

وعندما تشاهد إنساناً لا يرحمُ أبناءَ جنسِه ، قُلْ له : أخي ، « طوبى للرحماء ، لأنهم يُرحمون » <sup>(١٢)</sup> ، وان يكن لهمُ الجهالاتُ الكثيرة . ولأنهم يغفرون لمن أخطأ اليهم وأساء وأثم إثمًا عظيمًا ، هكذا يغفر لهم الديان العادل ، واذا طالبوا طالبهم . فالمديون الذي كانت خطاياهم عشرة آلاف وزنة غُفِرَ له ، لأنه طلب من ربِّنا ، « وكان سبياع هو وامراته وبنوه وبعدئذٍ ذهب وحكم على من أساء اليه » <sup>(١٣)</sup> . هكذا يصنع لكم أبي الذي في السموات ، « ان لم تغفروا كلُّ إنسانٍ منكم لأخيه من كل قلبه زلاته » <sup>(١٤)</sup> ، ولو اربعمئة وتسعين مرة في يوم واحد <sup>(١٥)</sup> . وَلِنَعْلَمْ أنه اذا كان لنا جهالاتٌ أمامَ الله وغفرنا يغفر لنا ربُّنا .

## ٥ - لا تَدِنِ أَخَاكَ إِذَا عَانَدَ

واذا شاهدتَ الجشعين والخطفة يتآكلهم الطمع قُلْ لهم : يا إخوتي ، « طوبى للجبياع والعطاش للبر » <sup>(١٦)</sup> ، لا « للذهب والطمع والظلم التي هي عبادة الأوثان » <sup>(١٧)</sup> . إن الضعفَ كلّه ، هو ان يظن

(١٤) متى ٣٥/٨

(١٠) متى ٤/٥

(١٥) متى ٢٢/٨

(١١) اف ١٨/٣

(١٦) متى ٦/٥

(١٢) متى ٧/٥

(١٧) اف ٥/٥

(١٣) متى ٣٠-٢٣/٨

انسانٌ ان خطايا رقيقه تُنجّسه ، وإن لم يخطأ معه ؛ وان يفتكر بضميره ، ويظنّ انه اذا شاهد من أخطأ وأساء الصنع ، وما حكم عليه ولا طرده يتنجّس مثله . لهذا يريد من هو ضعيف بفكره ، ان يسيء بالضربات الى من أساء التصرف . ويظن أن بموت هذا وباضطهاده ، او بشجبه يتبرّر هو او يظفر أو ينجو من الخطايا الغربية ، التي في ظنه ، إنما تُلصقُ به مجاناً . لذا قال ربُّنا : ولأن أخاك لم يشأ ان يسمع لك ، « احسبه كسائر الوثنيين الذين يعاندون ولا يسمعون »<sup>(١٨)</sup> . وكما انك لا تحكم على هؤلاء الوثنيين ، لا تدن أخاك الذي عاند .

## ٦ - نردُّ الكلماتِ الأثيمة بالطيِّبة

وعندما تشاهد الأعداء واحداً فواحداً قلْ لهم : يا اخوتي ، « طوبى لصانعي السلام ، فانهم ابناؤ الله يدعون »<sup>(١٩)</sup> . وصانعو السلام هم الذين يرضون الاعداء الموجودين في الجماعات الأخرى ، والذين هم بعيدون منهم ، ويصنعون السلام في أرضِ أبيهم ، ويكونون وسطاء بينهم ويصلحونهم بالطلبة والتواضع والموعظة . وعندما يفكر الأعداء ويقولون كلماتٍ أثيمة لانهم يغيضون الواحد الآخر ، نردُّها نحن ونقول عوضها الكلماتِ الطيِّبة ، حتى يندمَ فلان لأنه يخالف رأيك ، وهو يريد ان يكون مطابقاً له ويقول : ما كنتُ لأفرح بهذه العداوة بل خدعني الشيطان فأهنتُ أخي وعضوي . ولا يقول هذا من هو هكذا ، الى ان يُلطف غضبهم هم البعيدون الواحد عن الآخر ، ويأتون ويعطون السلامَ احدهم للآخر بالقبلة المقدسة .

(١٩) متى ٩/٥

(١٨) متى ١٧/١٨

وان لم تُبَدَّلْ كَلِمَاتِهِمُ الْأَثِيمَةَ بِالطَّيِّبَةِ ، التي يقولها احدهم عن الآخر  
فأنت لما كنت وسيطاً حسناً ، إذا ذهبت ونقلتها لهم كما هي هَيَّجَتْهُمْ  
ولن يتصالحوا .

## ٧ - ويل لي ماذا أصنع

وعندما تشاهد أعداء عداوتهم مَحَبَّةَ فيهم ، قل لهم يا اخوتي :  
« طوبى للنقية لقلوبهم ، لأنهم يشاهدون الله » (٢٠) وهكذا تصرَّفُ  
بفطنة وتواضع مع كل انسان وعلمهم وأمنهم حتى ترى ان اصبح لك  
عليهم مدخلٌ .

وعندما يرى الشرير أنك تُسَرُّ مع الصالحين والطالحين يُوكَلِّمُ  
ويقول : ماذا أصنع لقد أريته بشراً دنسين وشريرين ، فنظر اليهم  
كقديسين ووعظهم كاخوة . ويلٌ لي ماذا أصنع . يا ليت لي إذا بعدُ  
مكاناً أحارب فيه . كل جهدي كان في ان يُبغض انسان انساناً ولو  
بسبب خطاياها ، وها هو يحبُّ الخطاة مثلَ ربنا . ويلٌ لي إذ مثله  
يشجيني ويقتلني . ولكن علمت ماذا اصنع : انه لخير لي ان اغادر  
واذهب وإلا قتلني كمعلمه يسوع .

كملت العظة الرابعة

في اعشاب المرضى

## العضة الخامسة في حليب الأطفال

### ١ - أَيُّ حَلِيبٍ هُوَ مَأْكُلٌ

نتكلّم الآن في مَنْ طعامُهُ الحليبُ الذي هو : « لا تَؤَاكُلُوا الفَجَارَ والظلامَ والمبذّرينَ والجشعينَ والشتامينَ » <sup>(١)</sup> . فالولد يُؤمَرُ ألا يأكلَ الخبزَ معهم ، وألا يختلطَ بهم <sup>(٢)</sup> لأنه لا يزال طفلاً ، ولثلاً ينفادَ لمشيئتهم ، لأنه لا يعلم شيئاً ويسلك كالأطفال ، فليؤمر الا يسكنَ معهم الى ان يعرف ذاته وينشأ ويصبح رجلاً . عندها أرسله ليذهب ويتلمذهم ، وليكن بينهم حملاًً وليصنع من الذئاب خرافاً ودُعاء .

قل لهذا الولد ، إنه إن شاء ان يكونَ احسنَ من سائرِ الأولاد ويكبرَ بسرعة ويبلغَ الى القامة الكاملة ، عليه ان يحترزَ الا يُمسَكَ بسببِ المآكلِ ، وألا يسوقَ ارادته الى الشرّكي لا يكونَ عدوّاً لإنسانٍ والأبشهرُ الخطأُ ، بل يصنع السلامَ معهم دون ان يأكلَ الخبزَ معهم . فالرسول قال « الخبزُ وحده ، لا نأكله معهم » <sup>(٣)</sup> لا ليعاديهم ولا ليشهرهم . فمن يُسالهمُ ويتنبّه ، هو أفضل من الذي لا يأكل الخبزَ معهم ولا يشهرهم .

(١) ١ قور ٥/١١

(٣) ١ قور ٥/١١

(٢) ١ قور ٥/٩

## ٢ - لا آكلُ الخبز مع فلان

ولأنه قال : لا آكل الخبز مع فلان ، فانه قد شهَّره وعرف السامعون انه شاهد فيه شيئاً بغيضاً ، لهذا قد هرب منه . فان انتبه ، فلا يخاف ان يأكل الخبز مع الخطأة . فهو لا يخطأ ولو كانوا وثنين . ولكي لا ينساق لإرادتهم الشريرة ، يوصيه الرسولُ من هذه لا من الخطيئة . وهكذا يصل سريعاً الى هذه الوصية : « ان عدَّ كل انسان افضل منك » (٤) .

وإذا تقوى وبلغ الى هذه الوصية يحب كل الناس ، القريين منهم والبعيدين ، ولا يهين احداً بل يعظمهم ويعتبرهم افضل منه . وان آكلهمُ الخبز يكون أفضل من ذلك الذي لا يؤاكلهم انما يشهرهم بشفتيه . اما اذا جاز على هذه الوصية وضربهم ولعنهم او أبغضهم او عاداهم يسقطُ من البرارة . ولكن اذا سالمهم كما سالم الآخرين ووعظهم ، ولكنهم في الحقيقة لم يتعظوا ، سقطوا بين ايدي ديانى العالم الأشرار فيؤدَّبونهم . عسى يفعلُ الرب منهم كما فعل من بولسَ والعشارِ والحاظثة .

## ٣ - ربُّنا مات لأجلِ الخطأة ونحن نبغضهم

من أين تعلم ان الذي تغضب منه كصانع الشرور ، ليس بولس ، ام زكا ، ام متى العشار ، ام راحاب الزانية ، ام تلك السامرية التي زنت مع كثيرين كما شهد لها ربُّنا (٥) ، اذا كان لها خمسة رجال ما عدا الذي كان لها في ايام ربُّنا ... وكل هؤلاء تابوا وخَلَّصوا .

(٥) يو ٤/١٨

(٤) فل ٢/٣

ونتعالى على الخطأة ، ولا نعرف اذا ما كانت آخرتنا آخرة سلمان أو الاسخريوطي أو سائر الناس ، الذين حسنوا في البدء ثم أخطأوا في الآخر . « لا تفرح بخراب عدوك » <sup>(٦)</sup> ، لئلا يحطمك الله ولا يشفق عليك لأنك لم تُشفق على أخيك . « لأن من يفرح بالشر ، الشرُّ يحطمه » <sup>(٧)</sup> . وفي الحقيقة ان هذا ليس بِعَدْلٍ ، فيموت ربنا لاجل الخطأة ونحن نبغضهم ، عوض ان نبادلهم محبةً بمحبة . واذا أبغضناهم ، نبتعد كثيراً عن حب ربنا ولا نشاهده الى الأبد .

#### ٤ - وصايا أخرى حليب للأطفال

هناك وصايا أخرى هي بمثابة حليب للأطفال . يقول ربنا للأولاد : « لا تسلكوا طريقاً الى الوثنيين ، ولا تدخلوا مدينة للسامريين ، بل اذهبوا الى الخراف الضالة من آل اسرائيل » <sup>(٨)</sup> ، أي اذهبوا الى أبناء شعبكم وبشروهم : « واذا دخلتم القرية اسألوا عن المستحق فيها وامكثوا عنده » <sup>(٩)</sup> ، « ولا تسلموا على أحد في الطريق » <sup>(١٠)</sup> ، « واذا لم تُقبلوا اخرجوا نافضين الغبار عن اقدامكم . الحق اقول لكم انه سيكون لسدوم راحة يوم الدين أكثر من تلك المدينة » <sup>(١١)</sup> .

في الحقيقة ، ما قاله لهم ربنا انما يُضادُّ تلك الوصايا العظيمة : اعتبروا كلَّ انسان انه أفضل منكم ، « وعندما تدخلون بيت الوثنيين ، كُلوا مما يقدم لكم » <sup>(١٢)</sup> . فلا شبه بين : « ادخلوا بيت الوثنيين » وبين

(٦) مثل ١٧/٢٤

(١٠) لو ١٠/٤

(٧) مثل ١٧/٥

(١١) متى ١٤/١٠ وما يتبع

(٨) متى ١٠/٥

(١٢) ١ قور ١٠/٢٧

(٩) متى ١١/١٠



« لا تسلكوا طريقاً الى الوثنيين ». ان ربنا أمرهم هكذا ، بينما هو لم يسأل عن الذي يستحق وبعدئذ كان يحلّ عنده .  
 لقد حلّ هو عند الخطاة ، فراح الفريسيون يتذمرون عليه . لقد دخل على الجميع : الخطاة والعشارين والزانيات وأكل معهم وشرب .  
 « فالأصحّاء ليسوا بحاجة الى طبيبٍ ، بل المرضى » (١٣) . فهذه لا تشبه « ادخلوا على من هو بارٌّ ومستحق » .

### ٥ - يعطي الرضيع الحليب فيرضع ويفرح

والرسول ايضاً « كان كُلاًّ للكُلّ » (١٤) ليَهْدِي كل إنسان . كان يأمر الآخرين ألاّ يخالطوا الخطاة مثله . الا يعني هذا أنهم عندما يخالطون لا يميّزون الصالحين من الطالحين .

إنّ ما أمر به ربنا والرسول تلاميذهما ، كان أولاً بسبب ضعفهم وثانياً بسببِ حادثة سيّئهم . كالإنسان الذي يعطي الخبز للرضيع ، ويلحظ انه لا يتمكّن من الأكل ويتعذّب من جوعه ، حالاً يعطيه الحليب الذي يتمكّن منه فيرضع ويفرح . هكذا صنع ربنا والرسول . فلأنهم (التلاميذ) ما زالوا اطفالاً ، ولم يتثقفوا بعد بمعرفة التلاميذ الكاملين ، ويُفحِمُهُم المجادلون ، فرّبنا والرسول يخافون عليهم ان يدخلوا على الحنفاء . وكانت الوثنية مزدهرةً عهدئذٍ .

واليهود الذين كانوا يخافون الربّ يهربون كثيراً من الحنفاء . وعندما كان الخطاة منهم يدخلون على الحنفاء ويصبحون مثلهم ، كان الرب يقتلهم ، لأنهم تركوه وسجدوا للأصنام . ولأن لا قوّة لهم ، كانوا ينقادون للشرّ كلّ مرة يروّون الحنفاء .

## ٦ - استبدلوا الصالح مُقْبِتَهُم بِالشَّيْطَانِ قَاتِلَهُم

ولما رأى رَبَّنَا هذا ، أمرهم كالأولاد الا يدخلوا على الخنفاء . ولما كان التلاميذ ، في ذلك الزمان ، لا يعرفون الحق بَشَرًا ايضًا : ان من يذهب الى الخنفاء ليعَلِّمَهُم يخطأ ، والرب يأمر بقتله كهؤلاء الذين استبدلوا الصالح مُقْبِتَهُم بِالشَّيْطَانِ قَاتِلَهُم ، ومثالَهُم الحَيَّ بالعجل المَيِّت . لهذا قُبِدُوا بقيود قاسية ، كالعبيد الذين تمرّدوا على أسيادِهِم . ولقد قال : «الْوَيْلُ لِلَّذِينَ يدعون الشريرَ صالحًا ، والصالحَ شريرًا» (١٥) ، كما قال بنو اسرائيلَ على ذلك الشرير الذي أغواهم في الصحراء : « هذا هو الصالح الذي أخرجَنَا من مصر » (١٦) . « وسمّوا النَّجِسَ باسمِ القديس ، قوي يعقوب » (١٧) .

ليسَ هو هكذا ذلك الذي يُحب الخطأة ويعظمهم ، وَيَحْسُبُهُم صالحين أكثر منه ، ويغتاز الله من ذلك الذي يغيّرُ حَقَّهُ ويحب الأشرار لأنه يعمل أعمالَهُم .

## ٧ - من لا يعرف المأكَلَ الحق ، فالحليبُ هو مأكَلُهُ

يُثَقِّفُهُم بالمعرفة شيئًا فشيئًا ، ويحفظُهُم من المشكِّكين الى أن ينموا بالروح ويمتلئوا منه ، ويتشككون فيما بعد . وفعلًا إِنَّ من لا يعرف المأكَلَ الحق ، فالحليبُ هو مأكَلُهُ ، إلى ان يعرف الحقيقة . « ولا تسلموا على أحدٍ في الطريق » (١٨) ، أي لا تتكلموا مع أحد في الطريق الى أن تبلغوا حيثُ أُرْسَلْتُمْ . لهذا قال رَبَّنَا لهم ألا يَتَشَكَّكُوا

(١٧) اش ٢٦/٤٩

(١٨) لو ١٤/١٠

(١٥) اش ٢٠/٥

(١٦) خر ٤/٣٢

من انسانٍ بسبب السلام ، أو يتناظرون ويتجادلون مع انسانٍ عنيد اذ همّ ذاهبون في الطريق .

وطالما هم أطفالٌ هذا ما أمَرهم به ربُّنا . أما وقد تقوَّوا أو نموا ، فهو يطلب اليهم ان يكونوا كُلاًّ مع كل انسان ، فيساعدوه ويعظوه بالمثل الذي أعطاه ربُّنا ، اذ كان يتكلّم مع كل انسان بقدر ما باستطاعته ان يسمع . وبالفعل لا يجازى انسان بخطايا رفيقه ، ولا أحد يتدنّس من انسانٍ خاطئٍ الاّ إذا عملَ اعماله . وفي الحقيقة قال الرسول : « ان الذين يخطأون ليسوا فقط الذين يعملون ، بل أيضاً الذين يشاركون اولئك الذين يعملون » (١٩) . فعندما يشاهد السارقين والزناة والقتلة ، ويكون لهم شريكاً في القتل والسرقة أو الزنى ، أو يأخذ من نهيمهم أو يقبل الرشوة ويستر عليهم ، « لأجل واحدة من هذه يكون له معهم نصيب » (٢٠) .

## ٨ - أسترَ عليّ لثلا أموت

في الحقيقة إذا وعظهم البار منه اليهم ، وما شهّره لأنهم من ابناء جنسه ، لا يخطأ . لأنه هو يُبغض ان يصنع معه انسان هكذا ويشهره عندما يخطأ ، ويسأل كل من يشاهده قائلاً : « أن أسترَ عليّ لثلا أموت » ، ولا يخطأ . اذا شاهد احدهم يخطأ او سمع عنه وقال : يا ابني لا اقبلُ الرشوة منك ، « بل لاجل المحبة أستر الخطايا » (٢١) ، ولأني أبغض ان ينجلني احدهم اذا ما كشف عني ، ولو اني خدعت وارتكبت القتل ، لاجل هذا لا اسقطُ من البرارة التي تقومُ باني ابغض

(١٩) ١ قور ٩/٥ وما يتبع

(٢١) مثل ١٢/١٠

(٢٠) مز ١٨/٥٠

ان يكشفني احد ، فكيف اكشف آخرين فاكون اثيماً لا باراً . لاجل هذا لا يأتي الشرّ عليك بواسطتي . ولقد قيل حقاً : إن الشرّ سيأتي ، ولكن الويل لمن يأتي على يده . يفهم أن الشرّ يأتي على انسان : إما على يده ، وإما على يد رفيقه ، وإما على يد الشيطان . ذاك اذا شاء الله ان يمتحن انساناً أو ان يشرّفه بواسطة ابليس كأيوب مثلاً . فويل لمن على يده سيأتي الشرّ .

#### ٩ - ويل لي إن يأتي الشرّ بسببي

هل رأيت . إن الشرّ يأتي على يد انسان شرير ، او منه او من رفيقه . والآن يا بنيّ ، وقد وصلت الى يديّ ورأيتك فلا يأتي الشرّ اليك ، إلا اذا اتاك بسبب آخر قد شاهدك ، او اتاك بسببك اذ ترتكب هذا الإثم . ولكن اطلب من الله ، وأقم معه معاهدة أنك لا تعود الى مثل هذا وهو يرحمك . وفي الحقيقة إذا لم تعمل هكذا ، قد تفلت من أيدي البشر الذين لا يرحمون ، انما الله يؤثني غضبه عليك ، لأنك تحزن بقلب انسان من بني جنسك آدم . اما انا فحاشا لي ان يأتي الشرّ بسببي واسيء لبشر .

هكذا يصلح انسان صديقه منه وله ، عندما يراه يخطأ ، ولا يضع نصيبه مع الزناة والقتلة ، بل يكون قديساً ويتمّم ناموس المسيح . في الحقيقة عندما يكشف عنه ، انما هو يعمل ما يبغض أن يعمل انسان له ويكون اثيماً لا باراً ، ويأتي الشرّ بسببه ويستحق هذا الويل : ويل لي إن يأتي الشرّ بسببي .

#### ١٠ - لنعظ كلّ انسان بمحبة وروح متواضعة

إذا انظر كيف تسلك مع اللصوص وتجعل نصيبك مع الزناة ،

عندما تُصلح أخاك ، أو تشهّره ، أو عندما تعظه . أيها الاخوة ، لنِعْظْ كلَّ انسانٍ بمحبة وروح متواضعة : الذي يخطأ ؛ كي لا يخطأ ، والذي يثبت ، ليتقوى وينمو فلا يسقط . لهذا ، لا ندنُ إنساناً ، ولا نشهّره فيأتي الشرّ بسببنا . لقد كتب حقاً ، « لا تدينوا لثلاثاً تُدانوا » (٢٢) ، « وتشبهوا بأبيكم الذي في السموات ، الذي هو رؤوف مع الصالحين ومع الطالحين ، ويسكبُ غيثه على الأبرار وعلى الأشرار » (٢٣) .

وربما تقول لي : ان هذه قد كتبت للكاملين ، وأنا لا أريد أن أكون كاملاً بل بارّاً . لا تغضب اذا قلتُ لك : اذا قيل للكاملين لا تدينوا ولا يأتي الشرّ بسببكم ، فللصالحين لم يقل دينوا وشهّروا . إنما هذا قيل للمرضى وللانسان الذي غلبه الشرّ وللذين يُغضون حتى الموت . لقد قال : « اذا حاورته ، ولم يخضعُ لك ، احسبه كالعشار وكالوثني » (٢٤) . ولا تكن شريراً وتقتله « او تقتله كالزوّان » (٢٥) ، وأنت تعلم أنه حنطة .

## ١١ - كانوا في البدء زوّاناً وأخيراً غدّوا حنطة طيّبة

هناك بشر هم كبولس والعشارين والزانيات الذين كانوا في البدء زوّاناً ، وأخيراً غدّوا حنطة طيّبة . أيّة وصية يغفر الديان لك . لا تقتلع الزوّان ، أم هذه ، « كما انك تبغض الا يخطأ انسان اليك ، لا تخطأ انت الى الآخرين » (٢٦) ... « اغلبوا الشرّ بالخير » (٢٧) ، أم هذه « لا تدينوا لثلاثاً تدانوا » (٢٨) ... اعتبر رفيقك افضل منك ، أم هذه ، « بل اغفر

(٢٢) متى ١/٧

(٢٣) متى ٤٥/٥

(٢٦) متى ١٢/٧

(٢٧) روم ١٢/١٢

(٢٨) متى ١/٧

(٢٤) متى ١٧/١٨

(٢٥) متى ٢٩/١٣

لمن أخطأ اليك سبعين مرة سبع مرات» (٢٩) ... «أَدِرْ خَدَّكَ وَلَا تَقِفْ فِي وَجْهِ الشَّرِيرِ» (٣٠) ، ام هذه «وَيْلٌ لِمَنْ عَلَى يَدِهِ يَأْتِي الشَّرُّ» (٣١) ... وماذا اكتب لك اكثرَ وأنت تتجاوزُ ناموسَ ربنا كله ، عندما تُسيء الى من أساء اليك . إن انت أسأت لمن لا يُسيء اليك ، كم تأثمُ إلى الله وتُهينه ، لانك تجاوزت ناموسه وما عَمِلْتَ إِرَادَتَه ، وَيَشْجُبُكَ يَوْمَ الدِّينِ . وفي الحقيقة ، انك لا تبلغُ الكمال حين نَدِين ، وتسقطُ من البرارة كلما أسأت الى إنسان . إذا شئتَ ان تكونَ كاملاً أو باراً تَحَلَّ عَنْ حُكْمِكَ ، فالله هو يَدِين . ومن هو شرير ، يقع بين أيدي ديانين أشرار لعالم شرير يُعَذِّبونه . وإن افلتَ من عذابِ هؤلاء ، ولم يُتَّبَعْ ، فالله يُعَذِّبُه . ويا ليتَه ينجو من يَدَيْهِ ، «لأن السقوطَ بين يدي الله الحيِّ لَمَخِيفٌ جَدًّا» (٣٢) . فمن ليس هو هكذا ، يكون حقيقاً يومَ الدين .

## ١٢ - عِظُوا كُلَّ إِنْسَانٍ بِمَحَبَّةٍ

ولكن ، يا إخوتي ، كي لا نُدان لأننا نَدِين ، او نُبَغِضَ لأننا نُبَغِضُ ، او يُنْتَقَمَ منا لأننا نَنْتَقِمُ ، او نُهان لأننا نُهِنُ ، وكي لا نُدان بذلك الدين الذي به نَدِين (٣٣) ، أنصحُكم إن تركوا الحُكم وأن تعظوا كلَّ إنسانٍ بِمَحَبَّةٍ . لقد قال الله : «ان لم تتقِمْ لِنَفْسِكَ ، انا أنتقمُ لك» (٣٤) . اما ، ان أنبتَ أو لعنتَ او ضربتَ ، ولم تسيطرْ على غضبك ، ولم تهديْ من روعك ، فالربُّ لن ينتقمَ لك .

(٣٢) عب ٣١/١٠

(٣٣) متى ٢/٧

(٣٤) روم ١٩/١٢

(٢٩) متى ٢٢/١٨

(٣٠) متى ٣٩/٥

(٣١) متى ٧/١٨

ان شئت ان تكون كاملاً ، صَلِّ ليغفرَ الربُّ لك ، ولا تَكُنْ له  
عدواً . لأنه لا يَحِلُّ للبرارة التي هي دون الكمال ، ان تصَلِّيَ وتطلبَ  
من الله أن يأتي الشرُّ على من يُسيء اليها . البرارة تقول هكذا : كما  
يعرف ربُّنا هكذا نعمل . ان كان من الواجب ان ننتقمَ فلننتقمُ ، وأن  
نغفرَ فَلَنَغْفِرْ . اما الكمال فيصلي من كل قلبه ان يغفرَ الله لمن أخطأ اليه .  
فالله فعلاً ، يغفرُ للخطيئ ، ولو لم يطلبْ ، لأن الكاملين يصلون حتى  
يغفرَ له .

### ١٣ - لِنُتَبَّ كِي لَا يَضْرِبَنَا اللَّهُ

لا بدَّ للانسان من أن يقوم ضد الحقيقة ، فيخاصم من هو لربُّنا  
ويُحزنه . فلكي لا يضربه الربُّ ، فما عليه الا ان يتوبَ أولاً ، ويضرعَ  
ويسأله لاجل جهالته ، فيرحمه ويغفرَ له . واذا ما غفر له ربُّنا لا  
يذهب هو لمن أخطأ اليه ويتنقم منه ، اذ يعود ربُّنا فينتقم منه . في  
الحقيقة ، إذا كان ذلك المديون الذي تابَ أمام ربنا فترك له سيدُ الدين  
دَيْنَه ، وكان سَيِّباً هو وامراته وبنوه ، قد رجع ودان صاحبه وضايقه ،  
اي ذلك الذي أخطأ إليه وما شاء أن يغفر له ، يعود الله ويتنقم منه  
بسبب جهالته السابقة ولا يُشْفِقُ عليه ، كما أنه لم يشفقَ على صاحبه .

انما انا أنصح ، لأن لنا العديدَ من الجهالاتِ ، الا ننتقم من  
جهالاتِ البشر ، بل علينا ان نلوم انفسنا ونلومَ من اخطأ حتى  
ننجو من خطايانا . واذا ما أفنينا خطايانا نشفق على اصحابنا . لأنه  
اذا انتقمنا ، يعودُ الله فينتقم من خطايانا قبل توبتنا ، هذه التي  
غَفَرَهَا لنا كما لذلك المديون .

## ١٤ - جُلَّ من لا يخطأ

جُلَّ من لا يخطأ قبلاً من أبناء آدم ثم يتبرّر . لأن هذا الفكر الذي زرع في آدم يوم تجاوز الوصية ، هو مزرع في كل من أولاده من بطن أمهم . وعندئذ ، حالما يعلمون أنفسهم يجتهدون ويتغلبون ويتبرّرون ، أو يُغلبون فيأثمون ويسقطون . فيا ايها العبد الشرير ، كان من الواجب عليك ان تُشفق على صاحبك ، كما أشفقتُ انا عليك . « هكذا يفعل بكم ابي السماوي ، ان لم يغفر كل واحدٍ منكم لأخيه من صميم قلبه » (٣٥) .

## ١٥ - يُربّي ربّنا تلاميذه بالروح

اما ما قصد لنا من فوق ، فقد كان تحذيراً للتلاميذ لطفولتهم . فكما تُربّي الأمُّ الجسدية ابنها ، فتحرسه وتحفظه من كل ما يبغى ، فينمو بعجل وبلا زغل ، ولا تتأذى تربيته البهية ، الجميلة المنظر ، هكذا يربّي ربّنا تلاميذه بالروح بحذرٍ وكما يجب ، كي يصيروا بعجل رجلاً فيكملون بالروح ويكملون العديدين ، يُرجعون سبي بني البشر من ايدي الشيطان المُفسد ، « ويُعدّون للرب شعباً كاملاً » (٣٦) يغار بالأعمال الصالحة ، « ويحب الهه من كل قوته وقلبه ، وكلّ انسانٍ كنفسه » (٣٧) ، كما هو مكتوب في العهدين اللذين يُبشّران بإله واحد ، رب الكل ، خالق كل شيء ، وضابط الكل ومن كل شيء له .

## ١٦ - استخبروا عن الكريم والمستحق وأقيموا عنده

لهذا ، هكذا قال للذين لا يزالون أطفالاً : « استخبروا عن الكريم

(٣٥) متى ٢٢/١٨

(٣٧) متى ٢٢/٣٧

(٣٦) لو ١/١٧



والمستحق وأقيموا عنده» (٣٨) ، وذلك لئلا يتأذى عقلهم أو يسلب ويتشكك من الشرير ، أو من بني البشر ، بوسيلة من وسائل الضلال . وإذا لم يصنع ربنا هكذا ، وهذبهم كالأطفال شيئاً فشيئاً فقد يعثرون .

وكما نعلم ، فمن بعد ان قبل التلاميذ البارقليط ، وصعد ربنا وعرفوا الحق ، كانوا يبشرون بكلمة الله اليهود وحدهم ، وما كانوا يعظون الوثنيين والخطاة ، لئلا يُسبوا من الأشرار أو من خدام الشرير . وظلوا هكذا حتى ظهر لهم ربنا وقبلوا القوة ، وحتى أرسل برهاناً لسمعان وَصَوَّرَ فيه حيوانات دنسة ترمز الى بشر دنسين وقال له : « اذبح وكل » (٣٩) . وكَرِهَ سمعان هذا وقال : « حاشالي » (٤٠) . وصرخ به ربنا ثلاث مرات : « ما طهره الله لا تُنجسه أنت » (٤١) .

## ١٧ - أعظاهم المأكَل الحق واستودعهم الحق كله

وإذا تكلمنا عن الحيوانات وعلى اللحم فانه يقول : لا يأكل الرسل اللحم ، بل يصومون حتى الساعة التاسعة ومن ثم يأكلون الخبز والملح ، والحليب والزيتون (٤٢) .

وهذا هو تفسير « اذبح وكل » : اذهب وادخل على الوثنيين والدنسين وتلمذهم ، هكذا شاء الله ألا تتدنسوا .

ولما كان سمعان يتأمل الرؤيا : أتت الشعوب اليه ودخلت عليه . فقال له الروح : « قم اذهب معهم ولا تتردد » (٤٣) . هذه هي

(٤١) رسل ١٥/١٠

(٣٨) متى ١١/١٠

(٤٢) رسل ١٣/١٠

(٣٩) رسل ١٣/١٠

(٤٣) رسل ١٧/١٠-٢٠

(٤٠) رسل ١٤/١٠

الحيواناتُ التي قال لك الربُّ عنها : إذبح وكلِّ . ما طهره الله لا تنجسوه انتم . عندئذٍ تذكرُ سمعانُ ما قال لهم ربُّنا وهو صاعد (٤٤) : « اذهبوا الى كلِّ الشعوب وتلمذوهم باسمِ الآب والابن والروح القدس . » عندئذٍ اتخذ سمعانُ قراراً سليماً وتَشَجَّعَ ، وخرج يُتلمذ الشعوبَ ويعلمهم ما عليهم أن يعلموا لِيَحْيَا .

ولما دخل اورشليمَ ، حكم عليه اهلُ الختانِ وقالوا : « لماذا دخلتَ على القلْفِ والدنسين وآكلتهم وشربت معهم الشيء الذي لا يسمحُ به » (٤٥) ... حكموا عليه بوصايا الضعفاء : ألا تختلط بالخطاة . عندئذٍ جذبهم الى الوصية العظمى هذه التي هي المأكَلُ الحقيقي قائلاً : لي أعطى الربُّ هذا ، « الا ادعو احداً من الناس نجساً أو دنساً » (٤٦) . وهكذا اطلال روحه الى ان تشدَّد الاطفال . وعندما غدوا رجالاً ، أعطاهم المأكَلُ الحقَّ بواسطة البارقليط واستودعهم الحقَّ كلَّه ، وعندئذٍ ثبَّتوا في الحقِّ واحداً واحداً ، ليعرفوا كم تسمو هذه الوصايا عن تلك .

## ١٨ - عندما يقبلُ الانسانُ البارقليط يقبلُ الحقيقةَ كُلَّها

اذا أتى البارقليط الذي ما قدر العالمُ ولا استطاعَ انسانٌ ان يقبله ، إلا انه صار بعيداً عن العالم كما قال ربُّنا : لم يقدر العالمُ قبولَ البارقليط ، ولكن ابناء الدهر البررة يقدرُونَ على موهبة العربون . اذ عندما قَبِلَ الرسلُ الاثنا عشرَ هذا البارقليط في ذلك اليومِ معاً ، حَلَّت الرعدةُ عليهم .

(٤٤) متى ١٩/٢٨

(٤٦) رسل ٢٨/١٠

(٤٥) رسل ٢/١١

فالانسان لا يغدو كاملاً حالما يأتي البارقليط . من جهة أخرى هو يعلم ، انه عندما يقبل البارقليط إنما يقبل الحقيقة كلها ليحيا ، وعندئذ يبدأ ان يكمل وينمو باضطراد ، إلى اليوم الذي يخرج فيه من العالم . هذا ما نعرفه حقاً من الذين قبلوا البارقليط ، أنهم كانوا يخافون ان يذهبوا الى الوثنيين الى ان انتهر ربنا سمعان ، وسمعان انتهر رفقاءه بدوره : « ها ان الرب مرسلنا بين الذئاب ، لا إلى الخراف البارة » . وايضاً لَمَّا رأى بولس أنهم بسبب خوفهم لم يكونوا مخلصين في البشارة بعد أن قبلوا البارقليط ، وعَظَّمهم ، كما هو مكتوب في الرسالة الى الغلاطيين (٤٧) .

#### ١٩ - عندما يتحرر الانسان عندئذ يكمل

لا أقول أنهم لا يكملون ، بل ان الانسان لا يكمل ويرتفع الخوف منه حالما يقبل البارقليط ، ولكنه عندما يقبل البارقليط يعلم انه يقبل الحقيقة كلها . فعلاً ان انساناً لا يعرف الحقيقة ، هو انسان لم يقبل البارقليط . اما الرسل الذين قبلوا عطية الروح القدس عرفوا الحقيقة . وتوصلوا بينا هم خائفون ، ألا يبشروا باستقامة انساناً فانساناً . عندئذ قال لهم بولس : « إنكم ما أخذتم روح الخوف » (٤٨) ، ولما تشجعوا وقدموا ذاتهم للموت وبشروا بقوة ، عندها هدبهم الروح القدس واحداً فواحداً الى أن كملوا .

إذاً عندما يأتي الروح القدس ، يعرف الانسان الحقيقة كلها ، وعندما يعرف الحقيقة كلها ، عندئذ يرتفع الخوف منه رويداً رويداً ، وعندئذ يتحرر تماماً . وعندما يتحرر ، عندئذ يكمل وعندما يكمل إنأوه

وَتَمَّ صَوْرَتُهُ ، عندئذٍ ينمو بالحب من يوم الى يوم حتى اليوم الذي يشاء الرب ان يَنْقُلَهُ اليه ، ومعه يكون مَسْكِنُهُ . هكذا هو ربُّنا فلا ينتهي ولا يتغيَّر ، ويبقى كما هو ، ويتمجَّد ويتبَّج مع محبِّيه إلى ابد الابدين .

## ٢٠ - صَلُّوا على من يضطهدكم

أما هذه ، «انفضوا الغبارَ عن أقدامكم» (٤٩) ، عندما يدخلون الى البيت ولم يُقْبَلُوا ، اذ هم اطفال في الحق ، فاغتاظ منهم أهله وقسوا عليهم ، فليصنعوا كما يُطلبُ منهم لأن الرب معهم : فيحذروا النارَ من السماء على القرية ، كما يصنع الأناص القساة . ولكنَّ الرب ينتهرهم : «لا تفكروا هكذا ابداً» (٥٠) . وخالف الذين هم اطفال في الحق بألا يقسوا . بل لينفضوا الغبار وليذهبوا بسلام . والحالة هذه ، من لا يقبلهم فليصلُّوا عليه ، وان لم يتبَّ ، يقتصَّ منه ربنا . في الحقيقة ، إن من ينفضُ الغبار ويتشاجر مع من لم يقبله لا يتبرَّر . اخيراً ، ان من هم كاملون بالروح ، يسمعون من ربنا ، «فيصلون على مَنْ اضطهدهم» (٥١) . وحتى على من لم يضطهدهم . ولكنَّ الويلُ في يوم الدين (٥٢) لِمَنْ لم يقبلهم . وبعد ان يُصْبِحوا كاملين يضرّبونهم ويسحبونهم ويخرجونهم من ذاك الباب ويدخلونهم

(٥١) متى ٤٤/٥

(٤٩) متى ١٤/١٠

(٥٢) متى ١٥/١٠

(٥٠) لوقا ٩/٥٣-٥٦

من الآخر . ويستحلفونهم (المضطهدون) كي يحيا . ويطلبون منهم  
ان يحرقوهم كما اولئك الذين لم يقتلوهم .

كملت العظة الخامسة  
في حليب الاطفال

## العظة السادسة في الإنسان الذي يكملُ وينمو

### كيف يكمل إنسان وينمو

من ناحية أخرى سنشرح كيف يكمل إنسان وكيف ينمو بُعيد كماله . يشبه ذلك المهندسين والعمال الذين يريدون أن يبنوا بيتاً ، او يصنعوا صندوقاً عظيماً ليضعوا فيه أمتعة المَلِكِ الثمينة . فما أن يبنوا البيت بالحجارة المنحوتة ، ويملأوه بالصور ، ويزينوا شبايكه وأبوابه ، حتى يقولوا للملك : ها قد كَمَلُ البيتُ ، أنظر بماذا تملأه . عندها يبدأ الملك بِمَلِكِهِ يوماً بعد يوم بكلِ الأشياءِ الثمينة .

وما ان يصوغ الصاغةُ إناءً من ذهب او فضة ، ويُحْكَمُونَ بابه وغطاءه ، ويثبتون سلاسله وقفلَه لثلا يعثرَ الغريب عليه ، حتى يقولوا للملك ها اناؤك قد أُكْمِل ، فاستودعه كنوزك كُلِّها وثق به . عندها يبدأ الملك يضع فيه يوماً بعد يوم كل كَسْبِهِ .

هكذا ايضاً عندما يواضع الانسان نفسه دون الأشياء التي في الأرض ، ويسحق فكره ليلاً ونهاراً ، ويحسب كل انسان افضلَ منه ، ويُعَرِّى نفسه من كل ما يقتني ، ويقبَلُ أَرْجُلَ أعدائه ، عندئذٍ يشاهد ربنا تواضعه ويرسل إليه روحه البارقليط فيعرف الحق كله . وعندما

يعرف الحقيقة ، عندها يميّز الحقّ من الباطل ، ويتصارع مع الشيطان ويصرعه ، كما صرعه ربُّنا ، ويتحرّر من الأفكار الشريرة . وعندما يظفر على العدو ويرتاح من سهامه المتقدمة ، وتختم آثارُ جراحه ، وتجبر كسورُ ضرباته ، ويقوم محافظاً على كل اعضائه عندئذٍ يقول المسيح الملك : ها منذ الآن قد كمل هذا الشخصُ كما في اليوم الذي جبلته . فيفتح له ربُّنا الأبوابَ السماوية ويدخل الى غنى الأسرار ويتمجّد به . وكما يضع الملك الأشياء الثمينة كل يوم في الخزانة التي بناها البناء ، وزيّتها الصائغ ، هكذا الانسان طالما هو قائمٌ بجسده في الأرض ، فان فكره هو كلّ يوم في عدنٍ بالروح ، اي في اورشليم العلوية . وهكذا ينمو كلّ يوم ويسمّن ، ويفرح بالروح ويتلذذ الى ان يصل الى درجة الملائكة الروحيين . وعندما يأتي ربُّنا ينقله من هذا العالم ، كما انتقل به فكره ، ويدخله الفردوس ويجعل اورشليم العلوية مسكنه . وعندما يموت ، يكون هذا الانسان قد حفظ هذه الوصايا العظيمة كلّها التي ارسلت من علّ ، ومتى كمل واتضع يغتنى منها . عندئذٍ يصعد نحو القدرة المجددة ، وهناك يغدو مسكنه . هكذا هو مسكن مَنْ هم مع ربِّنا ، اولئك الذين كانوا متواضعين ولطيفين وقديسين ، وابناء مدينة الأحياء ، وصانعي مشيئة ربِّنا الصالحة والمقبولة والكاملة <sup>(١)</sup> ، وهم يصلّون لتكون مشيئة الله بين الارضيين كما هي بين السماويين <sup>(٢)</sup> .

### كملت العظة السادسة

في الانسان الذي يكمل وينمو

(٢) متى ١٠/٦

(١) روم ١٢/٢

## العظةُ السابعة في وصايا الأبرار والصدّيقين

### ١ - وصايا الأبرار

في الوصايا التي أُعْطِيَتْ للعالم كُلِّه ، كي يصيروا أبراراً . في الحقيقة ليس للانسان ان يعدِّبَ نفسه حتى يبلغَ الى الكمال . فوصايا الأبرار هي هذه : « لا تَقْتُلْ ، لا تَزْنِ ، لا تسرق »<sup>(١)</sup> ، « أكرم أباك وامك »<sup>(٢)</sup> ، ارحم المتضايقين ، « لا تشهد شهادة زور »<sup>(٣)</sup> ، « لا تَنْهَبْ ، لا تظلم »<sup>(٤)</sup> ، « لا تَشْتِهْ ثَوْرَ قَرِيبِكَ ولا حماره ولا بيتَه ولا امرأته ولا حقله ولا كرمه »<sup>(٥)</sup> . « لا تهدم حدة »<sup>(٦)</sup> . « وما تبغضه لك ، لا تصنعه لِقَرِيبِكَ . وما تريد ان يعملَه الآخرون لك ، اعمله لهم »<sup>(٧)</sup> . بهذه الوصايا يغدو الانسانُ باراً دونَ الكاملين .

فكما انه يُبْغِضُ أَنْ يَقْتُلَه انسانٌ ، أو أَنْ يسرق منه ، أو يضرب بهيمته ، أو أَنْ يَدْخُلَ حَقْلَه وكرمه ، أو ان يقرب امرأته او كل شيء موجود في أرضه ، فلا يعمل لقربيه ما يبغض لنفسه ، يصير باراً . واذا

(١) متى ١٨/١٩

(٢) خر ١٣/٢٠

(٥) خر ١٧/٢٠

(٦) عد ١٤/١٩

(٣) خر ١٤/٢٠

(٧) لو ٣١/٦

(٤) اح ١٣/١٩



تجاوز مواردَ قريبه ولم يُدخلِ الكآبة الى قلبه ، يصير باراً امام الله .  
وكما انه يبغض الا يلعبه احد ، حتى ولو أخطأ ، وكما يبغض ان  
يشهره ان هو ضلّ ، وكما انه شاء اذا ما ضبط بالجهالات او بالزنا او  
بالسرقة ان يُغفرَ له ، واذا ارتكب القتل يريد ان يغفر الآخرون له اذا  
طلب منهم ، فليعاملْ كذلك من أخطأ اليه مثل هذه الخطايا ويصبح  
بارا . وكما يريد ان يطعمه احد اذا جاع ، وان يسقيه إذا عطش ، واذا  
كان هائماً على وجهه ، ان يستره في الشتاء ، وان يظلمه في القيظ ، وان  
يعطيه اذا كان في العوز ، وكما يريد ان يلبسه احدهم اذا عري ، وان  
ينعله اذا حني ، هكذا يصنع هو للآخرين ، أبناء جنسه .

## ٢ - إِنَّ كُلَّ آدَمِي هُوَ قَرِينُنَا

فعلاً إن كل آدمي هو قريبنا وابنُ جنسنا . وان كان صعباً على  
انسان واحد ان يُلبسَ عارياً بسبب فقره ، فليشارك خمسة رجال او  
عشرة معاً ويستروا عري قريبهم . من يعمل هكذا هو دون الكاملين .  
هذا لأنه من ناحية لم يزهّد بالأرض ، فلم يتقدّس ؛ ومن ناحية ثانية ،  
لأنه لم يحمل صليبه ولم ينظر الى السماء ، لم يُدرِك الحقيقة التي هي  
صليب ربنا الكامل .

وكما انه إذا مرض في غربته ، يشاء ان يُعينه الغرباء ويُطّبوا امراضه  
ويشفوه ، هكذا فليعمل هو أيضاً للغرباء الذين يلقونه . وهكذا يصلُ  
لهذه الوصايا العظيمة التي في التوراة : « هذه التي بها تتعلق كل قوّة  
الناموس والأنبياء ، وبها يكمل الانسان الناموس كله والأنبياء » (٨) :  
« أَنْ تَحِبَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ ، مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَقُوَّتِكَ وَجَمِيعِ نَفْسِكَ » (٩) ،

وبعدها التي تشبهها ان تحب قريبك كنفسك اي كل البشر ، فتهتم بهم كما بنفسك ، وفي كل ما بإمكانك ان تساعدهم به . فعلا ، ان كل انسان يلقاك هو قريبك ، إن احسنت اليه او أسأت . وبالفعل لا يحسن أحدٌ او يسيء لمن هو بعيد منه ، بل انه يبغض من هو الى جانبه ، ويحب من هو بقربه . ان احب انسان انسانا التقاه صار قريبه ، وان أساء اليه صار قاتله ، واذا لم يحبه ولم يبغضه غدا غريبا عنه . كما كان ابناء مدينة ذلك الذي كان منهدرا من اورشليم الى أريحا فصار ابناء مدينة غرباء عنه ، « والسامري الغريب الذي احبه غدا قريبه » (١٠) .

### ٣ - لا يدخل بابك لا الكهان ولا المشعوذون ولا الراقون

هكذا ايضا يأمر كل انسان ان يتخلص من الزنى والمات . وما النفع « الحيوان المهمول او المنهوش لا تأكلون كالوثنيين . ولا يتكهنون ، ولا يتشاءمون ، ولا يتعاطون السحر » (١١) اذ باسم الوثنيين يسحرون ، ولا يشاهدون السحرة والراقين وصانعي التعويذات ، لأن هذه كلها يعملها عبدة الأوثان . ولقد قيل في الشريعة المقدسة : لا يدخل بابك لا الكهان ولا المشعوذون ولا الراقون . لأنه لا يليق بنا أن نعمل هذه ، واذا لم نعمل حسب ما نبه ربنا يستبد بنا الحق اذ تعتل صحتنا حتى الموت ، او تضع ثروتنا ، او نصير نساؤنا عواقر سنين عديدة مثل سارة ورفقا . وبالفعل بسبب هذه الاشياء نذهب نحو المضلين ونسقط من البرارة . لم نركم احتمل الأولون تجربتهم حتى خلصهم ربنا . وبالفعل بسبب أمراضنا تأتي بالراقين ، ولا نتشبه بأيوب

(١١) تث ١٨/١١ وما يتبع

(١٠) لو ١٠/٣٠-٣٤

الذي احتمل تجربته . ولاجل ولدٍ او ما شابه نصير مشعوذين ، ولا  
نتشبه بابراهيم واسحق اللذين طلبا من ربنا ووهبها الابناء .  
وضد الكلب ، نأتي السحر ونرش الماء على من كلب فنهلكه ،  
ويطلب الرب دمه منا . ولا نأخذ لنا عبرة ولا نتشبه بذلك الذي كان  
فيه لحيون الشياطين وكان يسكن في القبور حتى شفاه ربنا<sup>(١٢)</sup> ، ولا  
بأهله الذين لم يرشوه بماء الرقية فيهلكوه .

بالفعل اذا شاء ، رش الساحر الماء على من هو صحيح الجسد  
وأهلكه . هذا لا يشبه من اهلك رفيقه بالفأس او بالعصا او بالحجر .  
إنهم يهلكون ما شاء ربنا ان يمهل الى يوم الدين . وبالفعل انه لسهل  
لهم ان يهلكوا [نفساً] اذ يستأجرون بنفسهم الأرواح الشريرة .  
وبالفعل ، انهم يعطونها نفساً عوض نفس كأجر ثم يهلكون . وفي يوم  
الدين يطلب الله منهم ما أهلكوه ، فيعطون انفساً تعهدوا لها بدفع أجر  
عملها . ولقد وعدوا هكذا انهم عندما يرسلونها لتهلك ، «نعطي نحن  
في ذلك اليوم نفساً تقتلوننا بكلماتنا ويدنا عوض نفس» . هكذا  
يمسكها المشعوذون كالسيوف ويقتلون بني البشر ، وكل نفس  
يهلكونها ، يعطون نفسهم عوضها ويحبون مجد العالم ويغضون  
نفسهم .

٤ - اجد لك يا ربنا

الجد لك يا ربنا ، كم انت طويل الروح ، اذ تشاهد (الخطاة)  
وتغض النظر كثيراً كي يتوبوا ولا يذهبوا الى النار التي لا تطفأ . إني  
اقول لكم : ان الذين يأتي عليهم امتحان من ربنا او تجربة ما ، إما

بسبب خطاياهم ، وإما حتى يتوبوا ، وأما لأنهم لا يُصَلُّونَ بِغُضِّ الربِّ  
نظره فيدخلهم الشرير في التجربة .

### ٥ - أعطانا الحرية لنعمل إرادته

انهم يُجَرَّبُونَ فعلاً ، أما من بني البشر الذين يهلكون رفاقهم ،  
وأما من الشيطان لأنهم سمعوا له . من جهة أخرى يأتي الامتحان من الله  
على البشر ، لأنه يريد ان يتحقق من ثباتهم في الايمان او ليكون مُسْعِفًا  
للانسان الذي غدا مريضاً في جسده . ومن جهة اخرى ، تأتي التجربة  
من البشر عندما يهلكون رفاقهم لاجل عداواتهم ، ويبادلون الشرور  
واحداً بواحد . ولأجل شرهم يُلقون الضرر احدهم على الآخر ، لأنه  
لا يستطيع الانسان ولا الشيطان اخراج نفس من جسد ، إلا اذا شاء  
الله ان يكون خروجها على يدهم . لأنه امرهم لا تخطأوا ولا تقتلوا ،  
كيلا تطالبوا يوم الدين واحداً بسبعة . فالله يريد ان يكون موت البشر  
إما بالمرض وإما بالنار ، في البئر او في الجُب ، او بواسطة روح  
نجسة ، او بواسطة بشرٍ اشرار . والبشر الذين يقتلون ، يدينهم الله لأنه  
مع وضعه لهم ناموساً لئلا يقتلوا ، اعطاهم الحرية ليعملوا إرادتهم .

### ٦ - كيف مددتم أيديكم على ابناء جنسكم

ولكنه يقول لهم في يوم الدين : في هذا المكان الذي قتلتم فيه ،  
كنت اريد ان أميت اولئك الناس الذين قتلتم . ولكن كيف مددتم  
أيديكم على ابناء جنسكم وما خفتم مني ، وقد امرتكم بالآ تضرّبوا  
ابناء جنسكم ، بل أَحَبَّوهم حباً قوياً ووقروهم توقيراً ... وأيضاً عندما  
تخرج نفس انسان اما يُهْرَق دمه واما يقتله انسان ، والدم الذي يهْرَق  
شيء مشجوب .

اما انواع الموت الأخرى التي بها تخرج نفوس البشر . انما تصير وفقاً لارادة الله . فالله يريد ان تصير بواسطة النهر او الجب او البئر او من سقف عال او منخفض . فكم من مرة يعثر انسان ويموت . والله لا يسلط روحاً شريرة لتقتل انساناً ، الا اذا شاء ان يكون خروج ذلك الانسان بواسطة الشيطان .

لو كان للشيطان هذا السلطان ، أن يُخرج النفس من أجساد بني البشر ، لكان ، اذا شاهد إنساناً يطلب ان يتوب وينجو منه ، قتله حيث يكون ولأول مناسبة . وأيضاً انه يفسد الانسان الخاطئ اذا نجا وتجاوز الناموس بعد التوبة . وفعلاً طالما يحفظ الانسان وصايا الله ويلجأ اليه فانه يخاف ان يدنو منه .

من جهة اخرى ، ان النفوس التي تُقتل بواسطة الراقي أو بواسطة الساحر ، انما تُقتل بواسطة الانسان ، وهل كان الساحر او الراقي ليعمل شيئاً آخر ... وايضاً ما كان ليشترك معهم ذلك الذي يحمل اليهم الماء ، او ذلك الذي يرقون به . ويرش الراقي على الانسان ويقتله او يطمُرُّه الرقيات في مكان ما ويهلكه ... وانظر ان الروح النجسة لا تقتله ، ولكن الله يأخذ نفسه ان شاء ، ويرسلها الى المكان الذي يشاء وبواسطة من يشاء ، أعني حسب درجة اعماله . هكذا يعد لها سجنًا حتى يوم الدين ، اذ تلبس فيه جسدها وينال هو ايضاً جزاء اعماله .

## ٧ - تعمى معرفة البشر عن الحق

والشيطان مشجوبٌ لانه تمرد ويعلم البشر اعمالاً سيئة ، ويحاربهم ليعملوها ، ويعلمهم أن يكفروا بالله بملء ارادتهم . وكما ان ابناء البشر الذين يصوغون السيوف يعلمون أيها يأخذون بأيديهم ، هكذا تعلم

الأرواح الشريرة البشر اي سيفٍ يأخذون بأيديهم ويقتلون الواحد الآخر خفية : بسيفٍ خفي كما بسيف ظاهر .

وكما أن سيف الحديد لا يقتل أحداً ، اذا لم يأخذه انسان بيده ويقتل به ، هكذا أيضاً الأرواح الشريرة ، التي هي سيوف خفية ، لا تقتل احداً ، اذا لم يأخذها انسان بيده ويقتل بها خفية . فعلاً ان هذه الأرواح تقبض على أيدي البشر ، لانها تعلم ان تصنع منهم قتلة جهنميين ، يكفرون بالله ويعترفون بها ، ويكونون لها خدمة الاعمال الشريرة وارادة الشيطان الشنيعة ، التي تُعمي معرفة البشر عن الحق فلا يشاهدونه .

#### ٨ - انكم عبيد لمن له تسمعون

فعلاً إن هذه الأرواح الدنسة تتسلط بشدة على البشر بارادتهم . لأنهم يسمعون لها ، ويصيرون لها عبيداً ، ويجوزون على ناموس الله ، ولا يحفظون وصاياه ويفسدون اعضاءهم ويعذبونهم تارة ظاهراً وطوراً خفية . وانها لتسلط على من يسمع لها ، كما قال الرسول : « إنكم عبيد لمن له تسمعون » (١٣) .

#### ٩ - إن شئت أن تظفر على الأرواح الشريرة

لهذا ان شئت ان تظفر على الأرواح الشريرة وعلى الذين يتعلمون منها وبها يهلكون رفاقهم ، احفظ وصايا الرب والجا اليه ، الى ان تخرج من هذا العالم وانت مظفر في كلا العالمين ، حتى ولو قطعك البشر الأشرار إرباً إرباً .

(١٣) روم ١٦/٦

من لا يحتمل من بني البشر هذا الضيق القصير الأيام ، كيف يستطيع ان يحتمل جهنم ... إن امراضي لأفضل لي . وإن انضايق وقتاً سيراً ويخلصني الرب وأذهب لراحته ، أفضل لي من ان أهمل وصيته بالشفاء غير الثابت واذهب الى ذلك العذاب الأبدى ... وعليه فبنو آدم يُدانون لأنهم من الشيطان قاتلهم يتعلمون ، والله مُحييهم يحترقون .

### ١٠ - لكل انسان ساعته ويومه

لكن اذا شاء ربنا إلا أن تكمل قامة انسان ، فلا الشيطان يُميته ولا البشر ، حتى ولو قطعوا جسده بأي من الأشكال ، فيقتل منهم ولا يموت ، ولو كان له ساعة واحدة ويوم واحد . وأنت تلاحظ كيف ان البشر يضربون رفاقهم حتى الموت ولا يموتون .

### ١١ - إنهم قتل دمه مدان

وهل لك ان تفهم كيف يسطو اللصوص على البشر ، فيكون هناك مائة يقتلهم عشرة رجال أو عشرون . وقد يكون هناك مائة لص فلا يستطيعون ان يقتلوا عشرة رجال . ذلك ان الله لا يشاء ان يكون خروجهم في ذلك اليوم . أولئك هم فعلاً قتلة ، وإنهم لآثمون لدم أولئك الذين لم يُقْتلوا منهم بإرادتهم .

### ١٢ - تاب للرب وسكب الدموع أمامه

ولا يترك الله الحيوانات الشريرة ان تقتل البشر ، انما يسمح ان يكون خروجهم بواسطة الحيوانات . لهذا كُتب : « أَلَيْ خَوْفِكُمْ

وَرِعْدَتَكُمْ عَلَى الْحَيَوَانَاتِ الْمَفْسُودَةِ» (١٤) ، الى أن يشاء أن يأخذَ خوفُ  
البشر من الحيوانات الشريرة فتمزقهم وتقتلهم .

بالفعل إن من شاء أن يسيءَ لإنسان ولم يتوصلْ ، يرتكب الخطيئة  
في قلبه ، لأنه فعل الشرِّ في ذاته . ومن تحلَّ عن الشرِّ بارادته وتاب ،  
وطلب من ربِّنا وسكب الدموع امامه ، وتجاوز الشرَّ وصنع الخير ،  
يقبله ربُّنا وبالاولى يفرح بالخطيئ الذي يتوب ، كما هو مكتوب :  
« يصير فرح في السماء لخطيئ يتوب » (١٥) .

### ١٣ - جعلتْ أياَمَنَا أَشْباراً وعمرَنا كَلا شيء

لاحظ كيف يسقط بنو البشر في الآبار والأجباب والأنهار ،  
وعن الصخور وعن السطح ، وكم من المرات يُضْرَبُونَ بالحديد  
والعصي والحجارة ولا يموتون ، ذلك ان الله لا يريدُ ان يكون  
خروجُهم في اليوم الذي يضربون فيه . وكم من المرات يضرب الانسان  
بالكف او بالقضيب وترهق نفسه . الا يُفهم ان الله قد شاء ان يكون  
خروجُه في تلك الساعة .

ويحدث ايضاً ان يسقط البيت على الانسان ولا يموت ... كما  
يحدث ان يسقط عليه سياجٌ صَغير ويموت ... ويحدث ان يُرمى به من  
سور ولا يموت ، ويحدث ان يسقط عن علو قامته وترهق نفسه . الا  
يفهم ان كلَّ انسان يذهب في ساعته . كما هو مكتوب ، « انك جعلت  
اياَمَنَا أَشْباراً وعمرَنا كَلا شيء امامك » (١٦) .

(١٤) تك ٢/٩

(١٦) مز ٣٩/٥

(١٥) لو ١٥/٧



لما كنا كأبناء بشرٍ نتمتع بالحرية، وقد وُضع لنا الناموس وأُعدَّ لنا الملكوت، كما هُيئت لنا جهنم، نطلب منكم أن نحفظ أنفسنا ونردع ايدينا لئلا يتأذى انسانٌ حتى ولا باصبعنا. فتخرج نفسه ويطلب دمه منا، وننزل الى جهنم التي لا تطفأ نارها.

فمن يُخدع ويقتل، يغفر الرب له اذا تاب حزينًا ومصليًا، متواضعًا ونادمًا، ساكبًا الدموع امام الرب، كما غفر لداود اذا تاب وسكب نفسه امام الرب. قائلًا: «اذا رأى سيدي خضوعي وعملي، ترك لي كلَّ خطيئتي» (١٧). ورأى الله خضوعه وتواضعه وطلباته، فغفر له وعظمه. لِئَحِبَّ اِذَا اِهْنَا، وَلِنَحِبَّ كُلَّ اِنْسَانٍ وَنُوقِرَهُ، كِي نَرِثَ الْمَلِكُوتَ الْمَعْدَّ لَنَا، وَالَّذِي لَا تَزُول رَاحَتُهُ، وَلَا تَحِلُّ لَدُنْهُ، وَلَا تَنْقُصُ مَائِدَتُهُ، وَلَا تَذُبُلُ أَكَالِيلُهُ، وَلَا تَقْفَلُ جَنَّتُهُ.

#### ١٤ - كُلُّ مَرِيضٍ يَشْفِيهِ الرَّبُّ

اننا نطلب من الله عن كل امراضنا، كما هو مكتوب: «كل مريض يشفيه الرب» (١٨). ولقد لَعَنَ الاثمةَ وشجبهَم لِكَلَامِهِم الكاذب، اي كلام الراقين والكهان والسحرة وكتابي التعويذات والموسوسين والعرافين. إنما اذا شئت ان تبرأ بلا خطايا، ترجُ الرب وتضرعُ اليه، وهو ينجيك من امراض البشر والشيطانِ العديدة. اذا كان من الواجب ان تشفى في هذا العالم، في هذا العالم يشفيك ربنا. واذا لم يَشْفِكَ في هذا العالم، هو يُرِيحُك ويعظمك ويلذكك، لأنك انتظرت خلاصه حتى خروجك من هذا العالم.

لا تضطرب في الشدائد والأمراض ، لئلا ، كي تشفي جسدك ، تذهب وتقتل نفسك ، أشفي جسدك أم لا . انه ينبغي لك أن تحتمل قليلاً ضيق الزمان ، لئلا تذهب الى ذلك الضيق الذي لا حد له . وقد يكون شفاء جسدك عن يد هؤلاء الدجالين ، الا تعلم ان نفسك مرضت مرضاً يثبت الى يوم الدين حيث تصير دينوتك . لأنك هربت من الأمراض والشدائد القصيرة الأيام ، لتذهب الى الشدة التي لا يمكن الإفلات منها ، لذلك انك تجاوزت وصايا الله ... اذا كنت مريضاً وعادك الطبيب سله : ألا تكون أنت راقياً موسوساً ، أو من اولئك الذين يتهافون على تعليم الضلال الغاش . فالرب الذي الى دينه نحن ذاهبون هو يشهد عليك . لا تقربني بشيء من الرقية ، بل ببساطة وباسم يسوع ، والا فلا تقرب مني . وليثبت لك انه باسم يسوع يشفيك ، وعندها فليقترب منك .

### ١٥ - لا تقتلوا من كلب أو جن

اما أنا فاني أنصح اولئك الذين يقتلون من كلب أو جن ، ان استطاعوا ، ألا يقتلوه وليدعوه يسكن القبور إلى ان يشفيه ربنا او يتوفاه لئلا يموتوا مع السحرة ... ولاجل شيء مفقود اليوم وغداً يباد إبادة أو يزول زوالاً ، نذهب ونختلط بالكهان ، ولا ننشبه بالأولين الذين كانوا يطلبون من الرب ان يكشف لهم عن شيء قد أضاعوه ، حتى اذا لم يجدوه مجدوا الله ، لانه هو الذي اعطى وهو الذي أخذ ، كما قال ايوب في جميع ضيقاته وأوجاعه ، وفي حرمانه من مقتنياته ، وفي احزانه على أولاده : « الرب اعطى والرب أخذ ، فليكن اسم الرب مباركاً » (١٩) . واحتمل قروح جسده الى ان شفاه الرب

(١٩) اي ٢١/١

وخلّصه . وكتب الرب حياةَ أيوب ووضعا امام العالم كله ليتشبهوا به ،  
عندما يخسرون مقتناهم ، وتمرضُ اجسادُهم ، ويموتُ ابناؤهم ،  
فيرجون اللهَ مثله ، ويسبحون اسمه كما سبّحه ايوب .

وفي الواقع ، اننا لأجل غرض يساوي مئة درهم ، نتخاصمُ ويقتل  
بعضنا بعضاً ، ولا تشبّه بالأولين الذين سبّيت نساؤهم ولم يخاصموا ،  
واخذت بثُرّ المياه منهم ولم يخاصموا ، بل دعوا المكان الذي تخاصموا  
بسببه مكاناً صعباً وشيطاناً<sup>(٢٠)</sup> . فهم ما خاصموا ولا سقطوا من  
البرارة ، فما يبغضونه لأنفسهم لا يصنعونه للآخرين ، وما يُحبون ،  
يصنعونه لكل انسان .

## ١٦ - لا يَلِيقُ بالابرار ان يُرَنَّموا للخطيئة

ماذا . هل يشبهُ زواجُ اليوم ذلك الزواج الذي من قديم . لا يليق  
بان يرَنَّم الابرارُ للخطيئة ويفرحوا امامَ الشيطان .

لقد وهب اللهُ بني البشر القيثارَ والدفوفَ والطبول والصنوج  
والقرون والأبواق وكل ما يزمرُّ به ، لأنهم ما كانوا اهلاً ان يزمرُّوا  
بقيثارَ الروح وكناراته . وهبهمُ آلاتٍ منظورة ، لأنهم لم يعرفوا  
الحق ، ليرنموا بها لله ترانيمَ الروح . ولأنهم لم يعرفوا تمجيدَ اسمه  
بأعضائهم التي هي آلاتُ خدمةِ الروح وترنيمة . لهذا عوضَ مزاميرِ  
الشيطانِ أعطاهم مزاميرَ الروح ليرنموا بها وبكل ما يزمرُّ به ولا  
يخطأون .

حاشا للابرار ان يعملوا كما عملَ جيلنا . في الحقيقة إن القديسين  
لا يزمرُّون حتى لله بهذه الآلات . فكيف لا يخاف آخذو جسدٍ مخلصنا

(٢٠) تك ٢٠/٢٦ وما يتبع

ودمه ان يخدموا خفية الأوثان الخفية ... ولا نعلم اننا استأصلنا أوثان آبائنا ولكننا لم نستأصل شرائعهم .

## ١٧ - لا تقل كلمة دنسة بفمٍ أكل جسدَه

عندما يحاسب الله إنما يحاسب على كل كلمة دنسة نقولها بفم يأخذ جسدَه ودمه ، ويقول : احببت الزانية وصنعت شيئاً ما ... شيئاً يُبغضه الله ... اي جواب نعطيه ... آية غلالٍ تغلّ علينا الكلمات الدنسة ، والأناشيد النجسة ، والتراتيل الرديئة ، والروايات الكاذبة ... بالفعل هل تأتي علينا بالحنطة او باللباس ... بل بالخطايا والضربات . فلنتجاوز هذه لئلا نشجب مع العالم .

## ١٨ - وهبنا الله دواءً بسيطاً

ولقد وهبنا الله ايضاً دواءً بسيطاً : « فنصب زيتاً وخمراً على جراحنا »<sup>(٢١)</sup> ، كما قال ربنا الذي نعبده ، « او شمعاً وعسلاً او تيناً مجففاً »<sup>(٢٢)</sup> كما قال أشعيا ، او عقاقير تشفي أورامنا وتطيبها كما قال ابن سيراخ ، او رجلاً حكيماً يلاشي آلامنا ويغسل قروحنا . وكيف لا تعطل العروق ، لا يحق لأي انسان اتفق ان يخنن جسداً ، بل لمن يعرف عن جدارة ، حتى اذا ما كسر عضواً عرف ان يعصبه او ان ينزعه .

لقد اعطى الله هذه المعرفة للبشر ليساعدوا بعضهم بعضاً ، لأن الله اوعدنا بالأوجاع في اليوم الذي تجاوزنا فيه وصيته كما كتب : « كثرة

(٢٢) اش ٣٨/٢٩-٣١

(٢١) لو ١٠/٣٤

سينيا هي عمل وأوجاع» (٢٣). هذه الخدمة اعطيت لمن يشاء ان يكون باراً. فيخدم ولا يخطأ ولا يسقط من البرارة ، كما سقط ابونا آدم من الكمال .

## ١٩ - أعطانا المعرفة يومَ خطئنا

لنحترز ايضاً من العرافين ، فلا نترقب اللقاءات والدعوات ولا نشترك مع عبدة الأصنام . ولقد أعطانا خالقنا المعرفة يوم خطئنا ، لنصنع لنا لباساً وسترًا من الجلد لأيام الشتاء ، وأواني من خشب وآنية من نحاس وحديد ، وكان شغلنا فقيراً وأصلتنا الخطيئة بالزينة والصور التي لا حاجة اليها . فبدل ان نعمل عملنا في زمّنه صيفاً ونستريح شتاءً ، ونخدم ربنا ونعرف حقّه ، اجبرتنا لتتعب صيفاً وشتاءً لتحصيل المال وأشياء غير ضرورية ، كي لا نفهم شيئاً ونرجع الى منزل الحياة . ولا نتذكر الرب وناموسه حتى ولا في التساييح . «وعليه نأكل ولا نشبع ، ونسعى الى الصرة المنقوبة ولا نقفني» ، كما قال النبي (٢٤) .

اذا لم يعقدوا زواجاً في القديم ، اما اقتنوا مثلك . اما اخذوا النساء واكلوا وشربوا الخمر مثلك . إنما لم يكتب انهم ذلّوا مثلنا .

اولاً تعلمون أن الشعب الذي غنى ورقص ايام موسى وما سبّح من أشبعه من خيراته ، قد أهلكه الله في الصحراء بعدما اكل لأنه غنى للخطيئة وزنى وترك موته (٢٥) ... اولا تعلمون ان هذه كُتبت بسبب تمرّدنا ، بأن الرب لا يهلكنا كل ساعة ... ولقد قال ايضاً : «عندهم موسى والأنبياء فليسمعوا منهم ويعملوا» (٢٦) ، والا ستنتقم جهنم منهم

(٢٥) خر ٣٢/٢٨

(٢٣) مز ٩٠/١٠

(٢٦) لو ١٦/٢٩

(٢٤) حج ١/٦

ومنك . هذا ما قاله البار لذلك الغني الأثيم الذي ما حفظ الناموس والأنبياء في حياته . ولما مات تضايق ، اذ عرف انه كان باستطاعته ان يحفظ هذه الوصايا لو شاء . ويدل على ذلك قوله أن يُرسلَ مَنْ يقول لاختوتي : « ان شاؤوا يمكنهم الا يأتوا الى هذا العذاب » (٢٧) . لقد رذلتُ الوصايا رذلاً ، وكان بإمكانني ان احفظها . إن ذهب واحد من الموتى وقال لهم كم انا متضايق ، لا يرذلونها كما فعلت وينجون من جهنم . إن لهم هذا الناموس الذي لا نريد ان نتعلمه اليوم ولا نسمع به . هل غدا الله في يومنا غير ما كان عليه قديماً . ام انه لا يبغض هذه الاعمال الشريرة ... ام لأنه يطيل روحه ولا يقتلنا كما قتل اولئك ... الا تعلمون سيدكرنا بها كلها في جهنم كما للغني الأثيم ... وان اهمل كل شيء فلأن زمن الانتقام والدينونة قد قرب .

## ٢٠ - يعلمون الحق ويتواضعون

لماذا لا تصوم يومين في الاسبوع ، كما هو مكتوب للأبرار ... ان الكاملين يصومون كل يوم . ولماذا لا نصلي ثلاث مرات في النهار ، وفي الصباح وفي المساء ، كما هو مكتوب للأبرار ، ولم لا نحفظ شريعة الله ، ونعمل من الصدقات صلوات كما هو مكتوب للأبرار ، ان الكاملين يعملون من ايامهم كلها تسابيح ويصلون امام الله دوماً . وعندما يأتي يوم كي لا نتعلم فيه البرارة ، تنتظرنا الخطيئة فنقول : لقد فسدَ عملنا . واذا حان زمن الصلاة كي لا نعبد الله فيه ، نقول : لقد بادت نشاطاتنا .

والذين يشاؤون ان يتعالوا على العالم ويكملوا ، لماذا لا يعملون

تسايح اسبوعية ، يصومون ويصلُّون ويعملون الحق ويتواضعون . وبعد قليل يعملون تسايح شهرية ، ثم فصلية فسنوية الى ان يتقَّوا ويتعالَّوا على كل ما هو من الأرض . ويصيرون في السماء ، وعندها يصلُّون ويخدمون امام الرب لا في الأرض .

## ٢١ - بالوصية الكبيرة يصيرُ الانسان كاملاً وبالصغيرة باراً

هكذا يشاء الرب ان يصنع بنو البشر كل انسان في الدرجة التي هو قائم فيها ، وان يحسنوا الواحد للآخر ويحبوا خالقهم . من يستطع ، فليحسن الى من هو بحاجة الى الغذاء واللباس ، ومن يشئ ان يترك كل ما يقتني ويأتي الى الكمال ، ويقدمه على الألف والربوات ، انما هو أخ لربنا . والذي لا يبلغ الى هذه الدرجة ثبت في البرارة هذه التي يأمر بها ربنا ، ولا يخطئ لئلا يسقط حتى من البرارة ويشجب .

في الحقيقة ان الله يريد أن يحيا كل بني البشر ، لهذا وهب الوصايا الكبيرة والصغيرة كي يسلك كل انسان حسب استطاعته . فبالكبرية يصير الانسان كاملاً وبالصغيرة باراً . «حيّ انا ، يقول الرب ، اذ لا أريد موت الخطاة» (٢٨) . فلو كنت حقاً اريد موتهم لما وضعت لهم الناموس الكبير والصغير . فاذا لم يكن باستطاعتهم ان يبلغوا الى الناموس الكبير ويكملون ، إلا انهم بالصغير يخلصون ولا يهلكون .

انتهت العظة السابعة

في

وصايا الأبرار والصدّيقين

## العظة الثامنة

في

من يُطعم كلَّ ما يقتني للمساكين

### ١ - الكاملون ليسوا أحراراً إن لم يعرفوا الحق

لقد قال الرسول : إن اطعمتُ كل مالي للمساكين ولم انتفع شيئاً في المحبة فلست أربحُ شيئاً<sup>(١)</sup> . ولقد قال ربُّنا : من يسقي كأس ماء ، أجره لا يضيع<sup>(٢)</sup> . وقال أيضاً : تعالوا يا مباركي أبي لأني جُعت فأطعمتموني ، وعطشت فسقيتموني ، وكنت غريباً وآويتموني ، وعرياناً وكسوتموني ، ومريضاً وعُدتموني ، ومحبوساً فأتيتم إليّ ، تعالوا ورثوا الملكوت المعدَّ لكم<sup>(٣)</sup> .

وقال للذين لم يفعلوا هذا : اذهبوا يا مَلاعِين إلى النار المعدة للشرير وملائكته<sup>(٤)</sup> ، إني لا أعرفكم<sup>(٥)</sup> . اذهبوا إلى ربِّكم لأنكم لم تفعلوا لي هذه ، ولأنكم عملتم الإثم . وقال الرسول الطوباوي أيضاً : لو كنتُ أعرف أسرار السماء كلّها ، والمعرفة كلّها ولم تكن في المحبة ، فانا لست شيئاً<sup>(٦)</sup> . وقال ربُّنا : إن تعرفوا الحقَّ ، فالحقُّ

(٤) متى ٤١/٢٥

(١) ١ قور ١٣/٣

(٥) متى ١٢/٢٥

(٢) متى ٤٢/١٠

(٦) ١ قور ٢/١٣

(٣) متى ٣٥/٢٥ وما يتبع



يُحَرِّرُكُمْ<sup>(٧)</sup> . والكاملون ليسوا احراراً ، ان لم يعرفوا الحق ،  
فيتخلصون من الكذب ومن عمل الخطيئة ويصيرون أبراراً ، ولا  
يأتون الى الدينونة . فاذا كان لهم وقت في العالم . وتقدموا يوماً عن  
يوم ، يبلّغون الى الكمال .

## ٢ - مَنْ هُوَ هَذَا الَّذِي يَفْضَلُ كُلَّ شَيْءٍ

ولما يقول الرسول إنهم ليسوا شيئاً ، يقول أيضاً : إِنْ أَسْلَمْتُ  
جسدي لِيُحَرِّقَ ولم تكن فيَّ المحبة فلست أنا شيئاً<sup>(٨)</sup> . من هو هذا الذي  
يفضّل كلَّ شيء : كما يتوق الرسول ... لقد قال ربّنا : هو من يقدّم  
خذه لمن يضربه ويحتمل . إنه يأتي الى الكمال ، إِنْ أَحَبَّ مَنْ ضَرَبَهُ  
وصلّى لأجله . هل ينقُصُ الرسولُ كلامَ ربّنا ... حاشا . انه لا يحلّه ،  
بل يبنّي عليه . فالرسول لم يَقُلْ إِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لَيْسَتْ لائِقَةً ، بل  
بالعكس ان شيئاً من الجلال يداخلها .

وهو الذي يوزّع كلّ ماله للمساكين ، لاجلِ الله ، ويتخلّى عن  
كل ما يقتني ، كما قال له ، وهو الذي يكون فيه الحب المتواضع الذي  
يحب قاتليه ، ويغسل ارجل اعدائه ، ويحسب كل انسان افضل منه ،  
ويتأمل في السماء لا في الأرض ، ويُشغَلُ بِاللّهِ باورشليم العليا ويرتبط  
هناك بربّنا ، ويذهب إلى من هو اصغرُ منه ، ويحني رأسه امام كلّ  
انسان ، فيُعرف تواضعه امام كل انسان<sup>(٩)</sup> ، فاذا ما لعنوه باركهم ،  
واذا ما اضطهدوه سجد لهم ، واذا ما عرّوه دخل عليهم كما لو انه  
يدخلُ على من ألبسه ، ويذهب الى من أساء اليه ، كما لو انه يذهب الى

(٧) يو ٣٢/٨

(٩) فل ٥/٤

(٨) ١ قور ١٣/٣

من أحسن إليه ، « وادرك العلو والعمق والطول والعرض » (١٠) وتواضع أكثر من أي إنسان . فهو اذ يعمل هذه وما يمثّلها يضع الخطأة افضل منه ، « ولا يهتم اليوم كلّهُ ولا يكون له في الأرض مكان يسند اليه رأسه » (١١) .

### ٣ - من لا يتواضع لا يكمل

فالرسول لا يقول أن لا فضل لمن يطعم كل ما يقتني للمساكين ، بل ان هذا لا قيمة له قبالة من يزهد . لأن المحبة كانت في قلبه ، وهو يعمل هذه الاعمال وهذا التواضع كلّهُ . ويقول ان باستطاعة البشر ان يُطعموا كل ما يقتنون ، فيصيروا فقراء في الأرض لاجل ربّنا ، ولكنهم لا يبلغون الى هذا التواضع ، فيهتمون كما يهتمّ بهم ويتواضعون امام انسان وانسان لا امام كل انسان . لهذا إنهم اصغرُ كثيراً من الذي يأتي الى المحبة الكاملة . لان من لا يتواضع هكذا لا يكمل ، ومن لا يتواضع هو اصغرُ كثيراً من الكاملين .

### ٤ - مِنّا من يأتي للمجد ، ومِنّا من يأتي للحكم

هناك من سلّموا ، لأجل ربّنا ، اجسادهم للنار وهم ثابتون على الايمان والبرّ ، وانهم عديدون ولهم نساء ويتعاطون الشراء والبيع ولهم عبيد وإماء كابراهيم وايوب . فالرسول لم يقل ان لا فضل لهم ، بل انهم اصغرُ بكثير من الشهداء الذين أفرغوا ذواتهم وتواضعوا كربنا وتشبهوا بالرسول وباسطفانوس . وهناك ايضاً أناس خطأة ويؤمنون بربنا . ويأتي الاضطهاد في أيامهم ويقال لهم : اكفروا بربّنا واذبحوا للأوثان ، ولا

يعرفون ما هو الحب الكامل ، بل ما هو الايمان وما هي المعمودية فقط . ويُحرقون ويُرمى بهم للحيوانات ولحدّ السيف ويحتملون ولا يكفرون بالرب . اليس لهم مكافأة . ولا يبلغون الكمال وليسوا هم شيئاً إزاء اسطفانوس والرسل ، بل تُترك خطاياهم ولا يأتون الى الحكم ، حتى عندما يجتمع كلُّ البشر امام منبر المسيح<sup>(١٢)</sup> كما قال الرسول : اننا كلّنا سنقف امام منبر المسيح . فمنا من يأتي للحكم ، ومنا من يأتي للمجد ، ويجلسون على الكراسي كما قال ربّنا لأولئك الذين صنعوا إرادته الكاملة كلها : « انتم الذين تركتم كل شيء وأتيتم ورائي ، ستجلسون في اليوم الذي أتجلى بمجدي على الكراسي ، وتدينون اسباط بني البشر »<sup>(١٣)</sup> . أرايت اذاً انهم يأتون للمجد امام المنبر لا للحكم . فكما يوجد الانسان يوم خروجه ، هكذا يقف امام المنبر في يوم الدين .

## ٥ - الايمان يحب ربّنا واحبائه ، اما المحبة فتحب ربّنا وباغضيه

وهناك ايضاً أناسٌ تركوا كل ما يقتنون لاجل ربّنا فأحبوه وأَرْضَوْه ، دون ان يكون فيهم حبُّ الله والبشر . ولأنهم احبوا ربّنا ، يُظهر لهم اسرار السماء وكلّ علم الايمان ، ولكنهم لا يدركون حقيقة المحبة ولا العلو والعمق والطول والعرض<sup>(١٤)</sup> التي يُدركها الحبُّ ، بل يدركون الاسرار كلّها ومعرفة الايمان كلها التي هي أصغر من المحبة التي تحبُّ الكل وتُسالِم الكل .

(١٢) ٢ قور ٥/١٠

(١٤) اف ٣/١٨

(١٣) متى ١٤/٢٨

الايان يُحِبُّ رَبَّنَا واحباءه وأبناء بيته ، اما المحبة فتحب ربنا  
وباغضيه وقاتليه والكفرة والشيع كما هو مكتوب : « فَضَّلُوا كُلَّ انسان  
عليكم ، فيعرف تواضعكم نحو كل انسان »<sup>(١٥)</sup> ، « واحبوا من  
يُبغضكم »<sup>(١٦)</sup> ، « وكونوا متشبهين بأبيكم السماوي الذي يُشرق  
شمسه ويسكب غيئه على الابرار وعلى الأشرار ، على الصالحين  
والطالحين »<sup>(١٧)</sup> . وهكذا يُشرق حبكم لا سيمًا على ابناء بيت  
الايان . فالرسول لا يقول ان ليس فضل لأولئك الذين عرفوا اسرار  
الايان ، بل ليسوا هم شيئًا بالمقارنة مع اولئك الذين ادركوا الحب  
والكمال .

### كملت العظة الثامنة

في

من يطعم كل ما يقتني للمساكين

(١٥) فل ٤/٥

(١٦) لو ٦/٢٧

(١٧) متى ٥/٤٥

## العظة التاسعة

في

برارة الأبرار والانبياء ومحبتهم

### ١ - سعى الانبياء في إثر الحب وما بلغوا الكمال

سنشرح الآن عن انبياء الشعب القاسي . كانت لهمُ الحبةُ التي تُكْمَلُ وصايا العهد القديم والعهد الجديد . سلكوا حسب ارادة الرب الضابط الكل ، وعملوا ما قاله لهم . سَعَوْا في إثر الحب وما بلغوا الكمال . فالرب منعهم من ان يكملوا ، لأنه ارسلهم ليقاتلوا اعداءه . فالرب لما أتى الى العالم ، لم يأتِ لالانبياء ولا لأجل الصديقين ، بل لأجل الخطاة والضالين والذين لا رجاء لهم بعدُ ، ليدعوهم إلى التوبة ويُرجِعهم الى الحياة .

فالانبياء والأبرار كلُّهم ، يُمكنهم أن يحيا ويكملوا من الروح الحيّ والقدوس الذي هو ربُّنا . لكنه ظهر بالجسد لأجل كلِّ العالم الضال ، لكي يربح هذا العالم كله ، وكى يعلم العالم بأجمعه ارادة الله ، من الله ومن طرُقهِ . ولقد أعلم الله بكلمته فقال : « اني ما أتيتُ لادعو الصديقين ، بل الخطاة للتوبة » <sup>(١)</sup> . اذاً لقد وُلِدَ ربُّنا ليُرَبِّي كل انسان ، وكى يُعلمه جلياً حقيقة تواضعه وجهه . ولما كان كلُّ انسان

بحاجة أن يسمع مشيئة الرب من الروح القدس ، لهذا كان مجيئه لكل الناس وَلِيُعَلِّمَ كل انسان تواضعه وعدوبته ووداعته . فلا يكون لهم ان يسألوا عن هذا الحب والتواضع والألم والصبر ، لأنهم قد شاهدوا كم احتمل ربُّ الكل امامهم ، لاجل الكل ومثالاً لهم لكي يقولوا متعجبين : إن كان ربُّنا قد احتمل كلَّ هذا لأجل إثمنا ، فكم يجب ان نحتمل لاجل إثمنا بالذات ، اكثر بكثير مما احتمل هو لأجل خطايانا .

## ٢ - منع الرب الانبياء من المحبة التي تقود الى الكمال

والخطاة والصدّيقون يتنفعون أيضاً من المثل الصالح الذي أعطاه ربُّنا لكل انسان ليتشبه به ، وليتعلّم منه الصالحون والطالحون . لهذا منع البرارة عن الأنبياء هنا وهناك حتى يتنقموا له في ذاك الزمان ، وحتى يخضعوا له المتمردين عنوة كما يحسن لمشيئته . لهذا منع عنهم حتى المحبة : التي تحب قريبها كنفسها ، وقريبنا هو كلُّ انسان ، وحتى يرسلهم في ذاك الزمان الى العداوة التي بين الله والبشر ليذهبوا ويقاتلوا اعداءه ، وليقفوا امام الله ويقولوا : ما الذي يحسن للرب ، كما قال فرعون : « مَنْ يكون بالنسبة اليّ هذا الملكُ الرب ، الذي رسله هم موسى وهارون » ؟ (٢) .

لأجل هذا يرسل انبياءه ويقتل بهم مرة بالسيف ومرة بلا سيف ، مرة بالنار ومرة بالبرد وبأنواع شتى . لهذا منع الرب عن الأنبياء ، من وقت الى وقت ، وصية الحب هذه التي تقود الى الكمال . لأنه لو قتلهم الله بدون الأنبياء لقالوا : اوثاننا يقتلونا ، لا الرب . ويدجون ابناءهم

لأوثانهم ليرضوها ولا يعرفون الرب . لهذا أجبرهم بالأنبياء إلى ان يعترفوا أن الرب هو الله في السماء والأرض ، فوق السماء وتحت الأرض ، في العرش وفي الطول ، وما من مكان بعيد عنه . لاجل هذا منع الرب الأنبياء من المحبة . انما هم فقد سلكوا في إثر الكمال بالصبر حسبما قال إرميا : « اني لم اقرض ولم يقرضني احد وكل احد يلعني »<sup>(٣)</sup> . واشتاق للوحدة فقال : طوبى لمن حمل نيرك من طفولته ، وجلس وحده وصمت ، وأعطى فمه للتراب ، وخذه لمن يضره ، وأشبع حياته بالهوان ، ويطلب نير ربنا يسوع ، وأمسكه الرب لكي يحارب به اعداءه . ويرسلني الله اليهم غنوة ويلعنوني<sup>(٤)</sup> . وقال داود ايضا : « قد أربى اعدائي ومبغضيي بغير حق على شعر رأسي ، فأنا الآن ارد ما لم أختطفه »<sup>(٥)</sup> .

هكذا ترجى كل الأنبياء وانتظروا الرجاء العتيد أن يتجلى<sup>(٦)</sup> . وهكذا سيسعى الأنبياء الى ان يبلغوا حب الكمال ، ولكن الله لا يدعهم يكملون .

### ٣ - أحذر الله الأبرار من كمال الحب

واذا كان هناك منزلة دون منزلة البرارة احذرهم الله منها ، لكمال وصيتي الحب العظيمتين . فالبرارة لا تلعن انساناً ولا تأثم اليه . لكن بما ان الله هو الذي ارسلهم ، يذهبون ويلعنون مبغضيه ويبغضونهم ، ويستشيطون غيظاً على اولئك الذين يقومون ضده ويصبحون دون البرارة .

(٥) مز ٦٩/٥

(٦) ١ بط ١/٥

(٣) ار ١٥/١٠

(٤) مراثي ار ٣/٢٧

وطالما ان الله لم يرسلهم يثبتون في هاتين الوصيتين ، ان احب  
 الرب وقريبك اي البشر اجمعين . ووراء الكمال يسيرون ، ويرتاحون  
 من الغيظ والغضب ، ويطلبون السلام وفي اثره يسلكون ،  
 ويتجاوزون الشرورَ ويعملون الصالحاتِ ، ويدبحون لله الشكرَ لا  
 الذبائح ويقولون : « القلبُ الزائعُ أَبْعَدُهُ عَنَّا ، والشرُّ لَا نَعْرِفُ » <sup>(٧)</sup> .

وعندما صلّى صموئيل للذين نبذوه <sup>(٨)</sup> ، وصلّى ارميا للذين رمّوه  
 في الحبس الوحل ، قال له الربُّ ثلاثَ مرّات : « لَا تَصَلِّ لَهُمْ » <sup>(٩)</sup> ولم  
 يسمعْ له . وهم إنما يعملون لبني جنسهم ، كما يريدون أن يعملوا لهم .  
 ويمنعهم الرب لأن هذا كان مناسباً في ذلك الزمان .

#### ٤ - الله حمل الأنبياء على تجاوز البرارة

وقال إرميا أيضاً : « منعتُ نفسي ألا أخرجَ وَأَلْعَنَهُمْ ، لأنّي أَبْغَضُ  
 ان يَلْعَنَنِي إِنْسَانٌ . وكانت عليّ كلمةُ الله كنارَ وأحرقنني ، وما كان  
 باستطاعتي احتمالُها ولا ألعنهم » <sup>(١٠)</sup> ، الى ان سقط من البرارة ولعنهم .  
 كيف اخطأ الأنبياء الذين أثموا الى المنافقين ، وتجاوزوا وصية البرارة ،  
 وقتلوا ، ولعنوا ، بينما هم يبغضون أن يلعنهم إنسان ويقتلهم ، وعملوا ما  
 يَبْغِضُونَهم للآخرين ، وتجاوزوا البرارة ، فالله هو الذي حَمَلَهُمْ رَغْماً  
 عنهم على هذا التجاوز .

لهذا لا يلامون على شيء مما أمرهم الله ، إلى ان يولد ربنا من مريم  
 ويصنع التواضع والأمان والسلام ، عهداً جديداً افضل من القديم .  
 وكم انتظر الأنبياء هذا العهد الجديد ، ولم يأت في أيامهم . لهذا لا

(٩) ار ١١/١٤

(٧) مز ١٠١/٤

(١٠) ار ٢٠/٨ وما يتبع

(٨) ١ مل ٢٥/١٢



يستحيي الله ان يدعى إلههم<sup>(١١)</sup> ، اي لا ينجبل من أن يدعوهم اخوته كما دعا الرسل<sup>(١٢)</sup> . ولهذا أعد لهم مدينة مقدسة<sup>(١٣)</sup> ، أي إنه كملهم رسلاً علانية<sup>(١٤)</sup> ، عهدئذ هو الله طلب من بني البشر ان يحبوا بعضهم بعضاً . واذا ما ابغضهم انسان ، لا يبغضونه ولا يبغضون اخوتهم ابناء آدم ، وإلا لا يدخلون الملكوت .

## ٥ - كانت عداوة بين الله والبشر

ايضاً لما أراد ربنا ان يميت بني إسرائيل ، قال موسى في صلاته عن الذين كانوا يؤلمون روحه كل يوم ويهينونه : « ان تُبدِّهم ، أبديني من سفر حياتك »<sup>(١٥)</sup> هذا ما صنعه موسى للخطاة ... وهذا ما شاء ان يصنعه معه الأبرار ان هو أخطأ ، وهو ان يُصلّوا لاجله ... هل رأيت كيف يسعى الأبرار في إثر الكمال .

وقال له الرب « لا بل إني اهلك من يخطأ الي » . وتضرع موسى بمحبته ، واحب البشر كنفسه . وبرارته شاء ان يصلي الآخرون لأجله ان هو أخطأ ، الى ان يغفر الله جهالات اخوته ابناء آدم .

هل نشبه ، اذا فرحنا بعضنا للبعض الآخر ، اولئك الأبرار الذين يحزنهم من يأتي الشر عليه بسبب خطاياهم ويصلّون لاجله .

ولقد انزل الرب موسى منزلة أخرى دون البرارة إذ قال له : « مر ان يفتك اللاويون بإخوتهم وآباءهم »<sup>(١٦)</sup> لأنهم سجدوا للعجل ، ولأنهم استبدلوه بالعجل الميت . ولما رأى موسى انه قد قضي الأمر ،

(١٤) عب ١١/٤٠

(١١) عبر ١١/١٦

(١٥) خر ٣٢/٣٢

(١٢) يو ١٤/١٥

(١٦) خر ٢٢/٢٧

(١٣) عب ١١/١٦

وانه لا يفيدته ان يصلي لاجلهم ، عمل لهم ما يُبغض ان يصنعه له انسان ان هو أخطأ ، أعني ان هذا صار بكلمة فم الله ، لا بإرادة موسى . ولما أهلك عمليق الخاطيء<sup>(١٧)</sup> ، انزله الرب من البرارة وصنع ما يُبغض ان يصنع له انسان ولاخوته ابناء آدم . فعلاً في ذلك الزمان كانت عداوة بين الله والبشر .

## ٦ - قتلوه وشربوا دمه ولم يخجلوا

وعندما تنافق اليهود ، سلط الله عليهم قضيب الاشوريين وهذبهم بهم . اما منذ اليوم الذي نقض فيه ربنا العداوة ، وأمن بدم صليبه ما بين الأرض والسماء ، وأبطل الحروب من أقطار الأرض ، فهو لا يوقظ الاشوري ان استيقظ ، ولا يُنزل الروماني الى الحرب ان هو نزل ، ولا يرسل النبي ان هو اندفع بغيرة قوية وقتل الخطاة ، بل في يومنا هو الشر يستعر في صميمهم .

في الحقيقة ان ربنا صنع الامان . اما ابناء آدم فما شاؤوا ان يكون الامان ، وما آمنوا انساناً مع أخيه كما كتب الرسول : «ساحوا ان كانت لأحدكم شكوى على آخر ، كما سامح المسيح البشر كلهم»<sup>(١٨)</sup> فاذا ما أراد ابناء آدم ان يرتكبوا المآثم ، فهذا لا يعني ان ربنا يصنع اليوم الحرب كما مع الأقدمين ، بل أن بني البشر يحاربون اليوم من قبل أنفسهم .

من تكبر على أخيه ، امامه صرعه الرب كما قال : «من يرفع يده على أخيه لا يتبرر»<sup>(١٩)</sup> . ومع هذا يرفع الفريقان أيديهم على بعضهم

(١٧) خر ١٧/٨-١٦

(١٩) ١ مل ٢٦/٩

(١٨) قول ٣/١٣

ويتحاربون في هذا العالم ، وفي الآتي يتعذبون . لأنهم ما ثبتوا على الأمان الذي صنع ربنا يسوع بين الأرض والسماء ، بل أقاموا هذه الحروب التي أبطلها هو من أرجاء الأرض . وقد قال لهم : « إن كنتم عطشى للدم ، هاكم دمي ، اشربوا منه واحيوا ، ولا تشربوا دم بعضكم بعضاً فتموتوا » . وقتلوه وشربوا دمه ولم ينجلوا ، وها هم يشربون ايضاً دم اخوتهم ، الشيء الذي أبغضه الله ومن اليوم الأول رذّله .

## ٧ - قد حلت المصالحة بين الله والبشر

داود أيضاً سلك في إثر الكمال ، إذ دفع الله بشاؤول عدوّه الى يديه ولم يقتله ، بل أثابه الصالحات عوض السيئات <sup>(٢٠)</sup> . ولما أمر داود سليمان ان يحاكم شمعي <sup>(٢١)</sup> ، تكلم الربّ بضمه ، لكي ينتقم بهذا الحكم القوي من شمعي ، على كل ما أتى من ظلماتٍ ويحكم هو على نفسه .

في الحقيقة ان من يغضب على أخيه ، يتذكر الموت ويتجاوز العداوة . فهذا النبي الفطن البار قد ربط العداوة بموته وحياته . فعندما شتمه شمعي سامح جهالته . وعندما خرج من العالم ، هل فكّر بكل هذا الشرّ . حاشا له . حتى ولو كان شمعي قد شتمه . ويؤاب الذي صنع حروبه كلّها ، فكل مكان كان الله يرسل داود اليه ، كان هو يذهب عوضه . لأن الملوك والصديقين الذين قاموا في اسرائيل لم يعملوا شيئاً لم يأمرهم الله به ، إلا اذا تجاوزوا الوصية وأخطأوا .

(٢١) ٣ مل ٨/٢ - الاخير

(٢٠) ١ مل ٢٦

ماذا عمل يوّاب لداودَ حتّى أمر بالآ تحدر شيبته الى الجحيم بسلام (٢٢). فكما هو معروف أنّ الله حكم على الأئمة بكلمة داود. وانتقم الرب بأيدي سليمان من أيدي شمعي الذي لعن ذاك النبي الروحاني المتواضع وظلمه ، ومن أيدي يوّاب الذي أهرق دمًا من دون ان يأمره الله به. وانتقم الربُّ منهم بواسطة سليمان ، كما انتقم من اعدائه بواسطة الأنبياء والقديسين.

أما وقد حلّ الامان على الأرض ، والمصالحة بين الله والبشر ، وصالح الله خلايقه بابنه يسوع المخلص ، الا يخافُ البشرُ كلُّهم من ربّنا ، فيعرضون عن الشرور ، ويرضون الصالحات . وان بقي هناك واحدٌ أو اثنان يأثمان في الأرض ، فالربُّ يقتل هذين الاثيمين ، فلا يأتي الشرُّ على بشر بأيدي الصالحين ، ويصير بنو البشر كلُّهم كاملين . انما اليوم نحن أحرار أن نتقم بالغضب . فنغضب كلنا ، ويأتي كلُّ منا بشرٌّ على الآخر وعلى نفسه ، حتّى نهلك كلُّنا الواحد الآخر . فالربُّ لا يطلب اليوم من إنسان ان يعمل الشرّ ، وأن يكون غيورًا له كما في الزمان القديم .

#### ٨ - كان إبراهيم شريعة حبّ لنفسه

وإبراهيم أيضًا سلّك في إثر الكمال ، إذ أظهر حبّه نحو كل الذين مرّوا به الصالحين منهم والطالحين ، مُعيلًا بالغذاء والملبس كلَّ محتاجٍ ومتضايق ، مانعًا عبيده من ان يخدموهم ، بل كان يقوم امامهم كعبدٍ قائلاً لخدّامه : «اعملوا الصدقات في منازلكم من ارضكم» ،

متشبهاً برَبَّنَا ، غاسلاً أَرْجَلَ الْغُرَبَاءِ الصَّالِحِينَ وَالطَّالِحِينَ ، الشَّيْءُ الَّذِي لَمْ يَكْتُبْهُ رَبُّنَا فِي الْنَامُوسِ . وَرَأَى أَنَّ اللَّهَ يَشْرُقُ شَمْسَهُ عَلَى الْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِ (٢٣) ، عَلَى الْكَافِرِينَ بِالنَّعْمَةِ ، وَعَلَى سُدُومَ وَشِبِيَّاتِهَا . وَكَانَ شَرِيعَةً حَبًّا لِنَفْسِهِ ، وَأَظْهَرَ حُبَّهُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ ، إِذْ جَعَلَ مَقْتَنَاهُ ، نَهَبًا لِلْمُحْتَاجِينَ . وَلَمَّا اغْتَضَبَ (الْآخَرُونَ) امْرَأَتَهُ سَجَدَ لَهُمْ ، وَتَوَاضَعَ أَمَامَهُمْ مُسَلِّمًا عَلَيْهِمْ ، دَاعِيًا إِيَّاهُمْ سَادَتَهُ بِمَحَبَّتِهِ لَهُمْ (٢٤) .

وَفِي مَكَانٍ آخَرَ ، أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ مَحَبَّةِ الْكَامِلِينَ الرَّجُلَ الَّذِي أَحَبَّ الصَّالِحِينَ وَالطَّالِحِينَ وَأَرْسَلَهُ كَالْأَنْبِيَاءِ ، فَذَهَبَ وَحَارَبَ الْمُلُوكَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ تَدَخَّلُوا بِمَا هُوَ لَيْسَ لَهُمْ . وَكَيْ يَعْرِفَ أَنَّ الرَّبَّ أَرْسَلَهُ ، التَّقَاهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ اضْطَهَدَ شُعُوبًا عَدِيدَةً بِبَشَرٍ قَلِيلِي الْعَدَدِ ، وَقَالَ لَهُ : « إِنَّ أَجْرَكَ لِعَظِيمٍ جَدًّا لِأَنَّكَ ذَهَبْتَ حَسَبَ كَلِمَتِي وَعُدَّتْ حَسْبُهَا أَيْضًا وَمَا كُنْتَ نَهَبًا فِي النَّهْبِ » (٢٥) . وَالتَّقَاهُ مَلِكِيصَادِقَ بِالْخُبْزِ وَالْخَمْرِ وَبَارَكَهُ لِأَنَّهُ حَفِظَ الْوَصَايَا .

## ٩ - صَارَ إِيْلِيَا سَفِيرَ السَّلَامِ

وَإِيْلِيَا أَيْضًا سَعَى فِي إِثْرِ الْكَمَالِ ، مَذْ شَدَّ مَتْنِيَهُ بِحُبٍّ وَانْشَرَحَ (٢٦) ، وَصَارَ سَفِيرَ السَّلَامِ ، وَسَارَ أَمِيَالًا عَدِيدَةً أَمَامَ أَحَابَ عَدُوِّهِ وَمُضْطَهِّدِهِ ، ذَاكَ الَّذِي كَانَ مُتَعَطِّشًا لِدَمِهِ ، مَفْتَشًّا عَلَيْهِ فِي كُلِّ الْمَالِكِ لِيَقْتَلَهُ . فَاِئِلِيَا لَمْ يَأْتُمْ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ . وَلَكِنَّ الرَّبَّ أَلْزَمَهُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الْأُمُورَ . لَقَدْ شَهِدَ وَقَالَ وَهُوَ يُصْعَدُ الذَّبِيحَةَ : « اسْتَجِبْنِي يَا رَبِّ ، اسْتَجِبْنِي لِيَعْرِفَ الْعَالَمُ كُلُّهُ أَنَّكَ أَنْتَ هُوَ اللَّهُ (٢٧) ، وَأَنْ بِكَلِمَتِكَ

(٢٣) متى ٥/٥

(٢٦) ٣ مل ١٨/٤٦

(٢٤) راجع خر ٢٣/١١-١٣

(٢٧) ٣ مل ١٨/٣٧

(٢٥) خر ١٥/١

صنعتُ كل هذه الأمور» (٢٨). لهذا لاجل ان الشعبَ والملوكَ قد اَئِمُوا فَكَفَرُوا بالله ، أَنفَاهُمُ اللهُ بِوَاسِطَةِ الْأَنْبِيَاءِ . في الحقيقة ، صَلَّى ايليا ونزل المطر ، وأسرع الى تعظيم الملكِ المنافق كي يدخل بيته بوقار (٢٩). وَأَنْتِ تَرَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَرِيدُونَ حَيَاةَ الْعَالَمِ وَوَقَارَهُ وَمُلُوكَهُ ، وهؤلاء يكفرون بالله ويأثمون إلى الأنبياء .

## ١٠ - أَطْعِمُ الْيَشْعَ اَعْدَاءَهُ وَسِقَاهُمْ

وَالْيَشْعُ اَيْضًا سَعَى فِي إِثْرِ الْكَمَالِ ، إِذْ أَطْعِمَ (٣٠) اَعْدَاءَهُ ، وَسِقَاهُمْ (٣١) ، كَمَا شَاءَ أَنْ يَصْنَعَ اَعْدَاؤُهُ إِلَيْهِ ، وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى سَيِّدِهِمْ بِسَلَامٍ (٣٢) مِنْ بَعْدِ أَنْ كَفَرُوا . وَفِي مَكَانٍ آخَرَ اسْقَطَهُ الرَّبُّ مِنَ الْبَرَارَةِ وَمِنَ الْحُبِّ ، وَصَنَعَ مَعَ أَوْلَئِكَ الْأَطْفَالِ مَا يُبْغِضُ أَنْ يَصْنَعَهُ مَعَهُ إِنْسَانٌ أَنْ هُوَ أَخْطَأَ . وَلِأَوْلَئِكَ الَّذِينَ طَلَبُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ ، صَنَعَ الصَّالِحَاتِ عَوْضَ الطَّالِحَاتِ ، كَمَا يَلِيْقُ بِمَنْ يَطْلُبُ الْكَمَالَ .

أَوْلَئِكَ الْأَطْفَالُ الَّذِينَ ضَحَكُوا مِنْهُ وَقَالُوا : «إِصْعِدْ يَا أَصْلَعُ» (٣٣) صَنَعَ مَعَهُمْ مَا لَا يَصْنَعُهُ الْحُبُّ وَالْبَرَارَةُ . إِلَّا أَنْ ارَادَةَ الْيَشْعُ كَانَتْ بِأَنَّهُ أَطْعِمَ اَعْدَاءَهُ . أَمَا أَنْ يَقْتُلَ الْأَطْفَالُ ، تِلْكَ كَانَتْ مَشِيئَةُ الرَّبِّ . إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ اسْقَطَ الرَّبُّ الْأَنْبِيَاءَ مِنَ الْبَرَارَةِ وَمِنَ الْمَحَبَّةِ . بَيْنَمَا هُمْ يَسْعَوْنَ فِي إِثْرِ الْكَمَالِ . وَإِذَا غَلَبُوا أَحْيَانًا وَتَجَاوَزُوا الْبَرَارَةَ بِدُونِ أَمْرٍ ، وَبَخَّهَهُمُ اللهُ ، وَعَلِمَ أَنَّهُمْ أَخْطَأُوا ، وَغَسَلُوا خَطِيئَتَهُمْ وَصَعَدُوا إِلَى الْمَحَبَّةِ وَتَرَسَّخُوا فِيهَا .

(٣١) ٤ مل ١٦/٣ وما يتبع

(٣٢) ٤ مل ٢٢/٦

(٣٣) ٣ مل ٢٣/٢

(٢٨) ٣ مل ٣٦

(٢٩) ٣ مل ٤٦

(٣٠) ٤ مل ٧

## ١١ - أحنى هابيل رأسه امام قاتله

وهابيل سعى أيضاً في إثر الكمال ، وقد احنى رأسه امام قاتله ، ولم يسقط من المحبة والبرارة . وضرب حتى الموت ، وهو الذي يبغض ان يضربه انسان . ولقد أظهر آدم حقه ، اذ لم يطلب الثأر لهابيل من أيدي قايين ، لأنه أراد ان يغفر للانسان متى أخطأ . وهكذا كان سعيداً أن يغفر الله له ، في اليوم الذي أخطأ ، ولم يقتله .

## ١٢ - اشتهى الأنبياء ان يروا الأمان الموعود به

وهكذا عمل كل واحد منهم في زمانه واحتمل من الخطأة ولم يَأْثُم اليهم ، لأنهم يبغضون ان يَأْثُم انسان اليهم ، ولا يعملون شيئاً يبغضونه للآخرين . وكما يريدون ان يعمل لهم الآخرون ، هكذا يعملون هم لكل انسان ، لِمَنْ احسن اليهم وَلِمَنْ أخطأ ، كل مرة لا يُرغمهم الرب أن يَأْثُموا لاعدائهم . وانتظروا ان يكون الأمان في ايامهم ، ويكملون من الروح القدس ويمتلئون . ثم يخرجون من العالم ، وما شاء الله في هذا الوقت ان يصنع الأمان ، لأن بني البشر ما أرادوا أن يعترفوا به .

لهذا شاهدوا من بعيد الأمان الموعود به أن يكون ربنا يسوع المسيح ، وطلبوا سلامه<sup>(٣٤)</sup> واشتاقوا اليه . ووعدهم ربنا : « أَهْبُكُم ذاك الكمال العتيد أن اعمل ، عندما ارسل البارقليط الى الرسل . واكلمكم ايضاً انتم الذين انتظرتوني وسعيتم وراء كمال الملائكة العلويين ، ذاك الكمال الذي سقط منه آدم أبوكم ، وسأصعدكم أنتم

(٣٤) عبر ١١/١٣

وأباكم الى العلاء الذي سقطتم منه . وبهذا تعزى الانبياء والأبرار كلهم . ورددوا كلهم بالايان والحب والبرارة ولم يحصلوا على مواعيدهم (٣٥) . وقال ربنا لتلاميذه (٣٦) : « ان الأنبياء والصديقين ، اشتها ان يروا الامان الذي أنتم راؤون ولم يروا ، وان يسمعو ما أنتم سامعون ولم يسمعو ، ولكن لو اعترف البشري ، وصنعت الأمان في ايامهم لصاروا مثلكم » .

### ١٣ - يرقى الانسان من البرارة الى المحبة فالى الكمال

لقد فتك الرب بواسطة الأنبياء بالشعوب الجاهلة ليخافوا ، فيعترفوا به احراراً . ولكنهم لم يخضعوا بسبب آرائهم العاتية فسقطوا كلهم بالسيف ، الى ان تجلى ربنا وظفر عليهم بقوة حبه واتضاعه ، وارجعهم الى الخضوع بتواضعه ، فاعترفوا بأن الرب هو الله ، وتمت المصالحة بين الأرض والسماء . ومع أنهم افلتوا من محبة يسوع لقساوة قلوبهم ، قال الرب لمختاريه : « وعدت الأنبياء اني آت وأكملهم » . ومع هذا كله لم يكملوا ، لا لنقص فيهم ، بل لأن الأمان لن يكون في ايامهم . لأجل هذا تعمل البرارة ، حتى يكملوا . لهذا قال الرسول : « ليس لنا افضل منهم ، اذ سبق ورأى انهم لا يكملون بدوننا » (٣٧) . وزاد قائلاً : « مثله نحن الأولون وقد أسرع ليكملنا قبلهم ، لا ليكملهم هم قبلنا » . فالكاملون في يومنا ، هم على مثال الرسل الذين هم العطية العظمى . فالأنبياء والأبرار الأولون الذين كملوا عندما خرجوا من هذا العالم ، قد كملوا قبل الرسل ، لأنهم ساروا في إثر المحبة

(٣٥) عب ١١/١٣

(٣٧) عب ١١/٤٠

(٣٦) متى ١٣/١٧



والكمال في هذا العالم . فالإنسان يرقى من البرارة الى المحبة ، ومن المحبة يرتفع الى الكمال .

#### ١٤ - كلُّ انسانٍ يربح من الكمال

أخيراً ان كلَّ من لا يكمل في هذا الزمان ، ثم يخرج من هذا العالم ، فهو لن يكمل في العالم الآتي . فكلُّ انسانٍ يربح من الكمال وما دون حسب سعيه : فالمعلمون اذ يعلمون الكثيرين ، والأقوياء اذ يحملون مرضى المرضى ويؤمنون الكثيرين ، وكل انسان حسب استطاعته ببساطة العطاء ، وفرح الرأفة ، بعناية الرئاسة وهدوء المحبة التي تُحب بلا خداع ، ثم كلُّ انسان حسب درجته . واذا ما زهد انسان وتقدّس ، يقبل البارقليط ويكمل .

ولقد اعلن الرسول ان الله وضع في الكنيسة الكاملين أولاً ، ثم بعدهم الأنبياء ، وبعدهم قوات ومعلمين ، وبُنَاة ومساعدين ، ومن بعدهم مواهب شفاء . وأظهر ان هناك درجةً اعظم من درجة (٣٨) . لقد قال الرسول هذه هي المواهب التي وضعها الله في الكنيسة في يومنا هذا (٣٩) . فالأنبياء الأقدمون والرسلُ ينعمون معاً في الملكوت حسب كلمة الرب : «ان الزارع والحاصد يفرحون معاً» (٤٠) ، اي الأنبياء والرسل ، ويفرح معهم كلُّ الذين قد كملوا وخرجوا من هذا العالم الزائل .

#### ١٥ - من هو الرب

واليوم ، وقد أتى ربُّنا «وصالح بدم صليبه ما على الأرض وما

(٣٨) ١ قور ١٢/٢٨

(٤٠) يو ٤/٣٦

(٣٩) ١ قور ١٢/٢٨

في السماء»<sup>(٤١)</sup> ، يخضع البشر بواسطة الأنبياء وبواسطة ربنا ورسله ، والمعلمين والقوات والمعتنين ويقولون جميعاً : « ان الرب هو الله » ، بنقاوة أو بلا نقاوة ، بالحق أو بالباطل . واليوم كُـرِزَ بربنا في الخليقة ، فالبعض يعترف بالآبِ او يعترف بالابنِ او بالروح ، وهم بصلاح او بلا صلاح مكرمون ، ولكنهم لا يقولون كما قال قديماً قساةُ القلوب أولئك : « من هو الرب »<sup>(٤٢)</sup> . لهذا تصالح الرب معهم في هذا الزمان ، ولو أنهم ما طهروا بالايمان ، الى ان يأتي الحكمُ العتيد ، ويجازي الرب يسوعُ كلَّ انسان حسب اعماله وايمانه .

في يومنا هذا لا يحتاجُ الربُّ يسوع ، ان يكون إنسانٌ غيوراً له ، أو ان يعاقب بواسطة انساناً قد نافق ، فالربُّ هو يعاقبُ اليوم من أخطأ اليه . لأن الشعوب كلهم قد علموا ان في السماء الهًا ، هو يُبَيِّت ويُحْيِي .

وفي يومنا هذا لا يحتاج الربُّ الى احد ، كما كان قديماً يحتاج الى الأنبياء . لأن الكفرة لا يفهمون لا من يقتلهم ولا من يحييهم . وان يقتلهم الرب فبدون الأنبياء . انهم لا يعلمون من يقتلهم اهو الرب أم اوثانهم . في ظنهم ان اوثانهم قتلهم ، ويروحون يُكثرون القرايين والطلبات . واذ يحييهم الرب ، يفكرون ان اوثانهم احييهم وأيضاً يُكثرون من المحبة لها . واذا ما كان العقابُ المعذب ، فلا يعلمون من يعاقبهم ، ولا لماذا يعاقبون . مباركُ ربُّنا يسوع ، الذي برباطِ حبه خلّصهم من هلاكِ الأوثان .

## ١٦ - إن مءة يسوع هءء البرية. كلفا

في يومنا هذا لا يمنع الله المءة والكمال عن انسان ، اننا نسير الآن في إءر المءة . ءءى انه اذا ءرج انسان غير كامل من العالم اليوم ، لا يكمله الرب كما كان يكمل الأنبياء . واذا لم يسر إنسان اليوم في إءر ربنا ورسله ، لا يذهب نحو الأنبياء ، لأن الأنبياء ، بعد ءروجهم من العالم كملهم ربنا قبل الرسل ، ورفعهم الى مكان الكمال ، هم وكل الأبرار الذين سلكوا في اثر الكمال مثلهم . إن قوة مءة يسوع هءء البرية كلفا ، وردءها لءرف ان الله في السماء هو ءلقها وهو يقبها .

## ١٧ - من اي روح ءرج ذلك الذي مات عوضنا ولم نسمع له

هذه الكلمة ايضا هزت الخلية جدا فاهءءت : إذ سمعت الخلائق أن ابن الله مات لاجل الءطاة كي يتوبوا ويءوا . وارتءءت العوالم كلها ، إذ إن مءي الكل مات لاجل ءبلته . وسمع الشعوب بعناية الله بهم ، وارتءءوا وعرفوا انه مات لاجلهم . وءافوا ونصءوا بعضهم البعض الآخر قائلين : بم نءءر لمن ءبلنا ونسبناه ، ومات عوضنا ولم نسمع له ... اي عذاب نستءق ... او كيف تكون مراحمه علينا ، ان لم نءب . وبهذه الفكرة تابء الشعوب وارتءءت ... هي التي لم ءشا ان ءءضع بواسطة الأنبياء .

## ١٨ - أسر البشر بهذا الحب وأءبوه

في الءقيقة ، شيء ان يسمع البشر أن ابن آءم مات عوض رفاقه ، وشيء آخر هو عندما يسمعون ان ابن الله مات عوض ءبلته ولاءل عببده . فالعظمة ليست في ان يموت ابناء آءم عوض رفاقهم نظرا الى

طبيعتهم الحقيرة ، كما لو يموتُ الرب ، الذي يعلو جوهره على الموت ،  
لأجل أبناء آدم الأشرار . لهذا أسر البشر بهذا الحبِّ وأحبَّوه .

### ١٩ - إبراهيم واسحق منظرٌ لكل متزوج

ونتكلّم أيضاً على محبة آبائنا ، والأولى بنا ان نشبّه بمحبتهم  
وتواضعهم . فإبراهيم وإسحق سارا في إثر الكمال . فلما أخذت  
زوجتهما منها ما خاصا ولا حاربا ، ولما أخذ منها نهر المياه لم يخاصما  
ولا كان لهما أعداء ، واحتملا بفرح اختلاس ممتلكاتهما ، وما كانا  
متعلقين لا بمملكتيهما ولا بزوجتيهما ، كما بمحبة الله ومودته . واذ قال الربُّ  
لها « أن تخلّيا عن زوجتيكما ، واتركا مقتناكما » ، كما قال للرسل عملاً  
ارادته ، كما عملاً ارادته لما قال لهما « اخرجوا من أرضكما . ومن بيت  
اهلكما ، واذهبا الى حيث أقول لكما » (٤٣) ، لانها يجبانه ويجبان  
البشر ، وهما يعلمان انها يُسرّقان ويُظلمان وتؤخذ زوجتهما . وحتى  
يُكمّلا ارادة من يُجبان ، ويذهبا ويعظما اولئك الذين يحبونها ، ذهبا  
فرحين . وأيضاً حيث يُطلب منها ان يذبحا ابناءهما بفرح يذبحان ، لأنه  
بجَن محبته في قلبيهما ، ويتمنان ارادته في كل ما يأمرهما .

ولو شاء ان يقول لهما ، « اتركا نساءكما وبنيتكما ومقتناكما ، وهلمّا  
اذهبا وبشراً في كل مكان ما أقول لكما » ، كان سهلاً لهما ان يتركا  
نساءهما في اماكنهن بقداسة ، وابناءهما الذين على قيد الحياة ،  
وممتلكاتهما وكل ما لهما في بيت اهلها ويذهبان الى حيث يرسلها الرب .  
وانه لأسهل من ذلك لو قال لهما : « اذهبا ومعكما كل ما هو  
لكما » . فتؤخذ نساؤهما عنوة وتُذل امام اعينها ، ويُذبح ابناؤهما أمام

احشائهما ، ويُسلب مقتنأهما كلَّ يوم على مرأى منها ويَصيران على رجاء الحق العتيد .

انما كلُّ ما منعه الرب عنهما من حرمانٍ ومن قداسة الجسد ، ما هو إلَّا ليكونا منظرًا لكل متزوِّج في هذا العالم ليتدبَّر مثلها .

## ٢٠ - سجد يعقوب أمام عيسو أخيه

ويعقوب أيضًا سار في إثر الكمال ، إذ واضع نفسه أمام عيسو أخيه . وسمح لحدة غضب عيسو أن تهدأ . ولما هدا غضبه نوعًا ، أرسل يقول له : « أنا عبدك »<sup>(٤٤)</sup> بواسطة القرايين التي أرسلها اليه . ولما قُرب ان يبلغ عيسو الى يعقوب ، سجد يعقوب له على الأرض سبع مرَّات ، فهدأت عداوة عيسو وانكبَّ على عنق يعقوب وقبَّله ورضي عنه . اين هو تواضعنا اليوم . من منا يتواضع هكذا امام عدوّه ويسجد له ويرضى عنه ...

## ٢١ - لا تخافوا مني لأني انا عبدُ الله

ويوسف أيضًا سار في إثر الكمال ، اذ جازى إخوته الصالحات بدل الطالحات . هؤلاء طلبوا أن يقتلوه مرةً واثنين ، ونجاه الله من بين أيديهم . وباعوه كعبدٍ واحتمل الشدائد القوية بسببهم ، فربطوا بالأغلال رجليه ، وبالحديد ذلَّت نفسه<sup>(٤٥)</sup> ، كما هو مكتوب .

وجازاهم كلَّ جميلٍ عوض القبيح ، ولم يَحْقِدْ عليهم ، ولم يعادِهِمْ . وكما هو مكتوب في مكان آخر ، عاملهم بالحسنى في مصر ، فبادله هؤلاء بالسوء فتلَّبوا عليه ليقتلوه . اما هو فاحتمل السيئات

(٤٥) مز ١٠٥/١٨

(٤٤) خر ٣٢/١٨

كالعامل الصالح ولم يَأْتُم اليهم ، بالعكس أحسن اليهم وتشرف وغلب الشرَّ كُلَّهُ بالخير<sup>(٤٦)</sup> .

ولما ماتَ اسرائيل أتوا يطلبون منه : « وكانت وصيةُ أبينا وهو يموت ، ان قولاً لابني يوسف ، سامحْ خطيئةَ اخوتك »<sup>(٤٧)</sup> ، وقد ظنُّوا ان يوسف سَيَحْقُذُ عليهم وبعادهم ، وإكراماً لأبيهم لم يَأْتُم اليهم . عندئذٍ رفع يوسف صوته بالبكاء والدموع ، وقال لاختوته قاتليه : « لا تخافوا مني ، لأنني انا تحت الله »<sup>(٤٨)</sup> . وعلموا انه يحبُّ الربَّ كآبائِهِ ، ويحفظ وصاياه . وكما هي غزيرةُ مراحمُ الله ، هكذا يغزر محبوبه رحمتهم . وكما يشرق هو شمسهُ ويسكب غيثه على الصالحين والأشرار، هكذا يشرق احباؤه حبهم على الصالحين والطالحين .

ولأن البشر يتكبرون عليهم ، ويُحزنون قلب اخوتهم ، ويقومون ضد وصية الله ، فالله يصرعهم هنا وهناك ، في هذا العالم وفي يوم الدين . يا ليتنا نعمل باستقامة . فالله عذبُ هو وصالح ، من الآن وإلى الأبد .

### انتهت العظة التاسعة

في

برارة الأبرار والأنبياء القديسين ومحبتهم

(٤٦) روم ٢١/١٢

(٤٨) خر ١٩/٥٠

(٤٧) خر ١٦/٥٠ وما يتبع

## العظة العاشرة

في الفوائد التي لنا عندما نَحْتَمِلُ الشرَّ ونَعْمَلُ الخيرَ بالصوم وتواضع الجسد والنفس . وهي لهذا القديس ايضاً . صلواته تسعفنا جميعاً آمين آمين .

### ١ - لنَحْتَمِلِ الشرَّ ولنَعْمَلِ الخيرَ

إنه لأجدي لنا يا اخوتي ، أن نَحْتَمِلِ الشرَّ ونَعْمَلِ الخيرَ ، لأن الشيطان يقاومنا . ففي كل مرة نَعْمَلُ حسناً ، يحتال علينا ويضايقنا كي لا نَعْمَلِ الخيرَ . وفي الحقيقة ، عندما نُحَسِّنُ الصنيع للغرباء أو لاختوتنا ، يأتي هو وتلاميذه الذئابُ كخرافٍ . ويُعَيِّقُونَا ان نقبل الغرباء وكأنهم اخوة لنا ، وألاً نُحَسِّنَ الصنيع الى اخوتنا .

انما علينا نحن الاتخاف ، ولا نضعف ، ولا نمتنع عن كل صلاح . لأننا اذا احتملنا ، يطرحه الله من امامنا ، ولا يستطيع ان يُجربنا في كل ساعة .

### ٢ - الخير الذي نعمل يرافقنا من هذا العالم

«صَلُّوا لئلا تدخلوا في تجربة»<sup>(١)</sup> : فإن أخافنا بالصعوباتِ

(١) متى ٤١/٢٦

والشدائد فهربنا من الصلاح ، فهو يحاربُ أيضاً لِيُخِفِنَا من ان نعمل الصلاح ، فنذهب من هذا العالم دون ان نجني الثمار ، لأنه لا شيء يرافقنا من هذا العالم الا الخير الذي نعمل وصومنا وصلاتنا الدائمان .

### ٣ - كيف نذهبُ الى ذلك العالم بلا زادٍ

لِنَضَعُ اِذَا مَوْتَنَا نَصَبَ اَعْيُنِنَا ، وَلَنَرِ مَاذَا يَتْبَعُنَا من هذا العالم الى العالم الثاني . نحن لا نقبلُ ان نذهب الى جبل مُنْخَفَضٍ ، او الى مكانٍ قريب ، دون زادٍ في هذا العالم ، حيث يتمكن الانسان ان يشتري ويبيع ، ويعمل ويحيا . فان كان هنا ، حيث للانسان مئةُ طريقة ، لا يقبل ان يسافر بلا زاد ، فكيف يذهبُ الى ذلك العالم ... لأن من يذهب من هنا ولا شيء معه ، فهناك لن يَنَالَهُ له احد ... بل يُدْعَى تَعِيسًا . ولا نريد ان نتواضع بقلوبنا وجسدينا ، فَيُعْرِفَ بقلوبنا تواضعنا لله وخضوعنا له ، وبجسدينا يتجلى لكل انسان تواضعنا وخضوعنا كما هو مكتوب : « فيعرف تواضعكم لكل البشر »<sup>(٢)</sup> .

في الحقيقة إذا سلّم الانسان على البشر بقلبه ، وأحنى رأس قلبه ولا يحنى رأسه وقلبه امامهم ، الله وحده يعرف تواضعه ، اما البشر فلا يعرفون تواضعه ولا يعلمهم به . اما اذا سلّم على البشر بشفاهه خارجياً ، وأحنى رأس جسده ، عرف البشر تواضعه وأحسن صنيعاً للبشر لا لله . لأن الرب يُخَدِّمُ بالقلب ، والبشر بهذه المظاهر . اما اذا شئنا « ان نعمل ونعلّم ونُدْعَى عظماء »<sup>(٣)</sup> ، « لنغسل الداخل منا كالخارج وننظفه »<sup>(٤)</sup> ، والخارج كالداخل . ولتغدا اجسادنا ونفوسنا

(٢) فل ٤/٥

(٤) متى ٢٣/٢٦

(٣) متى ٥/١٩



مؤهلة معاً بالصوم والصلاة والتواضع . فنصوم اجسادنا عن المآكل والشهوات وعن كل بهاء الملابس ورفاهية المسكن ، ونصوم أنفسنا عن الكلام البذيء وعن الانقسامات والحسد والغيرة واللغات والغضب والعداوة وعن كل شرٍّ وما يشبه هذه .

#### ٤ - فالنفس والجسد ينتصرُ الواحد منهما بالآخر

ان الشراهة لمُضِرَّةً للأجساد السليمة ، والكلمات السيئة وكل ما هو شرير يُضرُّ بالنفس . أعني إن اصاب الضررُ النفس يتضررُ الجسد ، واذا اصاب الجسد تتضررُ النفس . لأن داخلَ الانسان لا يغير خارجه ، ولا خارجه يغير داخله . فإن شئت انت ان تكمل وتظهر ، أسرع في اثر برارة القلب والجسد ووراء نقاوة القلب والجسد وتواضعهما وسلامهما .

فالنفس والجسد ينتصرُ الواحد منهما بالآخر ، ويخطأ احدهما بالآخر . واولئك الذين حفظوا وصايا ربنا باجسادهم ونفوسهم ، معاً يتمجدون ، ومعاً يسكنون ومعاً يموتون في يوم ربنا .

هلاً تواضعنا امام الله والبشر ، كما نرى ذلك عند ربنا وكل رؤسائه ، اذ تواضعوا وبسبب تواضعهم تعظموا ، وسجدوا لاعدائهم ، وسجد اسرائيل للذي كان يطلب قتله ، وواضع نفسه وجسده وسجد له مرات عديدة<sup>(٥)</sup> . وكما تواضع ربنا بجسده وروحه ليعلمنا ، وكما تواضع الأنبياء والرسل بأجسادهم ونفوسهم ، إذ صوموا اجسادهم عن اللباس المزين وكل أبهته ، وصوموا انفسهم عن الأغذية وعن كل

(٥) خر ٣/٣٣

اللذائد : « لا تهتموا لاجسادكم بما تلبسون ولا لنفوسكم بما تأكلون ،  
فالنفس اثمنٌ من المأكَل والجسدُ من الملبس »<sup>(٦)</sup> .

## ٥ - أتركوا الحريةَ للمقهورين

من هُنا ، إن الذين هم مُنهمكون بعملِ هذا العالمِ وَرَبِّهِ ،  
يأمرهم الربُّ<sup>(٧)</sup> أن ينعثوا من رُبُطِ الاثمِ ومن قيودِ النفاق ، وان  
يتركوا الحريةَ للمقهورين ، وان يمتنعوا عن الظلم ، وعن الافتراء ،  
وعن الغش ، والزنا ، والكبرياء ، والابتهة ، وعن كلِّ شيءٍ يبغضونه  
لأنفسهم لئلا يصنعوه للآخرين ، والّا يَختَمُوا بأسماء غريبة ، بل باسمِ  
يسوع يعملون كل شيء<sup>(٨)</sup> . ويختمون كلَّ الأمراض .

ولقد أمرهم ان يعملوا لكلِّ انسان ، ما يشاؤون ان يعملَ الغيرُ لهم  
قائلاً : « اكسِرْ خبزك للجائع ، وأدْخِلِ الغريب الى بيتك ، وأعطِ  
العريان كِسَاءً ، ولا تتوارَ عن بني جنسك »<sup>(٩)</sup> . وإن تعمل هذه حقاً ،  
أجلسك الربُّ حينئذٍ على عِزِّ الأرض ، ويُشبع نفسك بالدم .  
« ويظهر لك خلاصُك كالنور ، وتشع برارتك كالمصباح ، ويُدرِكك  
الربُّ بمجده ، ويشرق عليك خلاصه »<sup>(١٠)</sup> .

هذا هو الصومُ الذي أمر به الرب عاملي الصدقاتِ ،  
والمُتَوَحِّدين اي المحبين الذين لا يأثمون لبشر ، هكذا أمرهم الرب ،  
الأولين منهم والآخرين ، ان يمتنعوا عن كل اللذات قائلاً لهم  
بواسطة بولس : « يَحْسُنُ بنا الّا نأكل خبزاً ولا نشربَ

(٦) متى ٢٥/٦

(٩) اش ٥٨/٧

(٧) اش ٥٨/٦

(١٠) اش ٥/٨

(٨) قول ١٧/٣

خمرًا»<sup>(١١)</sup> ، «واحترسوا لانفسِكُم الا تثقل قلوبكم في الخلاعة والسكر والاهتمامات العالمية والغنى»<sup>(١٢)</sup> ، «واحترسوا ان تهتموا بكل ما يطلبه شعوبُ الأرض»<sup>(١٣)</sup> . هؤلاء امرهم قائلاً : «احترسوا ان تقتنوا بالاثم ، وان تبنوا بالخطيئة ، وان تبنوا كما لو ان لنا مدينةً ثابتة ولا تقتنوا ايضاً ، ولا تستعملوا الخلاعة في العالم ، لأن هذا العالم وهيبته في زوال»<sup>(١٤)</sup> .

## ٦ - ويلٌ للغني الذي يذهب بلا زادٍ

كان باستطاعة الله ان يجعل من العالم كله أغنياء واصحاء وخذامًا لله وغير محتاجين . ولكنه جعل بعضهم اغنياء وبعضهم فقراء ، منهم من هم غرباء ، ومنهم من هم مرضى . وللذين لهم ، يجربهم بالذين ليس لهم ، ان ظهرت محبتهم نحو أبناء جنسهم .

فاذا فكر الأغنياء بالفقراء ، والأصحاء بالمرضى ، والمكتسبون بالعراة ، وأبناء بيت الله بالغرباء ، وإذا عملوا هكذا وأحبوا من هم أصغر منهم ، يرتاح الضعفاء بالأقوياء ، والأقوياء يتبررون بالضعفاء . وإذا لم يعملوا كما امر ربنا ، ان يحبوا من هم اصغر منهم ، يُقيت الرب الضعفاء برحمته ، ويرأف بضعفهم في هذا العالم . واولئك الذين لم يرأفوا ، يصيرون بلا ثمار ، وبلا برارة في يوم ربنا . اليعازر عاش بالفعل معذباً في هذا العالم ، وذهب الى ذلك العالم واستراح<sup>(١٥)</sup> . ولكن ويلٌ للغني الذي يذهب بلا زاد ، ولا يملأ بطنه من دسم العالم الجديد .

(١١) روم ١٤/٢١

(١٤) ١ قور ٧/٣١

(١٢) لو ٢١/٣٤

(١٥) لو ١٦/٢٠ وما يتبع

(١٣) متى ٦/٣٢

## ٧ - لنهبي لنا زادا للطريق الطويل

يا اخوتي ، فكروا بالغرباء والمحتاجين والصغار والمحرومين والمرضى ، ولنهبي لنا زادا للطريق الطويل ، ولذلك العالم العظيم كيلا نتعذب نحن ونتألم ، بينما يتلذذ عاملو الصالحات ويستريحون . ان شئنا ان نمتع نفوسنا بالطعام نعلم « ان ليس ما يدخل الفم ينجس الانسان ، بل ما يخرج من الفم هو الذي ينجس الانسان » <sup>(١٦)</sup> . وان شئنا ان نهمل الصلاة نعلم « ان بقلبنا نحسن لربنا » <sup>(١٧)</sup> . وان شئنا الا نتردد الى الكنيسة نعلم « ان قلبنا هو الكنيسة » <sup>(١٨)</sup> . وان شئنا ان نترين نقول : اننا نخزن في الداخل ، لأن الله لا يرضى بالمظاهر . وان حسن لنا الا نريح الآخرين ، من هم عراة او فقراء ، نقول : « نبرر قلوبنا ونفتقد مسكنتنا » .

## ٨ - طعم الموت مطمور في مكيدة الخطيئة

وهذه كلها يعلمنا الشرير اياها ، كي نترأخى ولا نهتم بجسدنا وبنفسنا . يحملنا على الاعتقاد اننا نخدم بقلوبنا ، بينما يدفعنا الا نخدم لا بقلبنا ولا بجسدنا . فيا ليت الانسان يعمل البراة بقلبه ولا يعملها بجسده ، « لأن الفم يتكلم من فضل ما في القلب » <sup>(١٩)</sup> ، والجسد يذهب وراء فكر القلب ، وكما يتواضع القلب ، هكذا يتواضع الجسد .

وان شئنا ان نفتني ونبني ، فلنقل اننا نفتني ولا نفتني ، ولا يتعلق قلبنا بملنا . لذلك ، إن يسألك انسان مقتناك ، أنصحك ان تعطيه

(١٨) ١ قور ٣/١٦ وما يتبع

(١٦) متى ١١/١٥

(١٩) متى ٣٣/١٢

(١٧) روم ٨/١٤

اياه وأنت غير متعلّق به ، وإن يختطفه منك ، لا تحزن ، كيلا تدخل في محاکمةٍ معه ، او تغضب عليه ويصير عدواً لك ...

ويلٌ لنا لأننا نسلک بالكذب والخداع . والكذابون يشبهون الشياطين . لأن كل من يزهد قلبه بالأرض ومقتناها ، يزهد جسده أيضاً بها . لذلك نفتني ولا نفتني ، نُعلي البناء ولا نتعلّق به ، نرتكب السرقة ولا نسرق ، ونقترفُ الاعمالَ الأثيمة ولا نقترف . ونقول أيضاً إن السماء والأرض وكل ما فيها هي نحن ، والفردوس وأورشليم هما نحن ، الى حدّ أننا لا نشاقُ الى ما إليه نصبو ، ولا نجدُ السیر الى هذا المكان الممجّد الذي لا يستحقّه العالم ، والى هذا البيت الوالدي الذي يدخله فقط الأبناء ، الذين حفظوا الوصايا بجسدهم وبنفسهم وصاروا قديسين بالقلب والجسد . لكن من زرع هذا الاهمال في بني البشر ... إن لم تكن مكيدة الخطيئة ، ومكر هذا التعليم الضعيف ، المظمور طعم الموت فيه .

#### ٩ - الرفاهية والكبرياء والمفاخرة والعظمة ليست من المحبة بشيء

إنما نعرف هذا . أن ليس بمستطاع شيء من المأكولات ان ينجّس . ومن يأكل لا ينجّس ، بل يوقر جسده وقاراً ويتنعم ويزهو<sup>(٢٠)</sup> ، وبالتالي يتوقّف عن السير في إثر الكمال . ومن يتبرّع لا ينجّس . بل يتفاخر مفاخرةً ، ويتعظم تعظيماً ، وبالتالي ينحدر من طريق الكمال . فالرفاهية تقود الى الكبرياء والى المفاخرة والعظمة . هذه التي ليست من المحبة بشيء . ويدخل الضلال فيسمن الانسان ويبطّر ، كما بطّر بنو اسرائيل . فيضل الانسان

الراهبُ أولاً ، وبعدئذٍ يضل الانسان الذي يخدم الله ، كما نسي بنو اسرائيل القوي الذي خلّصهم<sup>(٢١)</sup> من بعد ان سمّوا بالغنى واللذائذ ، عندئذٍ تنجّسوا. في الحقيقة ، ليس كلُّ من يفرح ويتفاخر ويتلذّذ يتنجّس حالاً بل شيئاً فشيئاً. فبقليل من الاعمالِ الحسنة من صوم وزهد ، تكثرُ البرارة مع التواضع ، وبقليل من الاعمال البغيضة من تلذّذ ومفاخرة بالمأكولات تَعزُرُ النجاسة .

## ١٠ - صام ربّنا ليكون لنا مثالا

فعلاً إن ربّنا والرسل ، عندما زهدوا ، زهدوا تماماً ، وتاماً صاموا باجسادهم ونفوسهم . وفي الحقيقة ، ما قالوا ابداً اننا صائمون ، بينما هم يتلذّذون ويتباهون . ونحن لا نزهد بينما نقنتي ، ولا نبي بينما لا نبي ، ولا يضلنا انسان من تدبير ربّنا ورسله ، ولا من الصوم الذي صامه الأنبياء ، وهم مضطجعون على جنبهم ثلاث مئة وستين يوماً<sup>(٢٢)</sup> ، وهم حاملون إثم الخطأة عليهم<sup>(٢٣)</sup> اربعين يوماً وكل الايام . لقد صاموا صوم الرسل والأنبياء ، ليكونوا لنا مثالا . وصام ربّنا صيامه ليكون لنا مثالا بصومه وصلاته .

فمن لا يرتعد عندما يسمع أنّ تارك الذنوب وغافر الخطايا صام وتضرّع لاجل إثمنا ... في الحقيقة ، كم يجب علينا نحن ان نصوم وتضرّع لاجل إفك نفسنا ، وللتجارب والصعوبات التي لنا في العالم ،

(٢١) تث ١٥/٣٢

(٢٣) ٣ مل ٨/١٩

(٢٢) حز ٩/٤

ولاجل الميراث الذي لنا في ذلك العالم ، لكيا بنعمة ربنا ، نُقبل اليه  
بوجوهٍ مسفرة ، لأننا حفظنا وصاياه .

### كملت العظة العاشرة

في

النفع الذي لنا عندما نَحْتَمِل الشرّ ونعمل الخير ،  
وفي يوم صوم الجسد وتواضع النفس

العظة الحادية عشرة  
في  
سماع الكتب وزمن قراءة الناموس امامنا

١ - هذه وصاياي

كما اننا نُميّز المأكولات الجسدية ، ونعرف أيّها الصالح وأيّها الرديء ، أيّها الدنس وأيّها النقي ، ونعرف في أية مأكولات يكمن سمّ الموت ، وكما نهتم في تمييز أكلة من سائر المأكولات ، هكذا علينا ان نُميّز الكتب عندما يقرأها المعلم ، وعندما يفسرها لنا . فنحن لا نحتاج إلا ان نُميّز وصايا الكمال من وصايا الخضار والحليب ، والسهلة من الصعبة ، والكبيرة من الصغيرة ، وهذه التي لا يحيا بها انسان اذا حفظها ، من تلك التي يحيا اذا حفظها . عندما يقول الناموس : « احب الربَّ إِلَهَكَ <sup>(١)</sup> أكثرَ من نفسك وقريبك كنفسك » ، قُلْ « هذه وصيتي » . وعندما يقول : « عينا بعين <sup>(٢)</sup> » ، وابغض عدوك <sup>(٣)</sup> » ، وما يشبه قل : « هذه ليست لي » بل للقساة والأشرار . ان ربنا قد وضع وصايا متواضعة للمتواضعين ليتضعوا أكثر ويكملوا ، كما كتبت سابقاً . وعندما يقول داود <sup>(٤)</sup> : « أبغضت

(٣) متى ٣٨/٥

(١) تث ٥/٦

(٤) مز ٢١/١٣٨

(٢) خر ٢٤/٢١



مبغضيك يا ربّ « قل انت : « هذه ليست لي » فالروحُ شاء وقال هذا ضد مُبغضي الرب ليسمعوا ويخافوا ويتوبوا ويخلصوا . وعندما يقول (٥) : « اين هو الرجلُ الذي يَهوى الحياة ... وتعالوا يا أبنائي اسمعوني ، وأعلّمكم مخافة الله ، احفظوا لسانكم من الشرّ ، وشفّناكم لا تتكلّمان بالمكر ، اترك الشرّ واصنع الخير ، واطلب السلامة واتبعها ، كفّ عن الحق وابتعد عن الغضب ، قلباً شريراً أجز عني ، والشرّ لا اعرفه » (٦) . قل : « هذه وصاياي » التي بها اصبح وديعاً ومتواضع الروح ، والتي بها اصبح شبيهاً بالأنبياء والرسل ، كما قال الرسول (٧) : « لقد كملتم لانكم تختارون هذه المتواضعة من تلك القاسية » . وعندما يقرأ الرسول والانجيل : ان وصايا الكاملين هذه كلّها ، قد اخترتها لك من فوق ... بهذه تسلك وبتلك تتشبه ، وارفعك عن التي هي خضار وحليب والتي ما قيلت لانسان واحد .

## ٢ - إخجل أمام الكنيسة

هل تريد ان تكمل ؟ اسع وراء الوصايا العظيمة ، والا ضع في فكرك ، انه لو وُضِعَتْ لانسان واحد هذه الوصايا العظيمة والصغيرة ، فهو لا يستطيع ولا بأية طريقة ان يحفظها معاً ، وهو ان يهمل واحدة لا يحفظ اخرى . وانظر كيف تصبح كلمات يسوع تضاد بعضها بعضاً . وكما تعلم انها قيلت لانسانين ، قال ربنا : « لا تدنوا » (٨) وقال : « أخجل الانسان امام الكنيسة كلّها » (٩) . ان كانت كلتاها لك ، في

(٥) مز ٢/١٣-١٣

(٨) متى ١/٧

(٦) مز ١٠١/٤

(٩) متى ١٨/٧

(٧) فل ٤/٨

آيةٍ منها قائمٌ أنت . ان كنت حقاً تدين ، ابتعدتَ عن هذه الوصية « لا تدينوا » ... وإن كنت لا تدين ، فأنت ملامٌ من تلك الوصية « أخجلِ الانسان أمام الكنيسة » .

### ٣ - من خامر ضميره الشيطان ، سوءاً يفكر بالبشر

قال ربنا أيضاً : « اغفر لأخيك سبعين مرة سبع مرات ، إن هو أخطأ اليك في اليوم الواحد »<sup>(١٠)</sup> . وقال أيضاً : « احسبه كالوثنى »<sup>(١١)</sup> . ان قيل لأحدهم : في ايها قائم أنت . افي هذه : « اغفر له سبعين مرة سبع مرات » . أم في هذه : احسبه كالوثنى وانثن عنه ... إن ، في أن اغفر له ... اقول لك لا تنقطع عن أخيك . وهكذا تتصارع في الانسان الوصايا الكبيرة والصغيرة . لأنه لم يقل هكذا لانسان معين ، بل لكل انسان حسب قوته . كما تثبت هذه الوصية : « لا تخالطوا الزناة »<sup>(١٢)</sup> التي تتعارض وهذه : « صارُ كلاً للكل »<sup>(١٣)</sup> .

لهذا إن هذه الوصايا « لا تدينوا أحداً » ، « وأحبوا كل انسان » انما قيلت للاشداء . ولقد قيل لهؤلاء « علينا نحن الأقوياء ، أن نحتمل وهن الضعفاء »<sup>(١٤)</sup> ، وان نفتقدهم كل يوم ، وان نعظمهم بتواضع . وتلك الوصايا الصغيرة قيلت للأطفال والناقصين الذين يتشككون في ضمائرهم حسب قول بولس : « من كان ضعيف الضمير يتشكك كثيراً ، عندما يرى من هو صحيح الضمير يؤاكل الوثنيين »<sup>(١٥)</sup> ،

(١٣) ١ قور ٩/٢٢

(١٤) روم ١٥/١

(١٥) ١ قور ٨/٩

(١٠) متى ٢٢/١٨

(١١) متى ١٧/١٨

(١٢) ١ قور ٥/٩

ويعظمهم ، كما وعظهم ربنا . وكما تشكك اليهود من يسوع : « إن هذا يقبلُ الخطأة ويأكل معهم »<sup>(١٦)</sup> . ولقد قال : « كل شيء طاهرٌ للطهار »<sup>(١٧)</sup> ، أي من طهر قلبه من الشيطان ، لا يفكرُ شرًّا بانسان ، بل بالأحرى كل خير . اما من خامر ضميره الشيطان ، فسوءًا يفكرُ بالبشر .

#### ٤ - إن حفظت الوصية العظيمة ، ترتقِ عن الصغيرة

وأمر الأصحاء أيضًا : « لا تكونوا سببَ عثرة للمرضى طالما أنهم ليسوا اصحاء ، لئلا تميتوهم فتخطئون بالمسيح »<sup>(١٨)</sup> الذي مات لأجلهم ، وقال الرسول للأصحاء<sup>(١٩)</sup> أيضًا : « أن احسبوا كلَّ انسان افضلَ منكم » . وقال للوليد : « لا تأكل الزناة »<sup>(٢٠)</sup> لئلا يجعلوه مثلهم طالما هو طفل في الحق .

في أيٍّ من هذه الوصايا يقوم ما يُقال إنه قد وجّه الى إنسان واحد... في الوصية الكبيرة ام في الصغيرة . إنها لعظيمة الوصية التي تقول : « واضع نفسك ، واحسب اخاك افضلَ منك ، وصغيرة تلك التي تقول : « لا تأكل الزناة » . ان حفظت أنت العظيمة ، تحوز من الله على البركة . وان قمت بالصغيرة ، افضلُ ما في العالم يغدو دنسًا في عينيك ، كما يجعل الشيطان الأنقياء دَنَسِينَ في عينيك ، لأنك تكون قد أعطيتَه مجالاً ليتسلط عليك . إذا ، ان حفظت الوصية العظيمة ، ترتقِ عن الصغيرة ، وإن أقيمت في الصغيرة تراجعت عن الكبيرة .

(١٦) متى ١١/٩

(١٩) فل ٣/٢

(١٧) طي ١٥/١

(٢٠) ١ قور ١١/٥

(١٨) ١ قور ١٢/٨

لقد قال ايضاً : « كن كلاً مع الكل »<sup>(٢١)</sup> ، ولا تخالط الزناة<sup>(٢٢)</sup> لأن الوصية الكبيرة تتعارضُ والصغيرة . تقول الكبيرة : « كن كلاً مع الكل ، وعِظِ الكل » . وتقول الصغيرة : « اهْرُبْ من الضعيف ، وادخلْ على القوي » ، لأنه قال : « لثلاً ينحرف الأعرج »<sup>(٢٣)</sup> ، إنه يرسل الضعفاء كلهم نحو الاقوياء ، والاقوياء نحو المرضى « لكي يحتمل الاقوياء ضعفَ الضعفاء كما يليق »<sup>(٢٤)</sup> . ولقد قال لمن لا يستطيع ان يعلم حتى نفسه : لا تذهب نحو المرضى بل نحو الاصحاء ، كيلا يذهب المرضى الواحد منهم نحو الآخر ويُميتون بعضهم بعضاً ، وليس من يشفيهم . لهذا اذا لم يميّز انسان لماذا قيلت هذه ، لا يُساعد ولا يُساعد .

## ٥ - جميلٌ ما كتبت الروح

فعلاً انه لجميل ما كتبت الروح . فالمرضى لا يدرون انهم يساعدون ، ومن هو صحيح يعلم ايها وصيته . لأجل هذا قال ربنا : « ان من يحلّ واحدة من تلك الوصايا الصغار ، ويعلم الناس هكذا ، فانه يُدعى صغيراً »<sup>(٢٥)</sup> . لو انك تحلّ هذه الوصايا الصغيرة ، وتقوم في العظيمة ، لارتقيت انت من هذه الصغيرة ، وأقت في العظيمة . عندما يصير الانسان رجلاً ، ولا يعود يرضعُ حليبَ الأولاد هل يهتمّ بالحليب بعدُ . حاشا . فالأولاد يرضعون الحليب وهو لا يَقْرُب منه . ووليدُ الروح ايضاً ، عندما يشتدّ ، ويبلغ الى ما هو اعظمُ من

(٢١) ١ قور ٩/٥

(٢٤) روم ١٥/١

(٢٥) متى ١٩/٥

(٢٢) ١ قور ١١/٥

(٢٣) عب ١٣/١٢

الحليب ، يكون قد بلغ الى المأكل الحق الذي يَمْرُسُ بقوته على فهم الخدمة العلوية وتمييزها من الخدمة السفلى .

لقد قال : « كالأطفال في المسيح ، غذوئكم باللبن »<sup>(٢٦)</sup> .  
تعالوا الآن للمأكلِ الحق ، اي من الوصايا الصغيرة الى العظيمة .  
وكما ان في رضاعة الحليب عذابٌ للرجل ، وكما ان الخبزَ خائق للطفل ، هكذا الوصيةُ الصغيرة هي ضد الكمال .

في الحقيقة ، بهذه الوصية : « إكشِفْ أخاك امام الكنيسة ، واحسبه كالوثني »<sup>(٢٧)</sup> لا يسمو احد ولا يبلغ الكمال ، بل يقترب من هذا « الذي غفر له سبعين مرة سبع مرات »<sup>(٢٨)</sup> ، وحَسِبَهُ افضلَ منه »<sup>(٢٩)</sup> .

### كملت العظة الحادية عشرة

في

سماع الكتب المقدسة

(٢٨) متى ٢٢/٥

(٢٩) فل ٣/٢

(٢٦) ١ قور ٣/١

(٢٧) متى ١٧/١٨

العظة الثانية عشرة  
في  
خدمة الكنيسة الخفية والجلية

١- ان الجسد هو الهيكل الخفي ، والقلب المذبح الخفي للخدمة  
الروحية

يا إخواني ، يليق بنا ونحن نؤمن ان زهد القلب الخفي يقوم بان  
يتخلّى عن الأرض ويرتفع الى السماء. نتجرّد بالجسد من مقتناتنا  
وميراثنا ، وهكذا نحفظ وصايا مُحيي الكل ، ونعرف ان من يتمنطقُ  
بربنا ويتأمل به دَوْمًا ، تكون في قلبه الصلاةُ الخفية . لنصلِّ بجسدنا كما  
بقلبنا ، كما بارك يسوع وصلّى بالجسد والروح . هكذا صلّى الرسل  
والأنبياء . لا نكنْ ناقصي الرأي ، فلا نخضع لآبائنا . لا نخسر آباءنا  
الروحيين ، ونقتني لنا آباء جسديين ليسوا حقيقيين ، ونتيه عن حق ربنا  
ومبشره . واذ نعلم ان الصومَ الخفي في القلب ، لِنَصُمِّ عن الأفكارِ  
الشريرة خفية وظاهرًا ، كما صام ربنا وكارزوه الأولون والآخرون . واذ  
نعلم ان الجسدَ هو الهيكلُ الخفي ، والقلبُ المذبحُ الخفي للخدمةِ  
الروحية ، لِنَعْتَنِ بهذا المذبح الظاهر وبهذا الهيكلِ الظاهر ، لأننا اذ  
نتعب بهذا نحيا الى أبد الابدين بهذه الحرية ، البيعة السماوية ، وبهذا  
المذبح الروحاني المزيّن والصاعد ، الذي تخدم الملائكة امامه

والقدّيسون كلّهم ، وفوقهم ومن جميع الجهات يقدّس يسوع وينزل امامهم . وعندما نعلم ان الكاملين يُعمدون بيسوع المسيح ويتنقون خفية ، نؤمن بشدّة ان المعمودية الظاهرة روحانية هي ، وغافرة وتاركة الخطايا لمن يؤمن بها ويعتمد ويصنع الصالحات .

## ٢ - الكنيسة والمذبح والمعمودية

ما اقام ربّنا وكارزوه الأولون والآخرون دون سبب الكنيسة والمذبح والمعمودية هذه التي تشاهد بعين الجسد ، بل لتكون من التي ترى في تلك التي لا ترى في السماء بعين الجسد . فتصير <sup>(١)</sup> اجسادنا هياكل وقلوبنا مذابح ، ونغادر وندخل الى هذه الكنيسة المريّة مع كهنوتها وخدمتها لنصير أمثلة صالحة بالسهر والصوم وبالاحتمال الذي لربنا وكارزيه ونعمل ونعلّم <sup>(٢)</sup> . وبعدئذٍ عندما نحترم بتواضع كل البشر الكبار منهم والصغار ، تظهر لنا هذه الكنيسة الروحية وهذا المذبح الروحي ، ونذبح عليه الشكر بصلاة قلوبنا وطلبة اجسادنا ونحن نؤمن بهذا المذبح المرئي ، ويتحقّق لنا هذا الكهنوت الذي يخدمه ، وان كل ما اقيم في هذه الكنيسة لشبيه بالكنيسة الخفيّة .

ولكن اذا ارتبنا بهذه الكنيسة المريّة وبهذا الكهنوت الظاهر وهذه المعمودية الغافرة واخترناها ، لا يصير جسدنا هيكلًا ولا قلبنا مذبحًا وحصنَ مجدٍ . ولا تظهر لنا كنيسة العلاء ومذبحها ونورها وكهنوتها حيث يجتمع كل القدّيسين النقيّة قلوبهم ، والساكين في مجديها ، والمزهوين بنورها . ولأننا لانتحقر هذه المرتبة المباركة التي تلد كل يوم وتربّي سفراء صالحين وترسلهم الى كنيسة العلاء السامية ، يظهر لكل انسان ان هذه

(٢) متى ١٩/٥

(١) عبر ٣/١١

الكنيسة المريئة ، وان مذبجها ومعموديتها وكهنوتها قد أقامها ربنا .  
ولأن ربنا صلّى فيها هو ورسله وعمدوا فيها وذبحوا جسده ودمه  
وخدموا فيها بالحق ، فهي كنيسة حقة وأمّ مباركة تربي كل الأولاد ،  
الجسد منهم والقلب حيث يسكن ربنا وهي هيكل حقيقي ومذبح  
حقيقي ، ولأن الروح حالٌ فيها وربنا يسكن هناك ، كما هو مكتوب :  
إن اجسادكم هي هياكلُ الرب ، وفي انسانيّتكم الحميمة يسكن  
المسيح (٣) . حقاً تلك هي الكنيسةُ السماوية ، من هناك ، ابتدأ كل  
شيء حسنٌ يتكوّن ، ومن هناك أشرق علينا النورُ في كل الأقطار .  
على مثالها كانت كنيسة الأرض وكهنَتُّها ومذبحُها . وعلى مثالِ  
خدمتها يخدم الجسد من الخارج ويخدم القلب من الداخل ، وبها  
يتشبهون ووراءها يذهبون والى هذه الكنيسة المنظورة يتردّدون . لهذا إن  
هذه الكنيسة اعظم من الكل وهي أمُّ كلِّ المعمّدين ، سيما لأن وجه  
ربنا يُشرق بها وهو ينيّرُها .

### ٣ - يلدُ مذبج الكنيسة ومعموديتها البشر كالأطفال

تلدُ هذه الكنيسة البشر كالأطفال ، وهكذا يفعل مذبجها  
ومعموديتها ، ويرضعون الحليب الى ان يُفطموا . وعندئذٍ يبلغون الى  
النو والى معرفة الجسد والروح ، ويصنعون اجسادهم هياكلَ وقلوبهم  
مذابحَ ويأكلون مأكلاً يقوّي وحلياً يغني ، الى ان يصيروا كاملين  
ويأكلون ربنا بالحق كما قال : من يأكلني ، يصبحُ حيّاً بسببي (٤) .  
وعندما يأكلون المأكَلَ الحق كما قال الرسول (٥) ان المأكَلَ الحق

(٣) ١ كور ٦/١٩

(٥) عبر ٥/١٤

(٤) يو ٦/٥٨



للكاملين ، هو ان يجهد هؤلاء بقوة ليعرفوا ما هو العلو والعمق والطول والعرض<sup>(٦)</sup> . عندئذٍ يبلغون الى تلك الكنيسة العلوية فتكلمهم ويدخلون مدينة يسوع ملكنا ، ويعملون هناك في هذا القصر الرفيع والغني ، أم الأحياء والكاملين كلهم . فلا تحتقرن الكنيسة المنظورة ، لأنها تربّي كل الأولاد ، ولا هذا القلب الذي يُقوّي كل المرضى ، ولتُنقّ الى كنيسة العلاء التي تكمل كلّ القديسين .

#### ٤ - الكنائس الثلاث

توجد الحياة في هذه الكنائس الثلاث وفي خدمتها ولكن مجدّ الواحدة نوعٌ ومجد الأخرى نوع<sup>(٧)</sup> . فن فارق فعلا خدمة هذه الكنيسة ولم يبلغ الى كنيسة القلب والى كنيسة العلاء ، يخرج من هذا العالم ولا خطاً عليه ويكون بهياً واعماله ترافقه ، ومن يفارق كنيسة القلب هو اعظم ، اما من يبلغ كنيسة السماء ثم يموت فظوبى لروحِه ، لأنه يكون قد أصبح كاملاً ويذهب ويشاهد ربّنا وجهاً لوجه . وبالفعل ، انّ من يرغب في هذه الكنيسة المنظورة ، يصير في كنيسة القلب وفي كنيسة العلاء بنوع انّ من يتعمّد بهذه المياه المنظورة ، يتعمّد بالنار والروح التي لا تُنظر . ولما كان الانسان يحب بعدما يؤمن ، ويكمل بعدما يحب ، ويملك بعدما يكمل ، فلماذا لا يتعمّد بالنار والروح بعدما يتعمّد بالمعمودية المنظورة ، ولماذا لا يصير الى كنيسة القلب وكنيسة العلاء بعد الكنيسة المنظورة هذه . فاذا ما انفصل عنها وخدم في الجبل ، أأذب او ضلّ فحيث يكون يقيم في الحق ، وتكون فيه الحياة ولا تنحلّ معاهدته .

(٧) ١ قور ١٥/٤٠

(٦) افسس ١٨/٣

## ٥ - روح واحدة تخدم هذه الكنائس

كما ان المربية التي تربي الولد تعلّمه ان يأكل الخبز أكثر من الحليب ، هكذا تعلم هذه الكنيسة المنظورة ابناءها ليأكلوا شيئاً افضلَ وأعظم اذ به ينمون . فعلاً ، ما من مأكّل الآو يُنمي ، انما المأكّل يضعف الولد الذي ينفعه الحليب . وما من روح تخدم في الكنيسة المنظورة هي اضعف من تلك التي في القلب <sup>(٨)</sup> او تلك التي في الروح ، ذلك ان روحاً واحدة تخدمهم هم الثلاثة . ولكن ابناء آدم هم ضعفاء جداً ، ان لم يُربّوا كالأولاد ، لا يستطيعون ان يقبلوا المأكّل الحقيقي . من هي الأم المربية التي لها ابناء عديدون ، منهم من هو ابن ثلاثين سنة ومنهم من هو ابن ثلاثين يوماً ، والتي لا ترى انه غيرُ مناسب ان تُقدّم لهم مأكلاً واحداً . فاذا قدّمت لهم مأكلاً واحداً حقيقياً فقط ، يموت ابنُ الثلاثين يوماً ، وينمو ابن الثلاثين سنة . وان وضعت الحليب فقط يحيا ابن الثلاثين يوماً ويسمن ، واما ابن الثلاثين سنة فيتعذب ويموت . لهذا لما كان ربنا وكارزوه هم المدبرون لكل انسان ، كانوا يأمرّون ابن الثلاثين يوماً الآيواكل الفجار والا يخالط الزناة والمبذّرين والشّتامين <sup>(٩)</sup> وكل الذين اعمالهم شريرة . ويقولون لابن الثلاثين سنة كُنْ مريضاً مع المرضى <sup>(١٠)</sup> وكلاً للكل . ولا تقل عن انسان انه أراميّ او نجس او شرير <sup>(١١)</sup> لأنه هو هكذا ، بل ضع كل انسان كأنه افضل منك وهكذا تتعظّم .

(١٠) ١ قور ٩/٢٢

(١١) رسل ١٠/٢٨

(٨) ١ قور ٩/٩

(٩) روم ١٥/١

## ٦ - ارعَ خرافي ونعاجي وشياهي

والحالة هذه ، ان كلَّ انسانٍ أُمرَ بما يناسبه . فابنُ الثلاثين يوماً اذا ذهب الى بيت الأشرار هلك ، اما ابنُ الثلاثين سنةً اذا ذهب إلى بيت الأشرار رَدَّهْم . واذا لم يرتدوا ، لا يهلك لأنه رجلٌ روحي لهذا السبب يُؤمر من هو وَلَدٌ وعقله غيرُ متمرس بأن يعملَ ثم يأكل<sup>(١٢)</sup> حتى يتقوى . لأن الرسول لا يمتنع عن الخبز ، بل اذ يحرم ذاته من العمل المنظور ولا معرفة له ان يعمل اللامنظور ، يتعلّم الفساد والكذب والخداع ، ويقع في حكايات العجائز ، والخرافة ، والهزل ، والقصص غير اللاتقة<sup>(١٣)</sup> فيضلّ اذ هو مسيحي . وفي الحقيقة ، ان من هو عظيم في ضميره ومتألم في قلبه ويعلم ان يعمل العمل اللامنظور ، يقول له ربنا وكارزوه : لا يهْمُكَ للجسد ما تلبس ، ولا للعيش ما تأكل<sup>(١٤)</sup> ، أما أنت فاطلب ما للعلی وتأمل به<sup>(١٥)</sup> . فمن هو هكذا امكنه ان يُصلح البشر ويؤدّبهم ، ويؤمنهم ويعظّمهم ويعلمهم ليُحسنوا لمحيي الكل ، ويُبطلوا من بني البشر القصصَ غير اللاتقة والحكايات غير النافعة والخرافة والهزل الذي لا يتغي والكلمات السمجة والأعمال الشريرة . لاجل هذه التصرفات وهذا التفكير ، لا يُهمل ربنا هذا الذي يسعف كل انسان ان يعمل في الأرض . فيقول له كما قال لسمعان ان كنت تحبني ، ارعَ خرافي ونعاجي وحملائي وشياهي<sup>(١٦)</sup> . فالذي يسوق فداناً ويفلح الأرض المنظورة ، لا يستطيع ان يرعى خرافاً المسيح . بل عليه ان يجمع

(١٢) ٢ تسا ١٢/٣

(١٥) قول ١/٣

(١٣) ١ طيم ٧/٤

(١٦) يو ١٥/٢١-١٧

(١٤) متى ٢٦/٦

الخراف التي سلّمت اليه ويرعاها ويؤمنها ، وبهذه يكون له اسفرار وجه يوماً ما ، امام من أمره أرعَ خرافي ونعاجي وحملاني .

## ٧ - عن تلك العلوية لا يغرب وجه الرب

وطوبى لمن دخل لهذه الكنيسة السماوية التي يُشرق بها ربّنا جليّاً ، كما تشرق هذه الشمسُ المنظورة على هذه الكنيسة المرئية وعلى هذه الهياكل الجسدية . عن هذا غالباً ما تغرب هذه الشمس ، وعن تلك العلوية لا يزول نورُ وجه ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح . وبالرغم ، من ان ربّنا هو حقّاً في كل مكان ، لكنه يشاهد بوضوح في هذه البيعة السماوية .

واما الذين تواضعوا وكانوا ودعاء وعذبين نحو كل انسان ، وجاهدوا وحاربوا ضدّ الأرواح الشريرة ، ونقوا قلوبهم من الأفكار الشريرة ، كما قال الرسول <sup>(١٧)</sup> : ان حربكم ليست مع بشرٍ من لحم ودم ، بل مع اراكين وسلّاطين وأرواح شريرة ومع الشيطان المفسد ، والذين حاربوا مع الشيطان وغلبوه ، يؤهلون لتلك البيعة التي يشرق فيها ربّنا بوضوح والتي هي أسمى من كل شيء ، ويقبلون نور وجه الممجّد . ولقد قال ربّنا : طوبى للنقية قلوبهم فانهم يشاهدون الله <sup>(١٨)</sup> . وبالرغم من ان هناك خيرات اخرى واماكن اخرى ، كل انسان حسب أعماله ، فلا يرتفعُ لذلك المكان السامي ولا يشاهد الله الا الذين تنقّوا من الاعمال الشريرة والأفكار الجسدية . إنهم يتمجّدون مع ربّنا يسوع ويقبلون البركات من كهنوته . حقّاً من يصعد الى جبل

الرب ومن يسكن في جبله المقدّس ... (١٩) الذي هو كنيسة السماء .  
انه ذلك الذي تنقّت يداه واختبر قلبه : هذا حقاً يقبل البركة من الرب  
والبرارة من الله مخلصنا الذي هو ربُّنا يسوع المسيح له المجدُّ الى أبد  
الأبدين آمين .

انتهت العظة الثانية عشرة

في

خدمة الكنيسة الخفية والظاهرة

## العظة الثالثة عشرة

في

ممارسات الأبرار

### ١ - البرارةُ مستقيمةٌ في ما هو لها

البرارةُ مستقيمةٌ في ما هو لها ، والى ما ليس لها لا تقرب . وتطلب ما هو لها بالجهاد ، والربا لا تقبل والرشوة لا تقرب . تقتني الأموال بالصدق ، وتشتري وتبيع كما يليق امام الله . انها لا تكذب ولا تزيف شيئاً هي بحاجة اليه . ما أعطت تسترد انما دون فائدة ، وان كان بعد مئة سنة . ما تُبغضه لنفسها ، لا تصنعه للآخرين . وكما تريد ان يلبي لها الآخرون كل ما تحتاج اليه ، هكذا تلبي احتياجات الآخرين حسب استطاعتها . وان ظلمها انسان ، تبث شكواها امام واحدٍ واثنين ، ثم امام ثلاثة ، وان لم يمثل ، عليها عندئذٍ ، كي تستوفي دينها بدون ربا ، ان ترفع صوتها امام البيعة كلها .

وان لم يمثل للبيعة ، أسلمت امرها لله وتغاضت عنه . تتحدث معه ولا تنذمر منه . لا تمسه ، ولا تقبل ان أحداً يضره . لا يحل لها ان تضرب وتلعن ، كيلا تحيد عن الناموس ، ولا يحل لها ان تنتظر من الله ان يصنع الشرّ لأي كان . لقد قال حقاً : « لا تفرح بانسحاق عدوك ،

لثلا يأتي عليك مضاعفة»<sup>(١)</sup>. انما قيلت هذه الوصية لمن له عداوة .  
اما البرارة فلا عدو لها ، الا اذا شاء انسان ان يكون لها عدوًّا مجانيًّا . ولا  
يجل لها ان تدعو انسانًا باسم آخر وتحزنه : يا احمق ، او يا جاهل ، او  
رقا ، او مرذول ، الا اذا كان باستطاعتها ان تكتنيه باسماء مجيدة ، والا  
فلتدعُ كلاً باسمه ، لا بأسماء التحقير .

## ٢ - البرارة تُبجل والديها

البرارة تبجل والديها ، فلا يسمعون منها كلمة قاسية . تُوقر الشيوخ  
وتُقرأهم السلام . تعظم الكهنة ، وتسمع كلماتهم ، وتذهب اليهم  
وتعطيهم بواكير غلاتها ومعاجنها وبواكير كل ما تقني . تدخل بيت  
الله ، ولا تحسد راحة الكهنة الذين يدفنون موتاها ويفتقدون مرضاها ،  
ويعلمون أحياءها ويبنونهم .

ويوم الأحد تضع من اعمالها في بيت الرب للمحتاجين ، لأنهم  
لبيت الرب يأتون . وفي أزمئة الصوم ، ما تحرم نفسها منه توصله الى  
بيت الرب . وعليها ان تذهب للصلاة في وقتها . وان كان هناك  
محتاجون تفرج عنهم ، وتقبل أجرها من ربنا .

إنها تحب من يحبها ، ولا تُبغض باغضيا . واذا كان لها ان تُبغض  
احداً ، فلتبغض نفسها كثيراً ، وهكذا تصنع السلام مع ذاتها ومع كل  
انسان . اذا كانت لا تتكلم بالخير على انسان ، فلا تتكلم عليه بالشر  
ايضاً . وان احبت فليكن لكل انسان حتى وللعُدو . واذا علمت ان  
هناك انساناً مظلوماً ومتضيقاً ولا يستطيع ان يعوّض عليها ، تعطيه مجاناً  
ما يصل ليديها .

(١) مثل ١٧/٢٤

واذا فُكِّر بالسوء ، ترجع الى ذاتها ولا تسيء اليه . اذا استطاعت ان تعمل حسناً عملت . لا تفشي خبراً شريعياً عن انسان لتسيء اليه . انها تضع السلام بين الأخوة ، وتبجل كنيسة الرب كلها ، وتوقّر كل انسان كما يليق له . ويَجْمَل بها ان توقّر الشيوخ والشيخات والشماسات ، فتبجل هي منهم كما يليق لها .

### ٣ - هذه هي البرارة

إنها امرأة فريدة تتحمّل بدون تزمير ولا صراخ ولا ضجيج ، وتسجد للرب ولا يبه وروحه القدوس . إنها ليست مُبذرة ولا ثملة ، ولا متكبرة ولا ظالمة . انها تتألم لنكران الجميل وتقول الحقيقة . هي لا تحسد إنساناً لتستريح ، ولا تخصمُ شريكاً لها عادلاً .

المرأة تمنح حبّها للرجل ، وهو يبادلها الحب ، ويريحان كل تعب وكل غريب بما يستطيعان . ويتفق الرجل والمرأة ، او الرجل والرجل ، او المرأة والمرأة ويلبسون العراة كما قال ربنا ، ويفتحون الباب للغرباء في يوم البرد والحرّ ، ويشفقون على الآخرين كما على أنفسهم . واخيراً كما يريد هؤلاء ان يعمل لهم الآخرون ، هكذا يعملون هم لهم . يعرفون انهم لا يريدون ان يسيء انسان اليهم ، فلا يسيئون هم للآخرين . أزمنة الصوم ، هي للأبرار ازمة يحفظون فيها ناموس الرب إلههم ويعلمونه ، وفيها يصنعون الصدقات . ويوم يستريحون من اعمالهم ، يصلّون أو يصومون أو يعملون الصدقات ، والا لماذا يستريحون ... وللأبرار ساعات للصلاة ... ليسجدوا للرب الههم ثلاث مرات في اليوم : مرة في الصباح ، ومرة في المساء وفي نصف الليل مرة ، كما هو



مكتوب : « يقومون ليعترفوا لك لأجل احكامك أيها العادل » (٢) .  
هذه هي البرارة ، وهذا ما أمر به الله آدم في اليوم الذي ترك السماء  
واحب الأرض .

#### ٤ - وهذا هو صديق البرارة

فعلاً ان صديق البرارة لا يمنع شيئاً له عن انسان : مأكلاً كان أم  
مشرباً أم ملبساً ، بل يعطي كل الناس ببساطة ، الأخيار منهم  
والأشرار ، وفي المساء يصالح من أغضبه ، والأفوه يترك الحكم عليه  
لله . واذا أخطأ اليه صديقه فهو يؤنبه منه إليه ، ولا يشهره امام الجماعة .  
وان ضبط انساناً يسرقه ، يستردّ ماله ويتركه وشأنه دون توبيخ . واذا لم  
يكن له شيء ، يتركه ايضاً دون توبيخ ولا يؤنب انساناً أخطأ اليه .  
و « بنعم » و « لا » (٣) يحلف في كل مشاجرة . لا يكذب ولا يزجر  
الطير او يتكهّن أو يرقى او يتعاطى السحر ، ولا يتشاءم ولا يلجأ  
للعرافة او الرقية او التعويذة ، انه يسلك بدون لوم ، ويعطي صدقة مما  
له ، ولا يحسد ولا يتشبه بالرجل الذي يصنع الإثم ويظفر بحاجته ، وفي  
منتصف عمره يتقدّس ، وإن شاء يصبح بهياً كأخنوخ الذي ولد  
متشولح (٤) فتقدّس ولم يذق الموت (٥) . هكذا ، ان من يزهد بكل  
مقتناه ، يصبح كأخنوخ ، اذ يحمل صليبه .

#### ٥ - مَنْ يسلك بالبرارة

فعلاً ان من يسلك بهذه البرارة وبهذا الحب في بيته ، مع مقتناه

(٤) تك ٢١/٥

(٥) عب ٥/١١

(٢) مز ١١٨/٦٢

(٣) متى ٣٧/٥

ومع امرأته ، يتصرّف تصرفاتِ الأبرارِ الأوّلين . وان شاء أن يكون كاملاً ، يزهد بكل شيء ويترك كل شيء ويتقدّس ، ويتحد برّبنا في السماء ، ويصير ميّثاً عن كل تفكير عالمي ، ويرقى الى تلك الوصايا العظيمة ، ويقبل الروح المعزي ، ويعلم كلّ حق كما اعلمه ربّنا ، فيكمّل سريعاً ويحمل الصليب . وإذا كان في بيته بهذه البرارة وهذا الحب ، يخرج من هذا العالم ، ويعتني بالبرارة ، ويرث الحصّة التي هي دون حصّة الكاملين .

#### ٦ - من يعمل وصايا البرارة ويحفظها

إنهم لشرفاء أولئك الذين يعملون وصايا البرارة ، ويحفظونها في معاملتهم وفي اتخاذهم لهم امرأة واحدة ، كما يليق بالبرارة والتصرفات العالمية ، وفي إحسانهم لكل انسان ، كما يريدون ان يُحسن اليهم كل انسان حسب استطاعته .

فمن له الكلمة الطيبة يعطيها لمن هو بحاجة اليها . ومن له القوت والكساء ، يعطي قوتاً وكساء لمن هو بحاجة اليه . وكما يبغضون ان يسيء انسان اليهم ، هكذا يسيئون هم لانسان . وكما يريدون ان يغفر كل انسان لهم بالقول والفعل ، يغفرون هم لمن أساء اليهم . فمن هم هكذا ، هم دون الكاملين . واذا شاؤوا ان يتركوا كل شيء ويزهدوا بكل شيء ، يعملون الحق كلّه بسرعة ويكملون . واذا خرجوا من هذا العالم وهم برّرة ، فهم بعدَ الكاملين .

#### ٧ - محبُّ الكمال مصلوبٌ على الصليب

إن مُحبَّ الكمال لا يقتني شيئاً عدا عن لباسه ومأكله اليومي ، ولا

يشتهي شيئاً من الأرض ولا يتعلّق بالأرضيات ، ويُحسن الى كلّ انسان ويعلمه بكلمة الحق ، ويكون خادماً لكل انسان بالحبّة . اي إنّّه يعظ هذا ويعلم ذلك ويحبّه ، ويوقر كل انسان ويصليّ لكل . هكذا يصير عبداً وينظر إلى السماء ، الى ربّنا النهار كلّهُ ، ولا يتجاسر ان يعمل أعمال الجسد . ولا يتعذّب في ضميره كثيراً ، إنّ عمل في العالم الزائل ، بل هو مصلوبٌ على الصليب ، واعضاؤه كلّها مربوطّة عن الشريرات ومحلولّة لكل الخيرات الروحية ، وضميره مربوط بأبينّا الذي في السماوات ، وفي كل زمان وفي كل مكان يشكره ويمجّده .

ولا يحقُّ لمحِبِ الكمال ، الا يحبَّ كلّ انسانٍ ويصليّ لكل انسانٍ . ان كمال الرسل يقول هكذا : نريد ان نموت ونأتي بالأشرا والخطأة الى ربّنا ، حتى غصباً عنهم ، فيسبّحونه . ولأن حبّ الكمال أرفع من حب البراة ، يشاء الكاملون ان يموتوا ليحيوا الخطأة . فمن هو هكذا يعظم جداً . إنّ هذا يعرف ما هو مكتوب <sup>(٦)</sup> ان من يحبّ الله ، يحب كل انسان أكثر من نفسه ، ويعلم الحق حسب مشيئة الرب يسوع .

## ٨ - محبة الانبياء ومحبة الرسل

ان محبة الأنبياء ، تقوم بأن يتدبّر النبيّ حسب قول الرب ، وان يسلك حسب ما يأمره . ومحبة الرسل يأمرها ربّنا ان تحسب كلّ انسان افضل منها <sup>(٧)</sup> .

محبة الأنبياء تُحب حيث يقول لها الرب أن تحبّ ، وتبغض حيث

(٧) فل ٣/٢

(٦) ١ يو ٤/٢١

يقول لها أن تبغض . فالأنبياء يشاؤون ان يُحبوا الكل ، فيُحبون ويكملون . وَمَنْعَهُمُ الرب من الكمال ، لهذا ارسلهم ليقتل اعداءه بهم . انه لا يحق لمحبة الكمال ان تعطي الصالحين وتمنع عن الطالحين ، بل كما أمرها الله تحب قريبها كنفسها ، وقريبها هم البشر كلهم<sup>(٨)</sup> .

## ٩ - كيف تبلغ البرارة كمالها

والحالة هذه ، كيف تبلغ البرارة كمالها معرفةً واعمالاً وبالتمام ، ان لم تختلط تصرفاتها بحب الكمال . لأجل هذا ، انها لتبتعد عن الكمال لأنها لم تزهد ولم تتقدس ، بل اهتمت بالجسديات فأحبتتها والتذت بها ، ولم تفرح بالروحيات ولا سرّت بها ، ولا اعتنت بقداسة حكمة الله ، ولا ازدهت ، ولا فرحت ، ولا التذت ، ولا تنعمت ولا عاشت روحياً .

ولا يُسمح لمحبة البرارة ان تلقب البشر باسماء محقرة . بل تدعو الفضلاء «يا سيدي» ، «ويا سيدتي» والشيوخ «يا ابي» ، و «يا امي» ، والرفاق «يا اخوتي» ، و «يا اخواتي» ، والأطفال «يا ابني» ، و «يا ابنتي» .

واذا لم يشأ الناس ان يدعوا بعضهم بعضاً هكذا ، ويصيروا ابراراً

(٨) لو ١٠/٢٧

فليدعوا الانسانَ باسمه ، ولا يسموه باسماء بغیضة محزنة ويخطأوا . هو  
الشرير الذي یعلم الناس ان یلقبوا بعضهم بعضاً .

انتهت العظة الثالثة عشرة  
في  
ممارسات الأبرار الزهدية

## العظة الرابعة عشرة

في

الأبرار والكاملين

### ١ - من هم الأبرار ، ومن هم الكاملون

الأبرار لا يرتكبون الفحشاء ولا يأتون . أمّا الكاملون فلا يشتهون ولا يرتكبون الصغائر <sup>(١)</sup> .

الأبرار لا يسلبون الحقّ ولا يبخسون ، لا يظلمون ولا يطلبون ما ليس لهم ، أمّا الكاملون فلا يقتنون ولا يبنون ، لا يزرعون الأرض ولا يرثون ، ولا يهتمون باللباس والمأكّل بل يعيشون في النعمة مساكين . الأبرار لا يخلفون ، بل عن كلّ أمر يجيبون بنعم أو لا . أما الكاملون فيقولون فقط ما يريدّه الله ، لئلا يرتكبوا الصغائر ويأثموا « بلا » و « نعم » <sup>(٢)</sup> .

الأبرار متزّهون من شرّ الأرض ، لا من مقتناها ، وخيراتها وشركتها . أما الكاملون فيتعالون على كلّ ميراث الأرض المنظور وكلّ شرورها ، وعلى مقتناها وثرواتها ، وعلى الزواج الزماني وكلّ شهواته . الأبرار يميزون الحيوانات الدنسة من النقية ويأكلون منها . أما الكاملون فيتسامون على النقيّة منها والدنسة .

(٢) متى ٢٧/٥

(١) متى ٢٧/٥

الأبرار يبنون ويقتنون ، لا كما لو أن لهم مدينة ثابتة ، بل كأنهم في العالم غرباء . أما الكاملون فلا يبنون ولا يقتنون ، ولا يعلق قلوبهم في الأرض .

الأبرار يميزون الصالحين من الأشرار ويحبونهم . أما الكاملون فيحسبونهم أفضل منهم .

الأبرار يستأصلون الغضب ويرتاحون منه . أما الكاملون لا يرتاحون من الغضب فقط ، بل إنهم يحبون قاتليهم ويصلون لكل إنسان .

الأبرار يطالبون من اقترض منهم أو ابتاع دون ربا أو ربح . أما الكاملون فلا يقرضون ، ولا يقتنون أكثر من مأكّل فقير وملبس حقير .

## ٢ - للأبرار باب أو بابان في السماء ، وللكاملين كل أبواب السماء

الأبرار يؤنّبون ولا يغضبون ، ولكن إن نصحوا فبتواضع ، وإن علّموا فبمحبة . الأبرار يشبعون الجوع ويلبسون العراة ، ويفرّجون عن المتضايقين من مقتناهم ومن ثرواتهم . أما الكاملون فيعطون كلّ مقتناهم في يوم واحد للمحتاجين والمتضايقين ، ويحملون صليبيهم<sup>(٣)</sup> ويسيروا بالروح وراء سيّدهم ، وبالروح يخدمونه ، إذ يحبون كل البشر وعندهم يصلون .

للأبرار باب واحد أو بابان في السماء ، وعليها خمس مرّات في اليوم يقرعون . أما الكاملون فأبواب السماء كلّها أمامهم ، واليوم كله

(٣) متى ١٩/٢١

اليها ينظرون . ويسبّحون ربنا ويشكرون ، ومن تمجيد الى آخر يسلكون بالروح <sup>(٤)</sup> ، ويشاهدون ربنا بقلوبهم .

الأبرار يرثون بعيداً عن مدينة الكاملين . أما الكاملون ففي عدن وفي أورشليم العليا مع ربنا يكونون ، لأنهم به تشبّهوا .

الأبرار لا يستطيعون عمل ارادة ربنا كلها ، إلا إذا بلغوا القداسة وأفرغوا ذواتهم . أما الكاملون فهم الذين مع ربنا يعملون ومعه يكونون .

الأبرار لا يعلمون كلّ تدابير ربنا اليومية ، إلا اذا بلغوا القداسة وأخلّوا ذواتهم . أما الكاملون فيعملون اذ يسمعون ربنا يصرخ قائلاً : «إن خرافي تسمع صوتي وتمشي ورائي ، ولا تعرف صوت الغريب» <sup>(٥)</sup> .

الأبرار يسبحون الله بالرعدة ، ويحيدون عن الشرّ . أما الكاملون فيفهمون العلو والعمق والطول والعرض مع كل القديسين ، واذكملوا وظفروا ، بلغوا وصعدوا الى اورشليم العليا . الكاملون هم الذين يبلغون الى صهيون ، والى أورشليم السماوية ، والى الفردوس الروحي . الأبرار بالكذب بعيداً جداً يبلغون ، لكنهم دون الكاملين جداً يبلغون .

### ٣ - الأبرار لا يلعنون أحداً أما الكاملون فيوقّرون كل أحد

الأبرار لا يضطربون ولا يضلّون عن وصايا الله العادلة . أما الكاملون فيغتنون ويتسامون عليهم ويرجعون كل الضالين . من طهر

(٥) يو ١٠/١٦

(٤) مر ١٨/٢٢



قلبه يشاهد الله ، أما من لا يطهر قلبه لا يستطيع أن يراه ، إنما يرث مكاناً يليق به .

الأبرار لا يلعنون احداً ، ولا يدعون أحداً يا أحمق ، أو يا جاهل ، أو يا ملعون ، ولا يكذبون على أحد . أما الكاملون فيوقرون كلَّ أحد ويباركونه ، ويعلمون كل انسان ألا يكذب على أخيه . وهكذا ، إن كل إنسان ليعظم حسب سلوكه ودرجته وانسحاق قلبه وتواضع نفسه . أخيراً ، إن كل أحد يجازى حسب أعماله صالحة كانت أم شريرة ، في هذا العالم وفي الآتي كما قال الرسول : سنقوم كلنا أمام منبر المسيح ، حتى يجازى إنسان بإنسان منا بجسده كما عمل <sup>(٦)</sup> . فن ظلم أخاه يتعذب ، ومن أحبه كانت عليه المراحم <sup>(٧)</sup> ، وينجو من العذاب .

من يسمع كلام ربنا بالبرارة أو بالكمال لا يأتي الى الحكم . وإن كان سيأتي ، فلكي يمجّد أمام منبر المسيح وعلى مرأى من الشعب كله ، أو لكي يدين الخطاة . لقد قال ربنا : من يسمع كلامي ينتقل من الموت الى الحياة <sup>(٨)</sup> . فالرجل الروحاني هو فعلاً من يعرف الحق ويكمل ، فيدين كلَّ انسان ولا يدان من أحد <sup>(٩)</sup> .

#### ٤ - مبارك أنت يا يسوع ، نعمتك لا تُقدّر

مبارك أنت يا ربنا يسوع المسيح ، كم أنت مستقيم وكم أنت صالح . عظمتك لا تقاس ، ونعمتك لا تقدّر . وكل انسان ، كما

(٨) يو ٢٤/٥

(٦) ٢ قور ١٠/٥

(٩) ١ قور ١٥/٢

(٧) متى ٧/٥

يطلبك يحدك . وكما يلزم ارادته بحفظ ناموسك يعظّم وبقدرٍ ما يواضعُ  
نفسه ويُكثرُ ، بالمِثْلِ يتمجد .

انتهت العظة الرابعة عشرة

في

الأبرار والكاملين

## العظة الخامسة عشرة في شهوة الجماع التي كانت بآدم

### ١ - شهوة الجماع

ستتكلّم الآن على شهوة الجماع التي كانت بآدم ، كيف صارت فيه ، ومتى آلت إلى أولاده . بعد أن أخطأ وعُثِفَ ، وَضَعَ لذاته ناموساً أسفلَ من الأوّل ، وبهذا الناموس عينه سُمِحَ له أن يتزوَّج .

ولأنه أحبّ أن يكون جسدياً لا روحياً ، أعني جسدياً لا سماوياً<sup>(١)</sup> ، عندئذ أصبحت فيه غريزة الشهوة ، لأنه شاء أن يكون شريكاً بتعليم الشيطان ، الذي احتال ليسقطه من قداسة الملائكة فيتشبه بالحيوانات . أي أن آدم قد رضي أن يعلمه الشيطان قبل السماح له بالزواج ، وقبل أن تكون الشهوة فيه .

وتوهّم آدم وحواء أن كلّ ما علّمهما الشيطان سيكون لهما . ولكن الله لم يرحم آدم ، لأنه رضي أن يصيبه الشيطان بسهمه ، فيكون شيطاناً مثله ويستعبده . مبارك الصالح الذي فتح الباب لكلّ تائب .

---

(١) ١ قور ١٥/٤٧ وما يتبع

## ٢ - تجاوزوا الوصية وأحبوا الجماع

إِذَا فِي الْبَدْءِ قَبْلَ بَيْتِ آدَمَ الْفِكْرَ الشَّرِيرَ وَاشْتَهَوْا جَمَالَ الْأَرْضِ .  
وَرَأَتْ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ طَيِّبَةً لِلْمَأْكَلِ وَشَهِيَّةً لِلْعَيُونِ <sup>(٢)</sup> . وَنَعْرِفُ الْيَوْمَ  
كَمْ هُوَ شَهْيُ الذَّهَبِ ، وَالْفُضَّةِ ، وَالْمَالِ ، وَالْمَلْبَسِ وَالْمَلَذَّاتِ  
الْأَرْضِيَّةِ . وَلِهَذَا اسْتَهَوْا أَوَّلًا عَلَى رَجَاءِ أَنْ يَكُونُوا كَبَارِيهِمْ  
يَطْعَمُ الْمَوْتَ الَّذِي وَسَّوسَ لَهُمْ بِهِ الشَّرِيرُ فِي آذَانِهِمْ ، وَوَرَاءَ هَذِهِ  
سَلَكَ فِكْرَهُمْ .

لَمْ تَكُنْ فِيهِمْ شَهْوَةٌ لِيَسْتَهَوْا الْجَمَاعَ . لَقَدْ أَرَادُوا إِرَادَةَ بَهِيمِيَّةٍ حَسْبَمَا  
صَوَّرَ لَهُمُ الشَّرِيرُ . وَلَأَجَلَ هَذَا قَالَ دَاوُدَ : لَمْ يَفْقَهُ الْإِنْسَانُ شَرْفَهُ <sup>(٣)</sup> إِذْ  
هُوَ قَدِّيسٌ كَالْمَلَائِكَةِ ، وَآمِنٌ كَالسَّمَاوِيِّينَ ، بَلْ رَأَى الْحَيَوَانَ وَشَاءَ أَنْ  
يَتَشَبَّهَ بِهِ بِشَهْوَةِ الْجَمَاعِ . وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمُ الشَّهْوَةُ الْغَرِيزِيَّةُ لِيَتَجَامَعُوا ، إِلَى  
أَنْ تَشَبَّهُوا بِالشَّرِيرِ ، فَغَدَوْا أَرْضِيِّينَ وَاقْتَنَوْا عَمَلَ الْأَرْضِ وَغَنَاهَا .  
وَسَمَحَ لَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَتَزَوَّجُوا ، وَأَنْ يَأْتُوا مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَجْلِبَ اللَّعْنَةُ  
عَلَيْهِمْ ، وَصَارَتْ فِيهِمْ شَهْوَةُ الزَّرْعِ وَغَرِيزَتُهُ ، لِأَنَّهُمْ أَخْطَأُوا وَتَجَاوَزُوا  
الْوَصِيَّةَ وَأَحَبُّوا الْجَمَاعَ . لَمْ يَسْتَهَوْا لِلشَّهْوَةِ ، بَلْ عَلَى رَجَاءِ أَنْ يَعْظُمُوا  
كَاللَّهِ <sup>(٤)</sup> . فَيُظْهِرُ مِنْ هَذَا ، أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي آدَمَ وَحَوَاءَ شَهْوَةٌ قَبْلَ أَنْ  
يَخْطَأُوا .

## ٣ - آدم وحواء كانا عريانين كأطفال الحليب

لَقَدْ كَتَبَ أَنَّ آدَمَ وَحَوَاءَ كَانَا عَرْيَانَيْنِ وَعَرِيهَمَا لَا يَرَى <sup>(٥)</sup> ، أَيْ  
أَنَّهُمَا كَانَا كَأَطْفَالِ الْحَلِيبِ الَّذِينَ يَتَعَرَّوْنَ ، دُونَ أَنْ يَعْرِفُوا مَا هُوَ

(٤) روم ٢٠/٨

(٥) خر ٢٥/٢

(٢) تك ٦/٣

(٣) مز ١٢/٤٩

العري . لهذا لا يُخجلهم الفكر الرديء . وَلَوْ علموا لاكتسوا . من هو هذا الرجل ، أو هذه المرأة اللذان يقومان عريانين الواحد أمام الآخر ، ولا تثور الشهوة في قلوبهما ، وهما يُشَاهِدَان عراة ... فقط أولئك الذين تنقَّى قلوبهم من الشهوة وهم مقدَّسون قلبًا وجسدًا ، كما كان بنو آدم قبل أن يخطأوا ...

لهذا قال ربنا إن لم ترجعوا وتصيروا كهؤلاء الأطفال ، إن لم تصيروا كآدم الخليفة الأولى<sup>(٦)</sup> ، قبل أن يتجاوز وصية جابله ... فآدم وحواء كانا عريانين كأطفال الحليب ، ومع هذا لم تُثِرِ الشَّهْوَةُ في قلوبهما ولم ينجلا ، كما لا ينجل أطفال الحليب .

بعد أن أخطأ وصارت الخطيئة في قلوبهما ، وأرتهما أن بإمكانهما أن يريدوا الجماع ، شاهد أحدهما الآخر انه عريان<sup>(٧)</sup> ، أي أنهما عرفا الخجل ، هذا الذي ما كان لهما عِلْمٌ به من قَبْلُ . وبعد أن أصبحت الخطيئة في قلوبهم ، أراد أبناء آدم الجماع ، وسمح الله لهم أن يتزوَّجوا وأصبحت فيهم غريزةُ الجماع وشهوته .

هكذا عندما يجاهد اليوم أبناء آدم ، الذين يحبُّون القداسة ويقتلون الخطيئة من القلب بالتواضع والمحبة ، ويتركون شهوة الجسد ويكرهونها ، يرتفعون بالتوق الى الله ، عندئذٍ يأمرُ الله أن تُستأصَلَ الشهوة من قلوبهم والغريزة من جسدهم ، وعندئذٍ يصبحون قدَّيسين كالأولاد ، كما قال ربنا : ان لم ترجعوا وتصيروا كهؤلاء الأطفال ، إن لم تصيروا ، كما كنتم<sup>(٨)</sup> قبل أن تخطأوا ، أنقياء بالنقاوة التي خلقتُ بها أباكم ، قبل أن

(٦) متى ٣/١٨

(٨) متى ٣/١٨

(٧) تك ٧/٣

يعصي أوامري ، وإن لم تصيروا نظيره ، فأنتم غير أهل أن تكملوا أو تتمجدوا معي .

#### ٤ - هل تكون الشهوة في الملائكة؟

أطفال الحليب لا يشتهون ، ولا يدينون ، ولا يهتمون . ويكون كل حين ومتى شاؤوا . أما نحن الذين تطهرنا ندين ونهتّم ، ولا نستطيع أن نبكي كل حين ، لأننا انقطعنا عن ربنا . لقد قال ربنا : إن الذين استحقوا تلك القيامة ، هم كملائكة الله ، ولا يرون الموت <sup>(٩)</sup> ، أعني أولئك الذين عرفوا كلامي وحفظوها هم كالملائكة . لأجل ذلك نقول إن الشهوة لا ترفع من بني البشر ... هل تكون الشهوة في الملائكة؟ وقد قال ربنا مثلهم تكونون ... وإذا قلت إننا كنا في هذا العالم كالملائكة ، ألا نسمع ربنا يقول : لأنكم تحضرون كما تعيشون . وكما تقتنون في هذا العالم ، هكذا تفظمون في العالم الجديد . وإن قلت إن هناك أناساً تقوم الشهوة فيهم ، إلى أن يخرجوا من هذا العالم ، أي إن الشهوة تثبت فيهم إلى يوم الدين ... فأنا لا أقول هكذا . بلا إذا لم يكن الانسان شبيهاً بالملائكة ، الذين ليست فيهم الشهوات الجسدية ، وشهوة الجسد من هذا العالم ، فهو لا يكون في هذا العالم مثلهم كما قال ربنا .

#### ٥ - الذين لبسوا المسيح صلبوا له أجسادهم وشهواتهم

لقد وعد ربنا ، إن كل ما تطلبونه تنالونه . وما من شيء تطلبونه وأنتم مؤمنون بي ، إلا ويكون لكم <sup>(١٠)</sup> . فلماذا إذاً لا نطلب إلى ربنا

(١٠) متى ٢٢/٢١

(٩) لو ٣٥/٢٠ وما يتبع

هذه ، وهي أن نكون كالملائكة بلا شهوات وبلا شهوة الجسد .  
ونصير حسب مشيئة الله الكاملة ...

ولعلك تقول لي إني أفرح أن أسأله وأن يعطيني هذه المسألة التي هي  
العظية العظمى ، التي تعطى بالحب والصلاة ، بالصوم والتواضع .  
وفعلًا إننا نسأل ولا ننال ، لأننا لا نعمل ارادة أبينا الكاملة . فلا  
نحفظ وصاياه العظيمة ، ولا نحب ولا نتواضع كما تواضع هو . لهذا هو  
لا يعطينا رغبتنا الكبرى ، إلا إذا أصبحنا أمواتًا للعالم ، فنحكم على  
اجسادنا ونقتلها الى أن نقتل الخطيئة الساكنة فينا . والذين لبسوا  
المسيح صلبوا أجسادهم للمسيح مع كل رغباتهم وشهواتهم<sup>(١١)</sup> ومن  
ثم لبسوه .

أنت ترى كيف دَانَ أجسادهم أولئك الذين لبسوا المسيح ، ولم  
يَهَبُّهُمْ أن يفرحوا ويتنعموا براحة هذا العالم وملذاته وشهواته . عندها  
ماتت أجسادهم عن العالم ولبسوا المسيح . لأجل هذا قال : وإذا كان  
المسيح فيكم فجسدكم ميت بسبب الخطيئة ، ولكن الروح حياة لكم  
بسبب البر<sup>(١٢)</sup> .

## ٦ - أخصبت حواء بكلمة الله لا بالشهوة

قال بولس : إن المآكل لا تقربنا الى الله<sup>(١٣)</sup> . لأن الذين سلكوا بها  
لم ينتفعوا ، بل ضلوا الله ، لأنهم أكلوا وتلذذوا وأغضبوه . وأنت ترى  
كيف أن المآكل والملذات لا تقربنا الى الله .

(١١) غل ٢٤/٥

(١٣) ١ قور ٨/٨

(١٢) روم ١٠/٨

هذا هو الرجاء الذي علَّلَ به الشرير أبناء آدم : هكذا تصبحون عظماء كالله ، وعندئذ يكون لكم طريقة كي تَنُمُوا وتَكثُرُوا ، وتعملوا كلَّ ما تشاؤون تماماً كما يعمل البارى .

وأراد آدم أن يتمرّد ويتشبه في الجماع بالحيوانات . وما علم أن الذين ينمون ويكثرون ، إنما هم الذين حفظوا الوصية ، وأن حواء قد أَخْصَبَتْ بكلمة الله لا بالشهوة . إلا أن هناك من لا يستطيعون أن يعملوا شيئاً بدون كلمة الله ، ولكنهم ترجّوا أن يعملوا بدون الله حسب قول الشيطان . بهذا أخطأ آدم وارتكب حماقة ، إذ خضع لرأى الشيطان . إني لا أرى ماذا يمكنه أن يعمل بدون البارى . جُلَّ ما في الأمر ، إنه هين وأُخْرِجَ من فردوس الملكوت . ولعلَّك تقول عندئذ ولأني لا أرى ما يمكنه عمله بدون البارى ، لماذا أخرجه وأوصد باب الفردوس لئلا يدخلَ منه ؟ ...

في الحقيقة صغيرة كانت جهالته ، إذ أراد أن يقف في وجه خالقه ، ويجلس تجاهه ويعصيه كما ترجّى أن يكون نظيره ، وأن يصبح نداً له بالقوة . ولكنه لما عاد الى نفسه ورأى «إني لاشبههُ» ، ارتعدَ من أمره ، وارتاعَ لسماعه . ولكنه تدنَّسَ بدون الشهوة ، وصار آدم وحواء حالاً في الشيء الذي ألقى الشيطان على مسامعها .

وحالاً ما إن أطاعا وأمالا أذنيهما حتى دخلت الفكرة الشريرة ، طعامُ الموت ، وترسّخت في قلوبهما . وإذا قلت إن الأعضاء هي معدة للمجاعة . أقول لك : إذا لم تبغ أنت منها المجاعة ، فالله قد صنعها لتبُولَ منها .



## ٧ - لا تخطر الشهوة على بال القديس

إذا ، إحفظ وصاياہ اليوم كما قال لك وتعال الى الكمال الذي أضاعه آدم . وهكذا تستأصل الشهوة منك ، حيث تكون قد وصلت إلى ما منه سقط آدم . ومتى أصبحت قديساً بلا شهوة ، رأيت أن هذه الأعضاء إنما هي للبول لا للمجامعة .

وعندها لا تخطر الشهوة على بالك لأنك غدوت قديساً ، ولا تشتهي أنت الجماع ، كما لا يشتهي الميت الذي أخذت نفسه منه . أما بالنسبة اليك ، بما أن حريتك قد سمعت للشيطان ، وأردت بها كآدم ، ووهبها لك خالقك بالسخط كما لآدم ، وغضب لأننا تركنا قداسة الملائكة وتشبهنا بالبهيمة . ويرحمك كما رحم آدم ، وتحفظ البرارة وتحيا وأنت في الجماع .

وإذا قلت لماذا خلق ذكراً وأنثى ... إذهب ولُمه لأنه خلق ذكراً وأنثى . فيقول لك : ما أذيتك بشيء ، بل أنت ما أردت أن تكون كالملائكة بل كالبهيمة . وبالفعل إن الإنسان رأى البهيمة ، وأحب أن يكون مثلها وأبغض قداسة الملائكة ، أعني على رجاء أن يسمو على الملائكة وأن يكون كسيدهم .

وصار حزن في الملائكة لسقطة آدم ، وللغضب الذي قبله من الشرير . وفي هذا الوقت ، صارت عداوة بين العلويين والسفليين ، لأن آدم احتقر كلمة خالقه . هكذا في يومنا هذا ، عندما تحفظ كلام ربنا تتصالح مع العلويين .

بعدما تجلّى يسوع إنما تجلّى لمن شاء أن يكون مثل آدم الخليفة الأولى . قبل مجيء ربنا ، كان ملكوت السماء صعباً ، لأنه لم يكن

جَلِيًّا لكل إنسان ، وقليلون هم أولئك الذين ضايقوا أنفسهم وتواضعوا ، وصنعوا ارادة الله وأدركوه ، أي أنه يتجلى اليوم لكل من يحبه .

## ٨ - أشفق الله على أبناء آدم وسمح لهم أن يتجامعوا

وهكذا من بعد أن ترك أبناء آدم السماء ، وأحبوا الأرض وهذه المراتب ، وتجاوزوا ناموس الخالق ، أتى الله ولاهمهم ، وأشفق عليهم ، ووضع لهم ناموساً آخر بعد أن تجاوزوا الأول ، وسمح الله لهم أن يتجامعوا . عندئذٍ صارت غريزة شهوة الزواج في آدم وحواء ، ومن ثمّ تمتّع بجماسته تماماً .

ولقد كُتِبَ<sup>(١٤)</sup> أنه من بعد ان لام الله آدمَ وسمح له أن يقتني ما يُحبّ ، خرج آدم من الفردوس وفتح الأرض التي أخذَ منها . وعرف حواء فولدت قايين ، وكانت تلك شهوة وهذه شهوة ، شهوة الجماعة ، ولا تشته مقتني غيرك ، شهوة أخرى<sup>(١٥)</sup> . وهكذا حتى يومنا ، عندما أحبّ أبناء آدم السماء وتركوا الأرض وكل ما فيها ، ورفعوا فكرهم وأجسادهم عن الغنى الزائل ، وتواضعَ فكرهم ، كما هو معروف : ليرتفعَ ويترك السماء ويرث الأرض ...

## ٩ - إذا تواضعوا استُوصِلتِ الشهوة منهم

لهذا اذا زهدوا وتواضعوا قدر ما تكبروا في البدء ، فإن غريزة الشهوة تُستأصل منهم . وكما أنّ الله سمح ان تكون الشهوة في من أحب فكرهُ الأرضَ وكلّ ما فيها ، هكذا في يومنا أيضاً اذا تركوا الأرض وكل

(١٥) خر ١٧/٢٠

(١٤) تك ١٧/٣ - ٢٣

ما فيها ، ورأوا ربنا في السماء ، وأدركوا الشيء الذي أهلك آدم ، وعرفوا ما هو الحق والعلو والعمق والطول والعرض ، عندئذٍ يتحررون من غريزة الشهوة ، ويستأصلها الله منهم ويصيرون كملائكة السماء الذين لا يشتهون . لقد قال الرسول : أقول لكم ، كما جعلتم من أعضائكم سلاحاً للإثم ، هكذا اجعلوا منها عبيداً في خدمة البر<sup>(١٦)</sup> ، والآن ، كما نعرف أن نترك السماء ونرث الأرض ، هكذا لنترك الأرض ونرث السماء ، وها نحن نظفر على غواية الخطيئة . لأن الإثم اختلط ببرارة الزواج ، منه تأتّى الزنا وتأجّجت الدعارة ، ومن الزنا غدا كلُّ شيء أثيماً ، الشيء الذي أبغضه الله ، وبه يسقط أبناء آدم حتى من البرارة .

لهذا إن الذين يزهدون بالأرض وينظرون الى السماء ويسجدون لإلههم ويحبون كلَّ إنسان ، يتقدّسون ويسكنون مع ربنا في الأعالي العلوية .

والذين يتاجرون في العالم فيشترون ويبيعون ، ويقتنون بالعدل ويحسنون الى المحتاجين ، ولا يأثمون الى إنسان ، هم ابرار وبعدئذٍ هم كاملون . فالأبرار من البشر لا يردّون الشرّ بالشرّ ، بل يُميتون رغباتهم ويهربون من الشرّ ، كما ترك اسحق آبارَ مياه أبيه اذ تخاصموا معه عليها ، وأعطى هذه الآبار اسمَ الشيطان والنزاع ، لأنهم اختصموا وتنازعوا عليها ، ورحل من هناك<sup>(١٧)</sup> . وكما أعطى ابراهيم واسحق نساءهم وما نازعوا ولا خاصموا ، بل هو الله الذي اقتصّ لهم .

## ١٠ - حفظوا : من أخطأ يتعذَّب ، وأهملوا : من أحسن يرث الحياة

لهذا ، إن الذين يحسنون الصنيع ويسلكون باستقامة هنا وهناك ، وأحياناً يأثمون الى البشر ، لا على البرّ يثبتون ولا على الشرّ ، بل مع كليهما يتعاطون كما نرى اليوم أناساً يعملون ما هو دون الأبرار ، هؤلاء هم دون الكاملين . الأبرار هم الذين يتعاطون مع الصالحات ، اذ لا يأثمون لإنسان . أمّا أولئك الذين يعملون من الصالحات نصفها ومن الطالحات نصفها ، ولو أنهم يتعذّبون ، فالله يصنع عليهم المرحم ، لأنهم هم صنعوا المرحم للبشر . فالذين تنقص صالحاتهم عن سيّاتهم ، لا ينسى الله أعمالهم لأنه ليس بظالم . فهو مثلما يجازي سيّاتهم ، يجازي أيضاً صالحاتهم .

والذين لا صالحات لهم ولا سيئات ، فما أحسنوا لأحد ولا أساءوا ، فهؤلاء لا ينحدرون الى الجحيم ولا يرثون الملكوت . إنهم لا ينحدرون الى جهنّم ، بل يحلّون في المكان الذي يليق بهم ، والرب يصنع لهم ما يشاء . وكما أنّهم لم يأثموا لأحد ، هكذا يحوزون على المرحم من كل انسان .

لقد حفظوا هذه الكلمة : إن من أخطأ يتعذَّب ، وأهملوا الكلمة القائلة : من أحسن يرث الحياة الأبدية ، لأنهم الآن منعوا أنفسهم اللذة وحفظوها من العذاب . فالبرارة التي هي مستقيمة في ما هو لها ، وبها يستطيع كلُّ انسان أن يُحسِّن الصنيع لكل انسان ، وأن لا يسيء لأحد ، انما هي دون الكمال . ذلك أنّها لم ترهد بالأرض وما أدركت العلو والعمق والطول والعرض .

فالذين لم يُحسنوا لأحد ولم يُسيئوا ، كانوا بين الذين يتعذبون وبين الذين هم في أرض الحياة ، مثلما كانوا في هذا العالم بين الذين يعملون الصالحات والذين يعملون الطالحات ، فمأعملوا مع هؤلاء الطلاح ولا مع أولئك الصلاح . إنهم هكذا كانوا ، فالمنازل في بيت أبي كثيرة<sup>(١٨)</sup>.

## ١١ - مكان الحياة شيء ، وآخر هي جهنم

لقد قال ربنا : من كان أئيمًا في القليل ، كان أئيمًا أيضًا في الكثير ، ومن كان أئيمًا في القليل ، كان أئيمًا في الكثير<sup>(١٩)</sup>. هذه الكلمة من لا يفهمها ؟ اذ بها تنتصر البرية كلها أو تشجب . إلا أن الكاملين لا يخضعون لها ، لأنهم تعرّوا من كل آثامهم . ولا يخضع لها الذين أثموا وهم معمدون من كل الصالحات . ولا يخضع لها الأبرار ، انما هم أصغر من الكاملين ، لأنهم ما زهدوا ولا تقدّسوا ، وما تمكّنوا ان يعملوا ارادة الله الكاملة والمقبولة . والذين هم كاملون تمامًا ، فلا نقص فيهم ابدًا بعد ان كملوا ، ولا اثم فيهم ، اذ تبرّروا ، هؤلاء هم ايضا خارج هذه الكلمة . فكل من له قليل من البر أو قليل من الاثم يخضع لهذه الكلمة التي ما تركته يرتفع ، ولا منحتة ان ينحدر الى الخطأة . فشيء هو مكان الحياة الذي لربنا ، وآخر هي جهنم .

فالناس الذين أثموا قليلاً ، والذين تبرّروا قليلاً في أي مكان يقيمون ؟ ها كلمة الله تقول : إنهم لا يصعدون الى الاماكن العلوية لأن آثامهم ما غُفرت لهم ، ولم يُعط لهم أن ينحدروا الى الأماكن السفلية حيث لا حياة ... في الحقيقة ، إن من لا يخلع كل آثامه ، ومن

(١٩) لو ١٦/١٠

(١٨) يو ١٤/٢

لا يحبُّ كل البشر الصالحين منهم والطالحين ، لا يبلغ الى درجة الكمال . لأن من يفتقر الى إحداها هو دون الكاملين .

إن كلَّ إنسان يجازى حسب أعماله . وفي الحقيقة ، ان من يقتل مئة قتيل لا يتساوى مع من يقتل قتيلاً واحداً . بل إن أُعطيَ ذاك حياة واحدة ، إنما يعطى هذا مئة ، وإن تعذب هذا عذاباً واحداً ، فذاك يتعذب مئة . ولا تقل إنهم يتعذبون عذاباً واحداً ، بل عندما يكمل عذاب من قتل قتيلاً واحداً ، عندئذٍ يتعذب بعده عذاباً آخر ذلك الذي قتل مئة .

## ١٢ - اني آتٍ وسأكمل الذين يسلكون في إثر الحب والكمال

إن الأنبياء كلَّهم والأبرار والصديقين الذين قربوا من الكمال ورقدوا قبل مجيئ ربنا ولم يكملوا ، قدكملوا أمام الرسل كما قال بولس : بدوننا لا يكملون<sup>(٢٠)</sup> . فالبارقليط الذي يعلم التواضع والمحبة لكل انسان ، لم يُرسل اليهم كما الى الرسل . وانتظروا أيامهم كلَّها كي يكون لهم الأمان فيها ، ولم يكن . إنهم يعلمون أن المخلص سيأتي العالم بالروح التي لهم ويؤمن الكل . وعندما بكى آدم وطلب وتوسَّل ، وعَدَّه قائلاً : اني آتٍ وسأكمل الذين يسلكون في إثر الحب والكمال الذي سقطوا منه . لهذا لم يكن الأمان في أيامهم ولم يكملوا ، لأن الآب الرب قد شاء أن يصنع المصالحة بآلام ابنه وصلبه .

ولَوْ شاء البشر كلَّهم أن يكونوا مثل موسى وإيليا لأَذِنَ الرب لهم أن يكملوا . وما كان بحاجة أن يأتي الى الولادة وعار الصليب . ولكن هدم سياج العداوة الذي سبَّبه تجاوز الوصية ، وهو جالس في السماء

في مجد عظمته ، وارتاح الأنبياء من حرب الكفرة والمنافقين وكمّلوا .  
فلو كان العهد القديم بلا لوم أي كاملاً ، فَلِمَ عُمِلَ العهد الجديد ...  
في العهد الجديد ، ثغر الربُّ سياج العداوة القائم منذ القديم<sup>(٢١)</sup> وسلك  
الأبرار الأولون بكلمة الرب لثلا يلاموا .

### ١٣ - زهدوا وتقَدَّسوا

فالكاملون هم الذين ما اتخذوا زوجات ، ولا عملوا في الأرض ،  
ولا اقتنوا ، وليس لهم في الأرض مسندٌ رأس حسب قول  
معلمهم<sup>(٢٢)</sup> . فالأبرار والصادقون عملوا في الأرض وأحياناً بلغوا الى  
الكمال ، إذ زهدوا وتقَدَّسوا ، ومنهم من التزم البتولية فتعظّموا تعظيماً  
ولكنهم لم يكملوا . لأن الرب حرمهم من البرارة أيضاً ، إذ أرسلهم  
ليقتلوا أعداءه . ولكن هؤلاء كلّهم رقدوا بالبرارة والايان ولم يحصلوا  
على الموعد<sup>(٢٣)</sup> . ولقد قدّر الله للرسل مصيراً أفضل من مصيرهم . وقال  
الرسول : بدونهم (الرسل) لا يكملون .

لهذا إن الذين ماتوا ولم يكملوا ، كمّلهم ربّنا على مرأى من الرسل ،  
لأنه هو حرمهم من الكمال . لهذا لم يأخذ بالوجوه وكمّلهم على مرأى  
من الرسل وأصعدهم لأنه كمّلهم ، وشوهدوا معه في المساكن العلوية  
هم والرسل . والأبرار الآخرون الذين لم يمنعهم الرب من الكمال ، كما  
منع الأنبياء ، هم شأؤوا أن يثبتوا في البرارة ، كالأبرار الذين هم في  
أيماننا لا كالكاملين ، وإذا لم يكملوا كالأنبياء الذين كمّلهم الرب مع  
الرسل ، ذلك أنهم لم يسلكوا مثلهم في إثر المحبة والكمال .

(٢١) اف ٢/١٤

(٢٣) عب ١١/١٣

(٢٢) متى ٨/٢٠

## ١٤ - مات الرسل عن أجسادهم فكمّلوا

فالرسل اذ ماتوا عن أجسادهم مِنْ هذا العالم ، صاروا مع ربّنا .  
والأنبياء اذ كملهم يسوع أمام الرسل دخلوا وسكنوا معهم في المنازل  
العلوية وابتهجوا مع الرسل وربنا ، لأن ربنا حرّمهم من الكمال . كذا  
يليق في هذا الزمان كما هو مكتوب : بعد قيامة ربنا ، صعد الأبرار  
الراقدون وشوهدوا في المنازل العلوية (٢٤).

في يومنا من يشاء أن ينزل منزلة الأنبياء ، لا يصير مثلهم ان لم يتدبّر  
الرسل . لأن الأنبياء والرسل ، الذين سلّكوا في إثر الكمال ، رفعهم الله  
عاليًا لأنه كملهم . ولا يسمح الله لِعَمَلَتِهِ اليوم أن يتدبّروا كالأنبياء .  
وهذا مكتوب في الانجيل : من الأبرار الراقدين من قاموا وشوهدوا  
في المنازل العلوية مع ربنا . ولم يقل جميعهم ، لأن الرب لم يُقِمْ معه  
من الأموات أجساد كل الأبرار ، بل أضعَدَ معه أجساد أولئك الذين  
سلّكوا في إثر الكمال ، ليُظْهِرَ للعلويين والسفليين القيامة العتيدة والمجد  
المعدّ لأجساد ونفوس جميع الذين رقدوا ويرقدون على محبة الله ، وكل  
المبشرين به الأولين والآخرين ، اذ يليق أن يكمل معًا أجسادهم  
ونفوسهم كما كمل الرسل وهم لابسون أجسادهم .

## ١٥ - من يتألم معه ، معه يتمجد ؛ اذ معه حُقِرَ

وكي نَعْلَمَ كيف قال بولس ، إن جميع الأنبياء والأبرار  
والصديقين الذين عملوا مشيئة ربّنا الكاملة ، يكملون أمام أعيننا دون  
أن يأخذوا وعده ، إعلم انه قال : أمّا أنتم فقد اقتربتم من جبل  
صهيون ، من مدينة الله الحي ، من أورشليم السماوية ، من ربوات



الملائكة ، من جماعة الأبرار المكتوبة أسماؤهم في السموات ، من إله يدين الخلق اجمعين ، من أرواح الأبرار الذين بلغوا الكمال ، من يسوع وسيط العهد الجديد<sup>(٢٥)</sup>. وأظهر أن هذا يكون فداءً عن أنفسهم ، وبه أظهر أنهم كملوا. واليوم إن الأنبياء والرسل هم مع ربنا .

وأعلم بولس قائلاً : عندما نموت عن الجسد نصير مع ربنا<sup>(٢٦)</sup> ، الى أن يأتي يوم الدين وتقوم أجساد الكاملين كلهم بالمجد ، ويضطرمون بنور أرواحهم ، ويتمجدون مع الرب الى أبد الأبدين . فكما تألموا معه ، هكذا يتمجدون معه . لقد قال بولس من يتألم معه ، معه يتمجد<sup>(٢٧)</sup> اذ معه حُفّر .

## ١٦ - من حفظ البرارة وأدركها يتجلى له ربنا

اليوم إن من حفظ البرارة وأدركها ، يتجلى له مجيء ربنا كما حدث ، وتتجلى له سيرُ الرسل ، ويميز الوصايا التي كمل الرسل بها ، ويعرف أيضاً تلك التي يحيا العالم بها . وان سار على خطى الرسل ، يقبل البارقليط ويكمل ، ويسير الى الأنبياء والرسل ويتعظم هناك ، بما أنه واضح نفسه هكذا . وإذا تواضع كثيراً ، يتجلى الرب له في هذا العالم ، ويسمع كلمة الله ، ويميز صوت الله من صوت الشيطان . وعندما يعرف الحق كله ، يعرف صوت الله من صوت الشيطان . في الحقيقة ، ان من يثبت في برارة الأولين هذه ، ولم يترك الأرض كما تركها الرسل ، ولم يمتنع عن العالم كله ، لا يستطيع أن يقبل

(٢٥) عب ٢٢/١٢ وما يتبع

(٢٧) روم ٨/١٧

(٢٦) ٢ قور ٥/٨

البارقليط ، ولا يتجلى له الحق كاملاً ، ولا يسمع صوت الله كالأنبياء ، بل يكون به عربون الروح القدس ، ويعرف كيف ترك الرسل الأرض وامتنعوا عن العالم ، وعندئذ قبلوا البارقليط . وما يظهره البارقليط لهم لا يمكن ادراكه . ولكنه يعلم قوة وصايا البرارة هذه : أن أحب الرب إلهك من كل قلبك والبشر كنفسك . وإن أساء اليك قريبك لا تبادل به بالمثل ، وما تريد أن يعمله الناس لك ، إعمله أنت لهم<sup>(٢٨)</sup> . ويعلم ان البرارة كلّها تكمن في هذه الوصايا الأربع . ويعلم أيضاً أن هذه : العين بالعين والشرّ بالشرّ ، ما قيلت له ، ولا يعملها . ويخرج من هذا العالم بالبرارة ، وينضم الى مقرّ الأبرار .

### ١٧ - من يحبني يحفظ وصاياي وأتجلى له

وهذا ما يعرفه البشر أيضاً ، وهو أن كل من تكلم الله معهم من الأنبياء في الزمن لم يكملوا ، ذاك أنه منعهم من الكمال في هذا الزمان ، ويعلم أنهم عتيدون أن يكملوا مع سائر الأبرار .

ويوم لا يتكلم بجلاء مع انسان ، لأنه ليس كاملاً ، فهو لا يتكلم معه ، الى أن يأتي الى الكمال ، لأنه يعلم أنه لا يستطيع أن يسمعه . لقد قال : من يحبني يحفظ وصاياي وأحبه اذ أظهر له نفسي ، وأتجلى له ويفقه قوى أسراري إذ أظهر له نفسي<sup>(٢٩)</sup> .

وتكلم مع الأبرار الذين ليسوا عتيدين بأن يكملوا ، ذاك أن الطريق في إثر ربنا لم تكن واضحة . لقد تكلم معهم آنذاك ليدلّهم ، ألاّ يهلكوا ويضلوا في شيء لا يليق بهم ، وأن يسلكوا طريقه في هذا الزمان .

في يومنا ، إن سير الأبرار مكتوبة أمام أعيننا ، وطريق ربنا ورساله واضحة لنا ، وليس مطلوباً أن يتكلم الله بوضوح مع إنسان ، إلا إذا كان على ربنا أن يدعوه لطريقه .

أخيراً ، الى أن يأتي إنسان ويدخل وصايا ربنا ويسلك فيها ، ويبلغ الى أن يصعد الى بيت ربنا مثل ذلك الابن الذي بدد ماله (٣٠) . عندئذٍ يخرج للقاءه ويقبله ، كما قبل الأب الرحيم ابنه التائب .

### ١٨ - عندما يسير التائب ، يخرج الحنّان للقاءه

فمن يستطيع أن يسمع من ربنا ، هو ربنا يدعوه ليسلك في طريقه . ومن لا يستطيع أن يسمع من ربنا ، فالإنسان الكامل بربنا يظهر له طريق الرب . فإن استطاع إنسان أن يسمع من ربنا ، فهو يظهر له حقه منذ بدء تلمذته . وإن تأخر وما تجلّى له ، يعلم من الإنسان الكامل أن باستطاعته أن يسمع الحق . هناك من قبل نفسه يستطيع أن يسمع كلمة ربنا من شكل الخبر ، ويتواضع ويدعو الرب يسوع الى أن يستجيب له ، ويظهر له كيف هي ارادته الكاملة والمقبولة .

لا يحتاج كل إنسان أن يدعوه الله ، ولا يستطيع كل إنسان أن يسمع من الروح ، لهذا قد كتب : إن من المؤمنين من دعاهم الله وصنعهم (٣١) فمنهم من دعاهم الله ، ومنهم من اتضعوا وطلبوا وتمادوا بتواضعهم ، الى أن احتاجوا لربنا وتجلّى لهم ، وأظهر لهم كيف هي ارادته المقبولة والكاملة . وهكذا يسلك الإنسان أولاً في طريق الرب ، إما بدعوته أو بتواضع ذاته الانسانية ، وعندئذٍ يتجلّى الله له .

(٣١) متى ١٩/١٢

(٣٠) لو ١٥/١٣

ولقد عرض داود بوضوح : أسلك في طريقك بلا إثم الى أن تأتي اليّ<sup>(٣٢)</sup>... وقال أيضاً : ظمئت نفسي اليك أيها الاله الحي ، متى آتي وأشاهد وجهك ؟ ومن يحبني يحفظ وصاياي<sup>(٣٣)</sup> وأنا آتي اليه ، أنا والآب والروح القدس<sup>(٣٤)</sup>. أنت ترى كيف يذهب الاثنان الواحد منهما الى الآخر ، الى أن يطلق فكر الانسان مكان الشر ويبلغ الى مكان الأمان فيحل به ربنا ، وكيف ترك الابن المكان الذي يرعى فيه الخنازير<sup>(٣٥)</sup> ، وعندما بلغ الى بيت أبيه ، خرج أبوه للقاءه وقبّله<sup>(٣٦)</sup>. وهكذا عندما يترك الانسان الأرض بفكره ، حيث المكان الذي يرعى فيه الشرور بالشهوات ، فيشتهي البرارة والقداسة ويجمع اليها ، ولا يمكنه منها إنسان ، إلا اذا سكن فكره وارتفع الى السماء ، المكان الأمين ، منزل الآب حيث الاجراء يزدادون برارة وخيرات<sup>(٣٧)</sup>. هكذا عندما يسير التائب بفكره ويبلغ الى هناك ، يخرج الحنّان للقاءه ويقول : هذا ابني قد ابتعد عني وذاق الموت والآن عاد حياً<sup>(٣٨)</sup>. عندئذ يشبعه قداسة كان قد جاع اليها ، ويلبسه الكمال ، الحلة الأولى<sup>(٣٩)</sup> للدرجة العلوية . وإذ هو قائم في الأرض بالجسد ، يصير فكره كل يوم في السماء بالروح ، وهناك يكلمه الرب ، كأب مع ابنه . ويقدم للآخرين الغنى السماوي مأكلاً روحياً ، ويبعد هكذا جوعه الناجم عن العمل الجسدي وعن النظر الى الأرض من دون المعرفة والحق ، طالباً أن يملاً بطنه حياة ولا يعطيه إياها أحد<sup>(٤٠)</sup>.

(٣٢) مز ١٠١/٢

(٣٧) لو ١٥/١٧

(٣٣) مز ٤١/٢

(٣٨) لو ١٥/٢٤

(٣٤) يو ١٤/١٥-٢١

(٣٩) لو ١٥/٢٢

(٣٥) لو ١٥/١٥

(٤٠) لو ١٥/١٦

(٣٦) لو ١٥/٢٠

أي إنه يطلب أن يعلم حقيقة هذا العالم ، وكيف وُجدَ ، ومنْ أوجَدَهُ؟ ولماذا وُجدَ؟ ولماذا يعمل العبد الخطيئة ، ولا أحد يبين له ذلك . وعندئذٍ يجوع وليس له شيء ، أي لا يعرف شيئاً . ها إنه يعلم الآخرين ما لا يعلمون ، ويرجعهم الى بيت الحياة .

## ١٩ - الزواج والبتولية

لهذا إن كان الإنسان مرتبطاً بالزواج وهو ببرارة الأبرار ، يصير فيه عربون الروح القدس . وإن تعالى على الزواج ، وهو ببرارة الأبرار أيضاً ، فهو أعلى من الزواج . وإن تعالى على الزواج ، فهو يتعالى على الشَّرْكَةِ إلى الحالة الرسولية ، ويكمل جداً ويقبل البارقليط ويسمع صوت الله .

وان تأتي البتولية الى الحالة الرسولية ، تغني جداً وتقبل البارقليط وتكمل وتسمع صوت الله . وإن تقدس الزواج وتواضع جداً عن بتولية الجسد فهو يرتفع عليها ، وان تقدم عليها قليلاً بالتواضع فهو يساويها . وان تكن بتولية الجسد بالروح وتزهد وتواضع أكثر من الكل ، ليس مَنْ يتقدم عليها من الناس ، بل ان الزواج الذي يماثلها تواضعاً وقداًسة بالروح ، يذهب اليها اذ هو اشدُّ تواضعاً منها .

## ٢٠ - خير لكل انسان أن يجاهد في المكان الذي أعده له الرب

والحالة هذه ، إن رأى إنسان في هذا العالم ان الدرجة العليا هي في عداد الدرجات الصغرى ، تصير هذه كلاً شيءٍ بعينه . وان نظر انسان الى الصغرى وكأنها في عداد الدرجات العليا ، غدت كلاً

شيءٍ بينها . خير لكل انسان أن يجاهد ليحفظ الوصايا في المكان  
الذي أعدّه له الرب كدرجة له ، فيعظم بأعين العالم الجديد السامية  
عالم ربنا يسوع المسيح ملك العالمين كلها له المجد آمين .

كملت العظة الخامسة عشرة

في

شهوة الجماع

العظة السادسة عشرة  
في  
كيف يسمو الانسان على الوصايا العظيمة

١ - كيف يعظم الانسان ويسمو

كيف يسمو الانسان بالحبة على الوصايا العظيمة . إن شئت فاسمعني ، وأنا أبين لك كيف تعظم وتسمو أيضاً على هذه الوصايا العظيمة . لقد قال لك ربنا : من يضربك على خدك ، قرب له الآخر <sup>(١)</sup> . قرب له أيضاً جسمك كله وأنت تسمو على من قرب خده فقط .

لقد قال لك : من سحرّك ميلاً واحداً ، سر معه ميلين <sup>(٢)</sup> . اذهب أبعد مما قال لك ، وها أنت تسمو على من يذهب كما أمر .

لقد قال لك : أن اغفر سبعين مرة سبع مرات <sup>(٣)</sup> للخاطئ . لا تقتص من الاساءة ، بأي نوع كان ، وها أنت تسمو على من غفر سبعين مرة سبع مرات فقط .

لقد قال لك : لا تدن فلا تُدان <sup>(٤)</sup> . وفعلاً لا تشهر أخاك ، وها أنت تسمو على من قرب خده فقط .

(٣) متى ٢١/١٨

(١) متى ٣٩/٥

(٤) لو ٣٧/٦

(٢) متى ٤١/٥

لقد قال لك : لا تدعُ أحداً أحقَّ أو جاهلاً أو مرذولاً ، أو أبله ، لثلاث شجب في جهنم . من يقل يا أبله أو يا أحق يستوجب اليوم كله حكم المجمع . من قال لأخيه <sup>(٥)</sup> يا عاطل ، صار عاطلاً اليوم كله . فإنكم بالدينونة التي بها تدينون تُدانون <sup>(٦)</sup> . ومن قال في الغد ، صار عاطلاً . وإن قال الى أن يخرج من العالم ، إنه يدعى ناقص الرأي . وهو لا يملك عقلاً راجحاً ، الى أن يستأصل هذه الآثام كما قال ربنا .

## ٢ - إن صرت مع رب الناموس تسمو على القديم والجديد

ولكن إثمًا هو أخفُّ من إثم ، وجهنماً من جهنم . كل إنسان يُدان حسب أعماله . فادعُ أنت ، والحالة هذه ، من هو نظيرك : يا أخي ويا أختي ، ومن هو أصغرُ منك : يا ابني ، ومن هم أكبرُ منك : يا أبي ويا أمي ، ومن هم كهنة : يا سيدي ويا مولاي ، والقديسين والقديسات : يا سادتي ويا سيداتي ، « الوقار لمن له الوقار ، والمحبة لمن له المحبة ، والمهابة لمن له المهابة » <sup>(٧)</sup> بوقار وهمّة . وهكذا تسمو على الناموس القديم والجديد ، أعني أنك صرت مع ربّ الناموس .

وفعلًا ، إن دعوتَ أنت أحدهم أخي وأختي ، فانظر اليه كأخ وأخت . لا تكذب بكلمتك . لا يحلّ لك أن تأثم اليه ، حتى ولو أثم إليك . وإن هو ضلّ ، فأنت لا تضلّ فهو أخوك بالحبّة .

ومن تدعو سيدي وسيدتي ، تذكر أنك صنعت ذلك بمشيئتك ، فإن أخطأ إليك ، لا تضادّه بل احتمله كسيد .

(٥) متى ٥/٢٢

(٧) روم ١٣/٧

(٦) متى ٧/٢



ومن تدعو ابني وابنتي ، تذكر أنهم ابناؤك بالأحشاء ، ربهم واحدب عليهم وأحبهم كما تستطيع . وإن ضلوا وهم ابناؤك ، فلا تضل أنت لأنهم ابناؤك ولا تتخل عنهم .

ومن تدعوه سيدي ومولاي ، تذكر أنه يقرب القرايين والصلوات عنك وعن كل بني البشر ، ولأجل أعماله سالمة واخضع له .

### ٣ - إذا بلغت الى هذه الوصايا تصير أسمى منها وتعظم

وقال أيضاً : « اذا صليتم قولوا ، أبانا الذي في السماوات اغفر لنا ذنوبنا ، كما نحن غفرنا لمن أخطأ الينا <sup>(٨)</sup> . اغفر لأخيك ومن ثم صلّ وقُل في صلاتك : « اغفر لي يا رب ، لأني غفرت لمن أخطأ إليّ ، واغفر لهم أنت لأنهم أخطأوا إليّ . واطلب منك وأنا خجل لأني غضبتُ شديد الغضب . وهكذا تصير أسمى من الوصايا العظيمة والصغيرة ، وأسمى من التوراة والأنبياء ، وتُدرك ربنا أي سبله التي بها تذهب اليه والى رسله .

ولكنك إن بلغت الى هذه الوصايا العظيمة ، فإنه لسهل لك أن تتجاوزها الى فوق . إن امتنعتَ فعلاً عن يا أحقق ، في ذات الوقت تقول يا اخي . وإن امتنعتَ فعلاً عن يا جاهل ، في ذات الوقت تقول يا ابني . وإن امتنعتَ فعلاً عن يا مردول ، لسهل عليك أن تقول يا حبيبي . وإن غفرت سبعين مرة سبع مرات ، لسهل عليك بأي نوع كان أن تغفر . وإن صالحتَ ثم صليت ، لسهل عليك أيضاً ألا تغضب . وإن غسلت أقدام اعدائك ، لسهل عليك

(٨) متى ٩/١٢

أَنْ تَقْبَلَهَا . وَإِنْ قَرَّبْتَ خَدَّكَ ، لَسَهْلَ عَلَيْكَ أَنْ تَعْطِيَ جِسْمَكَ كُلَّهُ .  
وَإِذَا سَرَتْ مِيلِينَ ، مَقْدَارُ مَا تَشَاءُ تَذْهَبُ . وَإِذَا وَهَبْتَ ثَوْبَكَ ،  
اسْتَطَعْتَ أَيْضًا أَنْ تَهَبَ مَعْطَفَكَ . وَإِذَا بَلَغْتَ إِلَى هَذِهِ الْوَصَايَا ،  
تُعَدُّ أَسْمَى مِنْهَا وَيَسْهَلُ عَلَيْكَ فِي الْوَقْتِ ذَاتَهُ أَنْ تُصِيرَ وَأَنْ تَعْظُمَ .

#### ٤ - فِي الْبَدَايَةِ تَتَضَايِقُ ، وَفِي الْآخِرَةِ تَتَرَوَّحُنَ

فِي الْبَدَايَةِ تَتَضَايِقُ ، وَفِي الْآخِرَةِ تَتَرَوَّحُنَ ، لِأَنَّهُ قَالَ : « أَحْفَظُ  
شَرِيعَتَكَ فِي كُلِّ حِينٍ مَدَى الدَّهْرِ وَإِلَى الْأَبَدِ وَأَسْلُكُ فِي رَحْبِ (٩) .  
مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى قَالَ لَكَ : « أَحَبُّ أَخَاكَ أَكْثَرَ مِنْ نَفْسِكَ ، بِهَذَا تَعْرِفُونَ  
مَا هِيَ الْمَحَبَّةُ ، أَيُّ مَنْ يَذِلُّ نَفْسَهُ عَنْ حَبِيبِهِ . وَإِنْ ثَبَتَ فِي مَحَبَّتِي ، ابْذُلُوا  
نَفْسَكُمْ عَنْ اخْوَتِكُمْ » (١٠) .

فِي الْحَقِيقَةِ ، إِنْ أَنْتِ أَحْبَبْتِ الْأَشْرَارَ مِبْغُضِيكَ أَكْثَرَ مِنْ نَفْسِكَ ،  
فَإِنَّكَ لِأَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ الَّذِي يُحِبُّ صَدِيقَهُ أَكْثَرَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَبِأَغْضِيهِ  
كَنَفْسِهِ . وَهَكَذَا تَسْمُو أَيْضًا عَلَى الْوَصَايَا الْعَظِيمَةِ وَتُمَجِّدُ مَعَ رَبَّنَا .  
وَفِي الْحَقِيقَةِ ، إِنْ الَّذِي يُحْفَظُ هَذِهِ الْوَصَايَا الْعَظِيمَةَ يَصِيرُ كَامِلًا ،  
وَإِنْ حَفِظَ أَكْثَرَ مِنَ الْوَصَايَا الْعَظِيمَةِ فَأَحَبُّ وَتَوَاضَعُ كَثِيرًا وَتَأَلَّمُ مَعَ  
رَبَّنَا ، فَمَعَهُ يَتَمَجَّدُ ، لِأَنَّهُ يَرْنُو إِلَيْهِ بِالرُّوحِ وَيَتَأَلَّمُ مَعَهُ حَسْبَمَا قَالَ :  
« إِنِّي أَعْطَيْتُكُمْ مِثَالًا لَتَغْسِلُوا أَرْجُلَ إِخْوَتِكُمْ وَالَّذِينَ أَسْلَمُوكُمْ » (١١) .  
فَأَغْسِلِ أَنْتِ أَرْجُلَ مَنْ أَسْلَمُوكَ ، وَهَكَذَا إِنَّكَ لِأَسْمَى مِنْ ذَلِكَ الَّذِي  
غَسَلَ أَرْجُلَ أَخُوتهِ .

(٩) مَز ٤٤/١١٨ وَمَا يَتَّبِعُ

(١١) يُو ١٥/١٣

(١٠) يُو ١٢/١٥

## ٥ - لنكن كالطفل الرضيع والفطيم المتواضع

لقد دعا ربنا كلَّ البشر أحباءه ، مبيغضيه ومحبيه ، وأحبَّهم أكثر من نفسه ، حتى إنه بذل نفسه عنهم . ومن صار تلميذاً له ، مثله يعمل . وإن كان ربك الذي بلا خطيئة ، قد صنع ذاته خطيئة كَفَّرَتْ عن خطايا جميع الخطاة ، فأحرى بك أن تحسب نفسك شيئاً أسوأ من الخطيئة ، وألاًّ تدين أحداً . وإن قلتَ ما من أحد أكثر خطأً مني ، وحكمت على انسان واحتقرته ، تعاليتَ عليه وأتتْ أعمالك غير مطابقة لأقوالك .

إعمل هكذا وتوجد مع ربنا . ولأنك حسبت ذاتك خطيئة ، فأنت لا تدين الخطاة . ولأن الخطيئة جعلت الخليقة كلَّها خطايا ، فخطاياك لا تُحسَبُ . ولأن خطاياك لا تحسب ، لا تدين من خطاياهم تحسب . إن كنت أنا سيِّدكم وربُّكم<sup>(١٢)</sup> ، صنعت نفسي خطيئة بتواضعي ، كم يجب عليكم أن تتواضعوا أكثر ... « ان ذلك الذي لم يعرف الخطيئة ، صنع ذاته خطيئة من أجلكم<sup>(١٣)</sup> ، أي إنه صنع ذاته وتواضع ، ليكون لنا قدوة نتشبه به . وإن كان ربنا سلَّم على النسوة بتواضعه ، يليق بنا نحن أن نسجدَ للرجال وللنساء .

ذلك مثل الطفل الذي دعانا ربنا أن نكون مثله . لقد دعانا ربنا لنكون كالطفل الرضيع أو الفطيم المتواضع . فحيث تجد طفلاً يَحُلُمُ

في قرية ، أو تعرفُ الزناة واللصوص الموجودين فيها ، حتى ولو أن الزناة يشترون عن الأطفال ، أيقول ربنا كونوا مثلهم ؟ لأنهم لا يعلمون أن يستتروا ولا يحرك الإثم ضميرهم ، بل أدخل الطفل الى البيت حيث يوجد الزناة واللصوص وقل له : أدخل وانظر ماذا في الداخل ، وحاذر ان تنظر اليهم بشر حتى ولو كانوا عراة ، ولو كانوا يزنون . فإن صرنا أطفالاً بين هذه الشرور ، صرنا كاملين بالمعرفة والمحبة والتواضع .

## ٦ - هذه لي ، وهذه ليست لي

الآن اعرض لك ما تأخذ من الأطفال وما تُهمِل . عندما تشاهد طفلاً لا يهتم بلباسه ولا بغذائه قل : هذا لي . وعندما تراه لا يشتهي امرأة وبامكانه أن يبكي في كل وقت قل : هذه لي ، ألا اشتهي وأن أبكي في كل حين . عندما تراه لا يدين ، ولا ينظر الى الأشرار والزناة قل : هذه لي .

ولكن إن شاهدته يلعن ويغضب ويأثم ويضرب ، قل هذه ليست لي ولا تشبه بها . في الحقيقة ، لن يكون رأيك سخيلاً لهذه الدرجة ، لينساق وراء الشر كذلك الولد الذي عندما يقول له أحدهم العن ، يلعن ؛ أو عندما يقول له أحدهم أضرب ، يضرب ؛ وتغضب ، لأن الخطيئة التي وُلِدَتْ معه : هي حكيمة وهو بسيط . أما أنت فأغلبها واستأصلها وكن طفلاً في اتباع الشر كما قال : تشبهوا بالأطفال في الشر ، وكونوا راشدين في الرأي<sup>(١٤)</sup> .

## ٧ - جنون الرسل ؟ هذا لي

أعرض لك أيضاً عن المجنون . عندما تشاهد المجنون يزدرى بنفسه ، ولا يقتني بيتاً ولا امرأة ولا مالاً ، حتى ولا ثياباً غير لباسه ، ولا غذاء إلا كل يوم بيومه ، قل هذه لي وأنشبه بها . وعندما تراه بجنونه متكلم مع كل انسان ، وقد أخذ على ذاته ألا يغضب حتى لا يؤنب ، وعندما ترى الحكيم يحتقر الحكمة ، والفيلسوف يزدرى الشيء الذي يراه ، قل هذه لي ، هذا جنون الرسل . وعندما تراه يرقى أو يضرب بالرمل ، أو يزني ، أو يتكهن أو يسجد للأوثان ، قل هذه ليست لي .

وعندما ترى أغبياء العالم في غباوتهم ، لا يميزون بين من يحتقرهم وبين من يعظمهم ، والذي يضربهم في المساء ، يتقدمون فيحادثونه في الصباح ، تشبه أنت بهم . كجاهل ادخل على مذميك وتحادث معهم ، ولمعظميك عظم . وانظر الى الجاهل الذي لا يميز بجهله الصالحين من الطالحين . وهكذا أحب الصالحين والأشرار إذ تعرفهم .

وعندما تراه (المجنون) يسلك بجهالته ، فإن قال له أحدهم : أن أذهب ازن ، أو اسرق ، أو ألعب ويفعل هذا بجهالته ، لا تشبه به . لأنه يقول لك : لفساد الحكمة الأرضية ، كن أبله ، لا الحكمة السماوية . ولا تكن كالحكماء الماكرين فترى الأشرار وتدينهم ، بل كن كهؤلاء الجهلة . كن مشاهداً لجهالاتهم ومتغافلاً عنها في آن ، وعظمهم كحكيم سماوي ليتوبوا ، ولا تدنهم كحكيم أرضي فيموتوا بواسطة الأشرار .

تشبه بنعمة الله ، واصنع الخير لكل انسان ولا تشبه به إذ يجازي

كلّ انسان حسب أعماله ، لأنك لست ازلياً ولا ناموساً مثله . لأنه إن لم يصنع هو دينونة للمظلومين ، مَنْ غيره يصنع ؟ ... مثله اطلب أن تكون ... اصنع لك خليفة مثله ، لا تكن إلهاً في خلقه ، لئلا يصرعكَ كالشيطان .

## ٨ - المحبة ناموس يتسلط

على رجل الروح أن يسعى وراء المحبة ، الناموس الذي لا يتسلط ، والتي هي اسمى من الناموس . لهذا ان شئت ألاّ يدينك الناموس الأول ، لا تخطأ بجسدك . وان شئت ألاّ يوبّخك الناموس الجديد ، لا تخطأ بقلبك كأن تفكرّ سوءاً بانسان . وان شئت أن تكون مع سيد الكتب ، أحبّ سيّدك وكلّ انسان من أبناء آدم ، وهكذا تكون قد أكملت الناموس .

## ٩ - غاية الناموس هي المحبة

غاية الناموس المحبة بضمير نقي وايمان لا ريب فيه . إن أهمل البشر هذه الوصايا ، ضلُّوا عن الحق ونقاوة القلب . الحرف يقتلك <sup>(١٥)</sup> ، إن لم تعرف ان تميّز وصاياه وتأخذ لك منها المحبة ، وربنا يسوع يخلّصك لأنك تشترك معه .

فالمتواضعون الذين يعيشون بالتواضع والمحبة ، لهم يظهر المسيح اسراره . وإن شئت أنت تعالَ الى هذه الراحة ، وذُقْ هذه الخلاوة وانظر متى صرت سعيداً ، أَلَا نَكْ دُنْتُ كل انسان ، أو الآن إذ تغفر

لكل الناس وتحبهم . أنظر متى تبدأ بكسر شوكة الخطيئة فيك ، أو أنت في عداوة مع أبناء إيمانك ومع القوّات ، أو الآن وأنت تحبُّ أبناء البشر أجمعين الصالحين والطالحين ، ولا عدوّ لك إلا الشيطان ، ولا حرب لك فقط مع الجسد والدم ، أبناء آدم ، إنما صنعت حرباً مع الأرواح الشريرة ، قوّة الخطيئة <sup>(١٦)</sup> . ... مع المال والاثم وكل زائل . اتركه وابتعد عنه كعدوّ . وانظر الى ربّنا والى البشر أجمعين كأصدقاء وأحباء وأقرباء وآباء وأسياد ، وأنت العبد كن لهم بحبك ابنًا وأخًا وصديقًا ووارثًا .

### ١٠ - نصلي لكل أبناء آدم

نكون هكذا ونصلي لكل أبناء البشر من آدم حتى آخر انسان ليحيوا ويمجدوا الآب والابن والروح القدس ثالوثاً مجداً .

### ١١ - ليشهد الله عليّ

فليشهد الله عليّ : إنه لو حييَ أبناء البشر كلّهم ، الذين كانوا والذين هم من أولاد آدم ، من البدء حتى النهاية . ولو كان لكل واحد منهم عشرة آلاف فم ، ولكل فم عشرة آلاف لسان ، ولكل لسان عشرة آلاف كلمة ، ولكل كلمة عشرة آلاف تسبيح ، ولكل تسبيح عشرة آلاف مديح ، إنهم لقاصرون أن يشكروا أو يمجّدوا عذوبة الله التي أظهرها للبشر ، إن في البدء أو في الوسط أو في النهاية .  
وإن أبناء البشر لقاصرون عن اماكن الراحة المعدّة لكل انسان

حسب أعماله ودرجته ، وقدرَ ما يكون قد ضايق نفسه وواضعها وعذبها . وإن عَظُمُوا أيضاً أكثر من الرسل ومن الشيء الذي أظهره الله لهم مثلاً للتواضع ، فإنهم لأصغر من الشيء الذي أعدّه الله لهم . « ورأى أن آلام هذه الدنيا والسعي الذي يسعاه <sup>(١٧)</sup> الكاملون لا يوازي المجد والبهاء المزمع أن يتجلّى فيهم » ، « ما لم تره عين ، ولا سمعت به اذن ولا خطر على قلب البشر » ، ما أعدّه الله في الدرجات السميا للذين أحبّوه <sup>(١٨)</sup> وتركوا كل شيء زائل وأحبوا الشيء الذي لا يزول ، ليكونوا معه في الملكوت ومعه يتمجدون . لأنهم تألموا معه وما اقتنوا شيئاً زائلاً ، لئلا تبطل من أنفسهم خدمة الروح ، ولم يعملوا عمل الأرض وتركوا العمل السماوي من يوم ما عرفوه .

## ١٢ - هناك مجد أغنى من مجد

والمجد معدّ أيضاً للأبرار ولصانعي الصالحات ، وهذا العالم كلّه يمجّد ويُعني من يدخل إليه ، ولكنّ هناك مجداً أغنى من مجد . منهم من يتعظّم بمجد كالشمس ، ومنهم كالقمر ، ومنهم كالنواكب . ومنهم من يرث مجداً عظيماً وخفياً أفضل من الشمس والقمر والنواكب .

« آخر هو المجد السماوي وآخر الأرضي ، وللشمس آخر ، وللقمر آخر ، وللنواكب آخر ، وكل كوكب يختلف بضياءه عن الآخر » <sup>(١٩)</sup> . وهذا شأن قيامة الأموات ، يفضل انسان على رفيقه بالمجد والضياء ، أعني المجد السماوي الذي عنه قال ربنا : « لم تره عين »

(١٧) روم ٨/١٨

(١٩) ١ قور ١٥/٤٠

(١٨) ١ قور ٢/٩



الجسد ، ولا خطر على قلب بشر ما أعدّه الله للذين أحبوه وحفظوا  
كلماته<sup>(٢٠)</sup> ، والذي هو أكثر وأفضل من كل مجد آخر .  
إنهم فعلاً يكملون ويدركونه أولئك الذين يتواضعون ويتقدّسون ،  
وفي هذا العالم يزهّدون ، ويرون ربّهم في السماوات كما يرونه في  
ضميرهم ، ويتشبّهون به في كل تواضعه ، وعندما يموتون من هذا  
العالم مع ربنا يصيرون .

كملت العظة السادسة عشرة

في

كيف يسمو الانسان على الوصايا العظيمة

## العظة السابعة عشرة

في

آلام ربنا التي بها صار لنا مثلاً

### ١ - المسيح يتألم فينا

في آلام ربنا التي بها صار لنا مثلاً كي نشبّه به ، لأنه إن تألمنا معه ، فمعه أيضاً نتمجد . اذاً عندما نقرأ في العهد الجديد : مِيز الآلام من العجائب فتتألم كما تألم ربنا ، لنتمجد كما تمجد ، هذا يعني أنك مع ربنا تألمت . لأنه عندما تتألم اليوم ، معك يتألم حسب قول الرسول : من بعد أن تألم ربنا وارتفع ، إن كنّا نتألم معه فلنكي نتمجد معه <sup>(١)</sup> . إنه لو اوضح أن ربنا يتألم معنا في الخفاء . لقد تجرّب ولم يُبطل تجاربنا ، وهو يتألم مع الذين يتألمون ويتجرّبون . هل رأيت كيف يتألم خفية كما قال الرب نفسه : « من احتقركم فقد احتقرني ، ومن شرفكم فقد شرفني » <sup>(٢)</sup> .

في الحقيقة يظهر أنه قد تألم قبل هذا الزمان كما قال بولس : ونقول لقد أتى ربنا أيضاً ليتألم ظاهراً . إن هذا لا يكون ، إلا اذا سلّمنا ذاتنا للآلام ، فربنا هو أمين ليتألم معنا خفية . لهذا عندما نقرأ أن ربنا قد طهر البرص وفتح أعين العميان ، وقوم المحدوديين ، وشدّد المحلّعين ، وأراح

المستسقين ، وشفى المرضى ، وأطفر الأعرج كالأيبل ، وحلّ لسان الابكم<sup>(٣)</sup> . إن هذه العجائب صنعها ربنا حتى يؤمن من لا يؤمن . فمن يؤمن لا تطلب له العجائب بل الآلام ، كي يكمل ويتألم ويتعظم ويتمجد .

إذاً إن أنت آمنت أن الله هو يسوع ، لا تطلب ، ولا تفحص كيف ولماذا ، ولكن تعال الى الآلام والمحبة وعندها يظهر لك كيف ولماذا صارت هذه . « إن ظن إنسان أنه يعرف ، حتى الآن لا يعرف شيئاً ، كما يجب أن يعرف » . فعلاً إن من يحب الله ، هذا يعرف . أرايت أنه بالحسب يعرف الإنسان كل شيء ؟ وإن الآيات التي لا يستطيع البشر صنعها ، صنعها ربنا . إن قُبِحَ لك شيء بسبب حقارته ، فذلك أنه مغاير لله : من عجائبه أعلم أن الله موجود ، وأعلم أنه ما حَقَّرَ ذاته هكذا وتواضع ، ألا يعلمك أن تتواضع وتحقّر ذاتك مثله ، حتى اذا ما تواضعت مثله تتعظم كما تعظم هو . مِمَّز إذا الآلام من الآيات .

## ٢ - كيف تتألم

هذه هي آلام ربنا : « عندما يقدّم خدّه لمن يضربه »<sup>(٤)</sup> ، ويتحدّث معه بسلام ويصلي لأجله . إن تسلّطت على شهوتك ، وصليت لأجل من يضربك وسالته ، تتألم أنت مع ربنا وتمجد معه .

## ٣ - طريقة ثانية للألم : أجلس أعداءك واغسل أرجلهم

ألم ثانٍ احتمله ربنا لما أخذ صورة عبدٍ وغسل أرجل من باعه ،

(٤) يو ١٨/٢٢

(٣) ٢ قور ٨/٢ وما يتبع

وأسلمه للموت ، وصار رفيقاً لقاتليه ، وأجلس يهوذا ووقف أمامه كعبد ، وغسل أرجل من أبغضه قبل أن يغسل أرجل رفاقه . ان سَفَالَةَ التلاميذ هو الإسخريوطي اللصّ ، وسمعان رأسهم . ابتداءً بالإسخريوطي ، وانتهى ببطرس .

وهكذا إن علمت أنت من هم الذين أسلموك وباعوك ومن هم رفاق قاتلك ، وتسلمت على نفسك وأجلستهم وغسلت أرجلهم وساويتهم بأرجل أحبائك ، ولم تُظهرْ لهم أنهم اعداؤك ، كما لم يُظهرْ ربنا للإسخريوطي إلاّ عندما قال أن أحدكم هو شيطان<sup>(٥)</sup> ، ويد الذي يسلمني هي معي في القصعة<sup>(٦)</sup> كي لا يرتاب تلاميذه ويقولوا : كيف يقول ، أنا الرب ، ولا يعلم من يُسلمُهُ الى الموت ، ويقعون في الضلال عندما تصير هذه ، ويكون ربنا بعيداً بالجسد .

ولكي لا يلومنا أحد ، وكلي لا يرتاب إنسان بهذا ، لا تكشف عن الذين يسلمونك . وانظر ان الله لم يكشف ، بل أظهر أنه يعرف كل شيء . وأنت أيضاً عندما تعلم أن قاتلك يأكل معك بين كثيرين ، فإذا قلت إن قاتلي يأكل معي ، لا تقل اسمه وتُخجّله . وانظر كم ضايق التلاميذ ربنا ليقول لهم اسمه ، فلم يَقْلُهُ إلاّ بالجهد . ولما ضايقه مستودع أسرارهِ ليسبق رفاقه ويدخل في سرّه ، وثق به ربنا كما بذاته ، وبالجهد أودعه سرّه ، الى أن قال يهوذا أنا هو<sup>(٧)</sup> ، وكشف عن ذاته ، بينما ربنا لم يكشف عنه . اذا ما صنعت هكذا مع بائعيك والذين يسلمونك ، تتألم مع ربنا وتتعظّم كثيراً .

(٥) يو ١٦/٧١

(٦) لو ٢٢/٢١

(٧) متى ٢٦/٢٥

٤ - ضرب آخر للألم : أحسن الصنيع مع من يريد أن يقتلك

أيضاً ألم آخر . عندما شفى ربنا أذن ذلك الذي حمل السيف وأتى ليقته<sup>(٨)</sup> . لهذا إن ضايقت نفسك وأحسنت الصنيع مع من يريد أن يقتلك تكمل هكذا .

٥ - ألم آخر : ربي يسوع اغفر لهم

أيضاً ألم آخر : عندما يقول ربنا مصلياً : « يا أبنا اغفر لهم » هؤلاء الذين غطوا رأسي ، وضربوني بالقصبة ، ولطموا وجهي بسخرية ، وسقوني خلاً ومرّاً بسخط ولعنة ، ومددوني على الصليب بغضب ، وسمّروا يدي ورجلي بعداء ، وطعنوني بالحرية بخصومة . فإن أنت تسلّطت على أهواء ذاتك وقلت : ربي يسوع ، اغفر لهؤلاء الذين صنعوا معي الشرور ، كما عاملوك أنت يا سيد العالمين ، تتمجّد كثيراً مع ربنا .

٦ - ألم آخر : الضيق حتى الموت

أيضاً ألم آخر . عندما يقول ربنا لتلاميذه : تعالوا نذهب نحو الذين رجموني البارحة ونعلّمهم التواضع . يقولون له : ربنا ، إن اليهود يطلبون قتلك . فيقول لهم : تعالوا ولا تذكروا شيئاً سيئاً صنعوه لكم من المساء الى الصباح . وتشبّه به تلاميذه وقالوا : لنذهب فموت معه ، لكي نحيا معه . لهذا إن متّ معه ، فإنك تقوم بعد قليل وتصير أعلى من الموت ، شرط أن يتضايق حقيقة حتى الموت من يتألّم هذه الآلام .

## ٧ - من هذه الآلام : المسامحة والغفران

هذه هي الآلام وما يشبهها . إن أنت باركت من يلعنك ، وأحببت من يبغضك . وصليت على من اضطهرك<sup>(٩)</sup> وغفرت لمن أخطأ إليك سبعين لا سبعاً في اليوم الواحد<sup>(١٠)</sup> ، على هذا قال ربنا : « كيفما دار الأمر لا تغضبْ على من أخطأ إليك<sup>(١١)</sup> . وفي الحقيقة إن لم تتمالك ، كي لا تغضب أبداً إذا خدعك قال : إغفر هذه الآثام كلها في اليوم الواحد<sup>(١٢)</sup> . إذا ان انتظرت حتى تتم هذه الأربعمئة والتسعين إثماً فتغضب على الأثيم ، غدوت حاسباً من الصباح الى الصباح في الليل والنهار . وإن أخطأ أخوك أربعمئة وتسعين خطيئة على حساب سبعين بسبع ، وإن وجدت وراء الخاطئ هذه الخطايا كلها في الليل والنهار ، يسمح لك أن تغضب منه . ولكن ان لم تَضْبُطْ على الخاطئ لا خمسة ولا عشرة ، من الواضح أن ربنا منعك بهذه الكلمة ألا تغضب على الخاطئ ... أي إذا أَحْبَبْتَهُ وجازيته الحسنات عوض السيئات ، وغسلت رجله وصليت عليه ، عندها تكمل أنت ، اذ تبذل نفسك عوض من يطلب أن يقتلك ويظلمك وكنت كلاً للكل . وتعلمدُ لك الخطأة والزناة ، ولا تسميهُنَّ من الدنسين والمنافقين ومن الذين فيهم سرطان الخطيئة وكطبيب صالح تَشْفِي كلَّ من يأتي إليك .

## ٨ - منها : الصلاة على المضطهدين

ان تتألم أنت هكذا ، طوبى لنفسك اذ يتنقى قلبك وتشاهد ربنا .

(١١) متى ٢٢/٥

(٩) متى ٤٤/٥

(١٢) لو ٤/١٧

(١٠) متى ٢٢/١٨

هكذا صنع اسطفانوس وقال في الصلاة على اولئك الذين غرزوا الحجارة في رأسه . « لا تحسب لهم هذه الخطيئة لأجلي » (١٣) ، كي لا تظن أن ربنا وحده صلي على قاتليه . والرسل كلهم قالوا لأولئك الذين صرفوا باسنانهم عليهم : أيها الرجال اخوتنا ، اسمعوا واحيوا ، كرّمى الله نحن نطلب منكم أن تطيعوا . والى ان قتلهم ، صلّوا على قاتليهم كما صنع الله أمامهم . وعندما ذهبوا ليقتلوهم خارج المدينة ، قاموا ونصحوهم ليحيوا ، ثم وهبوهم أنفسهم للقتل . وعندما رفعوهم على الصليب ، نصحوهم وعلموهم وهم مصلوبون .

المجد لربنا يسوع المسيح الذي تألم خارجاً عنهم وتألموا معه به . أي أنه تألم وحده وصار لنا مثلاً لتشبه به ، ونتألم معه به ، وعلى مثاله نسلك . المجد له وطوباهم . لا تمنعنا يا ربنا منك ومنهم ، بل معك ومعهم نفرح بوجهك .

## ٩ - وأيضاً التواضع

إن شئت فعلاً أن تعرف هذه الأسرار ، لا تفتّر أن تصلي وتطلب لكل إنسان ، ولا تحتقر أحداً ، إذ من تحتقره يكبر . يعرف الحق ويفسره لك ، وصرت أنت ذليلاً وتخفض الرأس أمام الله وأمام البشر كلهم . كالرجل الذي يذهب الى مكان بعيد أو الى المدينة الفلانية ، فهو لا يتعالى لا على الطفل ولا على الشاب ، ولا على الأعرج ، ولا على من يبغض مشاهدة وجهه ، ولا يتعالى على المرأة ، بل يسأل كل من يلتقي به ليقوم مسيره فيصل الى حيث يطلب .

هكذا أيضاً اذ تطلب أن تذهب الى المدينة السماوية ، لا تتعال  
على أحد من الصغار<sup>(١٤)</sup> والحقيرين بل اسأل بتواضع ، الى أن تجد من  
يُظهر لك الطريق السماوية ، لتذهب الى البيت السماوي وتدخل الى  
الله الذي يفرحك .

كملت العظة السابعة عشرة

في

آلام ربنا التي بها صار لنا مثلاً



## العظة الثامنة عشرة

في

### دموع الصلاة

#### ١ - دموعُ حزنٍ ودموعُ فرح

تأمل الآن ، يا ابني ، بما أقول . بعض الدموع للحزن ، وبعضها الآخر للفرح ، كما قال ربنا : « ستبكون وتنتحبون وأمّا العالم فيفرح ، ولكنّ حزنكم سيتبدّل فرحاً »<sup>(١)</sup> . هناك من يبكي لأجل خطاياهم وحسنًا يصنع كما هو مكتوب : « لأنّ الحزن في سبيل الله يعقب توبة فيها خلاص »<sup>(٢)</sup> . وهناك بشر قد ظفروا على الخطيئة وتجاوزوا الخطايا الى عمل الصالحات ويكون بفرح ، لأنهم يحبّون سيّدهم الذي صنع معهم نعمة عظيمة وخلصهم من عبودية الموت ، وجعلهم أبناء أحراراً ، لأنهم تواضعوا وحفظوا وصاياه ، كما قال داود : « هذا هو اليوم الذي صنعه الرب تعالوا نُسرّ ونفرح به . يا ربّ خلّصنا . يا ربّ نجّنا »<sup>(٣)</sup> . نبتهج ونفرح بيوم خلاصنا هذا .

وعندما يخلص الانسان من عبودية الموت ، يخدم الرب بالفرح لا بالحزن ، كما حدّد داود : « اخدموا الرب بالفرح ، وادخلوا أمامه

(١) يو ١٦/٢٠

(٢) ٢ قور ٧/١٠

(٣) مز ١١٨/٢٤ وما يتبع

بالمجد»<sup>(٤)</sup>. وقال أيضاً : « اخدموا الرب بالخوف وملكوه بالرعدة ، وقبلوا الابن لئلا يغضب ، فتهلكوا من الطريق ، لأنه عمّا قليل يضطرم غضبه ، ويُحرق جميع المنافقين . ولكن طوبى للذين يتكلمون عليه »<sup>(٥)</sup> من هذا العالم فيخلصهم . عندئذٍ يخرجون منه وهم كاملون بحب ربنا يسوع ، ويمجدون معه في يومه العظيم والخيف .

## ٢ - دموع التائبين دموع فرح

لقد قلت في الدموع : هناك من يبكي صديقهُ لأنه يحبه وقد أَوْحَشَهُ غيابهُ ، لهذا إن ابتعد انسان عن صديقه يبكيه ، لأنه يحبه وقد حزن عليه . من جهة أخرى ، عندما يشاهد أحد حبيباً له يبكي عند استقباله وتفيض دموعه على عنقه ، ويشاهده كلُّ من هو قريب منه . وليس من يعرف ان هذه الدموع دموع فرح . إذ عندما يشاهد انسان حبيباً له ، ما كان يرجو رؤيته ، يبكي وتفيض دموعه ويكتب ...

هكذا أيضاً ، إن الإنسان الذي يخطأ ويتعد عن ربنا وعن برارته يبكي بمرارة ، كانشان يتعد رفيقه عنه فيحزن عليه ويبكي . وأولئك الذين يخطأون يحزنون أيضاً ، اذ يخافون من دينونة ربنا ويكون حتى يرحمهم الله ويغفر لهم . واذا ما تحرروا من خطاياهم وتبرروا ، يقتربون من الله وتصير دموعهم دموع فرح . وعندما يصيرون بلا خطايا وينجون من الخطيئة ، يكون أمام ربنا بالفرح . ذلك كما يشاهد انسان

(٥) مز ١١/٢ وما يتبع

(٤) مز ١/١٠٠ وما يتبع

حبيباً له ما كان يرجو رؤيته ، فينكبُّ على عنقه ويكيه بالدموع والتنهيدات .

هكذا يجب علينا أن نتحقَّق لنكون بلا خطايا ونطلب من ربِّنا أن يخلِّصنا من الخطيئة ، كما قال بولس : « ما أشقاني من انسان ! فمن لي بمن ينقذني من هذا الجسد الذي يصيرني الى الموت ؟ إلا نعمة الله بربِّنا يسوع المسيح »<sup>(٦)</sup> ...

### ٣ - لنذرف الدموع كما ذرفها ربِّنا

لنترك الآن كلَّ ما يرى لأنه زائل ، ولنَجْزُ على الخطايا البرانيَّة ، واذا ما قطعناها كلّها نقوم بالجهاد ضدَّ الخطيئة الساكنة فينا من الداخل ... التي هي الأفكار الشريرة التي تصوغ الخطيئة في القلب . وبقوة نمشي الى الجهاد الذي وضع لنا . ونجاهد بالصلاة كما صنع ربنا أمامنا ، وأظهر لنا أن يسوع « قد رفع الدعاء والابتهال بصراخ شديد ودموع غزيرة الى الذي بوسعه أن يخلِّصه من الموت ، فاستجيب طلبه »<sup>(٧)</sup> ، « وجعل كاملاً »<sup>(٨)</sup> . يعلمنا ربِّنا هذه عندما نكون بلا خطايا ظاهرة ، فنقرب الى جهاد الصلاة كما قال ربِّنا وصنع .

لقد قال بولس للاخوة بالرب<sup>(٩)</sup> : « إن أبقراس لا ينفكُّ يجاهد عنكم في صلواته »<sup>(١٠)</sup> : « لهذا صرخ ربنا بقوة ، وأمعن في الصلاة ، وصار عرقه كقطرات دم »<sup>(١١)</sup> ، وذرف دموعاً غزيرة ليُظهر لنا أنه

(٩) قول ٢/١

(٦) روم ٢٤/٧ وما يتبع

(١٠) قول ١٢/٤

(٧) عب ٥/٥

(١١) لو ٤٣/٢٢ وما يتبع

(٨) عب ٩/٥

عندما نكون بلا خطايا خارجية وبلا آثام ظاهرة، نقرب من الدعاء والصلاة.

فإن لم نتضائق بالصلاة على مثاله ، ونذرف الدموع كما ذرفها ، وان لم نصرخ بقوة كما صرخ ، فنحن لا نخلص من الخطيئة الساكنة في القلب ، ولا من الأفكار التي نفكر بها في داخلنا .

« لهذا يجب على الرجال الذين في المسيح أن يرفعوا أيديهم في كل مكان وفي كل صوب ، من غير غضب ولا أفكار شريرة »<sup>(١٢)</sup> ، وان يذرفوا الدموع لشدة محبتهم لله ، الى أن يذهبوا ويشاهدوه وجهاً لوجه كما هو مكتوب : « طوبى للنقية قلوبهم فإنهم يعاينون الله »<sup>(١٣)</sup> . وكما قال بولس : « في هذا العالم ، نشاهد ربنا بأعين قلوبنا وفي ذاك وجهاً لوجه »<sup>(١٤)</sup> .

#### ٤ - ليفرح قلبي بك يا رب

لا يتنقى القلب ، ان لم تفن منه الخطيئة الخفية ، وان لم تُزل الأفكار الشريرة المحبّة والمطمورة فيه بقوة الخطيئة الساكنة فيه . ولا تُستأصل الخطيئة من قلبنا ولا تزول الأفكار الشريرة وثمارها ، إلا اذا صلينا كما صلي ربنا وكل مبشره .

فعندما نصلي للرب بقلبنا ، نفرح فرحاً من شفاهنا الى داخلنا . نفرح في الداخل ، عندما لا ييكثنا ضميرنا بالخطيئة وعندما تغدو

(١٢) ١ طيم ٨/٢

(١٤) ١ قور ١٣/١٢

(١٣) متى ٨/٥

وجوهنا سافرة أمام ربنا، لأننا حفظنا وصاياهم كلها. نفرح كما قال داود: «ليفرح قلبي بك يا رب، وبالذين يخلصون اسمك، وأعترف لك أيها السيد الهى بكل قلبي وامجد اسمك الى الأبد، لأن صحتك عظيمة عليّ وقد انقذت نفسي من الجحيم السفلي» (١٥).

هل ترى كيف خلّص آبائنا من يد الجحيم، وكيف فرح قلبهم بالسيد وبالذين يخلصون اسمه، كما قالت مريم أيضاً: «تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي لأنه نظر الى تواضع أمته» (١٦). هل ترى كيف فرحت روحها من الداخل، وابتهجت بنفسها لأنها وجدت نعمة ومراحم أمام الله.

## ٥ - لا تخلق زرع الحق

لنكن إذاً ناموساً لنفسنا ولنسلك وراء الكمال. وعندما نسمع كلمة الحق والمراحم، نكون لها أرضاً جيّدة وترمى فينا عروق تتأصل في نفسنا وتثبت وتعطي ثماراً الواحدة ثلاثين وستين ومئة. لا نكن أرض أشواك فنخلق زرع الحق، ونخلق الحياة فينا يوم حكم ربنا، ولا نكن أرضاً هي طريق للشرب، تعطى لإنسان أن يطمر فيها زرعاً جيداً فيأتي الطير يلتقطه ولا ينمو.

هكذا لا نكون قساة القلوب، فلا تدخل فينا كلمة الحياة، ولا تضرب جذوراً، ويختطف الشرير الزرع الجيد من أرضنا. ولا يكون عقلنا بعيداً عن المعرفة كالأرض الرقيق التي يذوي زرعها، ولا ينمو تحت أشعة الشمس.

لنجهتد أن نعطي ثماراً ، حتى اذا ما شيع الأبناء الذين « يعملون ارادة ربنا المقبولة والكاملة في شمس البرارة الجديدة »<sup>(١٧)</sup> ، نخرق نحن في شمس المراحم التي هي برهان على كنف [ حمايته ] .

لهذا اذا سمعنا الكلمة التي تدعونا الى أن نتبع تدبير ربنا ومبشره فنبلغ الكمال ليكون ناموساً لنفسنا ، ونتشبه بهم قائلين : لماذا لا نكون مثلهم ، وقد كانوا هم مثلنا ... ولنسمع بولس يقول : « لأجله خسرت الأشياء كلها وأعدتها اقذاراً »<sup>(١٨)</sup> ، وارتدّيت عن كل ربح ، لا يرافقني الى عالم الحق والمجد : « اقتدوا بي ، أيها الأخوة »<sup>(١٩)</sup> ، كما أنا كنت مثلكم : هل ترى أننا إن شئنا صرنا كبولس .

### كملت العظة الثامنة عشرة

في

دموع الصلاة وشرحها

(١٨) فل ٨/٣

(١٩) فل ١٧/٣

(١٧) متى ٩-٣/١٣

٢٣-١٩

## العظة التاسعة عشرة في تحديد طريق الكمال

### ١ - درجات الكمال كأداء

هـب لي اذا آذان فهمك ، أنت يا من تشاء أن تكون ناسكاً ،  
واحرص أن تذهب بعجل الى مدينة ربنا يسوع ، وأنا ابين لك كيف  
تذهب توا الى مدينة ملكنا ، ذلك إن كان لك الشجاعة أن تسلك  
حسب ما ابين لك ، لأن الدرجات التي ادلك لتصعد فيها كأداء هي .  
وهناك سبلٌ متعددةٌ تحيد بك عن الطريق القويم ، اذ شد ما تحيق بك  
الجبال العديدة ، ويوماً بعد يوم تُعيقُك الى أن يأتي يوم خروجك . كما  
يمكن أن تميل بك السبلُ الى هذه الجهة أو تلك ، ذلك أنك ما علمت  
أن تذهب باستقامة في طريق تلك المدينة .

واذا لم تفتش في حياتك على ان تثبت في هذا الطريق وتذهب  
بحرص لتبلغ الى تلك المدينة ، لا يمكنك أن تذهب إليها عندما تخرج  
من هذا العالم ، لأن نهاية طريقك هو الكمال ، وبدايتها عندما تبدأ  
باستئصال كل الآثام منك . كما أن طرق مدن هذا العالم المنظورة ، إن  
كان لا يستطيع أن توجهك الى المدن لأنك لا تراها ولا تعرفها ، وأن  
السبل التي تخرج عن مسارها تضللُك ، ويطول بك الزمن ولا تبلغ الى

حيث تطلب أن تذهب ، هكذا هي أيضاً الطريق الخفية الموصلة الى تلك المدينة الخفية التي تخرج منها سبل كثيرة وفي كل الاتجاهات .

وإن وُجِدَ أن ليس هناك من يعرف تلك الطريق التي تؤدي الى ذلك المكان ، فيقوم سيرك ويبين لك كلَّ السبل التي تبعد عنه ، لا يمكنك أن تسلك باستقامة وتتقاعس عن السير الحثيث وراء الكمال وتخرج من هذا العالم ولم تكمل بعد ، فلا تستطيع أن تكون مع ربنا في مدينته وملكوته في هذا العالم ، ولا أن تدخل الى مدينة القديسين تلك .

## ٢ - بالتواضع نصعد الدرجات

إن الذين حادوا عن طريق الكمال ، التي توصل الى ذلك المكان الذي يشاهد فيه ربنا وجهاً لوجه ، ليسوا بمرذولين . إلا أن ربنا ورسله قد أخرجوهم من هذه الطريق العظيمة لأنهم اطفال ومرضى ، ولأن درجات صعبة وضيقة تعترض الانسان في هذه الطريق المؤدية الى تلك المدينة . فالعلوُّ الشاق يضايق جداً ، والعمق السحيق أيضاً . فإن ملتَ الى هذه الجهة فهذا هي النار ، وإن ملتَ الى الأخرى فهذا هي المياه الغزيرة . فإن سقط الانسان الى تحت تكسّر ، وإن دخل النار احترق ، وإن سقط في المياه اختنق ، وإن ذهب الى فوق فإن الصعود قاسٍ وصعب .

فإذا أردت أن تذهب الى تلك المدينة ، لا تعذب نفسك ان تثبَ لتصعد الى هذا العلو الشاق ، ولا تميل الى اليمين أو الى الشمال ولا الى العمق ، والآ فانت هالك . ولكن اصعد تَوّاً ، فتذهب عاجلاً الى ذلك المكان العظيم والممجّد .



سأفسّر لك هذه التشابيه : الدرجات القاسية ، السحيق ، النار ، المياه ، العمق . فإن آمنت بكلمات يسوع وعاهدته بأنك تسمع كلامه وتحفظ وصاياه العظيمة ، فأنت من هذه الساعة تأتي إما بالجسد وإما بالروح الى طريق الوصايا وتدخل الى هذه الدرجات . إن صمّمت ان تصعد بها ، تثبت موقفك مع يسوع وتشاهده وتقبل منه الشيء الذي وعدك به : « معي تلتذذ على مائدة الملكوت »<sup>(١)</sup> .

إن لم تتواضع كعبدٍ أمام كل أبناء البشر الصالحين منهم والاطالحين ، لن تتمكن أن تصعد لتلك الدرجات ، وأن تكمل تلك الطريق التي تؤدي الى المكان الذي وعدك به ربنا حيث تلتذذ . وان رجعت عن موقفك ، تسقط في العمق السحيق المنحدر الى الجحيم ، حيث النار . وإن تكفّر به تحنّ ذاتك كالاسخريوطي بمياه خفية خائفة والتي هي تعاليم الشرير .

### ٣ - ضيق الطريق الموصل الى الكمال

ولكن اسمع ما قال ربنا<sup>(٢)</sup> : « ضيق هو الطريق الموصل الى الحياة » . لكم هو ضيق أيضاً الطريق الموصل الى الكمال والى المجد الأعظم ... وأيضاً قال ابن سيراخ : « واضع نفسك أكثر من كل ما في الأرض ، فإن أسلمت نفسك لمخافة الله ، فأنت قد أسلمتها لكل التجارب »<sup>(٣)</sup> . ولكن واضع نفسك أكثر من كل البشر ، واحتمل الضيق لأن الزمان قصير ، لتذهب الى الراحة التي لا تزول . ولا تنقض عهدك لئلا تذهب الى الضيق الذي لا يفهم .

(١) لو ٢٢/٣٠

(٣) سير ١/٢

(٢) متى ١٤/٧

## ٤ - رحبُ طريق الهلاك

تقود السبل ، التي تميل الى هذه الجهة أو الى تلك ، ربَّنَا ومبشِّرِيهِ الى ذلك العلوُّ الصاعد باستقامة . لهذا لا يُمنَعُ الأقوياء من أن يصعدوا ... ولكن المرضى والأطفال لا يستطيعون ، لشدة ما هم أطفال ومرضى ، أن يصعدوا الى هذه الدرجات . لهذا أوجدَ لَهُم الطرق التي تمتدُّ من أسافل الدرجات تقريباً ، الى الطريق الصاعدة الى العلاء فيسلكون فيها فيتقون ويكبرون ، فتكون لهم القوة ليدخلوا هذه الطريق الضيقة وهذه الدرجات ، فلا يخافون أو يلتفتون الى الوراء ولا بأي نوع ، ولا يُصِيبُهُم الدوار لأنهم أطفال ومرضى ويسقطون في الهوة السحيقة ، أو يزولون الى جنب من الجنين ويهلكون .

ولما كانت هذه السبل ليست صعبة جداً ، كما هي الطريق العظيمة ، لأجل هذا يحبها الانسان ، ولا يعلم أنه ان لم يسلك هذه الطريق الضيقة ، لا يدخل الى مدينة الراحة العظيمة هذه . ولكن لا يطول مرضنا ولا يتأخَّرُ تقدُّمنا كثيراً ، وسرعان ما نشفى ونقدِّم ، ونأتي فندخل الطريق التي يسلكها الرجال الشجعان . كم نضحى بنفسنا اذا ما مشينا هذه السبل السهلة . واذا لم نسلك هذه الطريق الضيقة ، لن نكون كاملين .

## ٥ - الوصايا الصغيرة هي للأطفال والمرضى

إنَّ هذه السبل ، إنما هي الوصايا الصغيرة التي تُعطى كالحليب للأطفال وكالخضار للمرضى ، لأنه لا قدرة لهم على أخذ الوصايا العظيمة التي هي المأكَل الحقيقي للكاملين ، أي المأكَل الحقُّ لأولئك

الذين تَمَرَّسُوا بالقوة. وَأَنْتَ تَرَى كَيْفَ أَنْ الْمَرْضَى وَالْأَطْفَالُ لَا يَتِمَكَّنُونَ أَنْ يَصْعَدُوا هَذِهِ الدَّرَجَاتِ. «وَإِنِّي، أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ لَمْ اسْتَطِعْ أَنْ أَكَلِّمَكُم كَأَناسٍ رُوحِيِّينَ، بَلْ كَبَشَرُ أَطْفَالٍ فِي الْمَسِيحِ، قَدْ غَذَوْتِكُمْ بِاللَبَنِ الْحَلِيبِ» <sup>(٤)</sup> لَا بِالطَّعَامِ. «لَمَّا كُنْتُ طِفْلاً، كُنْتُ أَتَكَلَّمُ كَالطِّفْلِ وَأَدْرِكُ كَالطِّفْلِ وَأَفَكِّرُ كَالطِّفْلِ. وَلَمَّا صِرْتُ رَجُلًا تَرَكْتُ مَا هُوَ لِلطِّفْلِ» <sup>(٥)</sup>، أَعْنِي تَرَكْتُ حَقًّا السَّبِيلَ السَّهْلَةَ الَّتِي هِيَ الْوَصَايَا الصَّغِيرَةُ، وَصِرْتُ حَقًّا رَجُلًا وَبَلَغْتُ الْكَمَالَ. «تَشَبَّهُوا بِي يَا إِخْوَتِي، كَمَا تَشَبَّهْتُ أَنَا بِالْمَسِيحِ» <sup>(٦)</sup> وَأَصْبَحْتُ كَامِلًا.

هَلْ تَرَى أَنَّ مِنْ هُمِ أَطْفَالٌ وَمَرْضَى لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى الْعِلَاءِ وَيَصْعَدُوا، بَلْ أَظْهَرُ لَهُمُ السَّبِيلَ الَّتِي هِيَ الْوَصَايَا الصَّغِيرَةُ. وَهِيَ هِيَ الَّتِي يَدْعُو الَّذِينَ تَقَوَّوْا وَشَفَوْا، تَعَالَوْا وَسِيرُوا فِي الطَّرِيقِ الضَّيِّقِ الَّتِي هِيَ الْوَصَايَا الْعَظِيمَةُ. فَالْكَامِلُونَ الْأَشْدَّاءُ يَأْكُلُونَ هَذَا الْمَأْكُلَ وَيَسِيرُونَ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ الْعَظِيمَةِ.

## ٦ - لِنَطْلُقِ الطِّفْلَةَ إِلَى الرَّجُولَةِ

إِذَا إِلَى مَتَى نَحْنُ أَطْفَالٌ ... وَلَا نَشْفَى مِنَ الْمَرَضِ وَنَطْلُقِ الطِّفْلَةَ إِلَى الرَّجُولَةِ ... مِنْهُمْ مَنْ وَثِّقَ بِأَنْ يَأْكُلَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فِي حِينٍ «إِنْ الضَّعِيفُ لَا يَأْكُلُ إِلَّا الْبَقُولَ» <sup>(٧)</sup>. إِذَا لَمَّا ذَا يَتَكَلَّمُ الرَّسُولُ عَلَى هَذِهِ الْمَأْكَلِ الْمَنْظُورَةِ قَائِلًا: إِنْ مِنْ يَأْكُلُ كُلِّ شَيْءٍ صَحْبَ الْمُتَوَحِّدِينَ هُوَ صَغِيرٌ، وَلَا يَصْبَحُ عَظِيمًا مِثْلَهُمْ. وَهِيَ هِيَ الرَّسُولُ يَأْمُرُنَا: «وَمَنْ الْخَيْرُ

(٦) ١ قور ٤/١٦

(٤) ١ قور ٣/١

(٧) روم ١٤/٢

(٥) ١ قور ١٣/١١

الاً نأكل لحمًا ولا نشرب خمرًا» <sup>(٨)</sup> وربنا أيضًا ينبهنا : « احذروا أن تثقل قلوبكم العهارة والسكر وهموم الحياة الدنيا » <sup>(٩)</sup>.

ومن المعلوم أن بولس لا يدعو مريضاً مَنْ هو مريض بضميره ، وعقله خفيف . ولا يدعو مريضاً من يصوم ويأكل اللحم والنبات والملح ... لأنه إن صام وصلى فهو أحسن من الذي هو هكذا . ولكنه يدعو مريضاً من لا يحفظ الوصايا العظيمة ويحتقرها . فهناك من ليس له القدرة أن يسمع الوصايا كلها ويقبلها ويحفظها ويميز العظيمة منها من الصغيرة . وهناك من ليس باستطاعته أن يسمع هذه الوصايا العظيمة ، التي قلتُ فيها انها الدرجات ، لأنه قصير الفهم ومريض الضمير ، ولكنه يقبل الصغيرة التي قلت فيها انها السبل ، ويسلك فيها الى أن يتقوى ويشفى .

وإن مات وخرج من هذا العالم ، ولا يزال في هذه السبل ، يصير إلى أرض الحياة ، ولا يهلك كذاك الذي يلتفت الى الوراء من هذه الطريق الضيقة ، ويسقط في أعماق الجحيم السحيقة ، ولو أنه يسير في هذه السبل التي سار فيها ربنا ومرسلوه ، التي هي وصايا صغيرة قلت للأطفال والمرضى ، لَصَارَ الى مكان الراحة وبلغ أَجَلَهُ كما يجب . ومع هذا ، لا يدخل الى تلك المدينة العظيمة وذلك المكان الذي يشاهد فيه ربنا وجهاً لوجه ، إلا إن أتى وصعد في تلك الدرجات التي هي الوصايا العظيمة والموعود بها .

(٩) لو ٢١/٣٤

(٨) روم ١٤/٢١

## ٧ - سَمَرُ الْوَارِثِ وَصَايَا الْعَهْدِ الْقَدِيمِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ

في سيرة الأنبياء والعهد القديم الذي يفسّر لنا من فوق ، كيف نسمع كتب الأنبياء وناموس موسى .

يجب علينا الآن أن نتّحد بالروح ونوافقّه ، وإن ننظر الى العهد الجديد الذي هو يسوع المسيح ونتشبه به ، هو الذي غدا رأس إيماننا ومكمّله ، ها الرسول قد قال حقاً : « وأبطل ناموس الوصايا بتعاليمه ليعلق الاثنين في نفسه انساناً واحداً جديداً بأجرائه السلام ، ويصالح كليهما في جسد واحد مع الله بالصليب بقتله العداوة في نفسه »<sup>(١٠)</sup>. قبل أن يأتي المسيح كنا تحت الناموس ، الذي كان علينا كوكيل على بيت الله ، في الحقيقة مثل وكيل أُقيم على بيت رجل عظيم الى أن يَشْفَى الْوَارِثِ . يا ليت أن الوارث الذي ترك ربّ البيت قد أصبح رجلاً ، فلا تبقى عائلته تحت يد الوكلاء أو القهارمة .

هكذا أيضاً نحن الذين هم بيت الله . فكم من الزمن حُجِبَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ هَذَا ، وَكُنَّا تَحْتَ نَامُوسِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَمَا فِي عَهْدَةِ الْوَكَلَاءِ . أَمَّا الْيَوْمَ وَقَدْ ظَهَرَ وَارِثُ الْبَيْتِ ، لَسْنَا بَعْدَ فِي عَهْدَةِ الْوَكَلَاءِ ، بَلْ ، فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ فِي عَهْدَةِ سَيِّدِ الْبَيْتِ ، الْابْنِ الْمَسِيحِ ، الَّذِي هُوَ رَبُّنَا يَسُوعُ الْمَسِيحُ .

وكما أن وارث العالم هو صغير ، طالما أنه يعمل عمله تحت الوكلاء ، وعندما يصبح رجلاً « يطلب الميراث الذي كتبه له أبوه ويأخذه من الوكلاء »<sup>(١١)</sup> ، هكذا عُدَّ احتجابُ المسيح تحت الوكلاء ،

(١١) غل ١/٤ وما يتبع

(١٠) اف ١٥/٢ وما يتبع

عبيده وأبناء بيته . واليوم اذ ظَهَرَ كوارثٌ قد كُبر وأخذ مقتنى أبيه من الوكلاء والقهارمة ، وعرفوا هم أيضًا أنهم مقتناه اقتناهم سيدهم ، ساروا وراءه والتجأوا اليه . أي أنه حررنا من نير عبودية الخطيئة ، ومن أحوال العهد القديم الثقيلة ، « وكَدَنَّا تحت نير العهد الجديد اللزيد والخفيف وذو الأحمال الخفيفة »<sup>(١٢)</sup>. في الحقيقة ، حمل وصايا العهد القديم العظيمة ، هذه التي فيها منوطة كلُّ قوَّة الناموس والأنبياء وسمَّرها في العهد الجديد ، وجمع فيها كلُّ قوة القديم والجديد ، ووضعها في العهد الجديد الواحد ، حتى نتأمل ونرى أين هي القوَّة التي تكمل الناموس والأنبياء « بهاتين الوصيتين يرتبط كلام الشريعة كلَّها والأنبياء » ، لنخلطها بقوة العهد الجديد ، ونسير في الطريق التي نهجها أماننا ربُّنا يسوع ، ونذهب الى المكان الذي خرج منه أبونا الأول .

## ٨ - العهد الجديد أعظم من كل العهود

أقيم الآن ، يا ابني ، على العهد الجديد ، فليعظم في عينيك أكثر من كل العهود ، لَشِدُّ ما هو عظيم ، فيه تكمل ارادة الله المقبولة والكاملة بالروح . وكتب بولس أيضًا : « ويلٌ للذين يحسبون عهد ابن الله كعهد أيِّ انسان ، اذ يزدرون روح النعمة ، عندما يساوون عهد ربنا بعهد كل انسان »<sup>(١٣)</sup>. إن هذا قد مُهرَ بدم الحيوانات البكماء ، وذاك مُهر ثلاثًا بالدم الناطق والطاهر والمقدَّس دم ربنا يسوع المسيح . أحبب إذاً العهد الجديد لِتَظْهَرَ لك الطريق القديمة الخارجة منه ،

(١٣) عب ١٠/٢٩

(١٢) متى ٢٨/١١ وما يتبع

والتي يذهب الانسان بها سريعاً الى مدينة القديسين والى المكان الذي يستريح الكاملون فيه ، أولئك الذين سلكوا في الوصايا العظيمة التي أنصحك بأن تسير فيها باستقامة وسرعة .

#### ٩ - الطريق الكاملة : تخلص من بني جنسك

إن الطريق الكاملة هي هذه : « إِنْ مَنْ لَا يَتَخَلَّصُ مِنْ بَنِي جِنْسِهِ لَيْسَ جَدِيرًا بِهَا »<sup>(١٤)</sup> ، أَمَّا السَّبِيلُ الَّذِي يَحِيدُ بِكَ عَنْهَا فَهُوَ هَذَا : « إِنْ أَسْكَنْتَ مَعَ وَالِدِكَ وَوَقَرَهُمْ ، بَيْنَمَا قَلْبُهُمْ مُتَعَلِّقٌ بِالْأَرْضِيَّاتِ »<sup>(١٥)</sup> . وَقَدْ قِيلَ : اسْكُنْ مَعَ وَالِدِكَ وَمَدَبَّرِيكَ وَوَقَرَهُمْ ، إِنْهُمْ أَبْنَاءُ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ هُمْ مُعَلَّقُونَ بِالْأَرْضِيَّاتِ . هَكَذَا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونُوا مَعَ آبَائِهِمْ وَيُوقَرُوهُمْ وَيَخْلُصُوا بِهِمْ .

#### ١٠ - احسب كل انسان أفضل منك

إن الطريق الكاملة والمستقيمة هي هذه : « أَنْ تَحْسَبَ كُلُّ إِنْسَانٍ أَفْضَلَ مِنْكَ »<sup>(١٦)</sup> . أَمَّا السَّبِيلُ الَّذِي يَحِيدُ بِالْبَعْضِ عَنْهَا لِأَنَّهُمْ أَطْفَالٌ وَمَرْضَى فَهُوَ هَذَا : « إِنْ كَانَ أَحَدٌ مِمَّنْ يَسْمَى أَخًا زَانِيًا أَوْ بَخِيلًا أَوْ عَابِدَ أَوْثَانٍ أَوْ شَتَامًا أَوْ سَكَّيرًا أَوْ خَاطِفًا فَتُشَلْ هَذَا لَا تَوَاكُلْهُ »<sup>(١٧)</sup> . وَلَأَجْلِ أَنْ الْوَلَدَ وَالْمَرِيضَ لَا يَسْقُطُ مِنْ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ الَّتِي هِيَ الدَّرَجَةُ الْعَظِيمَةُ ، أَخْرَجَتْهُ الرُّوحُ مِنْ هَذَا السَّبِيلِ الَّذِي تَحِيدُ بِهِ عَنْ هَذِهِ الدَّرَجَةِ ، فَيَأْتِي وَيَصْعَدُ بِهَا بِاسْتِقَامَةٍ اذْ تَقْوَى وَشَفِي كَمَا قَالَ الرَّسُولُ : « تَعَالَوْا الْآنَ يَا مَنْ صَرْتُمْ رَجَالًا لِهَذَا الطَّعَامِ الْقَوِي »<sup>(١٨)</sup> .

(١٧) ١ قور ٥/١١

(١٤) متى ١٠/٣٧ ؛ لو ١٤/٢٦

(١٨) عبر ٥/١٤

(١٥) خر ٢٢/١٢

(١٦) فل ٢/٣

لو أُعطي للأطفال والمرضى أن يحسبوا الخطأة أفضل منهم ، وأن يختلطوا معهم ، وأن يعملوا أعمالهم لسقطوا من هذا العلو الشاهق الذي هو درجة هذه الوصية العظيمة . ولكنه مال بهم سريعاً عن أسافل الدركات اذ ينمون ويشفون . اعني مَيِّزهم من بين الأشرار الى أن قبلوا القوة من العلاء ، لثلا يدخلوا على الأشرار بلا قوة ويهلكون ، أي كيلا يصعدوا الى هذه الدرجة بلا قوة ، ويصيبهم دُوكارٌ ويسقطون .

## ١١ - طوبى لصانعي السلام

إن الطريق الكاملة التي يكمل بها الأقوياء هي هذه : « طوبى لصانعي السلام مع كلّ انسان ، فإنهم أبناء الله يدعون »<sup>(١٩)</sup>. « وليظهر حلمكم لجميع الناس »<sup>(٢٠)</sup>. أما السبيل الذي يجيد بك عنها فهو هذا : « ألاّ تسلّموا على أحد في الطريق »<sup>(٢١)</sup>. « واسندوا الضعفاء »<sup>(٢٢)</sup>. وهذه قيلت لمن هو مريض بضميره ، ومن هو قصير المعرفة ، خوفاً من أنه بسبب سلام يسقط الصبي ويتأذى ، وألاّ يُسندَ الضعيفُ فيتكبر على آخر يشبهه ، ويسقط ذاك الذي يتأهبُّ للتشبه به .

لهذا عندما يسلم الصبي حيث هو غير واثق ، لِيَجْزُ بسرعة ويذهب الى بيت ثقة ، الى قويٍّ يعلمه أن يثابر ، فلا يستولي عليه ويفسده مَنْ لَا يَعْلَمُ ، سواء أكان رجلاً حقاً أم دَجَّالاً . لهذا منع الولد من السلام ، لثلا يسببه من لا يعرف . ليكن اذاً صانع سلام مع كل أبناء البشر الصالحين منهم والطارحين . ولا يهب مؤانسته واذنه إلاّ

(٢١) لو ١٠/٤

(١٩) متى ٥/٩

(٢٢) ١ تس ٥/١٤

(٢٠) فل ٤/٥



حيث وثِّقَ وَتَحَقَّقَ، ويعلم أنهم يربّونه تربية صالحة ويوطّدونه على الحقّ.

## ١٢ - أحِب من يَبْغُضُكَ

ان الطريق الكاملة هي هذه : « بارك من يلعنك ، وأحِب من يَبْغُضُكَ وصلِّ على من يَبْغُضُكَ ويضطهدك »<sup>(٢٣)</sup>. أما السبيل الذي يبعِدُك عنها فهو هذا : « واحسَبْ من لا يسمع كوثنِي وعشار »<sup>(٢٤)</sup>. هذه قيلت للمريض : واحسَبْ من لا يسمع كوثنِي ، ولا تضربه حتى الموت .

## ١٣ - لا تهتمُّوا بما تأكلون وتشربون

الطريق الكاملة هي هذه : « لا تهتمُّوا بما تأكلون وُما تشربون »<sup>(٢٥)</sup>. أما السبيل الذي يبعِدُك عنها فهو هذا : « فنوصي امثال هؤلاء أن يشتغلوا بهدوء ويأكلوا من خبزهم »<sup>(٢٦)</sup>، فلا يثقلون على أحد. هذه قيلت لمن هو مبذّر، لثلاً يعمل السماويات بالصوم والصلاة، والسهر، والتواضع. لقد قال له ، اعمل الأرضيات واصنع الصدقات . لا تكن بطالاً من الاثنين ولا بأيّ نوع كان ، ويظفر الشرّ عليك وتكون فاعلاً كل الشرور .

## ١٤ - ويكونون كملائكة الله

الطريق الكاملة هي هذه : « الرجال لا يأخذون لهم نساء ،

(٢٥) متى ٢٥/٦

(٢٣) متى ٤٤/٥

(٢٦) ٢ نس ١٢/٣

(٢٤) متى ١٧/١٨

والنساء لا يكنَّ لرجال ، ولكن يكونون كملائكة الله وللموت لا يحضرون» (٢٧). «ومن لا يترك امرأته وبنيه وشعبه وكل ما له في الأرض ، لن يستحقني» (٢٨). أما السبيل الذي يبعدك عنها فهو هذا : «فما جمعه الله أنتم لا تفرقون» (٢٩). هذه قيلت لمن لا يحاكم نفسه ولا يروّض جسده . لقد قيل خير له أن يتزوج ، ولا يكون فاسداً بالفحشاء والزنا ، لئلا يتواضع ويصوم عن كل المأكولات ما دام جسده حياً وطفلاً ، وحتى لا يداوم على الصلاة ويحفظ نفسه من كل شر ومن كل كلمة بطالة ، ويصنع ذاته مباركاً لا لاعتناً ومتواضعاً لا متكبّراً وقاسياً ، وابن سلام لا عدواً وغضوباً ، لأجل هذا يُشجَبُ بسبب شهوة الجسد ، ويصير فاسداً ومنافقاً ومُلاماً .

## ١٥ - البتولة لا تصير لرجل

الطريق الكاملة هي هذه : «ان البتولة لا تصير لرجل ، والرجل لا يأخذ امرأة ، بل يرضون ربنا بالجسد والروح ، والذين يتزوجون يرضون بعضهم بعضاً» (٣٠). أما السبيل الذي يبعدك عنها فهو هذا : «الزواج مكرّم ومُضجَعُهُ طاهر» (٣١). هذه أيضاً لمن لا يروّض جسده بالمأكولات ويثابر على الصوم والصلاة . لأنه يعلم أن من يهتم بجسده ويبطل عمل الروح تغلبه الشهوات . فخير له أن يتزوج ، من أن يصير شبقاً وفاسداً .

---

(٢٧) متى ٢٢/٣٠

(٣٠) ١ قور ٧/٣٢ وما يتبع

(٢٨) متى ١٠/٣٧

(٣١) عب ١٣/٤

(٢٩) متى ١٩/٦

## ١٦ - افطنوا لما هو فوق

ان الطريق الكاملة هي هذه : « ابتغوا ما هو فوق ، وافطنوا لما هو فوق »<sup>(٣٢)</sup>. أما السبيل الذي يبعدك عنها هو هذا : « ان كان أحد لا يشتغل لا يأكل »<sup>(٣٣)</sup>. هذه قيلت أيضاً على المبذر ، وعلى من يُخْبِرُونَ قصصاً غير ضرورية ، وعلى النمامين والمحتالين ، وعلى من يعمل بالروح ولا يقدّر الحق في قلبه . فعندما لا يقيتهم أحد يعملون في الأرض ، يهتمون بهذا العمل الزائل ، ويمتنعون عن الأعمال الشريفة ، وعن النعمة وعن الأخبار التي لا منفعة لها .

## ١٧ - لا تغضبوا على أحد

ان الطريق المستقيمة والكاملة هي هذه : « من لطمك على خدك الأيمن حوّل له الآخر وصلّ له »<sup>(٣٤)</sup>. « ولا تغضبوا على أحد فلا يقضى عليكم ، اغفروا يغفر لكم »<sup>(٣٥)</sup>. أما السبيل الذي يبعدك عنها فهو هذا : « ان كل ما ربطتموه في الأرض يكون مربوطاً في السماء »<sup>(٣٦)</sup>. أنظر ، يا ابني ، كيف قيل للكامل أن يصلّي على من أساء اليه ، وقد صلّي . وأمر الحكام قائلاً : كبّلوا من أخطأ وأخرجوه من بينكم ، ولا تضربوه ضرباً مبرحاً . وما استطاعوا الاحتمال وضربوه وأخطأوا . فان كانوا قد كبّلوا الجاهل ليهذبوه ، أو لأنّهم يخافون أن يتشبه الآخرون به ، فإنهم لا يخطأون ، بل يخرجون عن الكمال ، طالما هم في مركز السلطة ، ويخطأون اذا ضربوه . وبعد الكمال يحيدون عن البرارة . هذه

(٣٢) قول ١/٣ وما يتبع

(٣٥) لو ٦/٣٧

(٣٣) ٢ تس ١٠/٣

(٣٦) متى ١٨/١٨

(٣٤) متى ٣٩/٥

قلت فعلاً للحكّام . لأنه بهذه الكلمة التي تربط البشر الذين يخطّاون في السماء والأرض ، يُخَضِّعونَ كلَّ من يتمرّد على تدابير البيعة العادلة .

### ١٨ - من سَحَرَك ميلاً ... وسالِمُهُ

ان الطريق الكاملة هي هذه : « من سَحَرَك ميلاً فامش معه ميلين »<sup>(٣٧)</sup> وسالِمُهُ . أما السبيل الذي يبعدك عنها فهو هذا : من كان هكذا افصلوه عنكم ولا تخالطوه . هذه قلت للأطفال ليتعدوا عن الشرّ ، وكى لا يستسلموا لارادة الشرير .

### ١٩ - لا تقتنوا في الأرض

ان الطريق الكاملة هي هذه : « لا تقتنوا شيئاً في الأرض »<sup>(٣٨)</sup> . أما السبيل الذي يبعدك عنها فهو هذا : « من كان سارقاً فلا يسرق فيما بعد ، بل فليكدّ ويعمل بيديه »<sup>(٣٩)</sup> ما هو صالح لكي يكون له ما يُشركُ المحتاج فيه . أعني ، ليعرِفَ كل انسان ، أنه خيرٌ له وأصلح أن يعمل الصدقات ويقتنيها ، من أن يسرقَ ويُحزِنَ قلب صديقه ، فيُشجَبُ في يوم الدين ويتعذَّب في الآخرة . وان تمسَّك في هذا العالم يُخْتَنَق ويموت ، ويتعذَّب شديد العذاب ، ويسجن ويشجب في يوم الدين ، هنا وهناك .

### ٢٠ - واضع نفسك

ان الطريق الكاملة والمستقيمة هي هذه : « من شاء أن يكون

(٣٧) متى ٤١/٥

(٣٩) متى ٩/١٠

(٣٨) ١ قور ١١/٥

عظيماً في ملكوت السماء، عليه أن يواضع نفسه عن كل انسان»<sup>(٤٠)</sup>، ويوقّر كل انسان كما يوقّر العبد الصالح أسيادَه. أما السبيل الذي يبعدك عنها فهو هذا: «لأنك ما تأملت بكلمة ربنا، وتقول ان ملوك الأمم ساداتهم»<sup>(٤١)</sup>. ولأنك ضللت عن كلمة ربنا القائلة: «من أراد أن يكون فيكم كبيراً فليكن لكم خادماً»<sup>(٤٢)</sup>. وما فهمت انه قال: «لا يكن بينكم كرئاسة الشعوب التي يصنعها السادات والسلاطين، ولكن كعبيد وقروا بعضكم بعضاً»<sup>(٤٣)</sup>.

ولا تتكبروا كملوك الأرض، هؤلاء الذين ليست مخافة الله أمامهم ولا في قلوبهم، ويذهبون مع وجههم، ويدينون بلا رحمة، ويشجبون الشعب الذي تحت إمرتهم، ويحكمون بلا شفقة، ويقتلون بلا حق ولا رحمة ودون خوف ربنا، وهكذا يآثمون وينحدرون الى الجحيم السفلي. ولقد تجاسرت أنت الذي دعيت تلميذ المسيح الذي صار عبداً لكل انسان بمحبته. لُطمَ ولم يضرب، وأحب قاتليه وصلّى عليهم لأن مراحمه كثيرة وتواضعه لا يحدّ، ليعلمنا أن نتشبه به.

أما أنت فتقول تلك الكلمة ولا تخاف أن تتشبه برؤساء الشعوب الذين ولول منهم العالم كلّ الذي تحت أيديهم، والذي يبتزونه ويقتلونه بلا رحمة... ان كنت تطلب هؤلاء لست تلميذ المسيح، واذهب من بيعة ربنا، والتصق بملوك الشعوب وعظائهم واصنع ارادتك الشريرة، وارتكب الاثم. ان شريعة المسيح لبعيدة عن هؤلاء

(٤٢) متى ٢٦/٢٠

(٤٣) متى ٢٧/٢٠

(٤٠) لو ٢٦/٢٢

(٤١) لو ٢٥

الذين يشبهونهم . فاسع وراء عون الصالحات والحسنات والمحبة والتواضع ، ليحيا كل انسان ويعظم في ملكوت ربنا يسوع المسيح ، الرب القويّ والجبار .

## ٢١ - بعد أن يرتفع العروس يصومون

ان الطريق الكاملة هي هذه : « بعد أن يرتفع العروس يصوم التلاميذ »<sup>(٤٤)</sup> بلا انقطاع ، باجتهاد قلبهم وجسدهم . أما السبيل الذي يبعدك عنها فهو هذا : « ليس ما يدخل الفم ينجس الانسان بل ما يخرج من الفم هو الذي ينجسه »<sup>(٤٥)</sup> . فالماكل لا تدنس من ذاتها ، بل هو الانسان يترقه ويضلّ ويتنجس بالخلاعة وشهوات الضلال والموت وأعمال الخطيئة . هذا ، اذا حفظ الانسان نفسه عن المآكل التي في الناموس والتي تنجس ، أما بالأخرى التي تنقي الضمير فيترقه أو يتلذذ ويملاً قلبه بالأفكار الشريرة وفه بالكلمات البذيئة .

وهذه قيلت ليعرف أنه إن لم ينقّ فمه وقلبه فهو دنس ، حتى ولو صام عما يدنس ضميره . خير له لو نقّى قلبه وفمه وأكل ، من أن يصوم وهو دنس ، أعني أنه لا الصوم ولا الصلاة ولا التواضع ولا المحبة تستطيع أن تنقي الانسان .

## ٢٢ - لا تخرج من فمكم كلمة بذيئة

ان الطريق الكاملة هي هذه : « ألا تخرج من أفواهكم كلمة بذيئة »<sup>(٤٦)</sup> . أما السبيل الذي يرجعك الى الوراء فلا تبلغ إلى الطريق

(٤٤) متى ١٥/٩

(٤٦) اف ٢٩/٤

(٤٥) متى ١١/١٥

فهو هذا : عندما تريد أن تتشبه بربنا وتقول للناس : « يا أولاد الأفاعي كيف تقدرون أن تصنعوا الصالحات وأنتم أشرار وأبناء الشرير »<sup>(٤٧)</sup> ، أو « أن تتشبه بالروح الذي تكلم ببولس فتدعو الناس جهلة وناقصي الراي »<sup>(٤٨)</sup> ، ولم يُعطَ هذا السلطان لك .

فربنا هو ناموس لذاته . وهو الروح القدس الذي أذن لبولس أن يدعو الناس كما دعاهم ربنا ، ليعرفهم أنه هو ربهم وهو مسلط عليهم ، وليعرفهم انه يدينهم في الآخرة ، وبارادته واضع نفسه ، وكى يعطي التلاميذ مثلاً ليتشبهوا به ، لئلا يحتقرهم الناس ويقولون : كما هو متواضع ربنا بكلامه وسيرته ، هكذا هو وديع يوم الدين ، وبدون خوف يخطأون .

ولقد رمى السيد الخوف في السامعين بكلامه اذ قال : أويل لكم يا من تأخذون بالوجوه ، اذ في ذلك اليوم يقول لكم الملك : « اذهبوا يا ملاعين الى تلك النار المعدّة للشرير واتباعه »<sup>(٤٩)</sup> . لأنه بتصرفه تواضع نحو كل انسان . يا ليتة حسنّ للسيد ألاّ يتواضع بسيرته ، وأن يقول للناس : اتضعوا بأقوالكم وسيركم . من ذا أمره ... هل يتجاسر العبد فيكلم صانعه ... لا شيء من هذا .

أَتَجَاسَرُ يا انسان وتلوم أمر الله وتقول كما صنع هو أصنع أنا ... إِذَا أُخْلِقَ البرايا وَأُنْمِهَا وَقَتُّهَا مثله . لربنا الحق ان يحيي ويميت . فهو الذي فوق الناموس تواضع . وان قال كلمة قاسية ، لأنه كان يجب أن يتكلم هكذا في ذاك الزمان أمام السامعين ، أمرنا نحن قائلاً : « لا تخرج

(٤٧) متى ٣٤/١٢

(٤٩) متى ٤١/٢٥

(٤٨) ١ قور ٣٦/١٥

من فكم كلمة بذية»<sup>(٥٠)</sup>. لهذا نحن كعبيد خاضعين ومطيعين نتكلم بالشكل والتواضع كما أمرنا ربنا ، خوفاً من أن يقتلنا بعدله ، لأننا تجاوزنا وصاياه .

### ٢٣ - اغفروا يغفر لكم ابوكم السماوي

ان الطريق الكاملة هي هذه : « اغفرُ للخاطئ اربعمئة وتسعين خطيئة ، إن أخطأ اليك في يوم واحد»<sup>(٥١)</sup>. أمّا السبيل الذي يبعدك عنها فهو هذا : « فإن أبى أن يسمع لكم ، فليُفصلْ عنكم أمام البيعة ، ولا تحالطوه»<sup>(٥٢)</sup>. وهذه قيلت للغضوبين والكسولين ، لثلا يزلّ الغضوبون بغضبهم ، ويتشجع الكسولون بكسلهم ، ولثلا ينتهرهم أحد ويغضبوا . وعندما ينفصلون عن بعضهم بعضاً يحلّ الأمان بين الجهتين ، لأولئك كي لا يغضبوا بحدة لرؤيتهم غضب الجهلة ، وهؤلاء كي لا يتمادوا بكسلهم ، لرؤيتهم أن أحداً لم ينتهرهم ولم يؤدّبهم ولم يحذّرهم أن يأتوا هذه .

### ٢٤ - طوبى للنقية قلوبهم

ان الطريق الكاملة هي هذه : « طوبى للنقية قلوبهم ، فانهم يعاينون الله»<sup>(٥٣)</sup>. أمّا السبيل الذي يبعدك عنها فهو هذا : « ان لم يقل لك انا تائب ، فلا تغفر له»<sup>(٥٤)</sup>. هذه قيلت لمن هو فظّ الطباع وسفيهاً ، كي يتواضع ويرجع عن طريقه الشريرة ، وكي يقول لا

(٥٠) اف ٢٩/٤

(٥٣) متى ٨/٥

(٥١) متى ٢٢/١٨

(٥٤) راجع لو ٣/١٧

(٥٢) متى ١٦/١٨ وما يتبع



أصنع هذا فيما بعد ، وعندئذٍ يُغْفَرُ له . وفي هذا يكون تنبيهٌ للآخرين وتأديبٌ لهم فلا يسفهون ولا يتهاملون .

وهذه للرؤساء لا للكاملين . فالكاملون لا يقربون من الرئاسة . وان أتوا الرئاسة وأدركوا الكمال يتركونها . وهكذا يستطيعون أن يكملوا . لأن الكاملين يعلمون كل انسان بالتواضع ، ولا يتجاسرون أن يُقَاضُوا الآخرين كرؤساء . فالرؤساء ، حيث يمتد سلطانهم ، يُؤذَنُ لهم أن يُقَاضُوا واحداً فواحداً عن كل شيء وبصدق ، وان يتصرفوا بلباقة مع من يتمرد على الرفاق ، ويخرجونه من بينهم حتى يتوب .

ولهذا يقول : قُلْ وَاَنْتَقِمْ . فطالبو الانتقام والملامة ، لا يستطيعون أن يكملوا ويصيروا ودعاء وطيبين . ان شاؤوا يكونون مستقيمين ويلبغون الى البرارة بهذه الوصايا الصغيرة ويجملون في يوم ربنا ، ولكنهم لا يستطيعون أن يعملوا ارادة الله الكاملة . اذاً لا يستطيعون طالما تقدر الجماعات أن تترك هذه الوصايا الصغيرة وتأتي الى الوصايا العظيمة ، فتصير بهم ارادة ربنا كاملة ومقبولة ، ويأكلون مأكلاً حقاً ويكملون بآلامهم والتواضع وبخدمة الروح .

## ٢٥ - امضِ تصالِحْ وبعدئذٍ صلّ

ان الطريق الكاملة هي هذه : « اذا ذكرت أن لأحد عليك شيئاً ، امضِ فصالحه ، وبعدئذٍ تأتني وتصلّي »<sup>(٥٥)</sup> هكذا : « أبانا الذي في السماوات »<sup>(٥٦)</sup> ، « اغفر لي كما غفرت ، ولا تدخلني في

التجربة» (٥٧)، «ولتستر المحبة الخطايا» (٥٨). أما السبيل الذي يبعدك عنها فهو هذا: «إذا عاتبته بينك وبينه وأمام ثلاثة شهود ولم يسمع لك» (٥٩)، «اكشفه أمام البيعة، واخرجوا الشرير من بينكم» (٦٠)، فلا يقوم معكم للصلاة.

هذه قيلت للظالمين والأثمة وللذين يشبهونهم. ويأمر ربنا المظلوم ورأس البيعة قائلاً: «عندما تؤنب الظالم والأثيم منك إليه، وأمام واحد واثنين وثلاثة وأمام البيعة كلها ولم يخضع، فهو انسان متمرّد» (٦١). دعه وشأنه، واتركه في جهالته، ولا ترم الحرب منك إليه، ولا تضعف انت إن تركته وشأنه. ويأتيك العون ان لم تقتص منه لجهالته، وربنا يقتص لك. «افصله» (٦٢) لئلا يتجاسر آخر فيتشبه به ويكون ظالماً واثيماً مثله. والآن ابتعد من خطايا من لا يخاف ربنا ومن محاربتة. واطرده من بيعتك أيضاً بدون ضربات ولا قيود، والرب ينتقم منه الى أن يتوب ويحجل ويندم ويترك أعماله الشريرة.

## ٢٦ - كن كلاً للكل

ان الطريق الكاملة هي هذه: «كن كلاً مع كل انسان، وعلم كل انسان لتعظه» (٦٣). أما السبيل الذي يبعدك عنها فهو هذا: «لا تأكل الخبز مع الزناة» (٦٤). هذه قيلت لمن أظلم عقله، لئلا يعاشر

(٥٧) متى ١٢/٦

(٥٨) مثل ١٢/١٠ ؛

(٦١) متى ١٦/١٨

١ بط ٨/٤

(٦٢) ١ قور ١٣/٥

(٥٩) متى ١٦/١٨

(٦٣) ١ قور ٢٢/٩

(٦٠) ١ قور ١٧/٦

(٦٤) ١ قور ١١/٥

الزناة بعلّة أكلِ الخبز ، ويفسدونه مثلهم ، ويسلك هو بسذاجته  
فُيُسَبَى ويهلك .

## ٢٧ - كلّ بيت تدخلونه سلّموا وصلّوا على ساكنيه

ان الطريق الكاملة هي هذه : « كل بيت تدخلونه ، سلموا عليه  
وصلّوا على ساكنيه »<sup>(٦٥)</sup>. أما السبيل الذي يبعدك عنها فهو هذا : « اذا  
قبلكم ، انفضوا عليه غباركم بشدة ، واسألوا عمّن يستحق ، وادخلوا  
وسلموا عليه »<sup>(٦٦)</sup>. وهكذا إن أحببنا من يحبُّنا فقط ، نخسر السيرَ  
الحثيثَ وراء الكمال .

هذه قِلت للتلاميذ الأطفال ليقوموا ويستنيروا ولا يتأذّوا  
بالكلمات ، وهذه قالها أيضاً للتلاميذ الأطفال في الكمال : لقد شئتَ يا  
رب أن نقول فتنحدر النار وتُحرق أولئك الذين لم يقبلوا . وانتهرهم  
ربنا : « لا تقولوا هكذا ، بل أحبوا أعداءكم ومبغضيكُم  
وقاتليكم »<sup>(٦٧)</sup>. لأجل هذا ، أذنَ هو لهم ان ينفضوا الغبار ويذهبوا .  
وربنا ، كما يعلم هو يعمل ، وهو يدبّر عبيده بالسلام والأمان ،  
ويصنع المراحم مع كل انسان ويقبلون حقّه عن قناعة .

## ٢٨ - لا تقل لانسان انه تنجس

ان الطريق الكاملة هي هذه : لا تقل لانسان أنه تنجّسَ أو  
تدنّسَ . كما قال سمعان : « الله وهبني هذا ، ألا أقول لانسان أنه تنجّسَ  
أو تدنّسَ »<sup>(٦٨)</sup>. أما السبيل الذي يبعدك عنها فهو هذا : « لا تحالط

(٦٧) لو ٥٣/٩ وما يتبع

(٦٨) رسل ٢٨/١٠

(٦٥) متى ١٢/١٠

(٦٦) متى ١٤/١٠

الزناة» (٦٩). هذه قيلت للأطفال لئلا يقربوا في طفولتهم من الزناة فيفسدوا ، وذلك الى أن تصيرَ فيهم قوَّة الروح ، وينمو فهمهم ويكملون ، فهؤلاء لا يحلُّ لهم أن يكونوا كلاً مع الكل .

### ٢٩ - لا يحيد بكم العرج

ان الطريق الكاملة هي هذه : «عليكم أن تتحملوا ضعف الضعفاء» (٧٠) ، «ولا يحيدُ بكم العرج» (٧١). أما السبيل الذي يبعدك عنها فهو هذا : «الى طريق الأم لا تتجهوا» (٧٢). هذه قيلت للأطفال لئلا يدخلوا بيت الخنفاء ، طالما هم أطفال في معرفة الحق ، فلا يتشكَّكون ، أو يُصدِّمُون ويتأذَّون كثيراً .

### ٣٠ - دعا ربنا العشارين والزناة

ان الطريق الكاملة هي هذه : عندما يدعو ربنا العشارين والزناة وعندما يرد الخطاة والضالين كلَّهم . أما السبيل الذي يبعدك عنها هو هذا : «كونوا بعيدين عن كل أخ يسلك في الشر» (٧٣). هذه قيلت للأطفال لئبتعدوا عن الأشرار ويذهبوا وراء الأقوياء ووراء الكاملين ، الى أن يتقوَّوا ويقبلوا قوة الحق ويكملوا ، وعندئذٍ يسمح لهم أن يكونوا خرافاً بين الذئاب .

### ٣١ - ها أنا مرسلكم كالخراف بين الذئاب

ان الطريق الكاملة هي هذه : «ها أنا مرسلكم كالخراف بين

(٦٩) ١ قور ٩/٥

(٧٢) متى ١٠/٥

(٧٠) روم ١/١٥

(٧٣) ١ قور ١٣/٥

(٧١) عب ١٣/١٢

الذئاب» (٧٤). أما السبيل الذي يبعدك عنها هو هذا : « مُدَنَّ السامريين لا تدخلوا » (٧٥). هذه قيلت للصغار كي لا يدخلوا على أيّ كان ، الى أن يقبلوا قوة من العلاء ويصيروا كاملين بالمسيح فيُسَمَّحُ لهم أن يكونوا مع كل انسان ، ويذهبوا الى من يشاءون . طالما أنهم صغار أَجْدَى لهم أن يسلكوا في اثر الكاملين ، والآ يحددوا عن تعليمهم . فالكاملون لأنهم مكملون بكل أشياء الحق وهم بلا خوف ، لأجل هذا يقولون : هذا مكاننا ، وهذا ليس لنا ، او هذا انسان لنا ، وهذا ليس لنا ، ويوافقون كل انسان حسب فهمه ، ولأن حق الرب يظفر فيهم بكل زمان لا يذهبون وراء تعليم البشر وكلمتهم ، وَيُسَمَّحُ لهم أن يكونوا مع كل انسان ، لأن فهمهم يملك فيه الحق والكمال ومكمل بمعرفة ربنا . لهذا يكونون كلاً مع الكل ، كل انسان كما يليق به ، ولكل واحد من الرؤساء مكانه ، حتى كما يليق يعاملون بالرحمة . وحتى يميزوا ، كما يجب ويليقي ، ما هو أولى بالجماعات في مختلف الأمكنة وما يساعد الأطفال والمرضى والضعفاء والعصاة .

في الحقيقة ، إن الكاملين الذين يسلكون في اماكن عديدة ، يقولون لكل انسان الكلمة التي تناسب وينتقلون الى مكان آخر . أما الرؤساء الذين يقومون في مكان آخر ، ان لم يَرُدُّعُوا هؤلاء ويؤدّبوا أولئك ، يتمرد العصاة ، ويسعى الفاسدون دوماً وراء الخطيئة ، والمرضى يسقطون ، والأولاد يتشككون ، والظالمون يُهْمَلُونَ ، والساارقون يَصْلَفُونَ ، والمظلومون يحدّفون ، والمنهوبون يُؤْلَوُونَ . لنفهم الآن ، يا إخوتي ، ما هو أن نكون رؤساء ، ولا نقرب من

هذا نحن المكمّلون أو نحن الذين نطلب الكمال . أما أنتم أيها الرؤساء فتأملوا بتدابير الكمال ولا تظلمونا ، ولا تُلومونا بشيء هو لنا ، ولا تبغضوا عبثاً ، وتضطهدونا مجاناً . فأية هي الخدمة التي تليق بنا ، نسلك بها ونذهب الى كل انسان ، ونعظ كل انسان ونعلّمه بمحبة وتواضع علّمنا إياها ربنا وأظهر لنا باقنومه وأوحاها بنعمته ورحمته .

### ٣٢ - الزوّان يرجع ويصبح حنطة

ان الطريق الكاملة هي هذه : « دعوا الزوّان ينبت مع الحنطة الى الحصاد ، لثلاثا تَقْلَعُوا الحنطة مع الزوّان »<sup>(٧٦)</sup> ، ولأنكم لا تعلمون أيّاً هو الزوّان . « لأن الزوّان يرجع ويصبح حنطة »<sup>(٧٧)</sup> . أما السبيل الذي يبعدك عنها هو هذا : افصلوا الذين أخطأوا من بين الجماعة ، كي لا يبقوا بين الحنطة ، فلا يتشبه الأولاد بهم ، ولا بهم يتشكك الضعفاء .

### ٣٣ - أحبوا من يبغضكم ويضطهدكم

ان الطريق الكاملة هي هذه : « إن أنتم أحببتم فقط من يحبكم ، وحيّتم بالسلام اخوتكم فقط ، أين هو بُرُّكم ... فالعشارون والوثنيون والخطاة هكذا يفعلون . بل أحبوا أنتم من يبغضكم ويضطهدكم ، وليغزر سلامكم على الصالحين والطالحين »<sup>(٧٨)</sup> ، « وكونوا متشبهين بأبيكم السماوي الذي يشرق شمسهُ ، ويسكب غيثه عليهم معاً »<sup>(٧٩)</sup> .

(٧٨) لو ٣٢/٦ وما يتبع

(٧٩) متى ٤٥/٥

(٧٦) متى ٣٠/١٣

(٧٧) متى ١٦/١٨

أما السبيل الذي يبعدك عنها هو هذا : « أحب قريبك وصديقك »<sup>(٨٠)</sup> ، « وكل من يعمل هذا لكل واحد من الذين يُسمَوْنَ باسم تلاميذ المسيح ، فإن أجره لا يضيع »<sup>(٨١)</sup> . على هذا شرح بولس قائلاً : « أن اصنع الخير مع كل انسان . فَلتُحَسِّنْ اِذَا الى الجميع ما دامت لنا الفرصة ولا سيَّما الى اهل الايمان ، ويحلُّ لكم وأكثر أن تَصْنَعُوا هذا مع تلاميذ المسيح »<sup>(٨٢)</sup> .

### ٣٤ - الطريق الكاملة : طريق وصايا المحبة الصغيرة والعظيمة

في الحقيقة ، هذه هي الطريق الكاملة ، طريق وصايا المحبة الصغيرة والعظيمة والتي تُشبهها وأعظم منها ومثلها ، التي قيلت في العهد الجديد لمن شاءوا أن يكونوا أقوياء ، « لكي يمارسوا بكل قوة ، ويتأملوا ويتذكروا مع كل القديسين ما هو العلو والعمق ، والطول والعرض »<sup>(٨٣)</sup> ، ويستطيعوا بفعل القوَّة أن يصعدوا درجات هذه الطريق الضيقة والصعبة والقاسية التي ترفع الى هذه المدينة التي يسكن فيها القديسون مع ربنا يسوع ، ملك المجد .

### ٣٥ - الوصايا الصغيرة : حليب للأطفال وخضار للمرضى

من ناحية ثانية ، ان السبيل التي توصل الى حد هذه الطريق ، هي الوصايا الصغيرة التي أُعْطِيَتْ للأولاد كحليب ، وللمرضى كخضار . لأنهم ، لَشُدَّ ما هم أطفال بعلمهم ، وضعفاء بضميرهم ، لا يستطيعون أن يأتوا الى هذه الوصايا العظيمة ، وصايا المحبة والكمال .

(٨٢) غل ٦/١٠

(٨٠) متى ٥/٤٣

(٨٣) اف ٣/١٨

(٨١) مر ٩/٤٠

لأجل هذا شقَّ لهم ربُّنا ومرسلوه سُبُلَ هذه الوصايا الصغيرة والتي هي اصغر منها ومثلها في العهد الجديد ، ليسلكوا بها الى حدِّ هذه الطريق العظيمة الى أن يكبر الأطفال ويشفى المرضى ، فيكبرون بحزم ، وَيَشْفَوْنَ بِعَجَلٍ ، ويدخلون الى هذه الطريق العظيمة ، طريق الوصايا العظيمة ويسيروا ويصعدون بها الى مدينة القديسين هذه .

ولأنهم أطفال ومرضى جداً ، لا يستطيعون أن يَرْقَوْا بهذه الدرجات العظيمة . وَأَوَّلَى بهم أن يسلكوا في هذه السبل حتى الطريق ، وألاً يرجعوا الى الوراء ، اذ يهلكون بأي نوع أو يصيبهم الدوار ويسقطون في العمق السحيق ، وينحدرون الى الجحيم وهم بعد أحياء ، لأنه لا قوة لهم ، اذ منهم من هم أطفال ومنهم من هم مرضى .

### ٣٦ - المحبة توصل الى بيت الرب

« ان المحبة التي تحب الجميع ، والتي يعظمها الرسول أكثر من كل المواهب الصالحة »<sup>(٨٤)</sup> لَتُقْتَنَى بهذه الوصايا العظيمة . « والكمال الذي قال عنه ربنا انه كالملائكة »<sup>(٨٥)</sup> ، « لِيَكْمُلُ بهذه الطريق الصعبة والضيقة »<sup>(٨٦)</sup> ، أي طريق الوصايا العظيمة التي توصل الى بيت ربِّنا وتُدْخِلُ الى جَنَانِهِ . أما سبيل الوصايا الصغيرة هذه ، فهي لا تُوصِلُ الى بيت ربِّنا ولا تُدْخِلُ الى جَنَانِهِ . بل توقف في منازل الحياة الى جانب جَنَّةِ رَبِّنا .

أما الذين يذهبون في طريق الكمال ، هؤلاء يفرحون بفرح ربِّنا ويتمجِّدون معه كما هو مكتوب : « وأفرح بفرحك وأُمَجِّدُ مع

(٨٤) ١ قور ١٣/١٣

(٨٦) متى ١٤/٧

(٨٥) متى ٣٠/٢٢



ميراثك» <sup>(٨٧)</sup>. أما الذين يسلكون في هذه السبل ، يمكنون في منازل الحياة المعدة لكل انسان حسب أعماله . فلا يدخلون فرح ربنا ولا يتمجدون معه ، ولا يشاهدونه وجهاً لوجه في جنة مجده وفرح وجهه . لكن تأمل ما اظهرت لك ، كيف لا يستطيع الاطفال والمرضى سلوك هذا الطريق ، ولأجل هذا خُطت لهم هذه السبل .

### ٣٧ - اذهب واخدم ربنا بالصوم والصلاة

لقد قال لمن هو صغير العقل : اِذْهَبْ واخدمُ ربنا بالصوم والصلاة وتعلّم حقه وثبت الآخرين ، واذا ما تثبت لا تهتمّ بالمأكول والملبس . وهكذا ترى كيف تغدو الأرض والسماء هباءً في عينيه . ويقول لك : ان لم أعمل ، لا أعيش .

وقال لمن هو ضعيف ويتعذّب ولم يتقوّ بعد : اِذْهَبْ وَأَرْضَ عَنْ اعدائك الذين أساءوا اليك عرضاً . وانظر كيف يصيبه الدوار ويسقط من هذه الدرجة التي قصد أن يصعد بها . وعندما يذهب ليصالحَ عدوّه ويُسمِعَه هذه الكلمة البغيضة ، لا يستطيع أن يحتملها . لهذا يضطرب ويتخاصم معه فيصيبه الدُّوَارُ ويهوي . وإن لم يسقط في أعماق الجحيم السفلى ، يسقط على صخور هذه الدرجة ويرتضّ فلا يقوى أن يقوم ، ولا يطيعك بأيّ نوع كان ليذهب ويصالح .

ومن خوفه لا يصعد في هذا الدرج ولو قليلاً ، اذ تخورُ رجلاه بسبب الوهن القويّ . ويتعذّب لأنه ما طلب من ربنا ، ولا أخذ القوّة بعدُ من علّ ليصالحَ بها أعداءه ، كما طلب الرسل وحازوا ... وما شفي

بعدُ لَيَنْتَصِبَ عَلَى رِجْلَيْهِ ، وَيَصُبُ مَاءً بِلِقْنٍ ، وَيَغْسِلُ أَرْجُلَ الْهَازِنِينَ بِهِ وَالْمُسْلِمِينَ لَهُ ، كَمَا صَنَعَ رَبَّنَا مَعَ الْإِسْخَرْيُوطِيِّ . وَلَأنَّهُ يَتَعَذَّبُ بِسَبَبِ الْمَرَضِ الْقَوِي ، فَيَضْرِبُهُ إِنْسَانٌ وَيَطْرَحُهُ أَرْضًا ، لَا يَقْوَى أَنْ يَنْهَضَ عَلَى رِجْلَيْهِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَمِثْلَ اسْطِفَانُوسٍ يَقُولُ : « يَا رَبَّنَا يَسُوعُ الْمَسِيحُ ، لَا تَحْسَبْ هَذِهِ الْخَطِيئَةَ » <sup>(٨٨)</sup> عَلَى مَنْ أَنْزَلْنِي وَرَمَانِي أَرْضًا وَهِيَ هِيَ يَطْلُبُ قَتْلِي .

### ٣٨ - تَعَلَّمُوا وَافْهَمُوا بِالتَّوَاضُعِ

أَنْتِ تَرَى أَنَّ الْأَطْفَالَ ، لِأَنَّهُمْ صَغِيرُونَ جَدًّا ، لَيْسَ لَهُمُ الْقُوَّةُ عَلَى حِفْظِ هَذِهِ الْوَصَايَا . إِنَّهُمْ ضَعْفَاءٌ لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى صُعُودِ هَذِهِ الدَّرَجَاتِ الْقَاسِيَةِ وَالصَّعْبَةِ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا بَعْدَ قُوَّةٍ مِنْ عَلٍّ . وَلَكِنْ مَنْ هُوَ طِفْلٌ فِي مَعْرِفَتِهِ ، وَيُرِيدُ أَنْ يَكْبُرَ بِسُرْعَةٍ ، يَطْلُبُ لَهُ مَرِيئَةً . وَمَنْ هُوَ مَرِيضٌ يَطْلُبُ مِنْ رَبَّنَا أَنْ تَكُونَ لَهُ الْقُدْرَةُ عَلَى قَبُولِ الْكَلِمَةِ الْحَقِّ . وَمَنْ كَانَ بِاسْتِطَاعَتِهِ تَحْمِلَ مَرَضَهُ ، يُعْطَى سَبِيلًا لِيَشْفَى بِسُرْعَةٍ ، إِذَا تَكُونَ لَهُ الْقُوَّةُ لِيَطْلُبَ وَيَصِلَ ، وَلِيَعْرِفَ بِالرُّوحِ اللَّهُ أَوْ رَبَّنَا ابْنَ الْإِنْسَانِ ، وَبِالرُّوحِ يَخْدُمُ رَبَّنَا ، وَيَخْدُمُهُ بِوَصَايَا الْحُبِّ الْعَظِيمَةِ هَذِهِ . وَبِالرُّوحِ ، بِعَيْنِي مَعْرِفَتِهِ ، يَرَى هَذِهِ الطَّرِيقَ ، وَبِالرُّوحِ يَقْصِدُهَا ، وَبِلاَ دَنْسٍ يَذْهَبُ إِلَى مَدِينَةِ الرُّوحِ هَذِهِ . وَبِالرُّوحِ يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ مَعَ سَيِّدِ الْوَصَايَا ، الَّذِي يُعْطِيهِ الْقُوَّةَ لِحُبِّهِ وَيَحْفَظُ وَصَايَاهُ وَيَكْمُلُ . هَذَا يَعْنِي أَنَّ الرَّبَّ يَعْمَلُ بِهِ ارَادَتَهُ الْكَامِلَةَ ، وَالْأَفْهَمُ لَا يَسْتَطِيعُ بِقُدْرَتِهِ الذَّاتِيَةِ أَنْ يَكُونَ كَامِلًا . يَا أَبْنَائِي ، فَلْنَأْتِ إِلَى هَذِهِ

الطريق الصعبة ، ولنحتمل قليلاً من الضيق كي نرقى الى مكان الراحة .

وها هو من فوق يفسّر لنا كل شيء قيل حول ما يسمّى « تمييز الوصايا » . فاقروا وتعلّموا وافهموا كل شيء بالتواضع . وصلّوا عني واذكروني أمام ربّنا اذا ما سلّكنم وبلغتم الى المكان العظيم مكان الأمان والقداسة والمحبة .

### ٣٩ - يهرب البشر من الطريق الكاملة

الآن لاحظوا هذا يا احباي ، كم يهرب أبناء البشر من الطريق الكاملة ، التي هي الوصايا العظيمة والتي بها يخدم الانسان ربّنا بالروح ، والتي فيها الدرجات الصعبة . ولاحظوا كم يصغرون في السبل التي هي الوصايا الصغيرة ، لأن لا صعوبة فيها تُذكر كما في تلك الطريق ، ولأنها تحيد بهم عن الدرجات العالية جداً ، فيسقطون جميعهم الى الأسافل قريباً من الطريق العظيمة .

هل يثبت في الكمال من انفصل عن الذي أثم اليه ، أو حاسبه ، أو عاداه ، أو حسبه كالوثني واستراح لأنه صنع به ارادته ؟

فأولّ لي ألا اتبع الجهلة وألاً أرتدّ عن الكمال ، وأحرم من مدينة القديسين ومن وجه ربّنا يسوع . فالذين يبتعدون عن الشدائد ، لا يعرفون الدرجات الصعبة والضيقة فيسيرون باستقامة ويصعدون الى مدينة ملكنا . ولكن كي لا يتضايقوا يطلبون الوصايا الصغيرة ليخبتوا وراءها . وعندما يقول لهم انسان أن تعالوا واحتملوا الشدة قليلاً وها تخرجون الى السعة كما هو مكتوب : « ادخلتني الى النار والمياه

وأخرجتني الى الرب ، عندئذٍ آتي بيتك بالمجد » (٨٩). فأنت ترى كيف يمشي البشر من النار الى المياه ، فيحتملون الشدائد الكثيرة ، وعندئذٍ يأتون الى بيت ربنا ويدخلون الى راحته .

#### ٤٠ - من لا يعمل ارادة الملك السماوي لا يدخل الى بلاطه

ان البشر يقبلون أن يصغروا بالسبل التي لا تضائق كالطريق ، ويريدون أن يكملوا ويرثوا الحصّة الكبرى . ولا يعرفون أنهم ان لم يُدخلوا نفسهم في صعوبة هذه الوصايا العظيمة ، طالما هم وقت في هذا العالم ، لا يكملون . لأن يومَ خروجهم يأتي بغتةً وكالصلب يأتي ، فلا يستطيعون أن يبلغوا مدينة ملكنا العظيمة تلك ، حيث نشاهده بجلاء وجهًا لوجه . إلا أنهم يرثون الحياة في الأماكن الأخرى حسب أعمالهم . فمدينة القديسين هي لأولئك الذين حفظوا وصايا الحب العظيمة وكملوا . ثم خرجوا من هذا العالم وقد حرموا ذاتهم منه وما استطاعوا الدخول اليه ، لأنهم ما عرفوا ناموسه ولا تدبروا بحسب ارادة ملكه المقبولة والكاملة .

ألا تعلمون ، أن من لا يعرف ناموس هذا الملك السماوي ووصاياه وعاداته ، ومن لا يعمل كلّ ارادته لا يدخل الى بلاطه . وأيضاً إن من يعرف كلّ ارادة ذلك الملك السماوي الحفيّة والظاهرة المقبولة والكاملة ويعملها ، هو يدخل مدينته ويسكن معه إلى أبد الأبد . فأيام ذلك العالم الجديد لا تُحدّد ، وسنّوه لا تُحسب ولا تُحصى ، ولكن الف سنة

(٨٩) مثل ١١/٦٦ وما يتبع

من هذا العالم ، ليست كسنةٍ من هذا العالم الجديد المعدّ للأبرار الذين  
حفظوا وصاياهم . إن أيام هذا العالم لا تزول ، وسنوه لا تُحصى ، لأنه  
بُنِي وثُبَّت في نورٍ لا يُحَدُّ ولا يزول .

كملت العظة التاسعة عشرة

في

وصايا الطريق الكاملة

وفي

تميز الوصايا . للمؤلف عنه

العظة العشرون  
في  
الدرجات القاسية الموجودة  
في  
طريق مدينة ربنا

١ - ثلاث درجات قاسية

يوجد ثلاث درجات قاسية جداً، في هذه الطريق الموصلة لمدينة ربنا يسوع . الأولى هي أن يكون للإنسان أعداء ، بينما هو لا يأثم الى أحد ، ولا يُحزَنُ أحداً . بل يذهب الى الذين هم أعداؤه ، وقد أبغضوه مجاناً ، ويصالحهم . الثانية ألاّ يهتم بغذاء نفسه ، أو بلباس جسده ، وأن يتخلّى عن كل ما هو له . والثالثة هو «الواجب الذي على الرجال أن يرفعوا أيديهم بالنقاوة أمام ربنا بلا غضب ولا أفكار سيئة» <sup>(١)</sup> ، أي وقلبهم نقي من الخطيئة ، كما كان قلب أبينا آدم نقياً قبل تجاوزه الوصية .

٢ - من يهلك نفسه لأجلي يجدها

أما الدرجة التي فيها يصالح الانسان بالتواضع الذين عَادُوهُ مجاناً ، فهو يرتقي اليها بالصوم الكثير وبالصلاة الحارة والطويلة . في هذه

---

(١) ١ طيم ١٨/٢

الدرجة لا يهتم الانسان ولا يعمل ، بل يصعد اليها على رجاء ربنا . « ان صعدت صعدت ، وان مكثت مكثت » ، أي ان هذا المأكل والملبس هو من ربنا ومن الاستعطاء . « ان مت أمت ، وان حييت أحي » ، انما لا اتوقف عن السير في هذه الطريق العظيمة . اذا لأجل الغذاء واللباس ، يصعد الانسان على هذا الرجاء الى هذه الدرجة . انما ليعقد النية على تحمل الصعوبة الشديدة ، الى أن يطرح نفسه للموت كما قال ربنا : « من يهلك نفسه لأجلي يجدها » (٢) .

### ٣ - الثبات ضد الخطيئة حتى دم الجهاد

والحق يقال ان الدرجة الأخرى ، هي التي بها يهدف الانسان الى أن يبلغ مدينة ربنا يسوع المسيح ، وهي الأقسى بين كل الدرجات . بهذه الدرجة يصل الانسان للقتل ، ويثبت ضد الخطيئة حتى دم الجهاد . وفي طريق ربنا درجات كثيرة ، هذه التي كتبت لنا من فوق وكلها صعبة ، انما يرقى اليها الانسان كلها بالصبر . ثلاث منها هي قاسية جداً . والدرجة الأخرى هي عندما يحفظ الانسان الوصايا كلها ، فيستأصل الخطيئة كلها وأفكارها وثمارها من القلب ، هذه الخطيئة التي غرست بأبينا آدم وأمنا حواء في اليوم الذي أخطأوا به ، والتي امتدت ووصلت الى كل ابنائهم . هذه الدرجة قاسية جداً ، وبمقدار ما هي قريبة من مدينة ربنا ، بمقدار ذلك هي صعبة وقاسية جداً ، اذ لا يبلغها انسان الا بالشدة :

في الحقيقة ان صعد اليها انسان ظفر ونجا من السبي والموت . هكذا هم البشر الذين يسيرون هذه الدرجات . فهم اذا بلغوا هذه

الدرجة ، يندهشون ويرتدُّون أمام صعوبتها ، ويعتصمون بالصمت تجاه مدينة ربنا ولا يدخلونها ، لأنهم يخافون من قساوة هذه الدرجة أو يرتدُّون الى الوراء ، أو أن مسافة طويلة تُبعد من مدينة ربنا التي يسكنها بجلاء مع قدَّيسه .

#### ٤ - الحرب من خارج والخوف من داخل

في الحقيقة انها لدرجة قاسية ، لأن فيها يجاهد الانسان ضدَّ الخطيئة ، فإن صعد اليها يدخل الى بيت ربنا . بوجهه تقوم بكل حدَّتها وقساوتها ، فإما تقتله وإما يقتلها . لهذا اذ هو يراها كبطل منتصبه أمامه بجدة ، وكى لا يخسر المكان الذي أعدّه له ربنا ، يتصارع معها ، ويدخل في جهاد ضدها . وفي هذه الدرجة قال بولس : « لم تبلغوا القتل ، ولم تثبتوا حتى الدم في مجاهدتكم الخطيئة » .

وأيضاً : « لو نثرتمُ أوراق الشجرة اليابسة وقطعتم أغصانها وأفنانها ، وما مَسَسْتُمُ أصلها ، فأنتم ما عرفتم كم هو صعب استئصالها »<sup>(٣)</sup> . هذا معناه ، إنكم لم تظفروا بعد بالخطايا الظاهرة التي هي أوراق الخطيئة وأغصانها وأفنانها ، لهذا لم تبلغوا فعلاً الى أصلها ، حيث تشاهدون القتل والجهاد الذي تصنعه معكم الخطيئة وقوات الشيطان ، كما هو مكتوب : « الحرب من خارج والخوف من داخل »<sup>(٤)</sup> . تحاربنا قوَّات الشيطان من خارج ، ومن داخل تقوم الخطيئة فينا .

هذا كلّهُ لأن هذه الدرجة صعبة ، ولأن الانسان يستأصل هناك

(٤) ٢ قور ٥/٧

(٣) عب ١٢/١٤



الموت الخفي الذي ذاقه آدم بتجاوزه الوصية ، ويستأصل كل أفكار الخطيئة ، التي هي كل شيء بغض يفكر به الانسان في داخله ، كما قال ربنا : «لأنها من القلب تخرج الأفكار الرديئة القتل والزنى والفجور والسرقة وشهادة الزور وكل الشرور التي يعملها الانسان»<sup>(٥)</sup> . من الداخل ومن الخارج تضايقه هذه الخطيئة ، التي هي الموت الذي ذاقه أبوانا آدم وحواء بتجاوزهما الوصية الأولى .

وطالما يعمل الإنسان الأعمال الشريرة خارجاً عنه ، الشيء الذي تفكر به الخطيئة في داخله ، فالخطيئة لا تقسو عليه في الداخل . ولكن عندما يقطع أعماله البغيضة ويحارب ويظفر على الأرواح الشريرة التي تحاربه في الخارج ، ويقطع هذه الخطايا الظاهرة ، حينئذ يبلغ الى الأصل الداخلي ، الذي يعطي الزهور من الداخل ، ويُضِرُّ الكثيرين من الخارج ، كما قال بولس : «لاحظوا لئلا ينبت أصل مرارة فيكون مضرّاً ويتدنّس به الكثيرون»<sup>(٦)</sup> .

## ٥ - التواضع والمحبة

إذا يصعد الانسان درجات طريق ربنا يسوع كلّها ، ويصل بواسطة هذه الدرجة الأخيرة الى عمل الجهاد والقتل . أعني أن الانسان اذا ما اتضع وأحبّ ، يقطع الخطايا المنظورة كلّها ، ويأتي إلى عمل الجهاد والقتل والحرب الشرسة مع استئصال الخطيئة وأفكارها . وفعلاً إن استأصل الإنسان الخطيئة ، وصعد هذه الدرجات التي ذكرنا ، عندئذ يدخل ويصير مع ربنا بالروح وبربنا

(٦) عب ١٢/١٥

(٥) متى ١٩/١٥

يتحصَّنُ ، كما قال النبي : « اسم الرب برج عزة فيه يلتجئ الغني والفقير »<sup>(٧)</sup> .

في الحقيقة ، يبلغ الانسان مدينة ربنا عندما يصعد هذه الدرجة ، أعني عندما يستأصل الخطيئة التي تعترضه ومعها ثمارها . لأن هذه الخطيئة تعترضه في باب هذه الدرجة ، فهو لا يتراجع إذا أتى ربنا وخلّصه ، أو إذا كان بإمكانه أن يخلّصَ في الجهاد العظيم . فعلاً انها لقاسية هذه الدرجة ، بها تنتهي سيئات ابن الانسان الجسدية والروحية كلّها .

## ٦ - ثمار الخطيئة : العمل والشهوة والزواج

أيّها الاخوة ، إفهموا هذا أيضاً : ان لم يحفظ الانسان كل الوصايا ، كما حفظها ربنا ورسله وكما أمر أن تحفظ ، وان لم يتخلّ عن سيئاته البرّانية والجوانية كلّها ، وإن لم يمتلئ من ربنا ، لا يخلو قلبه من الخطيئة ومن ثمارها . لهذا بقتل الخطيئة ، وبهذا التواضع والامتهان والحبّ والقداسة والزهد ، وبهذه التدابير التي أظهرها ربنا لنعمل بها كما عمل هو ، يقتني الانسان نسمة الحياة هذه التي كانت لأدم قبل أن يخطأ ، وبسلام هذه الدرجة يدخل الى عدن ، الى منزل الحياة . وكما أنه مُدّ دخلت فيه فكرة الخطيئة وثمارها ، هو يحارب ليستأصل ويقتل ، وقد خرج من فردوس الملوكوت ، هكذا اذا ما فئت منه هذه الخطيئة وثمارها ، التي هي كل شيء شرير بغيض ، يدخل جنة الملوكوت . فعمل الشرّ والاهتمام به هو من ثمارها . لأنه

(٧) مثل ١٨/١٠

بتجاوز الوصية انحدروا أبناء آدم الى هذا الدرك . وان لم يتركوا غنى الأرض ومقتناها وكل بهائها ، لا يصيرون كما كانوا في البدء .

بهذه أغوى الشرير ابن البشر في القديم وأسقطه من الكمال ، حسبما قال ربنا<sup>(٨)</sup> : « ان لم ترجعوا وتصيروا كما كنتم قبل أن تخطأوا ، لا تكملون بمجد الملكوت » . لأنه ان قابل الإنسان أعمال الأبرار مع أعمال الكاملين ، كانت كلاشيء في عينيه . حتى ولو ظفر الأبرار على الشرّ وشجبوا الخطيئة ، ونفّوا قلوبهم من الأفكار الشريرة ، فإن ثمار الخطيئة قائمة فيهم ، لهذا لم يظهروا قلوبهم من الشهوة والعمل والزواج . لأنه بمشورة الخطيئة عنت هذه لآدم ، لأن ثمارها هي هذه .

ولأن آدم قد سمع للخطيئة واحتقر كلمة باريه ، أعطاه العمل والشهوة والزواج . لقد كان بغنى عنها ، انما لما أخطأ غدا بحاجة اليها .

فالأبرار لأنهم لم يزهّدوا بكلّ ما في الأرض وما تقدّسوا بها ، لم يتعالوا عمّا أغوى به الشرير آدم في البدء ، إذ اشتهى الأرض وكلّ ما فيها وسقط من السماء . لأجل هذا لأن الأبرار لم يتخلّصوا من كلّ ما في الأرض ، من الزواج والشهوة والعمل ، أكلوا من هذه الشجرة التي أكل آدم منها ، فكانت لهم جهالات عديدة حالت دون كمالهم . ولكن ربنا شاء بمراحمة أن يعطيهم ليحفظوا البرارة التي هي أصغر من الكمال ، واذ هم قائمون في الزواج وفي هذه الأشياء التي نرى ، يلبسون البهاء في يوم ربنا .

## ٧ - اذا استأصلنا ثمار الخطيئة نمتلئ روحاً بارقليطاً

الآن اذا سعدنا هذه الدرجات واستأصلنا الخطيئة وثمارها من القلب ، حينئذٍ نمتلئ روحاً بارقليطاً يسكن فينا بنوع كامل ، ونأكل من شجرة الحياة هذه التي حُرِّمنا منها بتجاوز الوصية ، التي هي ربُّنا . وحينئذٍ نستطيع أن نحَبَّ كلَّ البشر وقاتلينا أيضاً . وحينئذٍ نستطيع أن نصَلِّي بمحبة على كل أبناء البشر وعلى قاتلينا . واذا ما أحببنا هكذا كل انسان وقاتلينا وقلْبنا نقيّ ، عندئذٍ نُفْطَمُ بالكمال ، ونكون حسب ارادة ربنا العظيمة والمقبولة والكاملة .

## ٨ - يسمو الانسان بهذه الدرجة الصعبة بالصلاة والدموع وعرق الشدائد

هكذا أيضاً يسمو الانسان لهذه الدرجة الصعبة ، بهذه الصلاة وبهذا المثال الذي كان لنا ربُّنا . وهو يصَلِّي ، صرخ صرخة عالية وسكب الدموع الغزيرة ، وقد تضايق في صلاته حتى صار عرقه كعَبِيْطِ الدم . عندئذٍ أتى المساعد ، وشوهد ملائكة يشجّعه ويخلّصه كإنسان . ويكمّل مكمل الكل أولئك الذين مثله يكملون بها . في الحقيقة ، انه لا يكمل من لا يعمل للكمال ، ذلك الذي يستطيع أن يكمل الكلّ إن شاء .

لقد صار عبداً للخطيئة وصَلَّى ليخلّص ويكمّل . ولم تكن قوّته ضعيفة ، حتى يأتي الملاك خليقته ويقوّيه ويصلي ويخلّصه من المازق الصعب . ولكن ربُّنا أخذ بهذه شبننا نحن الموجودين تحت عبودية الخطيئة والموت . وبصعوبات الخطيئة الكثيرة ، أظهر لنا كيف نصعد الى هذه الدرجة ، لأنه لا صعود آخر اليها لِيُظْفَرَ الأبطال بالحرب ،

إلا من خلال هذه الدرجة التي أظهرها لنا ربنا بالسهر الطويل مع الصوم المضني والتواضع السحيق ، والصراخ القوي مع الدموع الغزيرة والتضرع الشديد وعرق الشدائد .

وعندئذ يأتي الرب الينا ويخلصنا تماماً كما هو مكتوب : « وأتى ملاك لمساعدة ربنا ، وشوهد قربه يقويه كإنسان »<sup>(٩)</sup> . ولهذا وما يشبهها من تدابير ربنا كتب بولس : « أخذ سيد الكون شكل عبد ، شبه البشر خليفته »<sup>(١٠)</sup> لأجل الخليقة ، كي يتأمل كل ذي جسد بموته وعبوديته . وهكذا كتب : « تضرع ربنا وهو لا يحتاج الى تضرع وتذل قوي ، وحينئذ شوهد ملاك قربه »<sup>(١١)</sup> . واستراح ربنا من الحرب المستعرة وظفر على الموت ، وحمل إكليل الانتصار وأظهر لأبناء البشر كيف ينتصرون ويظفرون على الموت .

#### ٩ - استيقظوا وصلوا

هاك يا ابني ، وانظر أن ربنا كان لنا مثلاً . إنه يروح ويحيى وهو يصلي ، ويوقظ تلاميذه ليروا كيف يظفر فيظفرون مثله . في الحقيقة ليس هو بحاجة الى الصلاة . وها هو يصلي وحده ، ويستجاب كما استجاب ، ليعلم كل إنسان أن من ليس بحاجة الى الصلاة راح وجاء الى تلاميذه وأيقظهم ليعلمهم أن يكونوا مصلين بصلاتهم مثله .

لقد علمهم الصوم والجهاد بصومه أربعين يوماً وبجهاده مع الشيطان ، عندما جربه كابن إنسان وأطال ربنا روحه ليكون لنا مثلاً نشبه به .

(٩) لو ٤٣/٢٢

(١١) لو ٤٣/٢٢

(١٠) فل ٧/٢

وانظر أيضاً كم أطل ربنا صلاته ، من المساء الى الوقت الذي صاح فيه الديك ، وفيه ضبطه الصالبون وهو يصلي . وراح وجاء ثلاث مرات الى تلاميذه وقال لهم : « استيقظوا وصلّوا لثلاث تدخلوا في تجربة » (١٢) . وشاهدوا كيف أصلي وأظفر ، وهكذا تصلّون وهكذا تظفرون على الموت والخطيئة .

وفي ذلك الليل حاربت الخطيئة التلاميذ وأنامتهم تحت ثقل النعاس والهمّة فقال لهم : « اليوم أسلم » (١٣) وهكذا حملتهم ثقلاً وما تركتهم يرون كيف يصنع ربنا جهاداً بصلاته . وروى ربنا الجهاد الذي صنع مع الموت ووضعه في العهد الجديد ، لنعمل نحن مثله ونظفر كما ظفر . والحالة هذه ، يصنع ربنا الجهاد كل يوم بالصراخ القوي وبالدموع والتضرّع الشديد وبالتذلّ العميق .

## ١٠ - انّ التضرّع انما هو طول الروح

ان التضرّع كما أظهرناه سابقاً ، انما هو طول الروح ، اذ نركع زمناً طويلاً قدّام ربنا ونصلي له ونطلب منه . وان التذلّ انما هو أن يطيل الانسان روحه ، ويركع ويقوم قدّام ربنا ويسجد له بالروح أزمنة عديدة . هكذا كان يصنع ربنا ، عندما كان يقود تلاميذه ويخرج الى الجبل من الزحام الشديد .

وكان يُظهر لهم كيف يصومون وكيف يصلّون وكيف يظفرون على الموت ، وكيف يقتلون الخطيئة ويعلمون الآخرين كما علمهم . اذاً هكذا كان يعمل ربنا زمناً طويلاً أمام تلاميذه ويصلي ويصرخ في صلاته وهو ليس بحاجة ، بل ليعطينا مثلاً ننشبه به .

(١٣) متى ٢٦/٢ ، ٢١

(١٢) متى ٢٦/٣٩-٤١

ذاك الليل الذي ضُبطَ فيه ، ذهب وحيداً وجاء الى تلاميذه ، وأيقظهم ليقوموا ويسهروا معه ، ويروا كيف يأتي المخلص اليه ويقويه ويجعله يظفر .

وهكذا عندما يبذلون ذواتهم كما بذل ربنا ذاته ، يأتي المخلص اليهم ، أي ربنا ، ويخلصهم وكل من يشبههم بعمله وتواضعه ومسكنته . « فليس له موضعٌ في الأرض يسند اليه رأسه »<sup>(١٤)</sup> ، بل يسلك في الأرض كغريب ومتوحد ، كما سلك الله فيها كانسان بين البشر .

لهذا لو لم يظهر المخلص بجلاء لربنا ، لقلنا بحيرة : هكذا يُهمل الانسان حتى يخرج من هذا العالم ، وعندئذ يتخلص من الخطيئة ... ولا يأتي المخلص الى هذا العالم إلا هكذا ، كما نخرج نحن منه ... ولكن الآن وقد شوهده المخلص عند ربنا وعند رسله ، تعزى كل انسان كما كتب . واذ صلبى الرسل وتضرعوا كما علمهم ربنا ، أضاء المكان الذي كانوا فيه ، « وهبت عليهم ريح عذوبة الروح البارقليط عاصفة »<sup>(١٥)</sup> .

لهذا إن كل واحد منا إن لم يأت اليه البارقليط كما الى ربنا والى رسله ، وإن لم تضربه ريح عذوبته ، ذاك أنه لم يتخلص من الأفكار الشريرة ولم يتنق قلبه من الخطيئة ، ويعرف ان المخلص لا يأتيه إلا اذا سار على خطى ربنا يسوع وتشبه به ، فيتمسكن ويتواضع ويصلي مثله ويصوم دائماً . وعندها يأتي الظافر والمخلص اليه ، كما أتى الى ربنا . وها قد تعظم وتمجد على مثال ربنا الذي يعظم كل سامعيه ومحبيه بحبه الكبير !

في الحقيقة إن ربنا ليسَ تَجِيبُ لحافظي كلامه ، كما قال داود :  
« كافيُّ عبدك فأحيا وأحفظ كلمتك ، إكشف عن عيني فأبصر  
معجزات من شريعتك . أنا في الأرض غريب فلا توار عني وصاياك .  
اشتاقت نفسي الى الرغبة في أحكامك كل حين » (١٦) . وأنت ترى  
كيف يستجيب ربنا أولئك الذين يعدونه بالصلاة « اذ إننا نعمل كل  
ارادتك الكاملة ونكون من دعايتها » ويجلو عيونهم ويشاهدون مجده  
ويدركون حقّه كلّهُ ، ويشرحون معجزات من شريعته ، ولا يوارى  
عنهم حق وصاياه . لهذا تفترق نفوسهم ويشتهون كل وقت يوم حكم  
ربنا العظيم . ولا يخافون من ذلك الدين الآتي ، لأن الربّ خلّصهم  
وعظّمهم هم الذين عملوا ارادة ربنا الكاملة ، ويدينون الكفرة في يوم  
الدين العظيم .

## ١١ - من ليس بحاجة الى الصلاة صلّى

فعلاً ، إن ربنا ، من ليس بحاجة الى الصلاة صلّى ، وسُمِعَ له  
وكمّل وأتى المخلص اليه ولم يسحقه . فإذا كان ربنا ، من لا حاجة له  
الى الصلاة ، لأن لا خطيئة فيه ، ولا ربّ يصلي له ويتعبّد ، بل هو  
مخلص كل من يطلب اليه ويتنظره ؛ فإذا كان ربنا من لا حاجة له عمل  
وصام وصلّى ، كم يجب علينا أن نكثر الصلاة ، والصلاة الى ربنا وأن  
نصوم دوماً كما قال : « ان هذا الجنس من الشياطين تغلبونه  
بالصوم » (١٧) . وكم يليق بنا أن نصرخ أكثر ممّا صرخ وبدموع غزيرة .  
لأننا بحاجة ولأنّ الخطيئة قائمة فينا حتى الآن . أما ربنا فليس بحاجة ،  
والخطيئة ليست فيه كما هي فينا . من هنا نعرف أن ربنا ليس بحاجة الى



مخلص ، بل هو كان مخلصاً لذاته ولكل من لجأ اليه . لأنه قد كتب :  
 «سَبِّحُوا للرب تسبيحة جديدة ، لأنه صنع عجائب . خلّصته يمينه  
 وذراعه القدوس . أظهر الرب خلاصه وأمام الشعوب أظهر برّه ،  
 وذكر نعمته وإيمانه لبني اسرائيل ، وشاهدت كلُّ نجوم الأرض  
 خلاص إلهنا . سَبِّحِي الرب يا كلّ الأرض . ابتهجوا ورنموا وسبحوا ،  
 رنموا للرب بالكثارات وبصوت الترتيل» (١٨).

أرأيتَ أن الرب ليس بحاجة الى خلاص الملاك ، لأن يمينه خلّصته  
 وذراعه القدوس . انظر يا ابني ما قال النبي ، إن الرب أظهر خلاصه  
 وأمام الشعوب أظهر برّه . أرأيتَ كيف بيّن لنا طريقة محاربة الشيطان  
 والظفر عليه ، وكيف أظهر لنا برّه لتتشبه به . لقد تضرّع بالصلاة  
 وطلب بالصرخ القوي كابن انسانٍ تقوم فيه الخطيئة ، وربّنا قدوس  
 كما هو مكتوب .

## ١٢ - حارب ربّنا الشيطان الثعلب الحقير

لهذا يظهر لنا ربّنا كيف يتنقّى الانسان من الخطيئة . وأنتَ تَرَى  
 كيف مات لأجل الخطاة . وكيف حارب الشيطان ونفخ عليه وحطّمه  
 ليس الآ حتى يعلمنا . هل رأيتَ كيف تواضع لأجلنا ، فحارب  
 الشيطان الثعلب الحقير . وفي الحقيقة ، كما أن الانسان البار لأجل الله  
 يُمسكُ للقتل ، ويشاهده ربّنا ويهمله حتى يحتمل الشدة قليلاً  
 ويتشرّف ، ويرى هذا الانسان أن لا أحد يساعده فيمتلئ حزناً ويكي  
 على قاتليه الذين يقتلون بسببه ، هكذا شاء ربّنا أن يتعذّب من الأشرار  
 ويحتمل الشدائد ، وامتلاً قلبه حزناً بسبب إثمنا ، هذا يعني بسبب حبه

(١٨) مز ١١٨/٥

لجلته لثلا تهلك . وهكذا كان طررقاً لها حتى تستجيب للءوة وءوء الى بىء الءاة .

وآزن ربنا على الءىن أسلموه ، والءىن صلبوه بكى علفهم . وصلّى ءارفاً الءموع علفهم ، كى فكون لنا به مءال فنصلّى على قائلنا بءموع ، ونطلب منهم كما طلب هو من أبفه أن فغفر لقاتلفه ، لأنه هو وأبوه واءء ، وواءء مع الروح القدس . على كل لءء قال : « اغفر لهم »<sup>(١٩)</sup> ، لفعلمنا أن نقول نحن أفضاً كما قال هو لأبفه .

### ١٣ - أطفلوا روءكم على الأشرار وصلّوا لأجلهم

هل رأفء كىف اءءمل ربنا ، وصار لنا مءالاً فى كل شىء ، وكان لنا طررقة بها نظفر على الشرّ والءطفئة وعلى البشر الأشرار الءىن فآءمون الفنا . « أمّا أنء فأطفلوا روءكم علفهم وصلّوا لأجلهم لىءلصوا . فأن تابوا سىءءجلون من ءهالاءهم ففأءون الفكم وفءفون . وإن لم فءوبوا وثبءوا فى نفافهم ، فعزّوا أنء بهذا : فى فوم الءفن سأظهر بمءءى ، وففمءءون معى أمام كل البرفة العلوففن والسفلفن . ولكن أنء لا ففرءوا بكسرهم ، بل صلّوا علفهم لىقوموا » .

وهكذا ، انظر فاءننى ، أن ربنا لفس بءاءة الى واءءة من هءه . لءء شاء أن فصفر مءءاءاً لأجلنا ، أى بسبب ءبه القوف لنا . لءء شاء أن نءفا ، واءءمل كل شىء لأجلنا لفعلمنا كىف نظفر على السفء القاسى الءى اقءننا بءرفتنا وءءاوزنا الوصفة ، اء ءءاوز أبناء آءم على كلمته هو الءى فءففى الكل وفقففهم بمراءمه . له المء آمفن .

(١٩) لو ٢٣/٣٤

## ١٤ - آتي اليكم وأصنع منكم اخوتي ومسكني ومكان راحتي

ولنعلم هذا أيضًا ، أنه لا يكمل انسان ولا يتعظم ، إن لم يفتقر ويتمسكن ويتقدس ويتواضع على مثال ما أظهر لنا ربنا . فيحفظ الوصايا كلها ويحب مبغضيه وقاتليه ويصلي عليهم بحبة ، لأنَّ المخلص لا يأتي إلينا ان لم نصل كما صلى ربنا ، بالصراخ والدموع والتضرع زمانًا طويلًا . لقد قال ربنا « إن كنتم تحبوني حفظتم وصاياي »<sup>(٢٠)</sup> ، كما أنا حفظت وصايا الله . « وتثبتون أنتم بحبه كما حفظت أنا وصايا أبي »<sup>(٢١)</sup> ، « وأنا أحبكم »<sup>(٢٢)</sup> ، « آتي اليكم أنا وأبي وأصنع منكم اخوتي ومسكني ومكان راحتي »<sup>(٢٣)</sup> . « وآخذكم اليّ ولن أترككم يتامى »<sup>(٢٤)</sup> .

إذاً لا نبلي الكمال ، ولا نكمل ، ولا يأتي المخلص إلينا ، ان لم نتضرع ونتصايق بالصلاة كما صنع ربنا . وإن لم نتخلص من الخطيئة لا يأتي المخلص إلينا ، ولا تقتلع الأفكار الشريرة من القلب ، وان لم تقتلع الأفكار فالقلب لا يتنقى ، وان لم ينتق القلب ، « لا نرفع أيدينا بالنقاوة »<sup>(٢٥)</sup> ، وان لم نرفع أيدينا بالنقاوة مع قلبنا ، وقد ملئ رافة لكل انسان ومحبة لربنا ، لا نستطيع أن ندخل الى جنة ربنا ، بل نقوم على جانب جنته كما هو مكتوب : « ودخل الملك لينظر المدعوين ، فرأى رجلاً ليس عليه ثياب زاهية تليق بهذه المائدة الفاخرة وبالعرس الممجّد . وأمر العريسُ خدامه فشدّوا يديه ورجليه وألقوه في الظلمة البرّانية لأنّه تجاسر أن يدخل وقلبه غير نقي »<sup>(٢٦)</sup> .

(٢٠) يو ١٤/١٥

(٢٤) يو ١٨/٥

(٢١) يو ١٥/١٠

(٢٥) طيم ١/٨

(٢٢) يو ١٤/٢١

(٢٦) متى ١١/٢٢ وما يتبع

(٢٣) ٢٣/٥

فثياب وليمة ربّنا هي نقاوة القلب الكامل كما هو مكتوب « طوبى للنفية قلوبهم فإنهم يشاهدون الله »<sup>(٢٧)</sup>، فيدخلون جنة ربّنا يسوع ملكنا ومجدنا واكليتنا وملكوتنا ، ويرون وجهه داخل جنته ويسكنون معه ويتمجّدون ويتنعمون. ولأنهم تألّموا معه وأحبّوه ، فمعه يفرحون ويتعزّون ويتمجّدون بنوره وميراثه وفي المكان الذي اختار وأعدّ لهم ، والذي يعلو على أمكنة الخلاص جميعها .

### ١٥ - عندما نموت في الجسد نصير الى ربّنا

في الحقيقة ، بالرغم انها عديدة الأماكن المُعدّة لكل إنسان حسب أعماله ، فإن المكان هو عالٍ ولا يصعد اليه كل إنسان ، كما قال ربّنا : « لا يفهم الناس كلّهم هذا الكلام »<sup>(٢٨)</sup> ، أي أنه لا يعمل كل إنسان أعمالاً تليق بهذه الكلمة : « من لا يحمل صليبه ويمشي في إثري وفي تدبيري فلن يستحقني »<sup>(٢٩)</sup>.

حينئذٍ لا يتمزّق البشر ، اذا ما ذهبوا الى ذاك العالم ورأوا أنفسهم محرومين من وجه ربّنا ومن مدينة وجهه تلك . ها هو يقول لهم من هناك : « الآن من أراد أن يرى وجه ربّنا ويسكن معه ، يأخذ صليبه ويتشبّه به في هذا العالم ، حتى اذا مات عن هذا العالم يكون مع ربّنا . لقد قال بولس بالروح : « عندما نموت في الجسد نصير الى ربّنا »<sup>(٣٠)</sup> . واذا ما عرفت أن تحمل الصليب وتسير في إثره وبتدبيره إقرأ الانجيل ، وتعال الى هذه العظة وتعرّف ، وأسأل من يعرف وهو يبيّن لك ، أو تواضع وتضرّع أمام ربّنا وهو يبيّن لك . واذا تواضعت حيال كل

(٢٩) متى ٣٨/١٠

(٣٠) ٢ قور ٦/٥

(٢٧) متى ٨/٥

(٢٨) متى ١١/١٩

انسان ، فحيث لم ترجُ هناك وجدت أناس معرفة يظهرون لك طريق ربنا يسوع . إن تلاميذ ربنا هم مردولون ومتألون وحاسرو النظر . وكما عمل ربنا الكاملين في الأرض ، هكذا يثبت مكملوه الكاملين في الأرض في ربنا بالذات ، لأن ربنا يصنع بهم الكاملين .

في الحقيقة ، لو أن كل انسان يكتبني أن يسمع الروح القدس ، ما كان ربنا ظهر بالجسد كانسان ، وما كان أرسل الأنبياء والرسل ليكونوا مبشرين به ويظهروا للناس حقّه ومجده . وفي هذا قال بولس : « لأجل ذلك أتعب وأجاهد بفضل قدرته التي تعمل فيّ عملاً قوياً لنجعل كل انسان كاملاً بالمسيح »<sup>(٣١)</sup> . « وهكذا أسعى لأدرك الشيء الذي لأجله أدركني . لهذا لا تحتقر أحداً من هؤلاء الصغار »<sup>(٣٢)</sup> . بِحَوْلِهِ أَنْت صرت كبيراً لتقبل الكمال من ربنا يسوع المسيح ملك المجد . المجد للآب والابن والروح القدس الثالوث غير المنقسم الى أبد الأبد . آمين .

## ١٦ - ملك صنع وليمة لابنه

أما عن الوليمة فقد قلت فيها « إن الملك الذي صنع وليمة لابنه »<sup>(٣٣)</sup> هو الملك الرب ، وابنه هو ربنا يسوع الملك السماوي ، والوليمة هي ملكوت ربنا ، والمدعوون هم الرسل والأنبياء كلهم ، والدعوة هي أن الآب شاء أن يصالح بابنه البشر كلهم ، ومجيئهم للوليمة : « أي من تاب يُقبل ، الصّالحون والأشرار »<sup>(٣٤)</sup> والدعوة التي إليها دعانا ، هم الذين

(٣٣) متى ٢٢/٢

(٣١) قول ٢٨/١

(٣٤) متى ١٠/٥

(٣٢) متى ١٠/١٨

دعاهم في هذا العالم قبل ازمة عديدة ، ليلبسوا البسة لائقة أي الأعمال الصالحة ، ويذهبوا الى تلك الوليمة التي هي ملكوت ربنا .

« أما المدعوون الذين اعتذروا »<sup>(٣٥)</sup> فمنهم الذين اعتذروا عن مجيء ربنا ، وما أرادوا أن يؤمنوا به . والذين دخلوا وقبلوا وهم لابسون البسة لائقة ، هم الذين آمنوا بربنا وحفظوا وصاياهم وصنعوا كل مشيئته المقبولة والكاملة . أما ذلك الذي دخل وطرح خارجاً ، فمنهم الذين آمنوا بربنا وما حفظوا وصاياهم كلها وأخذوا جسده ودمه للدينونة كما هو مكتوب : « من يأكل جسد الرب ويشرب دمه وهو لا يستحقه ، يأخذ له دينونةً وناراً ووقيداً في يوم الدين »<sup>(٣٦)</sup> .

انما الداخلون الى الملكوت ، لا يدخلونه في يوم الدين حتى يخرجوا منه . فالداخلون الذين دخلوا هم الذين آمنوا بربنا واعتمدوا باسمه . أما الخارجون الذين خرجوا ، فهم الذين رذلهم ربنا في يوم الدين هذا ، وهم قائمون بأعمالهم الشريرة لأنهم لم يحفظوا وصاياهم . وأعمال البشر الشريرة تشبه الثياب القذرة التي لبسها ذاك الرجل .

## ١٧ - ونلبس هذا الانسان الجديد

إذا اسمعوني ولنعد لنا أعمالاً صالحة التي هي ثياب يُقبلُ لابسوها في بيت ربنا . فالرب يدعو كل البشر الأغنياء منهم والفقراء ولا يحتقر أحداً . بل هو يقبل الصالحين والطالحين ، كل انسان يتوب ويعود اليه . وفي يوم الدين العظيم هذا ، حيث مستودعه ليجازي كل انسان حسب أعماله ، يستجيب سريعاً لمن حفظ كلامه ويطلب اليه ، مثلاً حدّد الروح القدس في داود قائلاً : « يتجلّى الرب في مجده ، ويلتفت

الى صلاة المساكين ولم يخذل صلاتهم . واكتب هذا الى الجيل الآخر ، فالشعب الذي سيخلق يسبح الرب . إنه تطلع من علو قدسه ، الرب من السماء الى الأرض نظر ، لسمع تنهد الأسير ، ليفكّ الأبناء من الموت » (٣٧).

وأنت ترى أن الله يلتفت إلى صلاة المساكين ولا يخذل طلبتهم وصلاتهم . حقاً عندما تكتب هذه ويروونها الى جيل آخر ويطلبون من الله حقّه ، « يظهر لهم عمق غنى حكمة يسوع المسيح » (٣٨) ، فيؤمنون به ويقولون هكذا : « اللهم اسمع صلاتي ولا تهمل طلبتي . اسمعني واستجبني والتفت الى تضرّعي واسمعني لأجل عدوّنا وبسبب شدة الخطيئة » (٣٩).

ويطلبون روحهم ويقولون : « ارحمني يا الله كنعمتك وكعظيم كثرة رحمتك امح خطايانا . إغسلنا كثيراً من إثمنا ، ومن خطايانا نقنا لأننا عرفنا آثامنا ، وخطايانا أمامنا في كل حين . لك وحدك أخطأنا ، والشرّ أمامك صنعنا . انظر يا رب إن الخطيئة مزجت فينا من الرحم . لأنك قد أحببت الحق ، وأوضحت لنا مستورات حكمتك وبكلمتك تبرّرنا . تنضحننا بزوفى حنانك ونظهر . وتغسلنا فنيبيض أكثر من الثلج . احجب وجهك عن خطايانا ، وانظر الى تواضعنا وتوبتنا وامح مآثمنا . امنحنا سرورك وبهجتك ، فتجدل أعضاؤنا التي اتضعت أمام وجهك » (٤٠).

ويتضع في الحقيقة هذا الانسان العتيق الذي فسد بشهوات

(٣٩) مز ١٠٥/٣

(٣٧) مز ١٠٢/١٦-٢١

(٤٠) مز ١٠١/٩

(٣٨) روم ١١/٣٣

الضلال . ونلبس هذا الانسان الجديد الذي يتجدد بالأعمال الصالحة كما دبره يسوع المسيح . وتظل عظامنا ذليلة الى أن يسمعنا ربنا ويستجيبنا ويعيدنا اليه ، ويقيدنا برحمته ويخلصنا من عبودية عمل الموت ، ويخلق فينا قلباً نقياً ويجدد فينا روحه المستقيمة ، ونصير خليفة جديدة ونسبح الرب الذي احبنا في الدار العتيد ، لأنه نظر من علو مقدسه وسمع تنهّدنا نحن المقيدين بعبودية الموت . وتبنا كأبناء وخلصنا من عبودية الموت الثانية ويرجع البنون الى غاياتهم أي ان البشر يصبحون خليفة جديدة في المسيح ، بنقاوة القلوب كما كان آدم قبل أن يخطأ ويتجاوز وصية خالقه . ان الذين تتنقى قلوبهم من الخطيئة ويحبون كل انسان ، هم البنون الذين يرجعون الى غاياتهم .

تمّت العظة العشرون

في

الدرجات القاسية الموجودة

في

طريق مدينة ربنا



## العظة الحادية والعشرون

### في شجرة آدم

#### ١ - الشيطان الشجرة

أبدأ الآن بالشرح عن الشجرة الصالحة ، ما هي وكيف تقوم ، وعن شجرة معرفة الخير والشر الذي هو الشيطان ، وعن العمل والاهتمام والاعتناء بالزائنات التي ذاق بها أبناء آدم الموت ، والتي بها عرفوا الشر الذي كانوا يجهلون . فما أن أكلوا منها حتى عرفوا الشر ، الذي هو الموت الذي كانوا يجهلون . وما أن سمعوا للشرير ونظروا في الأرض ورأوا ما فيها وأحبوه ، حتى تسلط الشر عليهم وعرفوه كما هو مكتوب : « يوم تتجاوزون كلمتي تموتون موتاً »<sup>(١)</sup> . عندما خلق الله أبناء آدم علمهم الصلاح فقط . وما عرفوا الشر حتى أنصتوا للشيطان فعلمهم إياه .

« لهذا دعي الشيطان الشجرة التي بها عرف أبناء آدم الشر والخير . فعلاً ، لقد عرفوا الخير من الله والشر من الشيطان ، فصاروا عارفي الخير والشر »<sup>(٢)</sup> . ومن ثم استولت بشاعة الكفر على آدم وعلى

أولاده . لأجل هذا قال الله لهم : « من شجرة معرفة الخير والشر لا تأكلون »<sup>(٣)</sup> ، أي لا تسمعون . ها هو يعلمكم كل شر ، ويحلّكم من السماويات ومن عذوبة باريكم ، ويربطكم بالزائلات والعمل والاهتمام والخِلاء ، ويحملكم على الكفر بباريكم وعلى هدم بعضكم بعضاً ، وتكونون أبناء اللعنة وأبناء الظلام ، ويكون لكم رباً ويطعمكم سمّ الموت .

وها في يومنا يأكل أبناء آدم لقساوة قلوبهم من شجرة معرفة الشرّ هذه ، ويعلمهم أن يتعلّقوا في الأرض بالزائلات ، ويرتبطون بالعناية بهذه الأشياء الزائلة والاهتمام بها . فيختنقون لأنهم لا يتواضعون فيتقدّسون ، ولا يتخلون عن شهوات الأرض الزائلة . وكل ما في الأرض يربطهم ، لأنهم لا يزهّدون به ، ويتعلّمون من الله أو من الله ابن الانسان ، كيف يتعلّقون برّبنا في ذلك العالم الذي لا موت فيه ، « ويأكلون هناك كلمات ربنا التي هي الحياة المحيية ويأكلون ربنا ويحيون وينمون ويكملون به »<sup>(٤)</sup> .

## ٢ - شجرة الموت ، وشجرة الحياة

لهذا إن شئت أن تخلص من شجرة الموت التي قتلت أبانا آدم وقتلنا وألأتموت فيما بعد ، ازهد وابتعد عن الشيطان وتعاليمه ، أي عن الشيطان وعن كل شرّ وعن العالم واهتماماته وعن كل شيء . لقد قال يسوع : إن الخلاص إنّما يكون بالتواضع والصلاة والصوم مع حفظ الوصايا .

(٤) يو ٨/٦

(٣) تك ٢/٧

وسأشرح أيضاً ما هو تعليم الشرير الذي يضرّ الأبرار ، لأنّهم يتمسكون بهذا العالم الزائل وابتعدون عن الكاملين ، الذين يرتبطون بعالم النور هذا . وسأفسّر كيف أمر الله آدم من البدء ، كي يكون قدّيساً وكاملاً كاليقظين والملائكة في السماء ، وكي يكون ، وهو قائم بالجسد في الأرض ، عرياناً من كلّ ما فيها . فيسكن بالروح في السماء مع الملائكة ، وضميره لا يلبس مجد باريه ولا يشاهد الأرض .

فالشجرة الصالحة الموجودة في عالم النور ، والتي لا تشاهدها أعين الجسد ، إنّما هو يسوع ربّنا ، شجرة الحياة التي تحيي الكل بثمارها ، حيث تكون ارادة الله الكاملة كما قال ربّنا : « صلّوا لتكون مشيئة الله كما في السماء كذلك على الأرض » <sup>(٥)</sup> ؛ فيتنعّم الكبار والصغار بالأمان والسلام والوثام معاً ، ومعاً يتمجّدون . فليس من يتعالى على من هو أصغر منه ، ولا من يحتقر من هو أعظم منه . هكذا صلّوا ليكون أبناء البشر كلّهم .

### ٣ - أنظر ، وأنت مصلوب ، الى السماء

إن ثمار هذه الشجرة الصالحة ، إنّما هي ثمار الروح اذ قال الرسول : « نلتصق بالروح ولنستسلم له ، ولا نكون عراة من المجد فيهلك بعضنا البعض الآخر ، ويرغب الواحد منا الشرّ للآخر » <sup>(٦)</sup> ، فكل من يتشبّه به ، يُعطى هذه الثمار ويكمل . « إنّ حسن أن تغاروا في الخير كل حين » <sup>(٧)</sup> . « وأما ثمار الروح فهي هذه ، أن نلبس الرحمة والرافة والاتفاق والسلام ومجد ربنا » <sup>(٨)</sup> . هذا يعني أن نسلم بعضنا

(٧) غل ١٨/٤

(٥) متى ١٠/٦

(٨) قول ١٢/٣

(٦) غل ٢٥/٥ وما يتبع

بعضاً بثمار الروح هذه ، بالحلب وأناة الروح والعذوبة والتواضع والاحتمال والحلم والقداسة بلا شهوة .

هذه هي ثمار الروح التي يتأمل بها القديسون في عدن ، فيميزون القساة من البسطة؛ فيهتّمون بهؤلاء ويهملون القساة ويلزمون المتواضعين كما قال الرسول : « اختاروا المتواضعين والتصقوا بهم »<sup>(٩)</sup> . لقد أمر الباري آدم وقال له : هكذا تصرف ، ولتكن روحك في السماء كمستوطن لها ، وجسدك في الأرض كغريب فيها ونازع عنها ، واخضع في العلاء وسبح بهذه العادات كملاك بين الملائكة . لقد كنت هكذا منذ البدء ، يشهد على ذلك ربنا ورسله الذين أتوا وبيّنوا لأبناء آدم أن يعملوا ، بعد أن ارتفع ذلك الذي ثغر سياج العداوة ، بهذا الحوار القائم بينه وبين أبناء آدم . ولقد أخبر الرسول قائلاً : « إن كل شيء تجدد بالمسيح<sup>(١٠)</sup> منذ البدء » ، كما شاء أن يكون آدم ، وكما خلقه منذ البدء كي لا يتجاوز الوصية . وتساوت ارادة ربنا الثانية مع الأولى التي قالت أن هكذا هو . اما أنت فانظر كم تشابه الثانية الأولى .

في الأولى صنع ربنا آدم دون هم ولا شهوات . وفي الثانية أمر ربنا ورسله هكذا : « كونوا بلا هم ولا شهوات »<sup>(١١)</sup> . في الأولى خلق الله آدم نقيّاً ! وفي الثانية هكذا قال : « طوبى لكم إذا كنتم أنقياء القلوب »<sup>(١٢)</sup> . ولآدم قال هكذا قبل أن يتجاوز الوصية : لا تسمع للشربير ولا تشته الأرض وكل ما فيها . وتشهد الارادة الثانية من

(١١) ١ قور ٧/٣٢

(١٢) متى ٥/٨

(٩) روم ١٢/١٦

(١٠) اف ١/١٠

العلاء : من لا يتعد من الشرير ويتخلّ عن كل ما في الأرض وينظر ، وهو مصلوب ، الى السماء ، لا يدرك ذلك الشيء الذي أهلك آدم .

#### ٤ - أولى بالانسان ألا يفخر قائلاً : أنا كامل

لما قال الرسول : « في البدء أتى المسيح مجدداً كل شيء كما شاء ليثبت أبناء آدم »<sup>(١٣)</sup>، عليك أن تفهم ، أنه وبمثل وصايا الكمال التي شرحتُ لك سابقاً وبمثل ثمار الروح هذه التي ميّزها الرسول من [ ثمار ] الجسد<sup>(١٤)</sup> ، شاء الله أن يتدبّر أبناء البشر ولا يزال .

لقد أتى المسيح وتواضع ليعلمنا كيف نتواضع مثله ، ونظهر هذا الحق الذي كان منذ البدء . ولقد كتب « انه حارب وتجرب »<sup>(١٥)</sup> ، ليظهر لنا كيف تجرب آدم منذ البدء . ولقد كتب أنه غلب الشيطان ، ليظهر لنا كيف أن آدم لو شاء لصرعه بكلمة ، كما صرعه الله بهذه الكلمة : لا أسمع له ، عندما أغواه أن ينظر في الأرض كآدم ، فيشتهي غناها وجمالها الزائل ، كما اشتهى أبناء آدم واستعاضوا عن السماء بالأرض وتركوا السماء وأحبوا الأرض ، واستبدلوا الذي لا يزول ولا ينحلّ باقتنائهم ما يزول وينحلّ ، واستبدلوا المثال الكامل بالصورة على ما قال الرسول : « كل ما يرى هو صورة لما لا يرى »<sup>(١٦)</sup> ولا يزول .

« ان الخدمة وقبة الزمان التي أظهرها موسى لأبناء اسرائيل ليست

(١٥) متى ٣/٤

(١٣) اف ١٠/١

(١٦) راجع روم ٢٠/١

(١٤) غل ٢٢/٥ وما يتبع

مثالاً أصلياً بل هي زائفة»<sup>(١٧)</sup> كما هو مكتوب ، بل المسكن الحقيقي ، هو الذي سبق فدخله يسوع المسيح أمامنا ، كي ندخل إليه نحن في إثره ، وهو في الأعالي العلوية . ولقد قال بولس : «إني أعرف رجلاً في المسيح اختطف الى السماء الثالثة ، الفردوس الروحاني»<sup>(١٨)</sup>. وكل ما قاله الرجل ألا نفتخر بهذا . لأنه أولى بالانسان ألا يفتخر قائلاً : أنا كامل ، حتى ولو كان كاملاً . بل عليه أن يحسب نفسه مع الخطاة أمام كل إنسان ، ويواضع نفسه عن كل ما في الأرض ، لئلا يتكبر ويسقط مثل آدم .

هكذا الآن لم يشأ من خط لنا الطريق الى العلاء أن نبقي بالصورة ، بل أن نتبع المثال الكامل : «فابتغوا ما هو فوق ، وافطنوا لما هو فوق ، حيث المسيح جالس في المساكن العلوية»<sup>(١٩)</sup>.

## ٥ - أنا الأول وأنا الآخر

أنظر الآن أن ما أراده الرب في الأول هو ما يريده في الآخر ، لأجل هذا قد قال : «أنا الأول وأنا الآخر»<sup>(٢٠)</sup> ، وهذه هي إرادتي العظيمة الكاملة الأولى والأخيرة . فالانسان الأرضي لا يصير ولا يصبح في الأرض سماوياً ، إن لم يميت روحه عن الأرض ، كما مات بولس عن كل ما في الأرض وقال : «ان كنتم قد مئتم عن أركان العالم ، لماذا لا تتصرفون كأحياء»<sup>(٢١)</sup> وفي التجارة وفي الشراء وفي البيع ، التي لا يكمل انسان بها ، إلا إن مات عن العالم ... وان قيل له :

(١٧) عب ٢٤/٩

(٢٠) اش ٦/٤٤

(١٨) ٢ قور ١٢/٢-٤

(٢١) قول ٢٠/٢

(١٩) قول ١/٣

أن يأكل ويشرب ويتكلم ، يجب : إن الذين يقولون هكذا إنما هم ماثنون عن العالم . « فالأكل واللبس يعطى لكم وأزود » (٢٢) . والكلمة التي أقولها : « لست أنا حي بل المسيح حي في » (٢٣) ، ويتكلم في . فبكلمة المسيح أقف وأجلس ، آكل وأشرب ، وأنام وأستيقظ » (٢٤) ، « لا بالكلام الغريب ، ولا بقتض العجائز ، أو بالأخبار » (٢٥) التي لا منفعة منها للكمال ، أو بأخبار الأخذ والعطاء ، أو بالأرباح الزائلة ، بل المسيح حي في ، الذي يرضى بمن هم مني السماء ، لا بمن هم على الأرض .

## ٦ - نصف العالم يلعننا ونصفه يباركنا

أرايتم كيف مات بولس عن كل شيء منظور مضاد للكمال ، ليسير وراء شيء غير منظور لأعين الجسد . لقد حيي لا بلباسه ولا بقوته ، ولا باهتمامه بالشيء المنظور بل لأنه أَرْضَى العلاء ، فَمَرَّة كان يجوع ، وأخرى كان عرياناً من دون لباس كما قال : « لقد تمرست في كل شيء في الجوع والشبع والبرد والعري » (٢٦) ، « في المجد والهوان والجلدات الكثيرة » (٢٧) . فنصف العالم يلعننا ، ونصفه يباركنا بالبركات واللعنات ، لأننا أحببنا كل إنسان ، وأمام كل إنسان رفعنا ، « كأننا مصلون ونحن صادقون » (٢٨) .

(٢٢) متى ٢٣/٩

(٢٦) ٢ قور ١١/٢٧

(٢٣) غل ٢/٢٠

(٢٧) ٢ قور ٦/٥

(٢٤) ١ قور ٩/٣١

(٢٨) ٢ قور ٦/٨

(٢٥) ١ طيم ٤/٧

## ٧ - يعمل ربنا أبناء منهم

في البدء هكذا كان آدم حسب ارادة الله الكاملة . أتى يسوع وأظهر بذاته لمن يشاء أن يتشبه به ويكمل ، بأن ينظر الى السماء لا الى الأرض ، فيفرح مع الملائكة العلويين ، دون هم ولا أمراض ، ولا يهتم باللباس والغذاء ، بل الله يُقَيِّمُهُ بالخبز السماوي كما يليق بغنى عذوبته وقد كتب : « إن الإنسان يأكل خبز الملائكة »<sup>(٢٩)</sup> ولا يعرف عمل الولادة وآلامها ولا آلام الجسد كما شرح داود : « لأنَّ البشر تَمَرَّدُوا على كلمة الله »<sup>(٣٠)</sup> القائلة : لا تتجاوزوا وصاياي . ورذلوا رأيَ الرب الذي يريد أن يكونوا كالملائكة . لأجل هذا يتألم قلوبهم بالعمل ، ويمرضون وما من يعصدهم ، بل إن حفظوا وصايا ربنا وتضرَّعوا اليه ، صالحهم الآب بابنه ، وخلصهم لأجل اسمه وبمحبة ربنا يسوع المسيح .

وهكذا يصنع ربنا أبناء منهم ، كما صنع حواء من آدم ، بلا شهوة ولا زواج ، لا من شعر رؤوسهم ولا من أظافرهم : إن شاء صنعهم أبناء ، وصار ابناء البشر على شبه الملائكة . ومن خلقهم يعدُّ لهم المأكل كما يشاء وبدون تعب . ويحمل همَّهم كما قال ربنا : « لا تهتموا بجسدكم ولا بنفسكم ، فمن خلقكم يهتم بكم جداً »<sup>(٣١)</sup> . لهذا ألقوا همَّكم على الرب وهو يغذيكم ويحييكم ويحفظكم »<sup>(٣٢)</sup> . وهكذا يصير البشر في الأرض بالجسد وفي السماء بالروح ، الى أن يحسن لباريهم أن يرفعهم الى العلاء .

فلا شيء يضرهم في الأرض ، لا الزحافات ولا الوحوش ولا

(٣١) متى ٢٥/٦

(٣٢) ١ بط ٥/٥

(٢٩) مز ٢٥/٧٨

(٣٠) مز ١١/١٠٧



الشیطان ، شرط الآ تشاء إرادتهم أن يستمعوا للزحافات والشیطان .  
لقد قال لهم يوم خلقهم : « أرمي خوفكم ورعدتكم على كل ما في  
الأرض »<sup>(٣٣)</sup> . ويد الرب على آدم ، ويد آدم أخضعت تحتها كل ما في  
الأرض بقوة ربنا ضابط الكل . وبدون شهوات الأرض خلّقوا أعني  
ألا يضعوا ضعفهم على الله . هذه كانت إرادته ولكن ما كان له  
حسبما شاء .

### ٨ - بنعمة منه وهب الله آدم وحواء الحرية

لم يكن لآدم وابنائهم أي فضل على الله . بنعمة منه وبعدوبته وهبهم  
الحرية والارادة ، لئلا يستعبدّهم كسائر المخلوقات التي استُعبدتْ ،  
وليس لها الحرية التي لآدم . فهي لا تأتي الى الديونة لأن لا نفس لها  
كآدم ولا حرية كحريته . لقد شاء أن يحبس حريته ، حتى اذا أمرها  
صنعت إرادته برفقة عين . وأعطى آدم الحرية ووضع له ناموساً لمساعدة  
نفسه ، فلا يترك السماء ويرث الأرض . لقد منعه من العمل ومن  
الهم والشر ، لا من الكمال والسماء .

ولكي يؤكد لك أن الأرض غير مرئية لها ، فهما لم يعرفا أن  
جسديهما عاريان . لقد كتب : « ان آدم وحواء أصبحا عريانين ولم  
يريا عريهما »<sup>(٣٤)</sup> . ولكن عندما أكلا من الشجرة ، اي لمّا تركا السماء  
وأحبّبا الأرض ، وتحول فكرهما من السماء نحو اجسادهما ، عندئذ رأيا  
أنهما عريانان . سارا على الأرض وهما لا يزالان في السماء . وصارا  
يعبران بجسديهما عن إرادة الله السامية تلك التي أبان عنها ربنا اذ قال :

«ها أنا آتٍ لأعمل مشيئتك يا الله»<sup>(٣٥)</sup> تلك التي خالفها آدم في البدء.

عن هذه الإرادة الثانية التي تشبه الأولى قال : «إن الروح يهب حيث يشاء وتسمع صوته»<sup>(٣٦)</sup>. هكذا هم الذين يولدون من الروح . «وكما أنك تسمع صوت الروح ، ولا تعلم من أين يأتي ، ولا الى أين يذهب»<sup>(٣٧)</sup>، هكذا صوت آدم وحواء يُسمع من أجسادهما ، بينما فكرهما هو قائم في السماء أمام الله . هكذا اليوم هناك بشر رُوحيون يتكلمون مع بشر أرضيين ، وهم يرُنُون الى عظمة ربنا كم تَوَاضَعَتْ . فيكون فكرهم مع ربنا في السماء . واذ يصلُّون في الأرض وينطلق صوته من أجسادهم ، هم في السماء يرنون الى الروح ، الى هذا الشيء المولود من الروح ويتشبهون بتواضع ربنا .

واذ هم هكذا في السماء ، لأنهم تواضعوا وتركوا كل ما يرى ، يكون فكرهم وعقلهم مرتفعاً الى العلاء . وان شاؤوا أن يتعظَّموا ويعودوا الى الأرض ليقتنوا فيها ويتمردوا ، يتأخرون ويوصد الباب بوجههم ويخرجون من أورشليم السماوية ، كما خرج آدم من عدن الروحانية ، التي هي اورشليم الروحانية ، مدينة الله . وهكذا كما شرحنا يتبين لنا «أن فكر آدم كان في السماء بالنقاوة ويتلذذ بثار الروح هذه التي عرضها الرسول»<sup>(٣٨)</sup>.

## ٩ - عندما تصيران مثل الله من يحاسبكما

لقد اقترب الماكر بمكره من آدم وحواء ، وأغواها كما أغوى

(٣٧) يو ٨/٣

(٣٥) مز ٨/٤٠

(٣٨) غل ٢٢/٥ وما يتبع

(٣٦) يو ٨/٣

يسوع . لقد قال لباري الكل : « أَنْظُرْ كَمْ الأرض بهية بغناها وممالكها . إسمعني واقترِ واملِك ولا تَتَمَسَّكَن وتزهّد وتتعرَّب في الأرض » (٣٩) . وقال له ربنا : « إرجع عني يا شيطان » (٤٠) . فهلك حالاً وصُرعَ وانتهت حربه وتجربته .

لقد أغوى آدم بالمكر ، واقترَب منه كأنه يهتم به ويعتني . ونصح حواء لتنصح آدم . وأمرها لتقول لآدم كي يقتني الثروات ويصير ملكاً . ونصحها الشيطان قائلاً : « ها الذهب والفضة في الأرض والمملاذات كلها . اقتنيا وتلذذا واملِكاً وأنميّاً واكثرّاً . واطرحا عنكما النسك والزهد والقداسة والتواضع أيضاً . اعرفا الشرّ واعرفا الصالحات وانميّا وكونا كالله خالقكما » (٤١) . ونصحت حواء آدم قائلة : حسنّاً ما نصحنّا به المتمرّد فهو عليم لأنّه قبلنا وأقدم منا . وقال آدم لحواء : قولي له أبعدُ عني فخالقنا أمرنا ألاّ نسمع لك ، ولا نأكل من الشجرة ولا نتعلّل بالأرضيات أي لا نشغل ولا نفتني شيئاً في الأرض . وكذب الماكر ليُقْنِعَهَا وقال لها ، لأن الله لا يريد ولا يعجبه أن تكونا مثله . وقال آدم : وان كان لا يشاء أن نكون هكذا ، ألاّ يقاصِصُنّا على أنّنا تجاسرنا عليه ... وقال الشرير : « عندما تصيران مثله فمن يحاسبكما » (٤٢) .

## ١٠ - أَنْظُرْ آيَةَ مؤامرة دبر آدم على خالقه

أنظر ، يا رجل ، آيَةَ مؤامرة دبر آدم على من خلقه من التراب وخلقه مع الملائكة السماويين . وخضع آدم وحواء على رجاء أن يكونا

(٤١) تك ١/٢٨

(٣٩) متى ٨/٨

(٤٢) تك ٣/٥-١

(٤٠) متى ٤/١٠

كخالقها . لقد قال بولس : « أُخْضِعَتِ البرايا للباطل ، لا عن ارادة ولكن لأجل الذي أخضعها على رجاء » (٤٣). يعني أنها لم يفكرًا بهذا من قبل نفسها ، لقد كان آدم يتمتع بالارادة آلاف السنين وهو على الأرض ، ولكنه ما أراد ولا الشرير أرغمه .

لقد أطاع آدم وحواء وأرجعا فكرهما الى الأرض وانحدرا من السماء ، وصارت نفسيهما في الأرض كجسديهما ، وخاب رجاؤهما من الفردوس السماوي ، الذي هو مثال الكمال . وصارا في الأرض التي هي صورة ذلك الشيء الذي لا تراه أعين الجسد ، أعني صورة ذلك الفردوس السماوي . وسقط آدم ، وأقام في الفردوس الأرضي صورة السماء . فصارا فقيرين من الغنى العلوي ، وتبعا بسرعة الغنى السفلي ، الذي هو شيء عابر وينحل في ساعة واحدة .

قبل أن يلعنهما الله لم يعملوا في الأرض . ولكن حالما قبلا وعد الشرير وردّلا كلمة الله ، لَعَنَهُمَا وخرجا من الفردوس الروحاني . وعندئذٍ حرثا الأرض ، التي أُخِذَ منها ، كغنى يزول .

وعندما شاهدا ذاتهما عريانين ، اذ عرّيا نفسيهما من المجد العلوي ، راحا يهتمان باللباس ، لأنهما عرفا الخجل ، الذي ما رأياه اذ كانا ينظران الى السماء . ورأيا أن الخبز السماوي قد مُنِعَ عنها . فانصرفا الى العمل في الأرض للغذاء . وصارا وحيدين ، وعزلا من الملائكة ومن العساكر العلوية التي تحيط بحافضي الوصايا وبالذين لا يحتقرون كلمة الله . وتبعا شهوة الجماعة والإيلاد كالحوانات ، ونظرا الى الأرض وتشبّها بها . فلم يفهما مجدهما العالي واختلاطهما بالملائكة العلويين وحبّها لهم .

## ١١ - من يرتفع كآدم يتضع ، ومن يتضع كيسوع يرتفع

ورغب آدم وحواء بهذه كلها بواسطة الشرير ، واحتقرا السماء وتركوا الغنى السماوي وأحبوا الأرض وكل ما فيها . وصار أبناء آدم عراة من هذا اللباس المرئي في هذا العالم .

هكذا كان أبناء آدم قبل أن يخطأوا ، وفي الحقيقة دون علم منهم اخطأوا بعصيانهم . بهذا صاروا أطفالاً ، إذ توهموا أن يصيروا كالله . وضلوا إذ لا أحد أبداً يستطيع أن يكون كخالق البرايا كلها ، ذلك الذي هو الخالق ، وربنا يسوع المسيح بالذات .

إن الله رأى وتغاضى ، وأطال روحه واحتمل عندما رذل آدم كلامه ونقض وصاياه ، وشاء اختلاصاً ليكون مثال الله بالكبرياء لا بالتواضع . لهذا قال الرسول : إن المسيح لم يشأ اختلاصاً أن يكون مثال الله كآدم ، ولكنه أخلى ذاته ، حتى من هذا الشيء الذي أحبه آدم فطلب أن يكون الهاً بالغنى الأرضي ، « وأخذ صورة عبد صائراً في شبه البشر »<sup>(٤٤)</sup> بطاعته وبجبه وتواضعه ، ليظهر لنا كيف يصير الانسان أخاً وابناً ووارثاً وقريباً ، إذ شاء أن يسكن الأرضيون معه بلا جسد .

أخذ صورة عبد ليطيع أباه كعبد ، لا كما أخذ آدم شبه الكبرياء ليكون مضاداً وخصماً لسيده وخالقه ، ويتنصب ضده ويعصيه . ولكنه لم ينزل آدم في اليوم الذي سقط الأ بسبب الكبرياء ، إذ شاء أن يكون بكبريائه شبيهاً لله . هي نفخته وأخرجته من فردوس الملوك وهي أذلته حتى الأرض .

«لنهرب يا إخوتي من الكبرياء . ولا نكون ملحاً فُسِدَ طعمه ، لا يصلح الأ للمزلة»<sup>(٤٥)</sup> . ولأنه لا طعم له لا تَمَلِّحُ به الذبائح ولا يَزَبِّلُ به حقل ولا تنتفع به حبة الحنطة كما قال ربنا : «من يرتفع كآدم يَتَضَعُ ، ومن يَتَضَعُ كيسوع يرتفع»<sup>(٤٦)</sup> كما ارتفع هو .

## ١٢ - زلَّ الكبرياء وارتفع التواضع

أوصد الله أبواب الفردوس في وجه آدم بسبب كبريائه . لهذا كما أخرج الله آدم من الفردوس بسبب كبريائه ، هكذا يُدْخِلُهُ اليه بتواضعه ، أي أنه يصعده الى السماء العليا ، الى المكان الذي يسكنه الله وهناك يراه .

وقال حقاً : بِمَ تُرْضُونِي من بعد ما أغضبتموني ... أباالمقتنيات . أم بذبائح الحيوانات الصامته ... « ذبيحتي الآن ورضاي وراحتي هي الروح المنسحق والتواضع أَنْظِرْ إِلَيْهِ وَأَسْكُنْ فِيهِ »<sup>(٤٧)</sup> . وهو يصعد معي عندما أصعد الى مكان راحتي . ويقول أيضاً ، « إن الله اختار موسى لأنه كان متواضعاً أكثر من أبناء البشر كُلِّهِمْ »<sup>(٤٨)</sup> .

التواضع زين مع الكلّ أمّا هو فرجح . وزن الله موسى مع ستمائة ألف متمنطق بالسيف ومع نسائهم وبنينهم . وضع ذلك المتواضع في كفة واحدة من الميزان ، فزلَّت القساوة وزلَّ الكبرياء وارتفع التواضع والوداعة . وقال الرب له : أُخْرِجْ من بين هذا الشعب وأنا أهلكهم في ساعة واحدة . وقال موسى : إن تُبْدهم أَبِدْنِي معهم فقال : لا يا

(٤٧) اش ٢/٦٦

(٤٥) متى ١٣/٥

(٤٨) عد ٣/١٢

(٤٦) متى ١٢/٢٣

موسى ، إني أبيد من أخطأ إليّ . قال موسى : « لا يا سيدي ، بل اصفح عن ذنب هذا الشعب بحسب كثرة رحمتك كما غفرت لهذا الشعب من مصر الى ههنا ، وإلاَّ أبديني معهم » (٤٩).

وبهذا تعظّم موسى ، اذ حسب نفسه مع الخطاة الذين يخطؤون كلّ يوم . اغفر لهم كما غفرت لهم من مصر الى يومنا . وأحبّ الخطاة كنفسه ولم يميّز نفسه منهم .

### ١٣ - رجع نوح بتواضعه

هكذا أيضًا رضي بنوح وحده فقال : رأيتك وحدك وديعًا ومتواضعًا أكثر من كلّ مَنْ في الأرض ، وقال له الرب : اخرج من بينهم لأنني سأبيد كلّ ذي جسد خلقتّه ، لأن كلّ ذي جسد قد أفسد طريقه . وقال نوح : حاشا لك أن تُفسد الأرض كلّها . وقال الرب له : « ها أنا أضع الأرض كلّها بميزانك ، وان مالوا عليك أغفر لهم » (٥٠). ووزنهم الرب معه ، فرجع نوح بتواضعه أكثر من كلّهم ، وفي ذاك الزمان أباد الله كلّ ذي جسد متكبر وخسيس .

### ١٤ - تفوّق أيوب بتواضعه

وهكذا أيضًا في أيام أيوب وزن الرب كلّ إنسان معه ، ففاق أيوب بتواضعه ولم يوجد مثله في أيامه . ويشهد ربنا قائلاً : « آه من هو عبدي أيوب ، إنه سليم مستقيم يجانب الشرّ وليس مثله في الأرض » (٥١). وما قلت في الميزان ، هكذا كتبت : « كبخار بنو البشر

(٤٩) عد ١٤/١٩

(٥١) اي ٨/١

(٥٠) تك ٦/٩

وزور ، جميعهم في الميزان أكثر ارتفاعاً من الباطل» (٥٢). ماذا نقول ؟  
لأنهم هم وحدهم كانوا متواضعين خوفاً من أن يسلكوا الى الكبرياء  
والشبقِ المالى الأرض كلها...

واليوم عندما نقول لانسان «تواضع وتجاوز الشر وأصنع الخير  
كالأولين». يقول : «ما من انسان يصنع اليوم هكذا». وأنت وأنا  
لماذا لا نكون كنوح وأيوب ودانيال (٥٣) إذاً هو متواضع مثلهم ، إذ  
معهم أقام الرب نصيبه ، ولكن لأنه ليس انسان كهؤلاء ، لِمَ لا  
أتواضع . يوجد في أيامنا أناس متواضعين وأعظم من اولئك ، واحد  
بين كثيرين . ولكن إن لم تكن العذوبة والتواضع في انسان ، فهو لا  
يعرف المتواضعين ولا يسكن الله فيه ولا يدرك الحق .

### ١٥ - بولس هو عظيم جداً

وبولس هو عظيم جداً ، اذ أحبَّ الأشرار أكثر من نفسه ولقد  
قال (٥٤): «ان الرب يشهد لي إني وددت لو أموت» ، ويسبِّح الأشرار  
سيد البرايا . ان شاء الله يتقبلني ، ويستبدل موتي بحياتهم ، لأنني أتشبه  
بربنا الذي مات عوضاً عن الخطاة . والرسل كلهم ماتوا عن الخطاة  
ميتات متنوعة من الجلد والضرب ، بالسيف والصلب . نحن إذاً نتبعهم  
إذ لا يغفر لنا ، إن لم نغفر للخطاة . وكم نتقاعس عن الكمال ، ان لم  
نهتمّ بنفسنا . وكم نشجّب ، اذا اضطهدنا من يضطهدنا ، ونقتل  
نفسنا إذ نكون مضطهدين لا مضطهدين .

(٥٢) مز ٦٢/٩

(٥٤) روم ٩/٣

(٥٣) حز ١٤/٢٠



## ١٦ - أيتها المتواضعة في النساء

وأيضاً قال الملاك لمريم : السلام لك يا مباركة في النساء ، أي أيتها المتواضعة في النساء ، الرب معك <sup>(٥٥)</sup> لتواضعك . وقالت مريم : أعترف لله لأنه نظر الى تواضع أمته <sup>(٥٦)</sup> ، لا إلى الجلال ولا إلى الغنى . لو أنه وُجِدَت امرأة أخرى أكثر تواضعاً من مريم ، لَوُلِدَ منها المسيح ، ذلك المتواضع أكثر من كل البشر ، والمحِبُّ للتواضع .

## ١٧ - يسكن العبد مع صانعه ، إن هو تواضع

عندئذٍ وُجِدَ آدَمُ على الأرض ، فالسماوي غداً سفلياً والروحاني جسدياً . نسمة الحياة ذاق الموت . وتنازلت العظمة وتكلّمت مع آدَمَ . وهرب آدَمُ وحواء وتواريا بين الأشجار القائمة على الأرض . وقال الرب لآدَمَ . آدَمَ أين أنت ؟ يا ليتك بين الملائكة اليقَاط ... وقال سمعت صوتك وتواريت من أمامك ، لأنني أخجل <sup>(٥٧)</sup> أن أراك على الأرض ، وقد كنت قائماً دوماً أمام وجهك في السماء ، وأخجل الآن أن ترى عورتي ، أي إني أخجل اذ ارتضيت بالشيء وخالفت كلمتك . وما عرفت أن التراب لا يصير كجابه ، ولا يستطيع العبد أن يسكن مع صانعه إلا بالرحمة إن هو تواضع . وقال الرب لآدَمَ : ها قد تعاملت مع الشيء الذي حذرتك منه ، أي رفضت السماء واخترت الأرض ، أي تركت الشجرة الصالحة التي لا تعرف فيها شرّاً ، وانحدرت الى التي تعرف فيها الشرّ والخير ، أي أنك نزلت من السماء الى الأرض . لماذا يا آدَمَ ؟ ...

(٥٥) لو ١/٢٨

(٥٧) تك ٩/٣ وما يتبع

(٥٦) لو ١/٤٨

أجاب آدم : حواء حَرَضَتْنِي ... قالت حواء : الحَيَّة حَرَضَتْنِي ...  
وقالت الحَيَّة : المتمرد أغواني وأرسلني ... لهذا أمر الله آدم ألاَّ يخضع لا  
هو ولا حواء ، لذلك الذي تمرّد على كلمة سيّده ، وقد سبق وعرضنا  
كيف تمرّد . لهذا أرسل الحَيَّة لأنه أغواها واستعبدها .

### ١٨ - أَمَّا وَقَدْ تَمَرَّدَ أَنْزَلَهُ اللهُ

أَمَّا وَقَدْ تَمَرَّدَ أَنْزَلَهُ اللهُ ، صار الشيطان بارادته ابن الظلام . وأهمله  
ولم يقتله لأنه طويل الروح ، ولم يُتَبْ لقساوته وتمرّده . ولأنه لم يعمل  
للرب كما أمره ، كما هو مكتوب : « للرب إلهك تسجد ، وإياه وحده  
تخدم وتتضرّع »<sup>(٥٨)</sup> ، ألَب البرايا الأخرى ضده ، فخُدعت وتمردت ،  
وعلمها أن تتمرد مثل الحَيَّة وآدم وحواء .

وسقط آدم بسبب الاثم الذي ارتكبه من السماء ، وبه سقط  
التمرد . لقد فكّر هذا الأخير في نفسه أن يصير الهاً . ولمّا انهزم ، أتى  
يغوي آدم ليزلّ ويسقط فيصير له ابناً وتلميذاً . لم يدعُ الله يُكْمِلْ كما  
كان يدبّر ولكن الله أشفق على آدم وحواء لتوبتهما ، ووضع لهما  
ناموساً ، إن يعمل الإنسان به يَحْيَى .

لهذا إن فسد هو ، أفسد الآخرين ، ولا تُشْفِقِ يمين يسوع عليه  
وعلى هلاكه وعذابه . فكما أفسد يُفسد . وكل نفس حملها على التمرد  
والهلاك ، يطلب منه أن يقدم نفساً عوضاً عنها . وكل شيء يُخْتَطَفُ من  
خلائقه ، يُطَلَبُ منه . فعذاب كل الأئمة يجوز ، أما عذابه فيبقى قائماً  
الى أبد الأبدين ، ويكون عذابه أشد من كل العذابات وأحط من  
جميعها .

## ١٩ - بهذا تتعظم وتصير مع خالقك

حاشا لربنا أن يُشعلَ جهنمَ إنسانٍ كجهنمِ آدم . لأنه ما فسَدَ إنسان مثله ، فقط الأرواح النجسة التي صارت أبناء له وخضعت له . هذه البرايا إنما وجدت للخدمة ، كما شاء الله أن يخلقها وخضعت للشيطان مثل الحية ففسدت وصارت شيطانا ، وما تقدّست .

في الحقيقة ، ان كل انسان يأثم ، يتألم الى جيل فجيل . أي انه يتألم في كلّ الأجيال ، كما كان يتألم في هذا العالم . لأنه حسن لآدم وابنائهم أن يؤلموا روح ربنا بتعليم الشرير . هكذا في هذا العالم العتيد ، يتألم الأثيم ويتعذب بطوفان من نار ، كما أتى في هذا العالم طوفان المياه على أبناء آدم بسبب كلمته وضلاله .

## ٢٠ - عَوَرَ الشرير أعين الروح عند آدم

مُنْذَرِدِ ابتداء الله يرحم آدم وحواء . ونسج لها ثياباً من جلد « والبسهما حسب رحمته » (٥٩) ولم يعاملهُ جابلهُ حسب جهالته ولا حسبما ارتضى . إنه لم يُفْنِه لجهالته ، ولم يبادلِه الصنيع . لكن آدم اختار بحريته عمل شيء ضدّ الكمال ، وبارادته اهتمّ بما يخنق أولئك الذين يطلبون أن يرتفعوا الى العلاء العلويّ . لأنه سمع نصيحة مَنْ اهتمّ بالجماليات ، ومنعه من الجمال السماوي ، وقَيّده بجمال الأرض . واشتهى آدم الجمال السفلي ، ومُنِع عن السماوي . لأن هذا الزائل الذي يرى

بأعين الجسد ، هو أحبُّ على من ليس له أعين الروح لينظر الى الجمال السماوي . وقد كان لآدم أعين يراه بها ، فعَوَّرَهَا الشرير اذ قال له بهذا تتعظَّم وتصير مع خالقك .

كملت العظة الحادية والعشرون  
في  
شجرة آدم

## العظة الثانية والعشرين في الأحكام التي لا يحيا بها من يقضي بها

### ١ - السنن التي لا يحيا بها انسان

سنعرض الآن السنن التي لا يحيا بها إنسان إن هو حفظها : « عين بعين ، و سنّ بسنّ »<sup>(١)</sup> « وخذُ بخدّ ، وكيّ بكيّ ، وفدغ بفدغ ، ونفس بنفس »<sup>(٢)</sup> أعني كل شرّ بشر . « أحب من يحبك و ابغض عدوك »<sup>(٣)</sup> . « وان تضرب أباك ، قرّب قرباناً في الهيكل »<sup>(٤)</sup> . « ومن أراد أن يطلق امرأته ، فليعطها كتاب الطلاق ولو لم تنزّر »<sup>(٥)</sup> ، الشيء الذي يغضب ربنا والبشر .

هذه الوصايا التي ليست صالحة ، والسنن التي لا يخلص بها من حفظها ، لِمَنْ أعطاها ربنا ؟ ... أليس لمن أرادها ؟ ولماذا أقام حكماً ما أشاراً ... ولماذا سمح لهم أن يجازوا بعضهم بعضاً شراً عوض شرّ ... لأنه في يومنا هذا يوجد أناس يطلبون أن يتمردوا على الوصايا ، ويسيروا حسب إرادتهم ويقولون : ليس من العدل بشيء ألا تأثم الى

---

(١) متى ٣٨/٥

(٤) م ١١/٧

(٥) متى ٣١/٥

(٢) خر ٢٤/٢١ وما يتبع

(٣) متى ٤٣/٥

إنسان ، بل العدل هو أن تُحسِّنَ صنيعاً للصالحين وأن تسيء الى الأشرار ، كما يصنع الله في يوم الدين ويوم تأدية الحساب .

## ٢ - ما هي البرارة؟

ما هي البرارة؟ ذاك ما تفقه من الكتب لا من العالم . فالناس يتذمرون بعضهم من بعض ... اذ يولول كل واحد منهم ويقول : إن فلاناً يطلب أن يسيء اليّ في مقتناي وفي اعلمي . ويجمعون أن ما يفعله فلان ليس من البرارة بمكان بل إنه يأثم ، والبرارة لا تأثم . واذا خطئ انسان الى انسان ، أو أثم اليه ، أو نهب مقتناه وطلب اليه قاتلاً : لأنّي أخطأت اليك اغفر لي ، ولأنّي رددت اليك ارحمني ، ولم يُدعِ له ، فكل من سمعه يقول وَيَلُفْ لفلان ، انه لا يعمل كما يليق بالله . فالله يقول « اغفروا لبعضكم بعضاً ، سبعين مرة سبع مرات » <sup>(٦)</sup> . وإن لم تغفروا أنتم ، فأنا لا أغفر لكم .

ارتكبْ إثماً وتُب ، لأنّ الربّ قال في الخطاة : « طوبى للرحماء فانهم يرحمون » <sup>(٧)</sup> . إن لم يعمل أحد المراحم لمن أخطأ ، فإن من يرحم من هو أحسن منه أو مثله يقول له هذا : لماذا ترحمني؟ ألسنت أحسن منك ... وإن قيل مكتوب : إن على الإنسان أن يشفق على الجائعين والعراة ، فالكلمة لا تتوقف فقط على الجياع والعراة ، بل تتعدّها الى كل من أخطأ . فإن رحم الانسان وسامح فإنه يصنع البرّ . لهذا إنّ من يصنع المراحم على الخاطيء في هذا العالم ، تُصنع المراحم له

في الآتي ، وتغفر له جهالاته وخطاياہ . إن يأثم شرير الى انسان ، يشرق عليه حبه ، « كما يشرق الآب شمسہ على الأشرار »<sup>(٨)</sup> .

### ٣ - البرارة مظلومة ، لا تجازي الشرّ عوض الشرّ

أترى كيف يصرخ الله وبنو البشر : إن البرارة لا تجازي الأشرار . البرارة في الحقيقة مظلومة ، ولا تجازي الشرّ عوض الشرّ . ولكن إن لامت ، فأمام واحد أو اثنين أو ثلاثة أو أمام البيعة كلها . ولكن اذا تمنّع انسان أن يردّ لك ، فاحسّر ما لك لثلا يسقط في الخطيئة « والرب يقتصّ لك ، وإلاّ تصنع دينونة لنفسك »<sup>(٩)</sup> . ولا تضعف أمام شهوة فتهلك ، وإن كان هناك من يقول : لا أنازل احداً إلاّ إن أتى اليّ فأقوم ضده وأأثم اليه . هذا ليس من البرارة في شيء ، بل هو الشرّ عينه . فالحروب والاضطرابات تحدث إذ يقوم فريقان الواحد في وجه الآخر ، ومتى يستكبر أحدهم على أخيه ولا يتواضع . لهذا تذهب البرارة من كليهما ، ويملك الشرّ عوضها . فالله لم يأمر لا الظالمين ولا المظلومين كي يخطأ أحدهم الى الآخر . لقد قال للمظلوم : إن تثبت في البرارة « ولا تصنع دينونة لنفسك ، أنا أصنع دينونتك يقول الله »<sup>(١٠)</sup> . أرايت كيف يأمر ؟ لا تأثم الى انسان إن ظلمت لثلا تسقط من البرارة .

إن كان هناك انسان يقول : إني أتشبه بالله الذي يقتصّ من الأثمة . هذا سيّئ جداً لأنك تتشبه بالله وتقاييس نفسك بمن لا يخضع

(٨) متى ٤٥/٥

(١٠) روم ١٩/١٢

(٩) روم ١٩/١٢

لناموس ، الذي إن أخطأ لا يوجد إنسان ليلومته ، وحاشا له أن يصنع إثماً . لقد طلبت أن تكون دياناً لله ... اذاً كن خالقاً مثله ، واصنع لك سماءً وأرضاً حيث ليس ربٌ . واخلقْ لك أبناء البشر حيث لا سلطان للرب الضابط الكل ، وأحسنْ للصالحين وأثمّْ للأشرار بعد أن تصير أزيلاً لا مخلوقاً وتصير بلا ناموس مثله .

#### ٤ - اَعْمَلْ كَمَا يَعْمَلُ اللهُ

أيها الشقيّ تذكّر آدم أباك والشيطان الى أيّ ذلّ قد بلغا ، لأنها فكراً أن يكونا إلهين . وأنت الذي ما خُدِعتَ ظاهراً ، ها يُغويك الشرير خفية فتقول : اَعْمَلْ كَمَا يَعْمَلُ اللهُ . وتأتي الى العلة التي لا شفاء لها . في الحقيقة ، إن علة آدم قد شفيت ، فاحذّرْ ألا تشفى علتك . فإن تقل لقد أمر الأبرار الأولين لينتقموا من الأثمة ، وأنا بهم أتشبه . أن تتشبه بهم لا يحلُّ لك . فالله لم يقل لك كما قال لهم ، ولم يبطش بهم بواسطة الأنبياء لأنهم كانوا يخطأون الواحد منهم للآخر ، بل لأنهم كانوا يقولون « ما شأن الرب ؟ »<sup>(١١)</sup> لهذا « أدّ بهم الرب حتى اعترفوا انه هو الله الضابط الكل »<sup>(١٢)</sup> ، وكبي تعرف أنت أن هذا هو هكذا .

أنظر انه من اليوم الذي اعترفوا به لم يُرسل الأنبياء اليهم ، لكنهم ان شاؤوا ألا يتوبوا ، يؤخّروهم ليوم الدين . في يومنا لا يرسل الله انساناً كالأنبياء . إن تشأ من قبَلِ نفسك ان تكون قاتلاً ، فأنت أعلم بذلك . لقد قال الرب ألا تخرج كلمة فاسدة من فيك . وان تقل اني اتشبه بالقضاة ، « فما من سلطان إلا من الله »<sup>(١٣)</sup> . انظر « إنهم مسلّطون على

(١١) خر ٥/٢

(١٣) روم ١٣/١

(١٢) خر ٧/٥



الشرّ ويقضون أحكاماً لا يحيا بها انسان»<sup>(١٤)</sup>. وانظر أنّ القضاة الأشرار يقضون في العالم الشرير، أي اذا كان الله قد أقام حكماً أشراراً، وأحكاماً شريرة قد أعطى، ذلك كي لا يتبرّر القضاة ولا الذين يحكم عليهم يتنعمون. لأن البشر تملّصوا من البرارة التي هي الوصايا، بعد تمرّدنا الأول بأبينا آدم. وكما تملّص أبونا من طيبة القلب ومن نقاوة الضمير، واقتنى قلباً يعرف الشرّ بإرادته، هكذا تملّصنا نحن من البرارة التي أمرنا بها خالقنا. فالمعرفة تفقه الشرّ، لكن إن شاءت هي لا تصنعه.

### ٥ - أقيم قضاة لا يشفقون

لهذا بعدما رأى الله أننا ما تملّصنا من هذه فقط، بل نجازي عوض شرّ [واحد] شرواً كثيرة، الشيء الذي لا يقوله الرب ولا يعجبه، وهو أن نجازي شرّاً بشرّ، ونأخذ الرشوة ونحاي بالوجوه، الشيء الذي لا يقوله الرب أيضاً ولا يحيا بشر باحكام كهذه، لأنها بغضب أعطيت، لهذا قال الرب: أقيم قضاة أشراراً لا يشفقون، إلى أن يصرخ البشر منهم. ويقولون: «أعطنا ملوكاً»<sup>(١٥)</sup> وقضاة يستعبدونا بقسوة.

### ٦ - أقيم عليهم حكماً أشراراً فينتقم الإثم من الأئمة، وأنا أنتقم من كليهما

وقال الرب لصموئيل: قل لهم كيف يملك الملك عليهم، فيأخذ بنينهم وبناتهم، ويعسر مقتناهم وغلاتهم. وصرخوا ان هؤلاء الحكام

أجدي لنا اذ يقتلون بالسيف كلَّ من أثم ، وإلا أكلنا بعضنا بعضاً .  
وقال الله : « كما نبذوا وصيتي ، هكذا نبذوني أيضاً . أُقيم عليهم حكماً  
اشراراً »<sup>(١٦)</sup> فينتقم الاثم من الأثمة ، وأنا أنقم من كليهما . فلا  
القضاة يستطيعون أن يحيا بأحكام مثل هذه : الشرُّ بدل الشرِّ ، ولا  
صانعو الشرور وكلاهما يموتان بارادتهما . في الحقيقة ، إن بني البشر  
يريدون ألا يكونوا حكماً ولا صانعي شرِّ ، لكن لأنهم يحبُّون الفضة  
والوقار والمجد العابر ، يرشون رشوة ويصيرون ولاية ويتسلَّمون سلطان  
السيف ، ليقتلوا من يريدون . وبالرشوة صاروا جلاّدين ليصيروا  
قاتلين . وكلُّ من رغب بالرشوة سار الى الخطيئة والسلب .

في الحقيقة ، إنَّ من يريد أن يهرب من الشرِّ لا يصير ملكاً ولا والياً  
ولا سيافاً . والذين لم يبلغوا الى هذا ، يجلسون وينتظرون متى يصيرون  
رؤساء اشراراً ليصنعوا ارادتهم الشريرة .

إذا أراد البشر أن يسلكوا طريق البرارة ، لا يصنعون الحروب ولا  
يقتلون ولا يسلبون بعضهم بعضاً ، ولا يحتاجون الى قضاة . والآن لا  
يهرب الحكام من الشرِّ ، ولا صانعو الشرِّ يهدأون ، ويُفنون بعضهم  
البعض الآخر ، كل من لم يتبَّ في حياته ولم يهرب من الشرِّ . أين اذاً  
ترى انساناً باراً يطلب أن يكون ملكاً أو والياً أو واحداً من رؤساء العالم  
الشرير ؟ لقد توقَّف ربنا بعدها عن مسح الملوك وعن اقامة أنبياء  
ورؤساء للشعب القديم ...

## ٧ - لتبطل الحروب من أقطار الأرض

إن تقل ان الله يحرض الملوك بعضهم على بعض أو البشر بعضهم

(١٦) ١ مل ٨/٨ وما يتبع

على البعض الآخر كما في القديم ، [نجيب] حذار أن تقول هذا أو ما يشبهه . ان ذلك الذي يطلب الأمان من البشر ، هو الذي يقول : «لُتَضْرَبُوا ولا تضربوا ، وكونوا مظلومين لا ظالمين»<sup>(١٧)</sup> . وإن تكن العداوة قد وجدت منذ القديم بين الله وبني البشر ، فاليوم قد آمن الله بدم صليبه ما بين الأرض والسماء . وقال : لتبطل الحروب من أقطار الأرض<sup>(١٨)</sup> . وقال ربنا الآن «ليكن الأمان في كل أقطار الأرض»<sup>(١٩)</sup> ، فالبشر هم الذين لا يريدون أن يكون الأمان ويميتون بعضهم بعضاً .

لماذا قال لانسان : «أحب ابن جسدك كنفسك ، وصل على من يضطهدك»<sup>(٢٠)</sup> ، ولاخر يقول : ائثم لمن ائثم إليك وحاربه واقتله؟ حاشا للرب أن يلام بهذه : فالأشرار بإرادتهم يصنعون الشر ، والمتنقمون بإراداتهم ينتقمون بشرور كثيرة عوض شر واحد . وفي هذا العالم لمن لا يمتنعون عن الشرور ويأكلون بعضهم بعضاً ، أولئك الحكام هم نافعون . والمتنقم للشر يحب أن ينتقم أيضاً ، والشعب الشرير يذهب إليه لأنه يفرح بالشر .

لهذا عندما رأى الله أن البشر هم هكذا ، لا يجازي بعضهم بعضاً إلا بالشر فقط ، لا الشعب فقط بل حكّامه أيضاً ، كتب مظهراً لهم ان مبادلة الشر بالشر هي من الناموس القديم كما قال : «وضعت لهم أحكاماً لا يحيا بها انسان . [انهم] اناس أشرار ، أعطيتهم وصايا غير صالحة وأحكاماً لا يحيون بها»<sup>(٢١)</sup> ، حسبما أرادوا ، أي لأنهم تركوا

---

(١٧) ١ قور ٦/٧

(٢٠) متى ٤٤/٥

(١٨) مز ٩/٤٦

(٢١) حز ٢٠/٢٥

(١٩) مل ٣/٢٣

وصايا المحبة البهية ، التي تكمل بها كل قوة الناموس والأنبياء ، والتي هي أحب الله وابن جنسك . فلو قننا بها نحن أو هم ، لكان الشيطان شُجِبَ ومن زمن بعيد . بابن الانسان أخطأ الانسان ، وبابن الانسان تَبَرَّرَ . « لقد أَحَبُّوا القتل والعداوة والبغض الخفي » (٢٢) ، لهذا أُعْطِيتُهم وصايا اذا حفظوها يموتون . « إن تسلكوا معي بقوة ، بقوة أسلك معكم » (٢٣) .

### ٨ - أَحَبُّوا اللعنة ولم يهَوُوا البركة

وقال أيضاً : « أَحَبُّوا اللعنة ولم يهَوُوا البركة » (٢٤) . لأنهم ردلوا البركات الموعود بها من يسلك بالبرارة ولا يَأْثُمُ إثماً ، بل يحفظ نفسه من الشر ويهرب من الدينونة ، ويخاف أن يتكلم بقساوة مع أحد فلا يجرحه . وإن حدث وعذبه انسان يحتمل ، وربنا يقتصر له .

لم يُعْطِ لمن يسلك في البرّ والحبّ والكمال ، أن يعاقب من يسلك رغماً عنه ، إلا إن عاقبه ربنا وأجرى عليه الشدة القاسية حتى يتواضع . لهذا لأننا أحببنا اللعنة لبسناها كدرع . ولأننا سلكننا باستقامة ، هاج علينا القضاة الأشرار ، الذين لا رحمة لهم ، وأهرقوا الدماء كالماء ، وردّوا عوض شرّ واحد مئة شرّ ، وأحبوا الرشوة وحكموا باثم .

عزّزنا سلوكنا لأننا لا نحكم ، وشُجِبُوا هم لأنهم متطلبو عقاب إلهي . وما تذكّرنا أن قاضي الحق ، لا نحن ولا هم ، هو الذي يجازي كلّ انسان حسب أعماله . بل نتشبه بالقضاة الأشرار الذين يقاضون

(٢٢) مز ١٠٩/١٧

(٢٤) مز ١٠٩/١٧

(٢٣) اح ٢٦/٢٣ وما يتبع

الأشرار ويقتلونهم ويميتون بهم ، ويستمعون للشيطان الذي يقتل  
البشر وهو لم ينج من النار .

٩ - بذل الله ذاته لهم ولأجلهم ،  
فَمَا أَشْفَقُوا عَلَيْهِ وَلَا خَجَلُوا مِنْ دَمِهِ .

والرسل أيضًا تلمذوا القتلة حتى قتلوهم وما تابوا . وما ارتاعوا من  
كونهم قضاة أشرارًا ، لا أبرارًا لم يأثموا الى أحد كآدم . فلم يُكْتَبْ أَنَّ  
قايين ضرب على خدّه لأنه قتل أخاه ، بل تُرك يذهب في طريقه ،  
والرب اقتصَّ لهايل بأيدي قايين . لو أنَّ كُلَّ انسان مَنَّا يذهب في  
طريقه ! إِلَّا أَنَّا أَحْبَبْنَا كَادَمَ فِي هَذَا الْعَالَمِ الْجَمَالَ الْعَابِرَ الْمُرِّيَّ . ولو أنَّ  
كُلَّ انسان منا يتبرَّر بأعماله لخدمنا وحيينا ، والشئ الذي نبغضه لا  
نصنعه لأبناء جنسنا ، وما نريد أن يصنع لنا كل انسان نصنعه نحن لكل  
انسان ، فَمَا كُنَّا قَتْلَةً ، وَلَا خُضْنَا الْحُرُوبَ وَلَا كَلْنَا الضَّرْبَاتِ ، وَمَا  
انْتَقَمْنَا كَقَضَاةٍ وَمُلُوكٍ أَشْرَارٍ ، وَمَا أَبْغَضَ انسان مَنَّا أَبْنَاءَ جِنْسِهِ .

ورأى الرب ما يعمل هؤلاء البشر بعضهم لبعض . إنهم ينهبون  
بعضهم بعضًا ، ولا يكفُّ أحد عن الشرِّ «وقد أفسد كل ذي جسد  
طريقه» <sup>(٢٥)</sup> ، كما كتب قديمًا وحديثًا : كل امرئ حدّد منجله <sup>(٢٦)</sup> كما  
هو مكتوب ، وعملوا لهم سيوفًا ، وأقاموا عليهم ملوكًا وقضاة أي سادة  
وقتلة ، ووثب بعضهم على بعض ، وتعاهدوا والعداوة وشنّوا الحروب  
حتى النهاية . بذل الله ذاته لهم ولأجلهم ، حتى يتأمن بدمه ما في  
الأرض وما في السماء <sup>(٢٧)</sup> . وما أَشْفَقُوا عَلَيْهِ ، وَلَا خَجَلُوا مِنْ دَمِهِ وَلَا  
تَشَبَّهُوا بِالْأَبْنِ لِيَصْنَعُوا الْأَمَانَ فِي الْأَرْضِ كَمَا صَنَعَ هُوَ .

(٢٥) خر ١٢/٦

(٢٧) قول ٢٠/١

(٢٦) مل ٢/١٣

## ١٠ - من لا يخضع للإبن غضبُ الله مستقرُّ عليه

ويلُّ لنا إن لم نَتَّب: لأنَّه لا يعطف علينا يوم الدين ، اذا لم نخضع له . من لا يخضع للإبن غضبُ الله مستقرُّ عليه <sup>(٢٨)</sup>. لقد قال في الناموس : ملعون كل من يخطأ الى قريبه في الخفية أو في العلن . ويقول الشعب كُلُّهُ أمين <sup>(٢٩)</sup>. أرايتم كيف صار كل من يخطأ الى قريبه ابن اللعنة كالشيطان . حسبُ التلميذ أن يكون مثل معلمه . فمن صار عبداً للخطيئة وخضع لها صار مثل معلمه ، ومن شاكل تواضع المسيح ، صار كسيده ومعلمه . لم يوضع الناموس للأبرار لأنهم صاروا ناموساً لأنفسهم . في الحقيقة يحلُّ لابن الانسان أن يكون ناموس حب لنفسه ، كما كان الآباء الأولون ، وتشبهوا بالله الذي يشرق حبه على الأخيار وعلى الأشرار ، ويسكب غيظه على الأبرار وعلى الأئمة ، وما أنبهم الله ، بل مجدهم تمجيداً .

## ١١ - ستر خطاياهم ، فدعوه ابن الفجور ومضلاً

في عظتنا سنتكلَّم على المترلة الواجبة لمحبة الآباء . بهذه الأعمال الحسنة والصالحة يريد الله أن يتشبه به كل البشر . وهكذا يتأملون به وبه يتشبهون : باتضاعه اذ طلب من الناس أجمعين أن يرضوه فيحيون ، وبواسطة الرسل والأنبياء ، «وبغسله أرجل الهازئين منه ، وباعطائه السلام لحائنه ، واذا قبله الإسخريوطي ودعاه يا صاح» <sup>(٣٠)</sup>.

(٢٨) يو ٣/٣٦

(٣٠) متى ٢٦/٥٠

(٢٩) نث ٢٧/٢٤

فهو لم يقل له ، الى أين أنت ذاهب يا قاتل ؟ بل اتّضع وقبّله ليكون لنا مثلاً ، حتى نعامل مثله من أخطأ اليّنا ، ونظفر على الشرّ كما أظهر لنا الرب . « وصار رأس إيماننا وكماله »<sup>(٣١)</sup> ، حتى نكمل على مثاله وبه نتشبه ، اذ صلى على صالبيه ، وعندما غطّى خطاياهم بحبته دَعَوْه هم بأسماء شنيعة ، ومن شناعة الصالبين ما استطاع الرسل أن يخفّفوا ، بل كتبوا هكذا : دعوه ابن الفجور ومضلاً ، وشتموه شتائم أخرى سكت الرسل عن بشاعتها .

وهو ينظر في هذا الوقت الى الزناة الذين وجدوا هناك ، والى القتلة واللصوص والغدارين ، الذين يعرف أين قتلوا وأين سلبوا وأين صنعوا كل الشرور ، وغطّى خطاياهم ولم يكشفها . أما هم فبصقوا بوجهه وضربوه على رأسه ، وسمّروا يديه ورجليه وسقوه خلاً ومراً ، الشيء الذي لا يصنعه القتلة ، وطعنوه في جنبه . واذا صنعوا له كل هذه الشرور ، ما عدا الشرور التي صنعوها مع الآخرين ، فبدل أن ييغضهم ويشهّرهم أعقد عليهم حبّة وصلّى لهم : « يا أبتاه اغفر لهم »<sup>(٣٢)</sup> . ليكون لنا مثلاً في الكمال ، نتشبه به نحن أبناء آدم كلنا .

## ١٢ - صنع ذاته خطيئةً بسبب إثمنا

ونتشبه به أيضاً ، عندما يدعو العشارين والزانيات ويحنو عليهم . وعندما يحنى رأسه أمام من هو أصغر منه ، ويعتمد وهو غير محتاج ، ليكون لنا مثلاً فنحنى رأسنا أمام من هو أصغر منا وبحاجة اليّنا . ولنتشبه به عندما يقرأ السلام عبيده وإماءه ، ويسبقهم بالسلام .

(٣٢) لو ٢٣/٣٤

(٣١) عبر ١٢/٢

وعندما افتقر «وليس له في الأرض موضع يسند إليه رأسه» (٣٣)،  
 «لئُغني مسكنتنا» (٣٤). وعندما يجعل ذاته خاطئاً ، ويطلب كالأثيم  
 ويتضرّع ، «ويصنع ذاته خطيئة بسبب اثنا لتكون لنا به البرارة» (٣٥).  
 هكذا يجب على البشر أن يتأملوا بالله ، ويتشبهوا به بكل  
 الصالحات التي عمل ، وما زال يعمل نحو كل البرايا . وهكذا يعملون  
 لأبناء آدم كلهم الصالحين والطالحين . وعندئذٍ يحلُّ للأبرار والكاملين  
 أن يكونوا ناموساً لنفوسهم ، وان يتشبهوا بكل أعمال الهنا الصالحة . ولا  
 يحلُّ لأحد من بني البشر أن يتشبه بالله ، فيدين أو يقتل أو يلعن أو يبغض  
 ويغضب أو يشجب «ويدعو أبناء الحيات» (٣٦) أو «أبناء الشرير من  
 كان قاتلاً منذ البدء» (٣٧).

فابن الانسان لا يحلُّ له أن يتشبه بالله في واحد من هذه الأعمال ،  
 لئلا يُشجَبَ شجَباً . بل يتشبه بهذه «عندما يدعو عبيده اخوتي  
 وأخواتي ، وأمي وأبنائي وبناتي» (٣٨) ، «وعندما يدعو ابنة العالم  
 ابنتي» (٣٩) .

### ١٣ - نحن نغني بفقره

ان الله لا ناموس له ، وهو مسلط على جبلته . وعلى الجبلية أن  
 تكون تحت الله وخاضعة له . «وان كان لا ناموس لي ، وأنا سيدكم  
 وربكم هكذا تواضعت ، فكم يجب عليكم ، وأنتم تحت الله ، وأنا  
 لكم رب وسيد ، أن تتواضعوا أكثر مني» (٤٠) . وفي الحقيقة عندما

(٣٧) يو ١٣/١٤

(٣٣) متى ٢٠/٨

(٣٨) متى ٤٩/١٢ وما يتبع

(٣٤) ٢ قور ٩/٨

(٣٩) متى ٢٢/٩

(٣٥) ٢ قور ٥/٢١

(٤٠) يو ١٣/١٤

(٣٦) متى ١٢/٣٤



نتشبه بتواضع ربنا ، فتواضعنا لا يحاكي تواضعه . وعندما نقدّم خدنا للضربات ، وطبيعتنا محسوسة ، فتواضعنا هذا أصغر من ذاك التواضع ذي الطبيعة التي لا تُلْمَس ولا تُضْرَب ، وقد لُمِسَتْ وضُرِبَتْ . وعندما نفتقر كما افتقر ربنا ، فيما نحن فقراء ، فتواضعنا هذا هو أصغر من ذلك الذي يغني كل فقير . «نحن نغني بفقره» (٤١) .

وعندما نحتاج كما احتاج ربنا « وطلب الخبز من زكا» (٤٢) ، « والماء من السامرية» (٤٣) ، فحاجتنا أصغر من حاجة ذلك الذي يُعِيل كلَّ محتاج . وعندما نموت عوض الخطأة كما مات ربنا ، فتواضعنا أصغر من تواضع ربنا ، اذ نحن في طبيعتنا مائتون ، لا كالطبيعة التي تُحْيِي كل من ذاق الموت . وبكلمة واحدة ، اذا تشبه تواضعنا بتواضع ربنا ، وجد ذاته أصغر من تواضعه .

« فبنعمته هو يؤهلنا لبلوغ كمال قامته» (٤٤) ، اذا ما تواضعنا كما تواضع هو . لأجل هذا قال : « اذا ما صنعتم كلَّ ما أمرتكم به فقولوا ، نحن عبيد بطلون» (٤٥) وباطل عملنا ، لأنك أمرتنا بقوتك . نجنا من شيطان الموت ، اذ ندعوك دوماً ان تنجيننا ، والآن وقد خلصنا من سهام الشرير المتقدمة ، بنعمتك اقبلنا عندك وتغاضَ عن كل ما رأينا في هذا العالم ثم تجاوزناه .

## ١٤ - لم يدع خدًا للحب وللصالحات

والحالة هذه فلا نتوقع كما توقع آدم ونسقط كما سقط . لقد

(٤١) ٢ قور ٩/٨

(٤٤) اف ١٣/٤

(٤٢) لو ٥/١٩

(٤٥) لو ١٠/١٧

(٤٣) يو ٧/٤

وهب الله السلطان للبشر ، ليعملوا الصالحات وما هو شريف ، متى يشاؤون وكيفما يحسن لهم . لأنه لم يَضَعْ حَدًّا للحب وللصالحات كما قال بولس : « لو أن الناس كلهم يعملون هكذا ، ما كان الناموس ليحدّد »<sup>(٤٦)</sup>. « لقد وضع ناموساً لكل صانعي الشرور »<sup>(٤٧)</sup> للقتلة والفاسقين واللصوص والدجالين والزناة والغاشين والنمامين وعابدي الأصنام والسحرة والعرافين والمكهنين والشتامين والمشاكسين والغضوبين ، والحائِثين والبخلاء والسكّيرين والمغنين والذين يتلفظون بكلمات دنسة اذ هم دنسون ونجسون ، والذين يزنون بالهزل والمزاح « وبالروايات والقصص التي لا حاجة اليها »<sup>(٤٨)</sup>. ولا تخرج من فكم كل كلمة باطلة وسفينة بل كل القصص التي تعطي النعمة لبنيان اقنومكم »<sup>(٤٩)</sup>.

إذا لم يوضع الناموس للأبرار والصدّيقين والمباركين والمحبين والرحومين وصانعي الصالحات وذوي الحنان والعذوبة والخير . لهؤلاء لم يوضع الناموس ، لأنهم هم كانوا ناموس محبة لأنفسهم ولأنهم يحبّون الههم وأبناء البشر كلهم الصالحين والطيّالين . ويتشبهون بربنا ويحبّونهم ويسالمونهم ، إذ هم لا يستحقّون السلام كما لم يستحقّه الإسخريوطي ، وصنع ربنا معه السلام ، اذ بهذا يعرف ربنا كل أحبائه ويتشبهون به .

أكثر من كل هذا ، لقد كتب ربنا ورسله كلهم الأقدمون والمحدثون ، كي يكون البشر الصالحين بين الأشرار ، كما كان ربنا

(٤٨) غل ١٩/٥

(٤٩) اف ٢٩/٤

(٤٦) غل ٢٣/٥

(٤٧) غل ١٩/٣

يسوع معلمنا . فإن قال الإنسان اني اتشبه بالله ، فأصنع الخير وأصنع الشر على مثاله ، يضلُّ ضلالاً ويشجبه الناموس في يوم الدين . لأن الناموس لم يعط له ليتشبه بالشرور التي يعمل ربنا ، بل بالصالحات فقط . وهذا أيضاً يعطى له ، ليعلمَ البشر كلهم التواضع على مثال ربنا ، شرط ألا يكون له فكر ان يلعن كما لعن الله ، أو أن يغضب أو أن يرذل كالله . لهذا إن من يتشبه بالله في هذه الأعمال القاسية ، يسقط من ملكوت ربنا يسوع المسيح .

### ١٥ - لنعبر على الشر ولنعمل الخير فنحي

في الحقيقة ، إذا رأى ربنا أننا لا نردُّ ولا ندين الشرَّ عوض الشرِّ فقط ، بل نردُّ شروراً كثيرة عوض الشرِّ الواحد ، ولا نقتنع فنعبرُ على الشرِّ ونعمل الخير ونحيا ، كتب لنا في الناموس ان نردَّ الشرَّ بالشرِّ فقط ، فيهنَّ عذابنا قليلاً في ذلك اليوم الذي فيه يجازي الشرور الكثيرة بشرُّ واحد « فأعطيتهم رسوماً غير صالحة وأحكاماً لا يحيون بها »<sup>(٥٠)</sup>.

لماذا إذاً لا يثبتون فيها فيردُّون الشرَّ بالشرِّ ويخفُّ عذابهم ، بل هم يعملون الشرور الكثيرة عوض الشرِّ الواحد ، فتكون جهنمهم قويّة ... لأن الرب يشرح قائلاً : « قيل للأولين العين بالعين » . وأنا أقول : « من يضربك على خدك قرّب له الآخر »<sup>(٥١)</sup> وتصير كاملاً . « وقيل للأولين ، أحب قريبك وابغض عدوك » ، أما أنا فأقول : « أحبوا اعداءكم وباركوا على من يلعنكم »<sup>(٥٢)</sup> . « ومن طلق امرأته ولم تزن وأخذ ثانية فهو يزني »<sup>(٥٣)</sup>.

(٥٢) متى ٥/٤٣

(٥٠) حز ٢٠/٢٥

(٥٣) متى ٥/٣٢

(٥١) متى ٥/٣٨

قال له السَّفَرَة : إِنَّكَ تَحُلُّ النّاموسَ كَأَنَّكَ الرَّبُّ الاله فكيف انت ابنه ... قال لهم يسوع : أنا لا أحلُّ الناموس . قالوا له : « ولماذا قال لنا موسى » <sup>(٥٤)</sup> : هكذا يقول الرب . وأنت تقول : هكذا يريد الرب ... قال لهم يسوع : « لقساوة قلوبكم قال لكم هكذا » <sup>(٥٥)</sup> .

## ١٦ - ... لكن لقساوة قلب آبائكم

فعلاً إِنَّ الله لا يريد أن تعملوا هكذا ، ولكن لقساوة قلب آبائكم ، ولأنهم لم يكتفوا بالشرّ عوض الشر . لهذا أذن لهم بما فيه الكفاية بالشرّ عوض الشرّ . لأن من قيل فيه : « العين بالعين » ، كان يطلب أن يقتل قتلاً من زلّ وعورَ عينه . لهذا قال الله له : يكفي العين بالعين ، ليكون موته أسهل قليلاً من القاتل . ماذا تقولون : ألم يتصرّف حسناً إذ أعطاكم تلك الأحكام التي لا يحيا بها انسان ... عندئذٍ ابتدأوا يفهمون أن عليهم أن يتجاوزوها كما قال يسوع . فذلك الذي « خدّاً عوض خدّاً » يريد أن يقطع يدَ من زلّ وضرب الخدّ ، وهو مستعد أن يضرب مئة خدّ عوض واحد ، قيل له : خدّاً عوض خدّاً فقط ، ليتساهل معه يوم الدين ، من ذلك الذي يقطع يد صديقه أو يضربه مئة ضربة على خدّه . بحرفة ومكر منعهم الرب من إفكٍ كثيرٍ ، لئيسأخوا قليلاً في يوم الدين .

## ١٧ - تأملتُ بعمل يديك وهَدَدْتُ بأفعالك

أنظر انه كُتِبَ : « تأملتُ بعمل يديك وهَدَدْتُ بأفعالك . اللَّهُم إِنَّمَا طَرِيقَكَ مَرْثَةً عن كل الشرور وتجازي الصالحات عوض

الشُرور» (٥٦). ولقساوة قلوب البشر، كُتِبَ شرٌّ عوض شرٍّ، فكانت تلك طريقة كيلا يقسو عليهم بقوة الحكم. وجرح عوض جرح، وكئيُّ عوض كئيٍّ، ولكن بعضهم يريد أن يعمل أكثر لمن عمل معه هكذا. لأجل هذا قال: «يكفي كئيُّ عوض كئيٍّ، وجرح عوض جرح» (٥٧) ليكون عذابه أهون قليلاً في يوم الدين، من ذلك الذي يعمل حروقاً كثيرة وجروحاً كثيرة.

«وذلك الذي قيل له نفس عوض نفس» (٥٨)، يطلب أن يقتل نفوساً عديدة عوض نفس واحدة، فيكون عذابه وموته أخفّ من ذلك الذي يقتل نفوساً عديدة. وذلك الذي قيل له: «أبغض عدوك» (٥٩)، يطلب أن يقتله قتلاً. لهذا قال له: أبغض عدوك بغضاً، وآثم اليه دائماً، وقتلاً لا تقتله، ليكون عذابه أخف قليلاً يوم الدين من عذاب القاتل.

## ١٨ - ربنا يسوع عادل في حكمه

وقال أيضاً «لمن يبغضون بعضهم بعضاً» (٦٠): أنه الشيء الذي ليس بحسن، لا تأثموا بعضكم الى بعض فتخطأون، لأنه خير أن يغضبوا وألا يأثموا، من أن يغضبوا ويأثموا وهم يبغضون، فيكونون أحسن من الأثمة. فكما يصير عظيماً من يعمل الصالحات الكثيرة، هكذا يمتن من يعمل الشرور الكثيرة. إن ربنا يسوع عادل في حكمه، اذ بعذابات عديدة يتعذب الرجل الذي يأثم كثيراً. «ومن كانت

(٥٦) مز ١١/٧٧ وما يتبعها

(٥٩) متى ٤٣/٥

(٥٧) خر ٢١/٢٥

(٦٠) مز ٤/٥

(٥٨) خر ٢١/٢٣

جهالته خفيفة ، يضرب ضربات يسيرة»<sup>(٦١)</sup>. وربنا صالح في ملكوته ، اذ يعظم كل انسان كعمله ، مهما بلغت درجته .

## ١٩ - سُمح لغلاظ الرقاب شرّاً بشراً

«وذلك الذي قيل له طلق امرأتك»<sup>(٦٢)</sup> ، ذلك أنه يشتهي نساء أقربائه ، ولو لم يسمح له الناموس بأن يطلق امرأته ويتزوج أخرى لاشتتهى امرأة ما ، وراح يقتل امرأته بأن يدس لها السم أو بأية حيلة أخرى ، ويذهب فيتزوج التي اشتهى . ولقساوة قلبه ، إن كان لها زوجاً لقتله « كما زلّ داود وقتل أورياً بسبب امرأته »<sup>(٦٣)</sup> . لهذا قال : إنه مكتوب : حلّها بدون خطيئة ولا تقتلها قتلاً ، حتى يكون موت من حلّها أهون من موت ذلك الذي قتلها قتلاً . وحتى تتحقّق أنه هو هكذا ، فقد كتب في ملاخيا : « أمقتُ قرايينكم ، لأنني كنت شاهداً بينكم وبين نساء صبايكم اللواتي غدرتم بهنّ ، وهنّ قريباتكم . وسأكون صادقاً معكم »<sup>(٦٤)</sup> : لا يتبرّر انسان يعمل هذه الأحكام بل كسمّ الموت تعضّ فاعليها ، ان لم يتوبوا ويتجاوزوها كما قال ربنا في الانجيل .

وقد أمرهم على أنه لا يريد هكذا : بل بالجهد سمح لغلاظ الرقاب شرّاً بشراً . كما في يومنا هذا ، إن تجاوز رجل وضرب من قسا عليه كفاً واحداً ، يضربه مئة كفٍّ ولا يقنّع ، أو يضربه بحجر فيشجّ رأسه لأجل كفٍّ واحد . «وها إنّ لخير أن يكون كفٌّ عوض كفٍّ كما هو

(٦٣) ٢ مل ١/١١ وما يتبع

(٦٤) ملا ١٤/٢ وما يتبع

(٦١) لو ١٢/٤٨

(٦٢) تث ١/٢٤

مكتوب»<sup>(٦٥)</sup> لمن لا يظفر ، من أن يضربه ضربات عديدة ، ويهون عذابه يوم الدين ، ان لم يثب ويتجاوز الشرّ . ولكن ان تاب انسان أو سيتوب ، أمّن الأولين كان أم من الآخرين ، هو يغفر والله يغفر له .

٢٠ - من يشتم والديه يموت موتاً

وذلك الذي قيل له : عندما تشتم أباك وأمك ، قُرب قرباناً في الهيكل ، للسبب عينه قد أمره هكذا . في الحقيقة من يشتم أبويه لا يلقي غفراناً ان لم يثب ويترك الشرّ ... لقد قيل في الناموس « من يشتم والديه يموت موتاً »<sup>(٦٦)</sup> . لكن الوصية كانت إمّا لخطيئته أو حتى ليخجل من الكاهن ومن الجماعة ، اذ يقول الكاهن له كل يوم : ألا تخجل أن تضرب والديك الذين ولدوك وربوك ...

وإن يشتمهما مرة ثانية ويأتي ليقرب قرباناً ، يبصق الكاهن والجماعة في وجهه ، فيُعرف حقاً من كل انسان لماذا يقرب قربانه ، ويعرف سبب تقدمته ونذوره ، وان الذبيحة تقدّم تكفيراً عن الخطيئة .

ويتساءل الكاهن ما عساها تكون هذه الخطيئة ، ومن ثم كان يقرب [ذبيحته] . لهذا أجيب : إمّا لخطئه ، وإمّا ليخجل من الكاهن والجماعة فلا يشتم أبويه فيما بعد ، ولكي يكون موته أهون قليلاً من ذلك الذي يضرب أبويه ضرباً .

في الحقيقة إن شتم أحدهم أبويه وأبغضهم واحتقرهم يموت موتاً . ولكنّه إن تجاوز وتاب عن خطاياہ وصنع الصالحات ، يرأف به الرب بحسب مراحمه .

## ٢١ - إسمع يا إسرائيل : هذه هي «اليود»

من جهة أخرى عندما قال : « جعل العهدين عهداً واحداً وأبطل ناموس الوصايا بوصاياهم ، ذلك ليجدد كل شيء بعهد واحد »<sup>(٦٧)</sup>. «عندئذ لا تزول ياء أو نقطة واحدة من الناموس والأنبياء»<sup>(٦٨)</sup>. باختصار إن الناموس والأنبياء حتى يومنا ، موضوعان للخدمة والعبور . «وما عتق وشاخ فهو قريب من الفناء»<sup>(٦٩)</sup> وعلى هذا «لا تشجب عندئذ إذا تكلمنا»<sup>(٧٠)</sup>. وعندئذ تثبت «اليود» العلامة الوحيدة التي هي الوصايا العشر ، والتي سُميت «يود» ، والتي صارت عشر وصايا بعد أن كانت نقوداً . «هذه الوصايا العشر التي أكتب الآن عدداً هي «اليود» التي لا تزول من الناموس والأنبياء»<sup>(٧١)</sup>.

«إسمع يا إسرائيل إن ربنا والهنا هو واحد»<sup>(٧٢)</sup>، أحبب الرب الهك من كل قلبك ومن كل قوتك ومن كل نفسك»<sup>(٧٣)</sup>، «وأحب قريبك كنفسك»<sup>(٧٤)</sup>. «لا تقتل ، لا تزني ، لا تسرق ، لا تشهد شهادة زور»<sup>(٧٥)</sup>. هذه هي علامة «اليود» وها هي مكتوبة في الانجيل<sup>(٧٦)</sup>. بعد الآن لا يخدم انسان بهذه الوصايا الأخرى التي بطلت ، أو بهذه التي لا يحيا بها انسان ، والتي أعطيت لعناد الشعب وتشبثه .

(٧٢) عد ٦/٤

(٧٣) عد ٦/٥

(٧٤) متى ٢٢/٣٩

(٧٥) حز ٢٠/١٣-١٦

(٧٦) متى ٥/١٨

(٦٧) اف ٢/١٤

(٦٨) متى ٥/١٨

(٦٩) عب ٨/١٣

(٧٠) عب ٩/٥

(٧١) متى ٥/١٨



## ٢٢ - فليأت البشر الى وصايا «اليود» هذه

أخيراً إن الوصايا العشر هذه تكفي لحياة البشر. فمن يعمل بها يحْي. فيها كل عناء الناموس والأنبياء. فليأت البشر الى وصايا «اليود» هذه ولقد قال ربنا : «إن كل قوة الناموس والأنبياء تتعلق بهاتين الوصيتين»<sup>(٧٧)</sup>. من يعملها يكمل الناموس كله كما قال بولس : لأنَّ الناموس يُتِمُّ بهذه : «أحب قريبك كنفسك»<sup>(٧٨)</sup>.

## ٢٣ - هناك عشر في الناموس دُعِيَتْ عهد الذنوب

اعرفوا هذا يا احبائي ، إن كل بهاء الوصايا الصالحة الذي يوجد في الناموس والأنبياء ، أعني قوتها ، هي الوصايا التي تدعى عشر وقد قال ربنا : «أحب الرب الهك والبشر»<sup>(٧٩)</sup>. الذين هم أبناء آدم كلهم ، اقرباؤك وأبناء جنسك وقبيلتك. لهذا يكمل الانجيل والوصايا العشر التي هي عهد جديد يتدبَّر بها البشر حديثاً. في الحقيقة ، بعد هذه هناك عشر في الناموس والأنبياء ، دُعِيَتْ عهد الذنوب ووسمت بهذا الوسم بسبب ذنوب الشعب.

## ٢٤ - من خدم بالروح لهذه العشر ، كانت لهم مجداً

لهذا كل من خدم من الأولين هذه العشر بالفرح والروح ، كانت لهم للمجد كما قال بولس : «من جهة البر الذي في الناموس»<sup>(٨٠)</sup> ، لم يَنكَلْ لوم من التي هي العشر. لأن الروح رأت تواضعهم ، وعلمتهم أن يتركوا الوصايا غير الحسنة ، والأحكام التي لا يحيا بها إنسان ،

(٧٩) متى ٤٧/٢٢

(٨٠) فل ٦/٣

(٧٧) متى ٤٠/٢٢

(٧٨) غل ١٤/٥

وأظهرت لهم هذه الوصايا المعلقة بها قوة الناموس والأنبياء التي بها يحيا البشر. وعلمتهم الروح كيف يخدمون بالروح ، فصارت لهم هكذا عهداً للمجد. ولكن من يخدمون بالجسد خارج العشر بسبب عنادهم ، فالروح لم تعلمهم أن يخدموا بالروح وصايا البر والحياة. فصارت لهم وصايا سيئة للذنوب ، وأحكاماً لا يحيا بها انسان ، ورسمت عهداً بذنوب الشعب القاسي .

## ٢٥ - أحب ابن جلدتك كنفسك

تيقن يا سامع الحق ، وانظر أن القساوة الموجودة في الناموس والأنبياء إنما تختصر في هذه الوصية العظمى : « أحب ابن جسدك كنفسك »<sup>(٨١)</sup>. أين اذا ترى الخاطئ يقتل نفسه عندما يخطأ؟ عندما يقتل صديقه بدون شفقة أأخطأ إليه أو لم يخطأ؟...

من تراه من الخطاة أو من الذين لم يخطأوا يفتقأ عينه لأنه فقاً عين ابن جلدته أخطأ إليه أو لم يخطأ؟... من تراه يضرب ذاته ويشهرها لأنها أخطأت اذ « ضرب ابن جسده وشهره »<sup>(٨٢)</sup>...

من تراه لا يشفق على نفسه كما يعمل عمل بني آدم مع بعضهم بعضاً وتعذيبهم بعضهم للبعض الآخر؟

فيا ليتنا نحب أبناء جسدنا كنفسنا. وكما أننا لا نصنع الشر لأنفسنا ، لا نصنعه لأبناء جسدنا. يا ليتنا نحب أبناء جنسنا كنفسنا ، فنصنع لهم الخيرات التي نصنع لأنفسنا. إننا نريد أن يغفر لنا

الآخرون ، بينما نحن لا نرحم بل ننتقم . نحن لم نصقل السيف ولم نعدّه  
أبدًا لنضرب به أنفسنا ، بل نعدُّ لنا سلاحًا يحفظ نفوسنا ، وحربة  
لنضرب أنفس اخوتنا أبناء آدم .

كملت

العظة الثانية والعشرون

في

الأحكام التي لا يحيا بها من يقضي بها

## العظة الثالثة والعشرون

في

الشیطان وفرعون وبني اسرائيل

### ١ - انَّ كلَّ ما خلقه الله صالح جدًّا

« في فرعون وبني اسرائيل الذين أخطأوا ضدَّ الله فأغلق عليهم »<sup>(١)</sup>. إن الله لا يمنع الانسان أن يؤمن به ويصنع الصالحات . لكنه ، في ذلك الزمان ، منع الأنبياء وحدهم من الكمال ، ليكونوا غيارى عليه . منهم وصاعداً لم يمنع إنساناً آخر عن الصالحات ، لا أولاً ولا آخرًا . فالرب أوحى بهذا ، وهو أن يعرف كل انسان كيف خلُق آدم . وكشف باقنومه عن الخليقة الآدمية ، وأظهر كيف كان آدم كالملائكة في السماء لا غَضَبَ فيه ولا شهوة ، ولا هواجس ولا آثام ، بل على شبه ربنا قد ولد .

وأتى ربنا بشبه آدم ليظهر للبشر طبعهم الأول ، وكيف خلقوا ، حسب قول الرسول : « إن كل شيء من البدء قد تجدد بيسوع »<sup>(٢)</sup> ، أي منذ القديم . وبالبرارة خلق الله آدم ، وبهذا المثل ، علم الرب عبيده ليقتربوا منه ويقولوا له : « ربنا ، أنت زرعت زرعًا جيدًا في

حقلك من أين فيه الزؤان»<sup>(٣)</sup> . ويقول ربنا : الحقل هو العالم . أي أنك خلقت آدم خليفة جيّدة ، وهذه الشرور التي يصنع من أين هي ؟ ويقول لهم : هو رجل عدوٌّ صنع هذا ، أي أن الشيطان أضلّه . ولقد كتب : « ان كلّ ما خلقه الله هو صالح جداً »<sup>(٤)</sup> .

## ٢ - زال منه النور وصار ابن الظلام

فالله اذن لا يصنع شيئاً مضاداً لشيء آخر ، ولكنه خلق من هو اليوم مضاداً كواحدٍ من القوات العلوية وصنعه من أبناء اليمين كما أقام الاسخريوطي من عن يمينه ، وهو بإرادته جاز الى الجهة الشمالية ، ومثل أول الشياطين الأثيم ، هذا الذي وهبه الله السلطان كالملائكة وعظمه وجعله من أبناء اليمين وأدخله في سلطانه ، فشاء أن يكون الهاً .

طرحه الرب من السماء الى الأرض ، وزال منه النور وصار ابن الظلام ، وانحلَّ سلطانه من النور وغدا ساكنًا في الظلام . لهذا كتب « ان الله صنعه ليشهر حرباً »<sup>(٥)</sup> . وقال أيضًا : أنا أقمت فرعون في الخصومة لأنَّ الشيطان اقامه ضد الرب ليكون ابنه وخاصته . فالله لم يأثم بأن اقامه في الخصومة لثلاث يطيع فيهنّدي فأحجمَ وقَتَلهُ . ولهذا الكلمات تفسير حسب قول الرسول : « أَغْلَقَ اللهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ لثَلَاثَ يَطِيعُوا »<sup>(٦)</sup> ، لأن الله حتّى يومنا يطلب منهم أن يطيعوا ولا يشاؤون .

## ٣ - لا محل للأثم عند البار

« وأرسل رسله الى فرعون حتى تعب الرسل ولم يخضع »<sup>(٧)</sup> . ولم

(٣) متى ٢٧/١٣

(٦) خر ١٦/٩

(٧) روم ٣٢/١١

(٤) نك ٣١/١

(٥) اي ١٩/٤٠

يستبعد الشيطان لئلاَّ يخدم عدله مع الملائكة . لقد شاء بارادته أن يكون إلهاً وسقط . ومات فرعون بارادته . ولم يخضع بنو اسرائيل بحريتهم وقتلوا الابن المسيح .

لهذا يدان الشيطان بعدل لا ظلماً ، ويدان فرعون بعدل لا ظلماً ، ويدان بنو اسرائيل بعدل لا بغياً . فلو لم يأثموا بارادتهم ، لدينوا ظلماً . وهل يمكن ألا يكون الهنا عادلاً؟ فحاشا للبار أن يكون ظالماً ، ذاك الذي صار صالحاً لأجل الأثمة ومات عنهم . « فلا ثم لا محلَّ له عند البار » <sup>(٨)</sup> .

[وربما] سمعت هذا ، إن فرعون كان باراً والرب أفسده ، وان بني اسرائيل كانوا أبراراً والرب أفسدهم ، وان ما عمله الشيطان هو الرب أمره به . وعلى ما خلقه هو أمين ، وفي الآخرة دانه وأباده . وهو لا يزال يدعوه عدواً أو متمرداً ويُبغضه ، وبالنار التي لا تطفأ يدينه ويجرقه .

#### ٤ - خَفَ من الشرير ، لأنه للشرِّ قد خُلِقَ

فلو كان الله قد أمر الانسان ليعمل الشرَّ ، فما كان ليدينه . لهذا إن أخطأ إنسان الى إنسان بلا أمر من ربنا ، فهو يدان حسب أعماله . فلو كان الله قد طلب إليه أن يكون شيطاناً ، فهو لا يدينه . هذه لا تُقال للذين يفهمون « ويدركون مع القديسين ما هو العلو والعمق والطول والعرض » <sup>(٩)</sup> .

ولقد قال الكتاب حقاً : أن خَفَ من الشرير ، لأنه للشرِّ قد خُلِقَ . لقد خلق ربنا الانسان وقلبه مملوء صلاحاً . وَسَمِعَ للشيطان الذي أعاده

خليقة له بتعليمه الشرير ، وملاً قلبه من كل الشرور . وجعل منه إنساناً آخر . لأجل هذا قال : نجني يا رب من الانسان الشرير . وخضع للشيطان فصار شيطاناً .

إنما الرب صنع الشيطان لهذا ، ألا وهو أن يصنع حرباً . ولما تطاول وشاء أن يكون الها في السماء طرحه أيّما طرح ، مثلاً سيئاً في الاماكن الصالحة ، وانقساماً حيث الوحدة . لقد صنعه ليحارب ويعرف أنه صنع الشر في الأرض وما قتله ، ولقد أعطى الشرير مكاناً للتوبة . ولما قام أمام ربنا في الجبل ، قال له بالروح : « للرب إلهك تخدم »<sup>(١١)</sup> بأن تعمل الصالحات وما عملت . وإذا كان لم يُكْتَبْ في الكتاب « أن الشيطان تاب ليعمل أعمال الرب الصالحة ، ذاك أنه لم يعمل »<sup>(١٢)</sup> . وقد تقول إنه طلب منه في الناموس أن يخدم الرب الهه كإنسان ، إذا أنت تقول هذا : إن الشيطان تمرّد من ذاته ، وصنع الشر كإنسان شرير ، ولم يخدم الرب بالبرارة كإنسان صالح . أي أنه بالسلطان الذي من عل ، كان له الخدمة والناموس عند الملائكة العلويين ، ووجد أثيماً لا سالماً في سلطانه كالملائكة الحقيقيين .

## ٥ - أنا اخترتكم وواحد منكم هو شيطان

والشرير كان أخطأ من الكل : طلب أن يكون الها ، وأنزل وسقط . كما أن الاسخريوطي لم يَصْدُقْ في خدمته التي وهبه ربنا ، ولكنه كان لصاً ، وفي الآخر تمرّد أشد التمرّد عندما تشبه بربه الشيطان لا بربه يسوع . في الحقيقة ، لقد قبل تعليم الشيطان لا تعليم ربنا . ولقد

(١١) متى ١٠/٤

(١٢) مز ١١١/٢

قال ربنا : « أنا اخترتكم وواحد منكم هو شيطان »<sup>(١٢)</sup>. لهذا تساوى ، كما يجب ، الشيطان والاسخريوطي مع بعضهما .

وكما كان الشيطان في البدء من أبناء اليمين ، هكذا كانت الخليقة الثانية يسوع . الشيطان وُجد من أبناء اليمين . وكان ربنا يعرف أن الاسخريوطي شيطان ، ولكنه اختاره ليعلمنا به كيف تمرّد الشيطان ابن اليمين في البدء . « منذ البدء جدّد يسوع كل شيء وأظهره لنا »<sup>(١٣)</sup>.

#### ٦ - دعاه وقرّبه وقاسمه المجد

عذوبة الرب جعلت من الشيطان عدوًا ، لأنه ساعده وما قتله . وعذوبته جعلت من الاسخريوطي مُسلّمًا ، وما أهلكه بنفخة من فيه . وإن يصعب عليك [ أن تفهم ] كيف يَنْظُرُ الله الى الشيطان وتغافل وأطال روحه واحتمل ، وكيف كان يعلم ما يدبّر وتركه يعمل حسب ارادته ، إعرف أنه عِلِمَ ما كان يدبّره له الاسخريوطي وما كان يعمل ، فأطاع وما قتله . بل دعاه وقرّبه ، وقاسمه المجد وغسل رجليه وأعطاه السلام بالمحبة .

#### ٧ - أغزر حبّه لآدم ورحمه

وأطاع آدم أكثر من هذا ، اذ شاء برأي الشيطان أن يكون الهاً ، وبمحبة وعذوبته ما قتله بل اغزر له حبّه ورحمه وترأف عليه وخلّصه ، فانظر كيف تمرّد أبناء البشر ولا يزالون يتمرّدون على عذوبة الله ، وكم أطال روحه ولم يهلكهم بل أخذ بيدهم وأعطاهم أن يتوبوا . وانظر أنهم لم يكفروا فقط ، بل قام أبناء البشر ضدّ ربنا ، فلم يفن ذكرهم ولم يُبدهم لمراحمه .



## ٨ - ان الله لم يخلق الاثم في الشيطان

وإن تَقُلْ ، بأنَّ الشيطان قد شاء أن يكون إلهاً في الأرض زمن الوثنية وعلى الخليقة الأرضية الجسدية ، لا على الروحانيين في السماء . أَجِيبُ ، افهم انه قال : « إنَّ كل منظوراته قد أبصرت » <sup>(١٤)</sup> . فإن يكن الشيطان قد شاء أن يمدَّ ظله على الأرض ، هو أنه أراد أن يمدّه على السماء . هذا ما عمله حقاً في الأرض ، فسمعنا له نحن أبناء البشر ، وملك على صانعي مشيئته كلهم ، ودُعي إلهاً كما هو مكتوب : « ان اله العالم هذا أعصى بصائر الكفرة » <sup>(١٥)</sup> ، لئلاَّ يخضعوا لاله المجد . كما قال : « ان من اليه تُعِيرُونَ أذنكم ، انما تكونون له عبيداً ، إما للخطيئة أو للبر » <sup>(١٦)</sup> .

وقد تقول : « إن الاثم هو من طبع الشيطان ، لانه دعي سيّد الاثم » <sup>(١٧)</sup> . لا تقل هكذا ، لأن الله لم يخلق الاثم فيه ، لهذا لم يبغضه بغضب ولا بحدّة بكتّه . وما كان النبي ليكتب بالروح : ورأى الله جميع ما صنعه فإذا هو حسن جداً ، وكل ما خلقه حسب جنسه ، الأحسن في طبيعته ، بل لكان كتب : كلّ ما صنع حسنٌ ، إلا الشيطان اذ خلق الله الإثم فيه ، الشيء اللاحسن .

## ٩ - في الضيق تواضع فرعون ، وفي الفرح صلب

وقال عن فرعون : أقمته في الخصومة ، بسبب العصيان الذي أرسل عليه دماً . وقال لموسى : « صلّ لتجوز وأطيع ، واترك وشعبك لتذهبوا بسلام » <sup>(١٨)</sup> . وهنا قسّى الله [قلبه] وكان قد حصل

(١٤) روم ١/٢٠

(١٧) اف ٦/١٢

(١٥) ٢ قور ٤/٤

(١٨) خر ٨/٨

(١٦) روم ٦/١٦

على طلبه بواسطة موسى ، وجنَّب الأرض الضربات . فاستجابهُ الرب وطُولُ روحه صَلَّبَ [ قلب ] فرعون .

كان فرعون عندما يصير في الضيق يتَوَاضَعُ ، وعندما يأتي الفرج يَصْلُبُ ، في المرض يتواضع وفي الصحة يقسو . وكأنسان راح يقول : أنا رفعت رأسَ مَنْ مرض وشفيته ، وكان عرياناً وألبسته ، وفقيراً وأغنيته ، وما هو اليوم يقف في وجهي . هكذا صَلَّبَ الرب [ قلب ] فرعون بالخيرات التي صنعها له ورحمه ، وبالوقت الذي أعطاه للتوبة . ولهذا قد كتب « إن الرب صَلَّبَ قلب فرعون »<sup>(١٩)</sup> فلم يَطْعُ ، أي أنَّ قلب فرعون قد صَلَّبَ بالمراحم والحُلم .

#### ١٠ - سجن الله أبناء اسرائيل بتواضعه وانسحاقه

بهذا سجن الله أبناء اسرائيل ، بتواضعه وانسحاقه . لقد قال اشعيا : « مزدري ومخذول من الناس ، لا منظر له ولا بهاء . ورأيناه مزدري ومخذولاً وتركناه »<sup>(٢٠)</sup> . انسحاق يسوع وتواضعه سجنهم ، اي لأنهم احتقروه ولم يطيعوه . وقال : « حبسهم الله ، لئلا يطيعوا »<sup>(٢١)</sup> . حتى لا يفهم القارئ ، أنه حبسهم إمَّا بتواضعه وإمَّا بقساوته وهذا كما لو أن الله أثم ، بينما الله لا يلام في كلِّ أعماله . اذاً ، إن تواضعه لا يحبس احداً ، بل هو يطلب بالحاح ، وقساوته تقود عنوة . ولقد صنع الله كل الآيات السابقة لأجلهم وقال لهم : « إن لم أعمل أعمال أي فلا تصدَّقوني »<sup>(٢٢)</sup> . فقالوا هم : « هذا هو ابن يوسف »<sup>(٢٣)</sup> ، وهو انسان

(١٩) خر ٢/١٠

(٢٠) اش ٥٣/٢ وما يتبع

(٢٢) يو ١٠/٣٧

(٢٣) يو ٦/٤٢

(٢١) روم ١١/٣٢

مثلنا فلا نصدّقه . فقال لهم ربنا : « إذا لم تؤمنوا بي لهذه الأعمال ، آمنوا أن الرب أرسلني » (٢٤).

هل رأيت لماذا حبسهم الله ... بل هم حبسوا أنفسهم لأنّهم ردّلوه ، ولأنه صاغر نفسه وتواضع . بالفعل إن ربنا أتى ليظهر التواضع للبشر ، وليظهر لهم طريق الفردوس الروحاني وبابه الذي منه خرج آدم ، والذي اختطف له بولس فوق السماء الثالثة .

لقد أكمل هذا كلّهُ ليظهر التواضع . وانظر إنهم حبسوا ذاتهم بسبب تواضعه ولم يطيعوا بارادتهم . ولما اتّبَعُوهُ بإثمهم ، وصَنَعَ الآيات وما آمنوا بل راحوا يقولون له : « أعطنا علامة من السماء ، دعاهم جيلاً فاسداً فاسقاً » (٢٥) ، لِيُظْهِرَ أَنَّهُ هو الديّان . لقد استعمل هذه الكلمة والتي تشبهها ، لا يعطي مثلاً لأتباعه ، بل لِيَدُلَّ أَنَّهُ يجازي كل انسان حسب أعماله ، لثلا يقول البشر أنه لا يحاسب على الشرّ في يوم الدين ويحتقرونه ، ولا يهابون حكمه ، ولا يحفظون وصاياه ويحيون .

## ١١ - تواضع بسبب اثمهم وكبريائهم

لقد كتب : « سوقوهم الى هنا ، وأضربوا اعناقهم بين يدي » (٢٦) . وقال : « أنتم أبناء الشرير » (٢٧) وقال : « اذهبوا يا ملاعين الى النار » (٢٨) وهو يأمرنا . « لا تعاملوا بقسوة ، ولا تنطقوا بقبیح الكلام » (٢٩) . وقال لهم : صنعت كل هذه الآيات وتطلبون آية ... بنوع أنكم ما أطعتم الأولى ، ولن تخضعوا للثانية ... لكن أعطيكُم آية حقيرة صغيرة بها

(٢٧) يو ١٨/٤٤

(٢٤) يو ١٠/٣٨

(٢٨) متى ٢٥/٤١

(٢٥) متى ٣٨/١٢ وما يتبع

(٢٩) قول ٨/٣

(٢٦) لو ١٩/٢٧

تصدمون ، لأنكم لم تطيعوا الآيات العظيمة . لأني تواضعت قد تشككتم ، ذلك أنكم تبغضون أن تكونوا متواضعين ، وأن تشبهوا بي وتكونوا لي تلاميذ . أيضاً سأموت بين أيديكم اذ أواضع نفسي ، « وسأبقى ثلاثة أيام في قلب الأرض »<sup>(٣٠)</sup> حتى إن الذين يؤمنون بي ، يتواضعون حتى الموت ، والذين يرتابون بي يحبسون بتواضعي ويقولون بقلب قاسٍ : لا يتواضع الله هكذا ، ولا يموت بأيدي السافلين خلائقه . إنهم يعرفون أن ما من أحد يظفر على مَنْ ظَفَرَ للكل ، وهم لا يفهمون أنه تواضع بسبب إثمهم وكبريائهم لِيَعْلَمَ آدمُ وابناؤه ، كي يرجعوا الى صورتهم الأولى التي سقطوا منها .

## كملت

### العظة الثالثة والعشرون

#### في

### الشیطان وفرعون وبني اسرائيل

## العظة الرابعة والعشرون

### في التوبة

١ - من يسقط ، يُظهرُ توبته والرب يقيمه

لما كان هناك من يقول : إن أخطأ انسان بعد أن يكون قد اعتمد ما عاد له وقت للتوبة ، أعني كما قال الرسول : « فإنه اذا أخطأ بعدما حصل على معرفة الحق »<sup>(١)</sup> « واستطاب عذوبة العالم المقبل »<sup>(٢)</sup> ، فلا تبقى هناك ذبيحة كفارة للخطايا ، بل انتظار رهيب ليوم الدين ونار حامية تلتهم العصاة الذين كانوا ضد أنفسهم وما تابوا .

ونحن نعلم حقاً ، أنَّ ليس كل من اعتمد قَبْلَ فوراً معرفة الحق ، بل إن بعضهم هم الذين يقبلونها . لهذا قال الرسول : ليس لهم توبة ، بل في الحقيقة ليس لهم ذبيحة أخرى . كمن يقول : لا إله خارجاً عن الذي أخطأوا إليه ، ولا معرفة أخرى خارج من هو الحق ، يعرفونه ولا يشبتون فيه . وليس لهم مكان ولا موضع بعيداً عن هذا الاله ، ليذهبوا ويدبحوا له ذبيحة أخرى ، إلاَّ إن تابوا الى هذا الاله الذي آمنوا به في البدء ، ومن البدء ذبحوا له هذه المعرفة وهذا الاعتراف .

(٢) عبر ٦/٥

(١) عبر ١٠/٢٦

لم يَقُلْ لهم أَلَّا يَحْيُوا ، بل ليس لهم عبادة سوى عبادة هذا الحق الذي عرفوه ومالوا عنه ، وحتى لا يرجعوا فَيَذْبَحُونَ كما ذَبَحُوا في البدء .

هي النار معدة لتأكلهم ، هم الذين صاروا أعداء أنفسهم وقالوا : الآن اذا اخطأنا حقاً الى أنفسنا ، الله لا يقبلنا ، أي أن الواحد والمئة يتساوون . هو الشرّ يعلمهم أن يقولوا هكذا : أَلَّا يتوبوا ويَحْيُوا كما علّم الاسخريوطي وشنق نفسه . لو أن الاسخريوطي تاب لقبله ربنا «لأنه لا يطلب موت الانسان بل أن يتوب ويحيا» (٣) .

هناك من يقول : إن خُرِقَ الثوب ثم رُتِقَ فمكانه معروف ، وإن نُغِرَ الحائط ثم بُنِيَ ، فمكانه معروف . وقلب التائبين يُكسّرُ ، لأننا كلُّنا تائبون ، ولكل منا خطاياها . بهذه الفطنة تكلم مع كل انسان . فمن توهّم أنه قائم ، فليحذر السقوط ، ومن يسقط ، ليظهر توبته وهو يقيمه . «ان كنت للآثام راصداً يا رب ، يا سيّد فمن يقف» (٤) .

## ٢ - ان تُبْنَا يَجِبُ بِنَا حُبُّ يَسُوعَ وَيَلَدْنَا مِنْ جَدِيدٍ

أَنْظُرْ كيف قال الروح القدس : «إن يرصد الرب الآثام القديمة ، لا يستطيع البشر أن يقفوا أمامه . ولأنهم كلهم أخطأوا ، فالتوبة يقبلون . في الحقيقة ، من هو هذا الذي غلب الخطيئة من بطن أمه» (٥) ... ولكن يخطئ البشر ويتوبون ، وعندئذ يظفر على الخطيئة أولئك الذين يحاربون ضدها دوماً وكلّ يوم باجتهاد وشجاعة .

(٣) حز ١١/٣٣

(٥) يو ١٤/٤

(٤) مز ٣/١٣٠

فلا يتشبهنَّ الإنسان التائب بالثوب أو بالحائط ، بل بشيء يدخل النار ، لأن الناس يعتمدون بالروح الذي هو الحبُّ والحق . لهذا إن انحرفوا وأخطأوا من بعد أن اعتمدوا ، إنهم يتوبون في كل وقت ، والحب متوفرٌ لهم ليعتمدوا ويتطهروا ، كالآنية الذهبية أو الفضية أو النحاسية أو الزجاجية أو الحديدية ، التي عندما تُكسَّرُ يدخلها الصانع المائت الى النار الزائلة ، ويجددها وتُختَمُ ثلومها وتسمَّى جديدة من بعد أن تكون قد بليت . فكم هو عظيم الله ، صانع الصنَّاع ، إذ يجددهم بنار الحبِّ وروح الحق والحياة التي هي الايمان ... فإن أعطينا المعمودية وهذه ليست فينا ، فإنما نعمد للدينونة وللشجب . فلكي نعمد يجب أن نفتني الحبَّ والحقَّ والايمان .

إن حدنا من بعد أن تعمَّدنا وتُبنا ، هو حب يسوع ، النار الحية ، ينظف اثمنا ووسخنا ، ويحبل بنا ويلدنا من جديد ، ويطبعنا كما في القديم . والختم الذي يعطينا الكهنة ، لا يذهب منَّا حتى يوم خروجنا .

ففي يوم الخروج يوجد الانسان كما عاش . فإن سلك في الخطيئة حتى الموت ، يسلب منه سيّد الخراف الختم الذي أعطاه آياه الكهنة ويبقى عرياناً . من له يُعطى ويزاد ومن ليس له أعمال برّ ، بل الختم وحده « يؤخذ منه ما هو له » <sup>(٦)</sup> . لذلك إن الذي أخذ الفضة ليتاجر بها ، وذهب وصرَّها ودفنها ولم يزد عليها ، دعاه ربنا عبداً شريراً . « لأنك عرفتني أني سأطالبك بالوصايا التي أسلمت اليك » <sup>(٧)</sup> . أخذت عهدي بفمك ، وطرحت ناموسي وراءك ، وختمت باسمي ، وتجاوزت كلَّ وصاياي . ورجوتك في كل يوم

(٧) لو ١٩/٢٣

(٦) متى ٢٥/٢٩

ومعي رسلي ، وما تبت . « فأسألكم من قبل المسيح تصالحوا مع الله » <sup>(٨)</sup> . خذوا منه الفضة ، أعني ذلك الختم ، « وأعطوها » <sup>(٩)</sup> لمن يحفظ كلماتي « واطرحوا العبد الشرير للظلام وصريف الأسنان » <sup>(١٠)</sup> .

أرأيت ان الختمَ والمعمودية يثبتان حتى على الأثمة الى الموت .  
 يسوع ينتظر الخطاة حتى يتوبوا أو يقبلهم كما قال : « إنه يكون فرح في السماء لحاطي واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً ليسوا بحاجة الى التوبة » <sup>(١١)</sup> .

### ٣ - لنعظ المرضى كي يتشددوا

« اذاً لنعظ بحكمة الاصحاء كيلا يسقطوا ، والمرضى كي يتشددوا فيشفوا ويثبتوا ولا يسقطوا » <sup>(١٢)</sup> .

### ٤ - إن لم يتب عدوك فقد صلب قلبه

هكذا كُتِبَ أيضاً للزواج : « إن جاع عدوك فاطعمه ، وإن عطش فاسقه » <sup>(١٣)</sup> . فإن صنعت هكذا ، فأنت عظيم في نظر ربنا . أما ذاك فإن لم يتب فقد صلب قلبه .

الكاملون ليس لهم عدو إلا الشيطان وحده ولا يقتنون شيئاً .  
 فليس جلياً أن هذا قيل للزواج ، بل للذين خالفوا بعلّة مقتناهم ، ولهم قوت وفير ليطعموا اعداءهم ...

(١١) لو ١٥/٧

(٨) ٢ قور ٥/٢٠

(١٢) ١ قور ١٠/١٢

(٩) لو ١٩/٢٤

(١٣) روم ١٢/٢٠

(١٠) متى ٢٥/٣٠



## ٥ - البار هو من يحسن الى عدوه

وقيل أيضاً : « إذا لقيت حمار عدوك تحت حملة فارفعه عنه . وإن ضل ثوره ، أو رأيت شيئاً من مقتناه قد ضاع فاردده عليه » <sup>(١٤)</sup> . وإن تصنعوا هذه تكونون لي أناساً بررة وقديسين .

فعلاً ، هكذا تصنع البرارة مع من يسيء إليها . كما أنها تريد أن يُحسن إليها والى الذين خالفت وأساءت اليهم . هي أيضاً تتوب عن الشر وتُحسن لمن أساء . وبهذه يعظم رجل من رجل . هذا الذي يحب عدوه ويردُّ عليه مقتناه عندما يضلُّ ويصالحه ، من ذاك الذي لا يرُدُّ عليه مقتناه ولا يلحق به اذى ، أي أنه لا يُحسن اليه ولا يسيء . إنه لأفضل من ذلك الذي استحقَّ منه العقاب ، وذلك الذي استحقَّ العقاب ، عذابه أهون من ذاك الذي يميته شرٌّ مميته . إنه ابرُّ من جميعهم هذا الذي يحسن اليه ويتصالح معه . وفي هذه قيل : « إن كلَّ انسان يجازى حسب أعماله إن خيراً وإن شراً » <sup>(١٥)</sup> .

## ٦ - إن يتوبوا يحيوا

وأيضاً إن خطيئة من يُغضب إنساناً ، لأهون من الذي يضربه ضرباً . ومن يضربه ، عذابه أهون من الذي يقتله قتلاً . ومن يغضب على الذي أخطأ اليه ويصالحه غروب الشمس ، فهو لا يخطأ كذاك الذي يغضب على من أخطأ اليه ولا يتصالح معه غروب الشمس . « إن أنتم غضبتم تخطأوا » <sup>(١٦)</sup> . أعني إنه لا يسمح للبار أن يغضب ، بل عليه

(١٤) خر ٤/٢٣ وما يتبع

(١٦) اف ٤/٢٦

(١٥) ٢ قور ٥/١٠

أن يجمع غضبه ويتحمل ممن أساء إليه ويغلبه قليلاً ، وبصداقة معه ينحلُّ من هذا العالم .

والذي لا يتصالح في المساء مع عدوه ولا يخطأ له ، هو أحسن من ذلك الذي لا يتصالح معه ويخطأ إليه . وإن موت ذلك الذي أخطأ إليه ولم يتصالح معه ، لأهون من موت ذلك الذي لم يتصالح معه وقتله . كلهم سقطوا من البرارة . واثنان يستوجبان الموت : ذاك الذي يخطأ الى إنسان ، وذاك الذي يضربه ويلعنه وهو يقتله . إن عذاب القاتل لأشدُّ . فإن يتوبوا جميعهم يحيا . وإذا سلكوا في إثر الوصايا الكبيرة ، ليتعظمون تعظيماً ويكملون .

## ٧ - هب ببساطة كل من يستعطي

والذي يهب ببساطة كلَّ من يستعطي ، ولا يتساءل من يستحقّ ومن لا يستحقّ ، إن حبه لأعظم من ذلك الذي يختار ويهب أناساً دون أناس ، والذي يعطي المحتاجين الصالحين منهم والأشرار يشبه ربنا . « فكما يشرق [ ربنا ] شمسهُ على الأخيار والأشرار ، ويسكب غيثه على الأبرار والأثمة »<sup>(١٧)</sup> ، هكذا يشرق [ المعطي ] حبه على الصالحين والطالحين ، على الأبرار والأثمة ، وهو يشبه [ ربنا ] الذي أرسل عبده أيضاً وأمرهم أن يدعوا كل إنسان الأخيار منهم والأشرار ، وأن يلبسوا ثياب الوليمة ، « ويمتلئ بيتي منهم »<sup>(١٨)</sup> .

إن ذلك الذي يُشرق حبه على إنسان دون إنسان ، هو أفضل من ذلك الذي لا يحبُّ أحداً . وذلك الذي لا يشفق على إنسان ولا يسيء

الى إنسان ، هو أفضل من ذلك الذي يسيء ويسلب ويظلم ، وان موته لأهون من ذلك الذي يقتل . أعني من لا يسيء لإنسان ويحسن الى كل انسان ، هو بار ويأتي بعد الكاملين . وإن زهد وتقدس يكمل سريعاً . « إن من يشفق على كل انسان ، على الصالحين وعلى الطالحين هو مبارك . وإنه لمبارك أكثر بكثير »<sup>(١٩)</sup> من ذلك الذي يشفق على الصالحين وحدهم . « وذلك الذي يتواضع أمام الصالحين والطالحين ويحبهم أفضل منه »<sup>(٢٠)</sup> هو رجل معظم بالروح المعزّي ، أكثر من ذلك الذي يتواضع أمام الصالحين والطالحين ولا يحبهم أفضل منه .

#### ٨ - إن غفرنا لمن خطأ إلينا غفر لنا ربنا

« طوبى للرحماء حقاً ، لأنهم سيُرحمون ، وللغافرين لمن أخطأ إليهم ، اذ عليهم ستكون المراحم »<sup>(٢١)</sup> من لُذّن الله . ولما كنا خطأة ، وغفرنا لمن أخطأ إلينا ، غفر لنا ربنا إن أخطأنا اليه . وإذا ذُقنا الموت نحن الخطأة بسبب جهالاتنا ونقائصنا ، فإننا سنقوم في يوم ربنا . الموت هو الخطايا والجهالات والنقائص . في الحقيقة ، أن يتعرّى الانسان من الجسد شيء ، وأن يذوق الموت شيء آخر . « إنك يوم تتجاوز كلمتي تذوق الموت »<sup>(٢٢)</sup> ، هذا ما قاله الخالق لآدم ، أي في اليوم الذي تخطأ فيه يأتبك فكر شرير ، وفي كل مرة تخالف كلمتي تموت .

وفي الحقيقة ، لقد تعرّى آدم بهذه الكلمة بعد أن ذاق الموت ، ولأنه سمّم كلمة فمه ، قال الله له : « سأرجعك الى الأرض التي منها

(٢١) متى ٧/٥

(٢٢) تك ١٧/٢

(١٩) متى ٢٥/٣٤

(٢٠) فل ٣/٢

أُخِذْتُ . وَقَالَ أَيْضًا : إِنَّكَ تَرَابٌ وَإِلَى التَّرَابِ تَعُودُ » (٢٣) . وَإِنْ تُتَبُّ نَحْيَ ، وَبِكَلِمَتِي تُبْعَثُ كَسَيِّدٍ .

وهكذا ليست مراحمه كجهالاتنا . في الحقيقة لم يبددنا كالدخان بسبب جهالاتنا ، بل أشفق علينا ووضع لنا هذه الوصايا الصغيرة بعيداً عن الكمال ، يوم تتجاوز آدم على كلمته وسقط من الكمال ، وذلك ليكون الأبرار بها حتى اليوم الذي سيأتي فيه من أظهر لنا الكمال بأقنومه .

لقد قال للذين لا يستطيعون للفضيلة سبيلاً ، لا تضيقوا ذرعاً لتأتوا الى هذا الكمال ، بل احفظوا وصايا الأبرار الأولين هذه فتحيوا إلى الأبد .

من لا قدرة له فليحتمل ، ويدخل في الباب الضيق فيبلغ الى هذا النصيب الصالح والأفضل . وإن لم يترك كل شيء له ، لأنه موجود في كل ما هو له ، فليعمل كما كُتِبَ للأبرار من عل ، وكلُّ انسان يُجَازَى حسب أعماله ... والحالة هذه إن صار باراً هو وأبناؤه بنو ميراثه ، لا يلام في يوم ربنا ، وفي ما تبقى يجازى كل انسان كأعماله .

### كملت

### العظة الرابعة والعشرون

### في

### التوبة

العظة الخامسة والعشرون  
في  
صوت الله وصوت الشيطان

١ - صوت الله وصوت الشيطان

في يومنا هذا ، يعمل الشرير هكذا . مَنْ كان ولدًا ويطلب أن يزهد بالدنيا ويتقدّس ، يحتالُ عليه وينصحه خفية أو علنًا . ولأنه ولدٌ في فطنة ذاك العالم العلويّ ومعرفته ، فهو لا يعرف أن يميّز صوت الله من صوت الشيطان . ويضلُّه الشيطان بمواعيد كثيرة ، وبجيلة يُطغيه . وفي كلّ يوم يغيّر له الفخاخ . فإن تنبّه الى واحد منها يسقط في الآخر . ولأنه لم يدرك الحقّ ، يضلُّ بنوع من الأنواع ويربطه الشرير بالأرض ، ويوهمه أنّه مشدود الى السماء . في الحقيقة ، إنّ الشرير لمُعْتَادٌ منذ القديم حتى يومنا ، أن يُحْدِرَ آدم وأبناءه بصورة الجمالات المنظورة [ الخدّاعة ] .

٢ - لقد أحدر آدم في القديم

لقد أحدر الشرير آدم في القديم . وقليلون هم الذين صعدوا الى المكان الذي سقط منه ، الى أن دعاهم ربنا بمراحمه ، وأرجع مَنْ تضرّعوا اليه بطلبات ملحة . في الحقيقة ، لقد حاول الله بطرقٍ شتى أن

يُحْيِي الْبَشَرَ. «فالحقُّ نطق الله به بكلِّ الأسرار ، وبكل الرموز صوره»<sup>(١)</sup> بواسطة أنبيائه منذ القديم ، حتى الوقت الذي شاء فيه الله أن يُرضي البشر ، فأرسل ابنه وأتى ليصالح ابنه وأتى ليصالح ما بين السماويين والأرضيين ، مُظهرًا بوضوح كمال خليفته آدم الأول وقداسته . ولقد قال : «إن كلَّ شيء تجدد بالمسيح»<sup>(٢)</sup> .

هل ترى كيف أنه لم يستطع أحد ، أن يصف البرارة التي خُلِقَ فيها آدم إلا المسيح بتدبيره . لهذا من يشأ أن يصعد الى الفردوس ، عليه أن يسلك حسب طرق ربنا المتواضعة والزاهدة ، والعذبة والمحقرة ، اذ كان صالحًا مع الكلِّ ، وباتضاع وعظ كلِّ انسان وعضده . لأنه إن كان لانسان عملٌ في السماء ، فهو لا يتمكّن أن يُبطلَ عمل الأرض . لهذا بعد أن رأى الله أن آدم قد أحبَّ ، هكذا سمح له أن يتزوج وأن يكون بارًا في هذا العالم الذي أحبَّ ، ويحيا ولا يهلك بأي نوع كان . ولأجل هذا صنع الرب المراحم معنا ، بمعنى أن ما اشتبهناه بالخطيئة ، نكون فيه بلا خطيئة إن كنّا أبرارًا .

### ٣ - من يحرق الأرض بعدالة يصير بارًا

إذا لمَ لم يكن الأمر هكذا ، كما قيل فيه قديمًا ، لمّا قال ربنا عندما علّمنا القداسة والكمال : «إن لم يتخلّص الانسان من كل ما هو في الأرض»<sup>(٣)</sup> لا يمكنه أن يكون لي تلميذ قداسة . لكن من يحرق الأرض بعدالة ، يصير بارًا ويرث الحياة الأبدية ، ولكن لا يصير كاملاً ... ولماذا لم يشتهِ الرسل الأرض ولا كلُّ الذين غدوا كاملين ،

(١) عب ١/١

(٣) لو ١٤/٣٣

(٢) اف ١٠/١

ولا ركضوا في العالم ولا تزوجوا... لأن ربنا أمرهم قائلاً: «إن أباكم يعلم أنكم تحتاجون للمأكل والملبس»<sup>(٤)</sup>. لا تهتموا، إني أمر الأبرار الذين يفلحون الأرض أن يغذوكم ويلبسوكم، وأن يحيا في العالم الجديد لأجلكم، وأن يصنعوا لكم هذه المبررات من عملهم دون أن يأثموا لأحد. ولو لم يكن لأجلكم فيخلصون بكم، لأنزلت المأكل والملبس عليكم من السماء. ولو أن الأرض كلها تجري في إثر الكمال والقداسة، فلا تعمل ولا تقني، لقتها كلها بلا عمل كما في القديم.

هكذا أردت أن يكون بنو البشر جميعهم، وأبوكم آدم أتى بكم الى هذا العمل. إن شاء البشر كلهم أن يتقدسوا، فأنا أصنع لهم أبناء، كما صنعت من آدم ابنة له بدون زواج ولا شهوة، شرط ألا يمانع انسان وألأ يلومني. وبالفعل، اذا عمل الأبرار في الأرض دون أن يأثموا لأحد، وإذا عملوا للمحتاجين كما أمرتهم، فإنهم يرثون الملكوت ولو لم يبلغوا الكمال.

#### ٤ - يقول الرب: أنظروا الى السماوات

بالجمال يغوي الشرير، حتى يومنا، أولئك الذين يطلبون القداسة والكمال، ويثبتهم في الكبرياء، فلا يبلغون الكمال الذي دلهم ربنا عليه. لأنه عندما يقول: «اتضعوا وتخلصوا وتطهروا من العالم ومن الزواج، وأحبوا كل انسان وتعالوا ورائي. لا تكونوا من العالم، كما اني ما كنت من العالم، ولا عملت فيه»<sup>(٥)</sup>، «بل اتبعوني وكونوا كاملين»<sup>(٦)</sup>، يأتي الشرير ويحملهم على النظر في الأرضيات، لئلا

(٤) متى ٢٢/٦

(٦) متى ٢١/١٩

(٥) يو ١٩/١٥

ينظروا في السماويات فيرتضوا بالعلی ويطفروا به. لأنه حتّى وإن حملهم على النظر في الأرضيات ، فلن يتمكن أن يسقطهم من الكمال ، ولكنه سيمنعهم بعلّة عمل البرارة ، وإذا قاموا بعمل البرّ يكمل بهم مشيئته ، إن لم يكن مع كلّهم ، فمع واحد فواحد منهم .  
لأنه عندما يزهدون ويتطهّرون ، لا يستطيع أن يدخل في حربٍ معهم ، لأنهم يسبقونه الى فوق ، ويتوقف هو دونهم . لأنه لا يحلّ له أن يتجاوز الفلك ولا أن يدخل في عالم الله ، كما يتجاوز فكرهم ويصعد حتّى أورشليم العلوية كما هو مكتوب : « بل نقلنا الى أعلى من الموت »<sup>(٧)</sup> . « أنتم قد دنوتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله السماوية ، وإلى ربوات من الملائكة ، وإلى أرواح الصديقين الأولين الذين رقدوا بالبرارة ، وتكمّلوا بيسوع ، ودخلوا الفردوس الروحي »<sup>(٨)</sup> .

## ٥ - اميّز الصوت الذي يُصعدني من الصوت الذي يُخدِرني

في الحقيقة ، إن جراح آدم وابنائهم تشفى ، عندما يدخلون بالروح الى ذلك الفردوس الذي خرج منه أبوهم . لأنه في يومنا أيضاً ، نهج المسيح الطريق الى السماء اذ قال : « دَعُوا كُلَّ مَا هُوَ مَنْظُورٌ وَتَأْمَلُوا بِالْعَلَاءِ لَا بِالْأَرْضِ »<sup>(٩)</sup> ، ولا تراثوا الأرض بل السماء ، وهكذا تظفرون . ويأتي الشرير بشكل الأعمال الحسنة التي أمر ربنا بها الأبرار فقط ، ويمزج مع الكامل ويقول له : حسنٌ أن تقتني مع البرارة قليلاً لراحتك وراحة من يأتي إليك . فَأَبْنِ لَكَ بَيْتاً بِقَلِيلٍ مِنَ الْمَالِ تَوْفَرَهُ ، ليأتي الغرباء إليه ويستريحوا فيه . واغْرُسْ قَلِيلاً مِنَ الْغَرْسِ ، ورتّب

(٧) يو ٢٤/٥

(٩) قول ٢/٣

(٨) عب ٢٢/١٢



حديقة بقول للأصحاء والمرضى . وبعلة راحة التعبين ، يحتال على الانسان ويُحدرُهُ من تلك الوصية السامية التي تقول للكاملين : « لا تهتم بنفسك »<sup>(١٠)</sup> ، ومن تلك الوصية : « افطنوا لما هو فوق ، لا لما هو على الأرض »<sup>(١١)</sup> . وبعلة أنه ما ميّز صوتاً من صوت ، وما فهم أن هذه الوصايا الأرضية إنّما هي للأبرار ، لا لذلك الذي يطلب السماويات والكمال ، وأرجعه الشرير الى البرارة التي هي أدنى من الكمال دون أن يدري .

ومن يظن أنه يسعى في إثر الكمال ، يجد ذاته في الأدنى منه ، وعلى هذا قال الرسول : « إن لم أعرف وأميّز قوة الصوت الذي يدعوني ويصعدني الى السماء من الصوت الذي يُحدرني الى الأرض ، فأنما أنا أصارع الجوّ كرجل لا يدري لماذا يسعى ، حقاً إني أسعى هكذا كرجل يعرف أن يميّز صوتاً من صوت »<sup>(١٢)</sup> .

وهكذا يُغويه الشيطان ، ويرجعه الى الأرض كآدم . في الحقيقة بالرغم من « أن هذه الجبال لا يطلبها شعوب الأرض »<sup>(١٣)</sup> فقط ، بل الأبرار أيضاً ، فهي حقاً عائق للسماويين . إنّ هذه كلّها صدقات وراحة للتعين ، وقد أمر الرب الأبرار الذين يعملون في الأرض ان يوفروها فيستريح التعبون ويحيون بها . في الحقيقة ، إنّ الذين يشتهون أن يكونوا سماويين ، يتأملون بالسماويين أي برّبنا وبرسله وبالأبرار الكاملين ، وينظرون الى السماء لا الى الأرض ، ولا يتوقفون عند شيء واحد [ من الأرضيات ] .

(١٢) ١ قور ٩/٢٦

(١٣) متى ٢٢/٦

(١٠) متى ٢٥/٦

(١١) قول ٢/٣

## ٦ - الانسان الذي تقلقه أمور العالم ، لا يخدم الله بالروح

«إن الانسان الذي تقلقه أمور العالم ، لا يستطيع ولا بأية وسيلة أن يخدم الله بالروح وأن يرضي الذي اختاره»<sup>(١٤)</sup>. بصلاته وتعليمه الصالح يذهب الى كل انسان ، الصالحين منهم والطالحين ، ويفرج عن كل متضايق . ها قد أمر السماويين كي يحسنوا الصنيع بالسماويات مع كل انسان . فمن أين لك أن تقول ، إن من يتكلم مع انسان باطل وضال ، لا يصير كاملاً ولا باراً ... قال ربنا لحنيا : اذهب وتكلم مع بولس . فأجاب حنيا ربنا قائلاً : ربِّي إنه رجل شرير وسمعت كم أساء الى قديسيك في أورشليم . فقال الرب له : «اذهب وتكلم معه . إنه لي إناء مختار ، وأنت لا تعلم ذلك»<sup>(١٥)</sup>.

هكذا أنت الآن الذي تتكلم مع الجميع . تكلم ولا تخطأ . «إني جعلتك رقيباً»<sup>(١٦)</sup> كي ترى الدين الآتي وتحذر الخطأة أولاً ثم الأبرار .

لهذا المآحول الشرير الانسان عن السماوات وأقامه يعمل البراة ، ويقتني جنات وفراديس أرضية من أرزاق وبنائات ، عندئذ ابتداء الشرير يسقطه حتى من البراة . وعندما ذهب وحث الآخرين على الاساءة اليه ، حتى البار الذي ارتد عن الكمال دون أن يعلم ، حمل عليه لِيُقْلَقَهُ ويجعله شريراً .

ابتداء يقول له : لقد نهب بيتك الذي بنيته بتعب وكد . فيذهب [البار] ويخاصم ويماحك ، وهذا أول ربح يجنيه . ثم يقول له : لقد

(١٤) ٢ طيم ٤/٢

(١٥) رسل ١١/٩ - ١٥

(١٦) حز ١٧/٣

قطف الظالمون الذين لا يشبعون اشجارك وبستان الخضار ، ويذهب ويتشاجر [ مع الآخرين ] وهذا هو ربح آخر يجنيه ، وقد وعده به الشرير . ثم يقول له : لقد ضربوا قطيعك وقتلوه وأخذوه وهو يرعى في جبلك ، ويأخذ يفرك يديه ويضطرب . وهذا ربح آخر يَعِدُ به الشرير السماويين الذين يقتنون وبينون .

## ٧ - يَخْنُقُ الشرير البارَّ بالعمل والاهتمام

لقد رأيت المحاسن التي يعد الشرير بها ، وكيف صارت سيئة . فإذا لم يحتمل الانسان ويصمد أمام التجربة كأثوب ، يسقط من البرارة أيضاً . لأن الأبرار لا يسيثون الى أحد . وفي الحقيقة ، لو أن البار لم يسيء الى أحد ، فإن الشرير يخنقه بالعمل والاهتمام ولا يتركه يدرك الحق . وإن لم يسترح ويضع له تسايح يصليها ، وإن لم يعمل الصدقات ، ويصم أذنه كما يليق بالأبرار ، لا يتمكن من إدراك البرارة بإتقان . في الحقيقة ، لا يمكنه أن يبلغ الكمال . لكن ان ترك الأرض كما أمره الرب ، وحمل الصليب وزهد وتواضع وتطهر ، وصار عبداً بخضوعه ، لا سيِّداً بأمره ، وأحبَّ الخطاة والأبرار ، وأحبَّ ان يهب ذاته عوض الأشرار كربنا ورسله ، « عندئذ يدرك ما هو العلوُّ والعمق والطول والعرض مع القديسين »<sup>(١٧)</sup>، هؤلاء الذين فهموا كل ما أظهر لهم القدوس من رافة ومحبة وسلام نحو كل البشر الصالحين منهم والطلحين .

## ٨ - حِيلُ الشرير

هذه هي الحيل التي يصطنعها الشرير للذين غَدَوْا متوحِّدين ، أو يرغبون في ترك كلِّ شيء ، وفي أن يرتفعوا الى العلاء في إثر من ارتفع أمامهم . في الحقيقة ، إنَّ الذين اختاروا حياة البرارة والزواج ، يصنعون من هذه الأرضيات التي يقتنون الصدقات والحسنات ويصيرون بررةً في تصرفاتهم . وإن شأؤوا أن يتركوا الأرض ، كما أمر ربنا ، وأن يسلكوا في إثر تواضعه ، يصعدون سريعاً الى الكمال لأنَّهم ليسوا بعيدين عنه .

فالكاملون هم في الحقيقة كالملائكة كما يقول ربنا : « أما الذين وُجدوا أهلاً للفوز بالقيامة ، لا يأتون الى الموت لأنهم أمثال الملائكة »<sup>(١٨)</sup> . من شاء أن يكمل فليتشبَّه بالملائكة ولير ما هو عمل الملائكة ... فالملائكة لا يعملون في الأرض ولا يلبسون العراة ولا يُشبعون الجوع . ولا يتعلَّق فكرهم بالأرض ، بل بكلمة الرب الذي يُعطي كلَّ إنسان حسب حاجته . يقفون أمامه ويخمدون عظمته ، ولا يهتمون بأكلهم فالرب يعتني بهم وبكلِّ إنسان .

فالذين هم كالملائكة يجب عليهم أن يتشبهوا بهم ، وأن يكرزوا بكلمة الرب إذ أمرهم [ قائلًا ] « لا تهتمُّوا بالمأكل والمشرب »<sup>(١٩)</sup> ، لا لهم ولا لإخوتهم . فالرب يعتني بهم وبكلِّ إنسان . إنه يجتهد ليدبِّر خليقته ، وكفي يقبض المحتاجين بواسطة الأبرار ، أمَّا هم فيقومون كالملائكة أمام عظمته .

وإن لم يشأ البشر أن يتركوا الأرض ويأتوا الى الكمال ، فالرب لا يمنعهم من المأكل والمشرب ، « بل إنه يُحَدِّرُ المنَّ كما أحدره لابناء اسرائيل في الصحراء القاحلة التي ما كان فيها زرعٌ ولا حصيد . وإنه ينسجُ البسة كالتى صنعها لآدم وحواء »<sup>(٢٠)</sup> في ذلك اليوم الذي أخطأوا فيه أفدَحَ الخطأ . وإنه ليصنع لنا ذلك في اليوم الذي نرضى فيه أن نسير في إثر الكمال ، وان نمشي وراءه ونعمل إرادته العظيمة ، ألا وهي أن تكون خليقته كلها كالملائكة في السماء ...

#### ٩ - أحببت ما في الأرض ، وأبغضت ما في السماء

الكمال أسمى من السماء ، والبرارة هي تحت الأرض التي تقوم على حدود الشر ، الذي منه يُضرب الابرار كل حين لأنهم جيرانه وجيران الملاعين . ولقد قال الله لآدم : « ملعونة الأرض بسببك »<sup>(٢١)</sup> ، لأنك أحببت ما في الأرض ، وأبغضت ما في السماء . لهذا أُعطي لك لا أن تتعرقَ فقط ، أو أن تهبط الى أسفل من الأرض ، بل أن تنحدر الى الجحيم كما انحدرت من السماء الى الأرض . فلمَّا هبطت من السماء ، استقبَلْتُكَ الأرض حيث يمكنك أن تحيا . ولكنك لن تبلغ الكمال ، ما دام انك تعمل بهذه السلطة الأولى . لقد ذُقت الموت امرَّ المذاق .

والآن إن تهبط من الأرض تنقلب الى الجحيم وتسقط من البرارة وتُرتِ العذاب ، كما تدرجت من شجرة الحياة الصالحة ، لأنك

تذوّقت الفكر الشرير وعرفت الشر، وسقطت من السماء الى الأرض . وفعلاً ، إِنَّكَ إِنْ تعمل الشرّ تسقط من الأرض الى الجحيم .

كملت

العظة الخامسة والعشرون

في

صوت الله وصوت الشيطان

## العظة السادسة والعشرون

في

### الشرعية الثانية التي وضعها الرب لآدم

#### ١ - سألبس شبَّهَكَ وأظهر لهم كل شيء

في الناموس الذي وضعه الرب لآدم بعد أن أكل من الشجرة .  
الآن ها أنا أضع لك ناموساً بهذا الشيء الذي أحببت ، فإذا لم تتجاوزهُ  
يبيدك من الجحيم ويعطيك الحياة الأبدية والميراث والقيامة ، وإن  
تجاسرت عليه كالناموس الأول ترى الجحيم وتتعذب . إذاً إن تحفظُ  
ناموس البرارة هذا وتسلك في إثر الحب والكمال ، أظهرُ في نهاية سني  
هذا العالم ، وأكملُك وكل الذين يسرون في إثر المحبة والكمال ،  
وتدخلون الفردوس الروحاني الذي خرجت منه .

وأبين لكل الذين عاشوا زمن مجيئي وبعده ، كيف خلقتُ  
كالملائكة وكيف يصلُّون الى هذه الخليقة المقدسة التي خلقتُ فيها ،  
وسألبس شبَّهَكَ وأظهر لهم كلَّ شيء . ومن بعد موتك عن هذا  
العالم ، ينسى أولادك كيف كان خلقك ، وما هذه الشجرة التي أكلت  
منها . ويشبَّهون كلَّ شيء بخلقتك كما كانت ، وبالشجرة التي أكلت  
منها . ولا يعرفها إلا القليلون ، الى أن آتي وأظهر لهم جلياً كيف كانت  
مشيئتي منذ البدء . إن أولادك يسقطون من البرارة التي أمرك اليوم .

## ٢ - اني آتٍ وسأكون لهم مثلاً في الكمال

في اليوم الذي تجاوز به آدم [الناموس] الأول ، قال الله له عندما وضع له ناموساً آخر : «ها المقتنى الذي أحببت وما فهمت كرامتك» <sup>(١)</sup> . فأقن كما تشاء ، لكن اسلك بالبرارة . وها الأرض التي أحببت قد أعطيت لك ، انما لا تأخذ من قريبك . وها العمل الذي طلبت يُعطى لك ، لكن لا تتشاور على عمل قريبك ، والزواج الذي طلبت بنصيحة من الشرير يُعطى لك ، ولكن لا تشته امرأة قريبك ، ولا تأخذ لك اثنتين ، ولا يزن بنوك ، ولا تصبح بناتك زانيات . أوص بنيك من بعدك ، وليُوص بنوك بنهم اني آتٍ وسأكون لهم مثلاً في الكمال .

## ٣ - سقطتما من البتولية والكمال

وقل لهم : عندما تقتنون ، لا تقتنوا كما الى الأبد ، وتسووني . وعندما تبنون فاعلموا أنكم كبشر لستم هنا الى الأبد ، ولكن اعلّموا أني أزيل الأرض وكل ما فيها . وستكون دينونة وستكون راحة ، وكل إنسان يُجَازى حسب أعماله .

حسبكم يا آدم ويا حواء انكما سقطتما من البتولية والكمال ، فلا تسقطا أيضاً من الاستقامة والبرارة . في الحقيقة ، كما كان كلُّ جمال الأرض المنظور بأعين الجسد عدواً للكمال ، هكذا كلُّ شيء شرير ، يضرُّ الانسان أو يحزن كل ذي نفس ، يكون عدواً للبرارة .



#### ٤ - شاء الله أن يتجلى ويصالح الأرض ويؤمنها

لهذا ، بعد الوصية الأولى ، ثبت آدم وكلُّ الأبرار الأولين على هذه البرارة التي أمر الله بها آدم ، بعد أن تجاوز الكلمة الأولى . أما سائر البشر ، فإن ثبتوا في هذه البرارة التي كتبت ، وسار آدم والأبرار وفقَّها ، فلا يُعطى ناموس آخر ، الى أن يأتي الرب ويعطي هذه البشارة التي أعطاها الآن . لقد قال الرسول : « انما الناموس قد أضيف بسبب المعاصي »<sup>(٢)</sup> . لقد أُعطي بواسطة موسى .

لقد انتظر آدم والأبرار والأنبياء والصديقون كلَّهم هذا الأمان الذي صنعه الرب ، وعلى هذا الرجاء رقدوا : إن الرب سيأتي وسيؤمِّن الأرض . ولما بلغ الزمان الذي فيه شاء الله أن يتجلى ، ويصنع مصالحه وأماناً مع الأرض ، تضرَّعتُ روح أبناء البشر جميعهم الأخيار والأشرار وصرخت هكذا : « أَذْكَرُ كلمتك لعبدك التي جعلت آدم وكل الأبرار يرجونها ، وبها تعزَّوا بتواضعهم لأن أقوالك أحييتهم »<sup>(٣)</sup> .

وأتى من هو صادق بوعدده وأمين بميثاقه ، وكَمَّل الذين تركوا كل شيء وصنعوا إرادته وساروا في إثر المحبة والكمال ، وركدوا قبل مجيئه ، وأدخلهم الفردوس الروحي كما وعد ، وأظهر للآخرين بجلاء كما لآدم في القديم . ووعدهم بالفردوس وارتفع عنهم حتى يتركوا الأرض ويسيروا وراءه .

#### ٥ - صار الناموس الأول الآخر

هذه هي البشارة التي أعطاها يسوع ، وهي هي التي تجاوزها آدم

(٣) مز ١١٩/٤٩

(٢) غل ٣/١٩

وسقط . والبرارة التي أعطاها موسى والأنبياء ، هي هي التي وضعت  
لآدم من بعد أن تجاوز الوصايا الأولى ، وصار الناموس الأوّل الآخر  
والآخر الأوّل ، كما صار الآخرون أولين ، والأولون آخرين <sup>(٤)</sup> . فَمَنْ  
يطلب الكمال ويحبُّ القداسة ، هذه التي تقوم بقداسة القلب ، يُعطي  
كل ما له للمساكين ويتعالى على كل منظور . وإذا ما تشاجر معه  
الآخرون لا يدين أحداً ولا يشجب أحداً ، بل يُحبُّ كلَّ إنسان  
كقدّوس الرب الذي يُشرق حبه على كلِّ إنسان ، وكما تشرق شمس  
الآب على كلِّ ما في الأرض ، على الأخيار والأشرار ، وعلى الأبرار  
والأثمة <sup>(٥)</sup> .

## كملت

### العظة السادسة والعشرون

#### في

### الشريعة الثانية التي وضعها الرب لآدم

## العظة السابعة والعشرون

### في قصة السَّوَّاح

#### ١ - تشبَّهوا بآلامه

إِنَّ جَمِيعَ مَنْ يَرَى الرَّبَّ عَمَلَهُمْ إِذْ يَتَشَبَّهُونَ بِآلَامِهِ ، يَرْسِلُ إِلَيْهِمْ مِنْ يَظْهَرُ لَهُمْ طَرِيقَ الْحَقِّ : إِذْ يَقْتَدُونَ بِآلَامِ الرَّبِّ فَيُلْطَمُونَ كَمَا لُطِمَ هُوَ ، وَيُصَلُّونَ عَلَى مَنْ يَضْرِبُهُمْ ، كَمَا صَلَّى الرَّبُّ عَلَى مَنْ ضَرَبَهُ وَعَلَى مَنْ دَعَاهُ سَاحِرًا وَابْنَ زَنَى وَمُضِلًّا لِلشَّعْبِ ، وَيَحْيُونَ بِالسَّلَامِ مَنْ أَسْلَمَهُمْ لِلْمَوْتِ ، وَيَغْسِلُونَ رِجْلِيهِ كَمَا صَنَعَ رَبُّنَا لِلْأَسْخَرِيوطِيِّ . فَإِنْ صَنَعُوا هَكَذَا وَتَشَبَّهُوا بِآلَامِهِ ، يَكُونُ رَبُّنَا مُعَلِّمًا لَهُمْ ، وَيُظْهِرُ لَهُمْ طَرِيقَهُ وَبَابَهُ ، وَحِينَئِذٍ يَصْبَحُونَ رِجَالًا ، وَيَمْضُونَ لِيَكْرَزُوا بِيَسُوعَ وَيَعْلَمُوا كُلَّ إِنْسَانٍ .

#### ٢ - عندما نعرف الحقَّ والمحبة والتواضع

لهذا عندما نعرف الحقَّ والمحبة والتواضع ، عندئذٍ يليق بنا أَنْ نَذْهَبَ مِنْ مَدِينَتِنَا إِلَى مَكَانٍ آخَرَ . لِأَنَّ مَنْ يُخْرَجُونَ مِنْ مَدِينَتِهِمْ وَلَمْ يُقْطِعُوا بَعْدَ عَنِ الْحَلِيبِ ، فَإِنَّمَا هُمْ فِي إِثَرِ تَرْبِيَةِ غَرِيبَةٍ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا ، قَدْ لَا تَرْبِيَهُمْ بِرُسُوحٍ ، وَقَدْ لَا تَصَادِقُ الْكَنِيسَةُ عَلَيْهَا ، إِذْ تَجْعَلُهُمْ إِمَامًا مِنْ

أصحاب البدع وإما من الكفرة ، وهم يتصرفون كالأطفال ويعثرون ويموتون دون أن يعلموا .

ولكن طالما هم أطفال فليمكنوا في مدينتهم ، أكانوا رجالاً أم نساء ، الى أن يثقوا من نفوسهم فيروحو ويحيثون ، ولا يذهبون الى الهلاك . فالمربية الصالحة ، تربى أحسن من أم . والمربية الشريرة تجعل من الانسان عبداً للخطيئة ، أو تجعله عبداً لابنائها . ولأنهم يجهلون العالم ، فلا يتركون أولادهم الأطفال يذهبون في الطريق ، إلا إن اسلموهم لمن يقبلهم ويرجعهم ... وعندما يصبحون رجالاً عندئذ يثقون بهم ويرسلونهم وحدهم ، ويذهبون ويأتون ولا يهلكون .

### ٣ - أدخل في طريق الرب يسوع

ولك يا ابني أقول : الى أن تصبح رجلاً وثق من نفسك ، وتعرف أن تذهب وأن تأتي ، وألا تنزل كالكسلان على أحد ، عندئذ تدخل في طريق الرب يسوع وتخرج منها . حتى اذا ما خرجت من العالم ، لا يكون قد خدعك أحد وجعلك عبداً للخطيئة أو للبشر .

فإن كان أبواك شريرين وقاسيين كوالديّ ثقلاً ، اصنع مثل ثقلاً التي ما أهانت ، ولا بطريقة ما ، من ضربها وصلبها ورمها في النار ، ولا عملت ارادة الشرير التي علموها إياها . اليوم يجلس الناس ويوبخوننا ، ذاك أن ابننا وابتنا قد تثقفا مسيحياً . فعندما قلنا لهم ومع هذا تعالوا كلوا ، شتمونا . وعندما قلنا لهم كأباء كلمة واحدة قاسية لنتحن صبرهم ، جاؤونا بعشر كلمات شريرة . ولأننا أبناء العالم ، لا نعلم كيف علم يسوع تلاميذه التواضع والوداعة ...

ويقول الناس إننا نفرح أن نعمل على تغذيتهم [ابنائنا] كما في طفولتهم ، وأن نرى فيهم ثمار الكمال فقط .

أرأيت أن والدينا يتدمرون من قساوتنا لا من تواضعنا . وعندما يقسو أبواك ويأثمون ، أظهر لهم تواضعك سنة أو شهراً أو حتى عشرة أيام وعندئذ تخرج . انت تظن أنك اذا خرجت ودون أن تتواضع ، تكون قد ظفرت على الشر ... هذا هو الزمن الذي كثرت فيه أخطارك عندما تركت أهلك . إن لم تكن متواضعاً ، لأفسدتك الخطيئة . وإن وضعت في وعيك ، انك ستحتمل كل ما سيأتي عليك من كذب وافتراء وسباب ، إذ يقولون لك قد زينت وأنجبت ، وتصمت كالحجر الصالح ، وتهان مئة إهانة ولا تتكلم . واذا ما أخرجت فخرجت ذلك أنك ما زلت طفلاً .

#### ٤ - بقدر ما تتواضع تتعظم

في الحقيقة ، إن الرجل يحتمل عظام الأمور وبغيضها . فطالما تُسحب وتعدب وتُصلب وتحتمل وأنت صامت ، يكون افتخارك بينك وبين ربك . ولكن اذا أخرجت واضطهدك والداك بسبب تعليم الله وكلامه ، اذ تسمعه ذهاباً واياباً ، ولعنوك ، احتملهم واخضع لهم وعندئذ تصبح رجلاً . وعندها تمتحن نفسك ، فإن تمكنت ان تحتمل البعيدين وتذهب دون اكتراث ، اذ تفتخر بينك وبين الرب ، وتقول الى أين اذهب اذا اضطهدت أكثر مما يضطهدني آباي وأبناء مدينتي بسبب التعليم والتواضع ؟ [أقول لك] . عندئذ تصبح رجلاً ، إذ تكون حملت ثقل نفسك وسحقت ضميرك بتعليم الكلمة وسؤالاتها . وبقدر ما تتواضع بقدر ذلك تتعظم . لكن لا تقل : إني أنضرر ،

حتى يقول الرب : « اتبعني وأنت ترهد بكل ما يرى »<sup>(١)</sup> ، وأنا لا أؤذك أبداً .

إني أخاف أن تخرج وَتَهْلِكَ . ولكني أفرح أنك في اليوم الأول الذي فيه تتعلم تعلم والديك ، وفي اليوم الثاني يكون اتضاعك نحو الكهنة ، وفي الرابع للرهبان ، وفي الخامس للأطفال ، وفي اليوم السادس تكون خليفة جديدة كآدم ، وتُتَجَرُّ وَيُعَرَّفُ اتضاعك من جميع البشر . وفي السابع تستريح عند من دعاك الى اورشليم العلوية . فلا يعوقك عائق من أن تتواضع وتعرف الحق وتصير أباً للآخرين . في الحقيقة ، اني أنصحك من باب المحبة لتعلم لماذا أُميتك ، ولا أدینك شر دينونة . كن ابناً للحكمة ، واعلم كل شيء وصل لأجلي بمحبة ربنا يسوع المسيح .

## ٥ - بالكنيسة الكاثوليكية يُعرف كلُّ حق

يوجد اليوم معلّمون ، عندما يذهبون لِيَتَلَمَّذُوا انساناً جاهلاً يقولون له : تعال اخرج . واذا ما خرج يقولون له : اذهب واطلب من ربنا ، وهو لا يعرف من هو ربنا ولا يدعونه يتعلم ما هو تعليمه . وإن لم يرسل له ربنا معلماً في الحال ، يصنعون منه انساناً شريراً ، لا يطلب ان يعرف ولا يدعونه يعرف ، فيغدو كالتاجر الساذج الذي لا يعرف أن يتدبّر ، فيضيع ببساطته ما جمع .

ولعلك تقول : « اختار الله البسطاء في العالم لينخزي الحكماء »<sup>(٢)</sup> . هؤلاء البسطاء الذين اختارهم الله ، صاروا بسطاء في

(٢) ١ قور ١/٢٧

(١) متى ٢١/١٩

الأرضيات وحكماء في السماويات كما كتب : «لأني ما عرفت الأدب ، أدخل في عظمة الرب» <sup>(٣)</sup> . أي لأني أبغضت الحكمة الأرضية ، أقتني الحكمة السماوية .

أما أنا فأقول : تعلّموا آلام ربنا وتواضعه وهكذا تلتزمون بآلامه . حتى اذا ما وقفتم أو جلستم تلتزمون بربنا في السماء ، لا بالدوران كالبيمة ، وأنتم لا تعلمون شيئاً ، فلتزمون بالأرض . بل التزموا كل وقت في السماء بربنا ، اذ تذبجون ذبائح المعرفة تارة وأنتم واقفون ، وطوراً وأنتم ساجدون ؛ تارة وأنتم تمشون ، وطوراً وأنتم تهذون بالروح القدس . ولا يشك أحدكم ابداً بالكنيسة وكهنتها لأنه بالكنيسة الكاثوليكية يُعرف كلُّ حق ، وبها تُبادُ الشيعةُ ويُبَادُ الكفرة وتَعْظُمُ الكنيسة الكاثوليكية في أعيننا .

## ٦ - نحني رأسنا أمام كل انسان

لكن بعدما عرفتم أن تَغْفُرُوا ، صَلُّوا هكذا وقولوا : « أبانا الذي في السماوات إغفر لنا ، كما نحن غفرنا لمن أخطأ الينا » <sup>(٤)</sup> . وكما علّمنا الرب يسوع ، فلنحب بعضنا بعضاً وجميع أبناء آدم . وبعدما عرفنا أن نعمل هكذا ، وأن نغفر نذهب ونصلي : لا في العُسر ندعو ربنا . في الحقيقة ، هكذا صنع تلاميذ ربنا ، وبعدئذٍ ذهبوا وصلوا كما قال لهم : « صَلُّوا عن جميع البشر كيلا يدخلوا في التجربة » <sup>(٥)</sup> . وكما هو مكتوب : « لا تخرج من فمكم كلمة سوء » <sup>(٦)</sup> ...

(٥) متى ٤١/٢٦

(٦) اف ٢٩/٤

(٣) مز ١٥/٧١ وما يتبع

(٤) متى ١٢-٩/٦

لا يسمع أحد من فمنا كلمة سيئة لا في مدينتنا ولا في منزل أهلينا .  
ونحن رأينا أمام كل إنسان ونخضع له . وعلمنا أن نحب كل إنسان كما  
قال الرسول : « لا يكن عليكم لأحد دين إلا محبة بعضكم  
لبعض » <sup>(٧)</sup> . ولنعلم أن علينا أن نعطي كل واحد حقه : « المهابة لمن  
له المهابة ، والاكرام لمن له الاكرام ، والسلام لمن له السلام . والمحبة  
لمن له المحبة ، والعمل لمن له العمل ، والمعرفة لمن له المعرفة » <sup>(٨)</sup> .  
فمن يجب له الاكرام وهو أعظم منا ، لا نعطيه المعرفة لئلا يؤنبنا  
ويقول : أَأَنْتَ تُعَلِّمُنِي ... ومن يجب له المهابة ، لا نعطيه المحبة  
البسيطة لئلا يحتقرنا . ومن يجب له الحب البسيط ، لا نُظْهِرَنَّ له الحزن  
ونُخْزِنُهُ . ومن يجب له العمل ، لا نلقين عليه السلام من بعيد فيغتاظ  
منا . ومن يجب له السلام ، لا نتأخر عنه ونتحمل ثقل قصصه  
وأخباره ... ومن يجب له المعرفة ، لا نقطع عنه حتى يثب ، لئلا  
نشككه فيهلك .

## ٧ - لنكن في هذا العالم ودعاء

لنكن في هذا العالم ودعاء في الأشياء الشريرة ، وحكماء في عمل  
كل الأشياء الصالحة . ولنؤمن كل إنسان ولنتعلم من الكل . ولننفع  
كل إنسان ، ولنميز أصوات الكمال كلها من أصوات البرارة ،  
وأصوات البرارة من صوت الشيطان . لهذا قال ربنا : « أن كونوا  
حكما » <sup>(٩)</sup> . لنميز تعليمًا من تعليم وكلمة من كلمة ، لا لنطرد الناس

(٧) روم ١٣/٨

(٩) متى ١٠/١٦

(٨) روم ١٣/٧



الأشرار من بين الاخيار ، فالتعليم الشرير يُضُرُّنا لا الناس الأشرار .  
ولو قتلونا شرًّا قتل ، فإن في ذلك نفعًا لنا .

كملت

العظة السابعة والعشرون

في

السّواح

## العظة الثامنة والعشرون في نفس الانسان التي ليست دمًا

### ١ - الانسان روحٌ ونفس

في هذه العظة ندرس المقولة : الإنسان روحٌ مخلوق ونفس مخلوقة ، ونفسه صُنِعَتْ من دمٍ كالحوانات . أي إنه بموت الجسد تموت النفس ، اما الروح فتخرج منه وتحيا .

والحالة هذه سببٌ أن النفس لا تموت مع الجسد ، بل تحيا حالما تخرج منه . فاعلم أن هذه النفس تُدعى تارة روحاً وتارة نفساً . فالانسان من طبيعته خلق مركباً من نفس وجسد فقط ، فتأتي روح الله القدوس وتسكن فيه ، اذا ما حفظ وصايا خالقه ، كما في اليوم الأول عندما خلق الله جسد آدم ونَفْسَهُ . حينئذٍ نفخ فيه من روحه القدوس ، وعندئذٍ أصبح آدم نفساً حيّة .

لهذا قال اشعيا : « لقد خُلِقَ روح الانسان في داخله » <sup>(١)</sup> . وما قال « نفخ » إلا لِيَدُلَّ أن النفس هي من روح الرب وليست مخلوقة . ونعرف اليوم أيضاً ، أن الانسان منبوذ إذا لم تكن فيه روح الرب ، حسبما قال بولس : عندما يسكن فيه ذلك النفسُ ، عندئذٍ يصبح نفساً حيّة . وكما

في ذلك اليوم الذي نفخ فيه الرب فخلقه ، هكذا نفخ ربنا روحه في وجه تلاميذه ، ليكونوا كما كان آدم قبل أن يخطأ . لأنه في كل مرة كان آدم يخطأ هو وأولاده ، كانت تلك النَّفْخَةُ ، التي هي روح الله ، تُفَارِقُهُمْ . وعندما كانوا يَتُوبُونَ كانت تأتي تسكن فيهم وفي كل انسان مثله ، على قدر مواهب المسيح العديدة والمتنوعة .

## ٢ - الروح البارقليط

منهم من عَظُمَتْ موهبته ، ومنهم من صَغُرَتْ ، كلٌّ حسب درجته . والربُّ يُعْطِيهِ على قدر ما يحمل عقله . لهذا إنَّ الذين فيهم قليل من الروح القدس ، لا يُرْذَلُونَ كما لا يكملون ولا يبلغون التمام . ولكن ، في الحقيقة ، عندما يمتلئ إناء نفس الإنسان من روح الله ، لا يأخذ هذه النفخة كلَّها منذ البداية ، ومع هذا يصير نفساً حيَّة . هذه هي الموهبة التي امتلأ منها الانسان وليس فيها ضررٌ أبداً ، انها تُدعى الروح البارقليط .

من أين لنا أن نعرف أنَّ الإنسان يَقْبُلُهَا ... من أنَّه ليس فيه نقائص وممتلئ صلاحاً ويعرف الحقَّ كلَّه ، علي ما جاء في كلمة ربنا : «سأرسل اليكم الروح البارقليط وهو يعلمكم كلَّ حقٍّ» (٢) . لهذا حالما يقبل الانسان الموهبة العظيمة التي هي البارقليط ، يعرف الحقَّ كلَّه ويبدأ فيتقدَّم ويستأصل كل نقائصه ، ويكمل بالبارقليط ويمتلئ بكلِّ المحاسن ويخدم بالروح ، ويصير حسب ارادة ربنا الكاملة والمقبولة .

### ٣ - مواهب الروح القدس عديدة

ان مواهب الروح القدس لعديدة ، وان موهبةً لأعظم من موهبة ولقد قال : « ان تنافس في المواهب العظمى ، فأنا أريكم موهبة أفضل جدًّا »<sup>(٣)</sup> .

أرأيت أن هناك شيئاً أعظم من شيء . في الحقيقة واحد هو روح الله القدوس والبارقليط . ولكي نميز المواهب العظمى من الصغرى ، نسمي الروح « البارقليط » « والروح القدس » . فمن يقبل الموهبة العظمى يكمل . والمواهب الصغرى هذه لا تكمل قابليها ، لأنها ناقصة . وإن لم تأت تلك الموهبة العظمى فلن يمتلأوا . ولكن هكذا يتعظم كل انسان في يوم ربنا حسب أعماله وعطاياه . « صعدت الى العلاء وسبيت سبياً وأعطيت المواهب للبشر »<sup>(٤)</sup> . وأنت ترى ان المواهب عديدة .

### ٤ - ليست النفس دماً

لو كانت النفس دماً ، لكانت عندما تخرج من الجسد تموت . أمّا إن كان الروح القدس فيها ، تذهب الى دار الحياة وإلى أهراء النور . وان لم يكن الروح القدس فيها تخرج وحدها من الجسد . فلماً أخطأ آدم أخذت منه تلك النفحة ومن ثم ذاق الموت .

### ٥ - من يحفظ الوصايا يأخذ مواهب الروح القدس

لهذا قال ربنا ، اذا اتفق اثنان منكم على الأرض وحفظا كلماتي

(٤) مز ٦٨/١٨

(٣) ١ قور ١٢/٣١

«فإنهما بذلك يأخذان كلَّ شيء يطلبانه بالصلاة والايان»<sup>(٥)</sup>. من هما هذان الاثنان؟ الانسان الداخلي والانسان الخارجي اللذان يتفقدان على حفظ الوصايا ، ويسألان ويأخذان مواهب الروح القدس من الله ، وتمتزج فيها ، ويقوم الانسان بالثالوث ويحيا .

وإن يقل أحدهما : لو كان روح الله في آدم ، فكيف كان بسيطاً ولم يعلمه ألا يسمع للشرير فأصله ؛ ولم يتقدّم كما قال له ... ففي اليوم الذي خُلِق فيه ، قال له الروح القدس الذي هو الرب : «إن تأكل من هذه الشجرة تذق الموت»<sup>(٦)</sup>. هذا يَعْنِي ، إن تتجاوز الوصية وتسمع للشيطان تَذُق الموت . أرايت كيف علّمه الروح ، ولم يشأ أن يخضع له . كما يعلمنا نحن ، ولانشاء أن نسمع له ونذهب وراء الشيطان ، الذي يضللنا بمواعيد كاذبة على مثال آدم .

### ٦ - تعمي الخطيئة الفهم الداخلي

هناك أيضاً أناس عقلهم في الخارج وعلمهم وحسهم وحكمهم ونظامهم أيضاً . كما أنَّ فهمهم البشري هو خارجي . وانهم ليحسّون بهذا العالم ويعرفونه ويتذوّقون هذه الأشياء المنظورة وينظّمونها ويفهمونها . أما التي لا يرون ولا يسمعون ولا يفهمون ، فهي الأشياء التي لا يستطيع الجسد واللحم أن يسمعها ويراه . لأنه ليس لهم أعين وأذان داخلية ولا فهم داخلي ، بل تُعميهم الخطيئة وتعلقهم من الداخل . لهذا لا يرى هذا الانسان الحقيقت ولا يسمعها . وكما ان الذي فسدت أعضاؤه المنظورة ، لا يستطيع أن يرى ويسمع ، بل يفهم هذه الأشياء المنظورة الموجودة في العالم ، هكذا

(٦) تك ١٧/٢

(٥) متى ١٩/١٨

أيضاً من أفسدت الخطيئة اعضاء الداخلية ، لا يستطيع أن يرى ويسمع ويفهم ما هو موجود في عالم الحق غير المنظور ، ويسمعه ويفهمه .

## ٧ - الشرير يُفسد الأعضاء الداخلية

إنَّ هذه الأعضاء الخارجية هكذا تُفسد : أو من الله ، أو من البشر الأشرار ، أو من الشيطان ، أو عنوةً ، أو بالحيل أو لأنَّ هذا خير للانسان .

هي تُفسدُ عنوةً ، كأن يضرب الإنسان رفيقه . وبالحيل ، كأن يصنع له سحراً ويُفسده . ويُفسده الشرير إذ يسمع له . وقد يؤذبه الله فيُفسده ، لأن هذا خير له . إن هذه الأعضاء الداخلية يُفسدها الشرير عندما يعطيه الانسان سمعه ، ويذهب وراء تعليمه . ويمكن للانسان أن يُفسد اعضاء النفس ، فهي إن شاءت أن تخضع أفسدها بتعليمه الشرير . وبالتعليم الشرير يستطيع الانسان أن يفسد الأعضاء الداخلية ، ان هو أهمل الرب بطرفة عين . ويضرُّ الانسان بالسحر حاسة واحدة من حواس النفس . ولكن الله المزمع أن يدين البشر ، لا يفسد الأعضاء الداخلية . فإن فسدت فعلاً من الخارج ، فهي تحفظ وصاياه في الداخل . وإن وجد أنَّ انساناً قد أفسد الله أعضائه الداخلية ، فهو لا يدينه في يوم الدين لأن حكمه عادل . فهو لا يدين إنساناً لم يعطه عيوناً وآذاناً وفماً ومعرفة ليعرفه ويفهمه .

## ٨ - يأخذ الإنسان الروح القدس من المعمودية

لهذا أخذ الروح القدس من المعمودية لسمع وصاياه ويحفظها

بالإيمان . « لقد صنع الله عَالَمَيْنِ وَخَدَمَتَيْنِ حَتَّى تَنْجِلِي الَّتِي لَا تَرَى مِنْ تِلْكَ الَّتِي تَرَى » (٧) . لهذا يُشَبَّهُ الْعَهْدُ الظَّاهِرُ الْعَهْدَ الْمُسْتَرَّ ، وَالْكَنِيسَةُ الظَّاهِرَةُ الْكَنِيسَةُ الْمُسْتَرَّةُ ، وَالْمَأْكُلُ الظَّاهِرُ الْمُسْتَرَّ ، وَالصَّلَاةُ الظَّاهِرَةُ الْمُسْتَرَّةُ ، وَالْمَذْبُحُ الظَّاهِرُ الْمُسْتَرَّ ، وَالْمَوَاهِبُ الظَّاهِرَةُ الْمُسْتَرَّةُ . وهكذا بالنسبة لكل شيء ، تُشَبَّهُ الْخِدْمَةُ السَّمَاوِيَّةُ الْخِدْمَةُ الْأَرْضِيَّةُ . ولما كان أَنَّ الْبَشَرَ لَمْ يَدْرِكُوا السَّمَاوِيَّةَ ، وَهَبِهِمْ شَبَهَهَا فِي الْأَرْضِ . فيقومون في البيعة الظاهرة ويأكلون من المذبح الظاهر ، فيحيون إلى الأبد في البيعة المسترة التي في السماء . ويأكلون من المذبح المستر الخدمة غير الناطقة التي هي أعظم من فم البشر . وتشبه هذه الخدمة الظاهرة المسترة .

وكلُّ شيء منظور إنما هو مثال للشيء غير المنظور . وعلى مثال الذي لا يرى ، صار الذي يرى . ومن شبه هذا الشيء الذي يرى ، يخبر الروحانيون من يؤمن ويشتهي أن يرى . لقد قال الرسول : ان هذه الأشياء التي تُرَى ، صارت من هذه التي لَا تُرَى . لهذا تجلَّى الله قبلاً لِلْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ بِالْجَسَدِ بِأَشْبَاهٍ حَيَّةٍ ، وَمِنْ ثَمَّ ظَهَرَ لَهُم بِالرُّوحِ مَثَالاً كَامِلاً .

#### ٩ - من يخدم الروح يظهر له الرب من جديد

ولكن لما كان أبناء آدم قد ضلُّوا إذ تجاوزوا وصية الخدمة السماوية ، إذ كانوا يخدمون كالملائكة مع الملائكة ، وهبهم الله الخدمة المنظورة في الأرض على شِبْهِ تِلْكَ الَّتِي فِي السَّمَاءِ ، لِئَلَّا يَهْلِكُوا بِأَيِّ نَوْعٍ كَانَ .

(٧) روم ٢٠/١

الآن إنَّ مَنْ أَرْضَى رَبَّنَا مِنْ بَنِي آدَمَ ، وَمَنْ اشْتَهَى أَنْ يَخْدُمَ بِالرُّوحِ فِي السَّمَاءِ ، يَظْهَرُ لَهُ الرَّبُّ مِنْ جَدِيدٍ ، أَيْ لِمَنْ يَسْمَعُ كَلَامَهُ وَمَنْ يَتْرَكَ الْأَرْضَ وَمَعَهَا كُلُّ مَا هُوَ مَنْظُورٌ ، وَيَسِيرُ بِالْمَعْرِفَةِ أَمَامَهُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ . فِي الْحَقِيقَةِ ، إِنَّهُ يُظْهَرُ لَهُ ، مَتَى عَرَفَ هَذِهِ الْخِدْمَةَ الظَّاهِرَةَ ، تِلْكَ الْخِدْمَةَ الْخَفِيَّةَ وَالسَّامَوِيَّةَ .

### ١٠ - أَظْهَرَ الرَّبُّ لِمُوسَى خِدْمَةَ الرُّوحِ

لَقَدْ ظَهَرَ أَيْضًا لِمُوسَى عَلَى الْجَبَلِ كَانِسَانٌ ، وَمَنْ ثُمَّ أَظْهَرَ لَهُ خِدْمَةَ الرُّوحِ . وَحِينَئِذٍ عَرَفَ مُوسَى أَنَّ يَخْدُمَ بِالرُّوحِ وَيَرَى مَجْدَ الرَّبِّ الضَّابِطِ الْكُلَّ ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ : « وَيَكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لَوْجِهِ كَمَا يَكَلِّمُ الْمَرْءَ صَاحِبِهِ . وَقَالَ لَهُ أَيْضًا <sup>(٨)</sup> : « إِنِّزِلْ وَأَرِينِي لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْأَرْضِ الْجَسَدِيَّةِ كُلِّ مَا أَرَيْتَكَ » <sup>(٩)</sup> . أَظْهَرَ لَهُمْ أَنَّتَ جَسَدِيًّا خِدْمَةَ الرُّوحِ كُلَّهَا ، وَكَمَا ظَهَرْتُ لَكَ رُوحِيًّا فِي الْجَبَلِ ، هَكَذَا أَظْهَرْتُ لَهُمْ أَنَّتَ أَيْضًا أَوَّلًا بِالْجَسَدِ ثُمَّ بِالرُّوحِ . عَلَّمَ الَّذِينَ يَشَاوُونَ أَنْ يَخْدُمُوا فِي الْمَسْكَنِ السَّامَوِيِّ أَنْ يَخْدُمُوا فِي السَّمَاءِ . وَالَّذِينَ يَشَاوُونَ أَنْ يَخْدُمُوا فِي الْمَسْكَنِ الْأَرْضِيِّ . عَلَّمَهُمْ أَنْ يَخْدُمُوا فِي الْأَرْضِ .

### ١١ - عَلَّمَ الْأَنْبِيَاءُ أَنْ يَرَوْا وَيَسْمَعُوا رُوحِيًّا

أَرَأَيْتَ كَيْفَ ظَهَرَ الرَّبُّ كَانِسَانٌ لِلْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ ، وَعِنْدَئِذٍ عَلِّمُوا أَنْ يَرَوْا وَيَسْمَعُوا رُوحِيًّا . لَقَدْ تَعَمَّدَ الْكَامِلُونَ الْيَوْمَ بِالْمَشَاهِدَةِ ، إِلَى أَنْ يَرَوْهُ وَجْهًا لَوْجِهِ . وَلَمَّا كَانَ الْكَامِلُونَ بِحَاجَةٍ إِلَى اللَّبَاسِ وَالْغِذَاءِ ، لَمْ يُنْزِلِ اللَّهُ لَهُمْ الْمَنْ أَبَدًا ، كَيْ يَحْيَا بِهِ الْأَبْرَارُ صَانِعُو الصَّدَقَاتِ . يُبَلِّغُونَ



بالأمراض كي يكملوا ، إذ يتواضعون ولا يتكبرون . يضر بهم الله ويسألونه فيشفون . وإذ هم بحاجة الى الشفاء الذي لم يحتج إليه آدم ، جعلهم الله بحاجة اليه ليطلبوا منه ويتضرعوا اليه شديد التضرع . وهذه الأشياء التي لم يحتج إليها آدم ، يحتاج إليها الكاملون في يومنا . وبهذا لا يحرمون من الفردوس الروحاني ومن مجد الرب الأول ، لأن الرب قال لهم : « وهذا كله تزدادونه »<sup>(١٠)</sup> . إنهم لأفضل من الخليقة الأولى ، لأنهم يتألمون من الأشرار ويتحملون منهم . ولو لم يتجاوز آدم الوصية ، ما كان هناك أشرار .

وإن قال أحدهم إن من الأنبياء والصديقين من كانوا قبل مجيء ربنا ، منهم من تزوجوا نساء ، ومنهم من اقتنوا وكانوا تحت اللعنة ... عن هؤلاء لا يقول أحد شيئاً ، اذ كما يقول الرب لهم ، هكذا يصنعون طول أيام حياتهم . ها إن ابراهيم وساره بعد أن توقفا عن المشاركة في الزواج وماتت الشهوة في جسدَيْهما ، سمعا كلمة الله وعادا الى المشاركة . هكذا إن قال الله لأحدهم أن يتقدس من امرأته وهو شاب يتقدس ، أو أن يزهد يزهد . وكان ابراهيم يستقبل المحتاجين الذين ما كانوا يؤمنون أن الله موجود . ويتشبه بالله الذي يشرق حبه على الأخيار والأشرار . فالصالحون يحبهم كل انسان ، أما الأشرار فلا يحبهم الا من غزرت مراحمه كربنا .

كملت العظة الثامنة والعشرون

في

قصة النفس التي ليست دماً

## العظة التاسعة والعشرون

### في قُمع الجسد

#### ١ - أقمعُ جسدي وأُذيقهُ العبودية

قال بولس : « أقمعُ جسدي وأُذيقهُ العبودية ، مخافة أن أكون مرفوضاً بعدما وعظت غيري » <sup>(١)</sup> ، سأذيق جسدي العبودية وسأفقه ولن أسمح له أن يلبسَ على هواه ويتنعلَ ويتغذى ويستريح ، ولن أدعه يتعظم كما يرغب وأن يرقد بهناء ، بل سأستعبده بالجوعِ والعطشِ والعريِ ، والسهرِ والتعبِ ، وبالزهدِ والهزالِ . وبالصوم الطويل والصلاة الكثيرة ، وبالطلبية والصراخ الشديد ، وبالدموع الغزيرة والمحركة ، وبالتواضع والاحتمال وطولِ الروح .

وسأستعبد ذاتي لتوقّرَ كعبدٍ كلِّ إنسان ، وتهتمَّ بكلِّ واحد ، وتلقي السلام على كل من تلتقي ، وتحني رأسها أمام كل أحد . سأجعلها تسير سيرة عبد ، وتذهب وتصالح اعداءها ، حتّى وإن لم تكن قد أخطأت اليهم ، وتحني رأسها أمام من هو أصغر منها ، كما أحنى ربنا رأسه أمام يوحنا واعتمد منه ، وهو أصغر منه وليس بحاجة اليه ، وتبارك ذاك العظيم من هذا الصغير الذي هو صنيعته وجبلته ، ليكون لنا معلماً ،

فنصنع نحن هكذا لمن هو أصغر منا ومحتاج إلينا ، كما كان يوحنا محتاجاً الى ربنا .

وسأدفع جسدي حتى يَغْسِلَ أَرْجَلَ أعدائه ويسلم على قاتليه ، كما وهب الرب السلام للإسكيريوطي وصلى على قاتليه . وسأدفعه ليدعو البشر أي وأمي واخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي وسادتي وآبائي ، كما دعا الرب عبده إخوتي . ولقد قال : « سأبشّر باسمك إخوتي »<sup>(٢)</sup> وقال أيضاً للإسكيريوطي : « لأي شيء جئت يا صاحب ؟ »<sup>(٣)</sup> فإذا دعا مسلمه صاحبي ، إذا كيف يدعو احبائه ، وكيف يدعو أولئك الذين أعطوه ذواتهم ...

« سأوصله الى حيث لا يشاء ، الى مبغضيه والى الذين طعنوه كما ذهب ربنا وعلم صالبيه ومبغضيه . سأدفعه لِيَفْتَقِدَ كُلَّ عبد كأحطَّ العبيد ، كما افتقد ربنا الأشرار والوقحين محقره ، وكما افتقد الله شعبه مراراً أولئك الذين تَوَاقَحُوا في الشرّ وقتلوه وأبغضوه مجاناً »<sup>(٤)</sup> كما جاء في العهد القديم ، وكما هو مكتوب في الانجيل : « أتى الى خاصته وخاصته لم تقبله . أمّا الذين قبلوه ، فأعطاهم السلطان ليصيروا أبناء الله »<sup>(٥)</sup> . ولهذا كتب لنا بولس : « أدينوا أجسادكم وعندئذٍ تأكلون جسد الرب وتشربون دمه . فمن لا يهذب جسده ويدينه ويستعبده حتى يقمعه ويخضعه وعندئذٍ يأكل جسد ربنا ويشرب دمه ، يأكل ويشرب دينونة له . ولأنكم لا تدينون أجسادكم من المآكل ولا تتضرعون للرب لينجيكم كثر فيكم المرضى والسقام ورقد

(٤) مز ٣٥/١٩

(٢) مز ٢٢/٢٢

(٥) يو ١/١١

(٣) متى ٥٠/٢٦

كثيرون» (٦) وسكر كثيرون وتجاشعوا وتدنسوا ، لأنهم لا يحاكمون أنفسهم ولا يقيمون أجسادهم .

## ٢ - أصبح جسدنا رفيق الخطيئة ويتصارع مع نسمة الحياة

في الحقيقة ، ولو أن الخطيئة قد مُزجت في بني البشر بتجاوزهم الوصية ، وإن جذبتهم الى أعمال الهذر والفجور والكبرياء والأبهة والرفاهية والشهوات المتنوعة والظلم والدنس والسكر والهزل والشعوذة ، غير أن بني البشر ذاتهم أحبوا هذه الاعمال السفلى . وبسبب هذه الأعمال خضع البشر للخطيئة وبحرية . ولأن الخطيئة تعرف أن أقنومنا يفرح بهذه الأعمال ، هي تجذبنا لنذهب وراء ذلك الشيء الذي يحب البشر أن يقعوا في شباكه وهم فرحون ، لأنهم يذهبون دون صراع وراء الشيء الذي يحبون .

ولو لم يعرف بولس أن جسدنا أصبح رفيقاً للخطيئة ، ويتصارع مع نسمة الحياة الصغيرة الموجودة في روحنا ، ويطلب أن يقتلنا مع الخطيئة بأي نوع لثلا نعود الى الحياة ، ما كان قال : « أقع جسدي » (٧) لثلا يغرقني مع الخطيئة التي تتصارع مع البشر في الداخل وفي الخارج هي وبنات جنسها الأرواح الشريرة . وكما كتب (٨) : « انتهى المأكّل أي الخلاعة والملذات » .

« فمن يريد أن يسكن الرب فيه يعدّب جسده ، ويخدم ربنا بثمار الروح هذه المكتوبة عند الرسول » (٩) إذ قال : « ويحفظ جسده ونفسه من أعمال الجسد هذه » (١٠) . فالجسد الممزوجة به الخطيئة ، يرتاح

(٦) ١ قور ١١/٢٧-٣٠

(٩) غل ٥/٢٢

(٧) ١ كور ٩/٢٧

(١٠) غل ٥/١٩ وما يتبع

(٨) تك ٣/٦

بأعمال اللحم ، وروحُ الله ترتاح بثمارها . أترى كيف يأمرنا بولس لندِينْ  
أَقْنُومَنَا الى أن نقوى على حفظ وصاياه ونطيع ربنا .

### ٣ - واضعت نفسي بالصوم والصلاة ، وجعلت المسح لباسي

أُنْظِرْ يا ابني وتأملْ أَيَّْةَ قُوَّةٍ هي مكنونة في تساييح الرب . وها نحن  
نعدّدها حسب العادة لآ بِحِمَاسٍ . لهذا إن كلماتِ الله لا تعمل فينا  
أعمالاً صالحة ، لأننا لا نعطيهما مكاناً في نفسنا حتى تتأصل فيها .  
فالوثنيون أيضاً ، إن شاؤوا يعلّمون كلمات الرب حسب العادة ،  
فيخدمون الأصنام ويعملون ارادة الشياطين . لأنّه عندما يعلّم أحدنا  
أخاه مزموراً ويقول له : « اكفف عن الغضب ودَعْ السخط » <sup>(١١)</sup> ،  
ويعلّمه ما يخطر على باله فلا يفهم التلميذ ماذا يعلّمه معلّمه ، وَنَحْنُ أَلَا  
نثابر على العادة لا على الغيرة والفهم . لأننا لا نعمل بما نقول وكأننا لا  
نعلم . لهذا قال النبي : « أتأمل بقلبي وأقول بفمي وأسمع  
صوتي » <sup>(١٢)</sup> . أي أعرف ما أقول .

« كما يشتاق الابل الى مجاري المياه ، كذلك تشتاق نفسي اليك يا  
الله ، وظلمت نفسي الى الاله الحي ، متى آتي وأرى وجهك » <sup>(١٣)</sup> .  
لسنا كما تعلّمنا ، وما نعلّمه لآ نَعْمَلُهُ . حتى ولو ذكّرنا أحدهم ، أن  
هكذا يجب أن نعمل ، نقول : « أجل ، فَنَقْرَعُ كلمات الله علينا ، كما  
على صنح ميتٍ لا نفسَ حية فيه ، وحسب العادة تعلّمنا لا بالألم  
والمعرفة الداخلية ... اذ نقول : القلب الزائغ بعيد عَنَّا ، والشرّ لا  
نعرفه » <sup>(١٤)</sup> . ونُبغض بعضنا بعضاً ولا نردُّ بعضنا لبعض كلمة الفهم أو

(١٣) مز ٢/٤٢ وما يتبع

(١٤) مز ١٠١/٣ وما يتبع

(١١) مز ٢٧/٨

(١٢) مز ٧٧/٦

سلام الشفاء ، بل نرمي بعضنا بعضاً بالمظالم ، ونجازي بالشروع .  
 أليس أن الحقَّ اختفى من ضميرنا ، وأنا لا نعرف هذه الكلمات ،  
 وحسب العادة نعلم الآخرين : « اذ واضعت نفسي بالصوم  
 والصلاة ، وجعلت المسح لباسي »<sup>(١٥)</sup> ، « لقد أكلت الرماد مثل  
 الخبز »<sup>(١٦)</sup> ، « وهتت ركبتي من الصوم وهزلت جسدي من  
 السمن »<sup>(١٧)</sup> ، « صرت عند اخوتي منفياً ، وأجنبياً عند بني  
 امي »<sup>(١٨)</sup> ، « ولم يكن العالم مستحقاً لهم »<sup>(١٩)</sup> ، وساحوا في جلود الغنم  
 والمعز ، ولم يقتنوا شيئاً في هذا العالم الزائل .

ونحن الذين نعلم هذه للآخرين ، لا نعلمها لنفسنا ، بل نأكل  
 اللحم ونشرب الخمر لا كما يليق ، بينما أصدقائنا الأقدمون يأكلون  
 الرماد ، ويشربون دموعهم بالنجيب . نحن نلبس الثياب المزركشة  
 ونزئ لشهوة جسدنا ، بينما أصدقائنا يلبسون جلود الماعز والمسوح  
 الوسخة . لنا الثروات وغدونا أسياد بيت الآب ، نتأفف من الغرباء ،  
 بينما يعمل أصدقائنا من الغرباء والبعيدون اخوة لهم وأهلاً ، وهم لا  
 يقتنون شيئاً من هذا العالم سوى قوت يسير ولباس زري .

معلمونا الأقدمون هؤلاء كانوا مرذولين ومحتقرين من كل الناس ،  
 ونحن نطلب أن نتعالى على الجميع . هم سلكوا بالشدايد ، ونحن شئنا  
 أن نسير في الإنشراح والملذات . فإذا علمنا هذه وما عملنا بها كأننا ما  
 علمناها ، وما عرفنا ماذا عملنا . لهذا قيل : « طوبى للشعب الذي  
 يعرف تسبحاتك ، يا رب بنور وجهك يسلكون ، وباسمك يتهجون

(١٥) مز ١١/٦٩ وما يتبع

(١٨) مز ٩/٦٩

(١٦) مز ٩/١٠٢

(١٩) عب ٣٨/١١

(١٧) مز ٢٤/١٠٩

النهار كله ، وببرك يرتفعون لأنك أنت فخر عزَّتْهم ، وبرضاك يرتفع  
قرننا<sup>(٢٠)</sup> ، أرايت أننا لو عرفنا تسابيح الرب وعملناها ، لِيُمْكِنُ أَنَّا  
سلكننا بنور وجهه ، وفرحنا بخلاص اسمه ، وارتفع قرننا بفخر ربِّنا  
يسوع المسيح . له السجود .

#### ٤ - عذابات الجسد وموته : الصلاة والتواضع ومعرفة الروح

« أسألکم أيها الأخوة بمراحم الله أن تقرّبوا أجسادکم ذبيحة حيّة  
مقدّسة مرضية عند الله عبادة منکم عقلية »<sup>(٢١)</sup> . فالقتيل يدعى في  
الحقيقة ذبيحة ، أما الحيُّ فلا . ونحن لأننا مقتولون ونحن أحياء ندعى  
ذبيحة حيّة . « ان ضيق الجوع والعطش [ يُفْتَرَضُ ] أن يأكل الانسان  
الخبز والملح بالوزن وأن يشرب الماء بمقدار ، وأن يُصْلَبَ قُبَالَه الخبز  
ولا يشبع »<sup>(٢٢)</sup> . كالصورة التي رآها حزقيال والتي فيها أكل وشرب  
بالوزن والمقدار ، وتعذب من الجوع والعطش ولم يشبع . وأن يتعذب  
بالصلاة والتواضع وبمعرفة الروح ، وهذه هي عذابات الجسد وموته .

#### ٥ - من يزهد ولا يهتم بحرّره الرب عاجلاً

أيها الاخوة إسمعوا وتأملوا : إن الصوم الكثير يأمر الله به بني البشر  
كي يصوموا فيُنَصَّرُوا ، ويتواضعوا فيَعْتَنُوا . لهذا من يصوم عن كلّ  
المأكّل ، ويتجاوز كلّ الشرور ، ويعمل كل الصالحات يكون صيامه  
كاملاً .

إن يأكل الخبز ويشرب الماء يغتن أيضاً . وإن يأكل الخبز بالوزن

(٢٠) مز ١٥/٨٩ وما يتبع

(٢٢) حز ٤/١٦

(٢١) روم ١/١٢

ويشرب الماء بمقدار ، ولا يشبع خبزاً يابساً ولا مياهاً باردة فهو يغتني أيضاً ويتطهر . وإن يرش الرماد على الخبز ويمضغه كما هو مكتوب : « لقد أكلت الرماد مثل الخبز »<sup>(٢٣)</sup> ، فيتواضع أمام كلِّ إنسان ويسالم كلَّ إنسان ، ينسحق جسده بربنا وروحه تتقوى ويرحمه ويخلصه . وإن يصم عن اللبوسات الفاخرة وعن كل ما يقتني ويزهد ويتقدس ويكون بلا اهتمام ، ويفكر في ربنا كل وقت في الليل والنهار ، فيحرره ربنا عاجلاً ويكملّه . في الحقيقة ، بسبب المآكل الدسمة والملابس الفاخرة يحمل البشر الهم ويختنقون ، ويرتدّون عن الله ويصيرون بلا ثمار .

## ٦ - الصوم هو حلُّ عقد الإثم ، وقطع ربط الغش ، وعق العبد للحرية

لهذا كما أن أصواماً كثيرة توجد بالنسبة لهذه المآكل ، كذلك هناك بشرٌ لا يخضعون لهذه الأصوام التي تكلمت عنها وهم المتزوّجون . « فعندما تنحلُّ عقد الإثم وتقطع ربط الغش ، ويعتق العبد للحرية يصومون صوماً كما كتب »<sup>(٢٤)</sup> .

فهذا الصوم فضله الله إذ إنَّ إنساناً يجوز على الشرور وهو يمضغ المآكل ، أفضل من ذلك الذي يصوم عن المآكل ويصنع الشرور . فالإنسان الذي يجوز على الشرور ويصنع المبرّات ، ويخلص المتضايقين ويفرّج عن المحتاجين ، هو يتفاضل ويعظم بصومه وهو يأكل ويشرب بلذة ، ويلبس ثياباً فاخرة ، ويقتني الأموال ويرتبط بالزواج المبارك . فالصوم والصلاة يرذّان الإنسان عن الشرور ، ويخثّانه على عمل الصالحات .



فمن يتجاوز إذاً على كل الشرور ، ويزهد ويتقدّس ويصُوم هذه الأصوام التي سبق ذكرها ، فهذا الذي يصنع هكذا هو يصوم عن العالم ويمكنه أن يصلي وأن يحفظ وصايا الله ، « والرب يمنحه القوة ليكون حسب ارادته العظيمة المقبولة والكاملة » (٢٥).

## ٧ - ملذات كثيرة تحلُّ من الأصوام

وكما أن الأصوام كثيرة ، كثيرة هي الملذات التي تحلُّ من الأصوام . فمن يتشارهُ على المآكل المتنوعة والخمور العديدة ويأكل بنهمٍ ويشرب بإفراط ، يرْفهُ رفاهاً ويفتخر ويُشجَب . ومن يصنع إرادته بغضبٍ ، يرْفَهُ رفاهاً ويُشجَب . ومن يصنع ارادته بفجور وبالألبسة الفاخرة ، ومن يزيّن لشهوة جسده يرْفهُ رفاهاً ويُشجَب . وأبناء الرفاه لا يستطيعون معرفة الحق ، ولا يصيرون أبناء أحراراً . حتى ولو عملوا حسناً وهم في الملذّات ، هم حقيرون جداً ، وربما أكثر اذ يكونون كعبيد في بيت ربنا ، لا أحراراً أو أبناء وورثة .

من يسرق أو يغدر أو يتبرأ أو يظلم يرْفَهُ رفاهاً ويشجَب . بالكبرياء والدناءة والعداوة ، بالغناء واللعب والكلام ، وبالهنز والالعادات الشريرة يرْفَهُ الانسان رفاهاً ويُدان . بالسحر والقتل والتدجيل يرْفهُ الانسان رفاهاً ويموت . بالعرافة والكهانة والوسوسة وكل شيء شرير ، وبكل كلمة باطلة ومردولة يرْفهُ الانسان رفاهاً ويشجَب ويلام . وإن لم يُتَّبَ ويُجَزَّ على هذه يشجَب ويدان . في الحقيقة ، إذا امتنع عن هذه كلّها وصام وتواضع يظفر ويخلص .

## ٨ - الله لا يحتاج الى اصوامنا ولا يتأذى من ملذاتنا

في الحقيقة لا يحتاج الله الى اصوامنا ، كما أنه لا يتأذى من ملذاتنا . ولكن ، لأن الله يعلم أننا بهذه الأصوام ، إنما نعود الى بيت خلاصنا ، يأمرنا لنصوم باعتناء . ولأن الرب يعلم أن الخطيئة ، كل وقت ، تقوى علينا بسبب الملذات والترف ، وأن الشيطان يُفسدنا لهذا يحذرنا من الملذات والترف ، لأن فيها نُعمل كل الأعمال الشريرة ، وبالأصوام والصلوات والتواضع تكمن كل الأعمال الصالحة .

« وإذا أمرنا الرب أن نكون أُمِينِينَ للصلاة »<sup>(٢٦)</sup> ، لا لأنه يتعظم بصلاتنا ، بل لنصلي ونتضرع ونطلب منه كي يرحمنا ويحفظنا ويستجيب لنا سؤالاتنا الحسنة ويخلصنا من كل ضيقاتنا ، وينجينا من التجارب كما قال : « تصلون لثلاث تدخلوا في تجربة »<sup>(٢٧)</sup> ، لكن بنعمتك وبمراحمك خلّصنا ونجنا من الشرير . المجد لخلّصنا ولمبررنا الى أبد الأبد . آمين .

## ٩ - الجسد يتعافى بالصوم والتواضع

فعلاً إن هذه المآكل لا تنجس لا من طبيعتها ، ولا لأنها تدخل فم الانسان . ولكن الجسد يتنعم ويستسلم للملذات ، ويقدم للفم شيئاً يفسده . ويحمل الانسان حملاً ثقيلاً من المآكل ، ويصير به مكاناً للخطيئة ، التي تجعله ينام عن الحق ويأكل بجشع ويشرب بإفراط ، ويسمن من الملذات ويبطر ، ويضل عن الله وعن وصاياه كما كتب : « لقد سمن اسرائيل وبطر واستهان بصخرة خلاصه »<sup>(٢٨)</sup> . ولهذا يأمر

(٢٦) لو ١٨/١

(٢٨) تث ٣٢/١٥

(٢٧) متى ٢٦/٤١

الرب : « احترسوا لأنفسكم ان لا تثقل قلوبكم في الخلاعة والسكر والهموم المعاشية »<sup>(٢٩)</sup>، فضللوا عن الحق وتناموا عن البرارة ، وتهملوا وصاياي وتأثموا « فاسهروا واصحوا »<sup>(٣٠)</sup> « لأنكم لا تعلمون أي متى يأتي السارق »<sup>(٣١)</sup> ، « فإن ابليس خصمكم كالأسد الزائر يلتمس أن يفترسكم وأنتم أحياء »<sup>(٣٢)</sup>.

الألبسة الفاخرة لا تدنس ، لكن عيون لابسها رَضِيَتْ واستراح قلوبهم فيتجاوزون على الناموس ، ويحلون الوصايا ، ويُشجبون في يوم ربنا المحيي الكل . لهذا قال ربنا : « وهذا الجنس من الشيطان والخطيئة لا يخرج إلا بالصوم والتواضع والمحبة والأعمال الصالحة »<sup>(٣٣)</sup>.

في الحقيقة ، إنَّ الأيام التي يصوم فيها الانسان هي شيء ، وشيء هي التي يأكل فيها . فالإنسان لا يرجع الى الصلاة والتواضع إلا بالصوم . والانسان لا يعظم ولا يتقوى إلا بالماكل الدسمة ، وبالملايس الفاخرة ومتى تعافى الجسد بالماكل ، قَوِيَتْ الخطيئة على الجسد وعلى النفس بكل الشرور ، وشُجِبَ الانسان بأجمعه . فالجسد يتعافى بالصوم والتواضع ، والنفس تتقوى بالروح والصلاة .

## ١٠ - أنواع التواضع وافرة

وكما أن الأصوام عديدة والملذات كثيرة ، كذلك هي وافرة أنواع التواضع التي تظفر على الخطيئة . كأن تَهَبَ السلام لهذا ، وتسجدَ لذلك ، وتبجلَ آخر ، وتخدمَ هذا ، ولهذا تدعو أخي وأختي ، وهؤلاء

(٢٩) لو ٢١/٣٤

(٣٢) ١ بط ٥/٨

(٣٠) متى ٢٤/٤٢

(٣٣) متى ١٧/٢٠

(٣١) لو ١٢/٣٩

أبي وأمي ولأولئك ابني وابنتي . لهذا نُعَلِّمُ ولهذا نُحِبُّ ولذلك ترحم . لهذا نتحني ولذلك تنصح . وهذا تزور ، وإلى ذاك تجلس . إلى هذا تستجيب ، وذاك تسأل . من هذا تطلب ، ولذلك تفرّج . من الآخر تخاف لأنه شرير . وإن استطعت وقره ليندم ولا يخطأ .

فليعرف كل انسان تواضعك الصادق والمنظم ، لِتَعْلَمَ لِمَنْ وَلِمَنْ أَنْتَ مَدِينٌ ، ولأبيّ واحد من هؤلاء المتواضعين ، وَلِمَنْ لاثنين منهم ، وَلِمَنْ لثلاثة وأربعة ، وَلِمَنْ عَلَيْكَ أَنْ تَحِبَّهُمْ جميعهم ، لذلك الذي يأتي بك إلى الكمال والمأكّل المكمل ، كما هو مكتوب : « وليظهر حلمكم لجميع الناس »<sup>(٣٤)</sup> ، وتعلمون ما يجب عليكم لكل انسان : لِمَنْ السلام ، وَلِمَنْ المحبة والرأفة ، وَلِمَنْ الاهابة والوقار . « أدّوا لكل حقّه »<sup>(٣٥)</sup> ، واله السلام يكون معكم من الله أبينا ومن ربنا يسوع المسيح »<sup>(٣٦)</sup> .

## ١١ - أنواع القساوة عديدة

هكذا نفهم أيضاً ، أيها الاخوة ، أنّ القساوة عديدة . فمن يخاصم انساناً ويضربه أو يضطهده ، يقسو عليه شديد القساوة ويشجب . هكذا أيضاً عندما يبغض انسان انساناً ، أو يغضب عليه أو يحسده ، أو يحتدم غيظاً أو يشمخ [ عليه ] ، أو ينفر من انسان خاطئ ولا يرتدع في ضميره ولا توبّخه نفسه ، لأننا نحن أيضاً خطاة . وعندما يسقط في النيمة ، ولا يحرص الانسان في نفسه من هذه ، ومن التي تشبهها ، يقسو عليه شديد القساوة ويخطأ . وعندما ينظر إلى شرف صديقه

(٣٤) فل ٤/٥

(٣٦) روم ١٥/٣٣

(٣٥) روم ١٣/٧ وما يتبع

بحسد ، وعندما تستولي الضغينة على قلبه ، ويتمردُّ على التعليم ، ويرذلُ كلمة الحقِّ ويظلم الحقيقة ، وعندما يدين بسبب هذه التي تنحلُّ وتزول . وعندما يصدِّق السماع من بعيد وهو لم يَر ولم يتفحَّص . وعندما يُسمعُ أحدهم كلمة غير لائقة ولا مُثَرَّة .

وعندما يصلح بلا عدل ، أو يسلك بلا رحمة . وعندما يطعن بالسِّرِّ ويتكلَّم بسفاهة . وعندما يكون متكبراً وأثيماً ، وعندما تكون عينه شريرة ، وعندما يكذب ولا يصدق بكلامه . وعندما يملك ولا يفرِّج عَمَّن هو بحاجة اليه . وعندما يحتقر الآخرين وفه مملوءة كلاماً دنساً . وعندما لا يعطي المجد لمن يستحق . وعندما يقول على الشرفاء كلمات عاطلة أو يستهزئ بالأبرار ، أو يُجذِّف على الصالحين . وعندما يتحامل ويعمل الشرَّ ولا يصدِّق أحداً . وعندما يُبغض الغرباء ويظلمُ الاجراء . وعندما يفشي سِرَّ صاحبه ، وعندما يُبغض انساناً ويُفشي سِرَّهُ ، يخافه كل انسان ، ويهرب منه كَمِنْ أسدٍ كاسر .

بهذه كلّها وما يُشبهُهَا يُشجب الانسان شجباً ، ويُبغضُ ويُكرهُ وَيَحْطُأُ وَيُرْذَلُ من الله والبشر . إنما من يظفر على الشرِّ ويتعالى على هذه كلّها ، ويكون مع ربِّنا بالروح ويصنع كل الصالحات ، ويُشفق على كلّ الناس الصالحين منهم والطالحين ولا يُهمَلُ أحداً من حبه الغزير ، بل يدعوه ويرجعه الى بيت الخلاص ، فَمَنْ يعملُ هكذا طُوبَاهُ لَأَنَّهُ مع ربِّنا .

## ١٢ - لا أقبل تواضعاً كذباً وصوماً دجلاً

وعلى هذا قال الروح بأشعيا : « ليس الصوم أن يحني الانسان عنقه

كالبرديّ وأن يفترش المسح والرماد . فالصوم الذي آثرته ، حلٌّ « قيود النفاق وفكُّ رُبط الإثم » (٣٧).

لم يقل الكتابُ إنّ هذا الصوم ليس حسناً . وفي الحقيقة ، « لم يُغضِر الله المسح والرماد ، ولا من يخني عنقه كالبرديّ بالجوع والعطش والفقر والزهد والنسك ، بل ان الرب يهزأ هزءًا بالكذّابين بواسطة اشعيا «لأنّ داخلهم مملوء مكاييد ، والخطف والسلب بين اسنانهم ، ويستعبدون الأحرار ، ويأكلون بيوت اليتامى والأرامل» (٣٨) . «يصنعون كل اثم ، ويتواضعون دجلاً ويدوسون المسح والرماد ، يصومون عن الخبز كذباً ليظهروا للناس ويواضعون وقفاتهم ويعبسون وجوههم » (٣٩) . «ويصلّون في الأسواق أمام البشر ليروا أنهم صديقون» (٤٠) . وهم يعملون الإثم خفية .

لهذا إن هؤلاء جميعاً ، يصومون خُبثاً ، ويتواضعون كذباً فاحتقرهم الرب وقال : لا أقبل تواضعاً كذباً وصوماً دجلاً ، وانه لمن الأفضل أن يأكل الانسان ويشرب ويلبس ثياباً بيضاء ، وألاًّ يعمل الشريرات وهو يصوم ويلبس المسح وينوح على كل انسان للشريرات التي يعمل .

### ١٣ - لبس المسح وأكل الرماد

لكن من جهة أخرى ، كل من يجوز على الشرور جميعها ، ويسلك في اثر الصالحات ، يريد الرب منه أن يصوم ويتواضع ، وان يلبس المسح ويأكل الرماد وأن يصلّي ساعاته كلها ، حتى يخلص ربنا

(٣٩) متى ١٦/٦

(٣٧) اش ٥/٥٨ وما يتبع

(٤٠) متى ٥/٦

(٣٨) متى ١٤/٢٣

ويظفر على كل أعدائه وينعم بالملكوت . ومن هذه نعرف ان الرب يحتقر الدجّالين في اشعيا : «وها الأنبياء والرسل الذين تواضعوا ، ولبسوا جلود الماعز والغنم ، واتّشحوا المسوح ، وأكلوا بوزن وشربوا بكيل ، وأكلوا الرماد كما هو مكتوب»<sup>(٤١)</sup>، فرح الرب بهم ولم يحتقرهم ، بل قال فيهم كل صلاح وعظمهم .

واليوم يَرْضِي الرب بِمَنْ اختار الحياة النسكية نصيباً وأحبّ القداسة ، ويطلب اليه أن ينقّي قلبه ، ويرى الرب في مجده ويكمل فيسكن فيه ، «اذ يجمع جسده»<sup>(٤٢)</sup> كما قال بولس ، ويتواضع ويُمِيتُ جسده ، ويصوم دوماً ويصلي ، ويزهد ويتقدّس ، ويحمل صليبه ويسلك في آلام المخلص . وإلّا فلا يمكنه أن يكون أهلاً للكمال ، وأن يبلغ الى الدرجة التي بلغها القديسون في النور .

#### ١٤ - من يتعب يجد

ولكن كلّ انسان كيفما يتعب يجد . ويجازي [الله] كل انسان كأعماله ، «ولا يظلم انساناً يعطي كأس ماء أو كسرة خبز . ولا يظلم انساناً يصوم ساعة واحدة ببصيرة ، «وقد عبر زمن الغذاء»<sup>(٤٣)</sup> ويصلي وبعدئذ يأكل . وعندما يكون الانسان فقيراً جداً ، فهو لا يفتقر من كأس ماء ولا من كسرة خبز ، ولا من غسل أرجل ، ولا من تضמיד جرحى ، ولا من ضيافة غرباء . فقير هو الانسان الذي له بيت . ولا يفتقر انسان من الكلمات الحلوة ، ومن سلام المحبة إلا إن شاء أن يكون شريراً . في الحقيقة ، إن الله الذي يرى عناية البشر الذين يريدون

(٤١) حز ١٠/٤ وما يتبع

(٤٣) طو ١٢/١٢

(٤٢) ١ قور ٩/٢٧

بِفَقْرِهِمْ أَنْ يَرِيحُوا التَّعْبِينَ ، وَيَتَضَاقُونَ إِذْ يَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ : « يَحْسُنْ إِلَيْهِمْ بِهَذِهِ الَّتِي تُرَى ، وَيُعْطِيهِمْ هَذِهِ الَّتِي وَعَدَ بِهَا وَلَا تُرَى »<sup>(٤٤)</sup>.

## ١٥ - بكلامك تزكّي وبه يُحْكَمُ عليك

تقال الكلمة المردولة على الإنسان إما بطلاً وإمّا حقاً . وعلى قائل هذه الكلمات البطالة ، أن يُعْطُوا الجواب في يوم الدين ليبرأوا ذواتهم منها ، هم والذين يعتبرونها ويمدحونها بعد قائلها ، ولو لم يَرَوْهَا بأعينهم ولا لمسوها بأيديهم . لهذا يصون الأبرار أنفسهم بالألّا يقولوا ما يرون ، لئلا يشكّكوا إنساناً بانسان ، ولئلا يؤخذوا بكلماتهم في يوم الدين وتأدية الحساب : « لأنك تزكّي بكلامك وبكلامك يحكم عليك »<sup>(٤٥)</sup> « ويحاسبون عليها يوم الدين »<sup>(٤٦)</sup> . لهذا كل من يخاف من الحكم الآتي يحفظ نفسه من هذه ويهرب من الخطايا الكثيرة لئلا يُشْجَب .

في الحقيقة ، إن كان الملك الأرضي وكتّابه ، لا يتغاضون عن شيء من أحاديث المملكة ، فكم بالحرى الملك السماوي وكتّاب الروح ألا يضل في شيء من أحاديث أبناء البشر ويقتلهم وحداناً وزرافات ويقول هكذا : ماذا قلت يا فلان في المكان الفلاني ... تعال واعط جواباً . وإن قال سمعت ذلك من فلان ، فلا يقبل أحد منه هذا ، بل يقال له أعط جواباً عن الكلمة التي نشرتها وأعلنت عنها ولم تشاهدها .

(٤٤) عب ١/٦

(٤٦) متى ٣٧/١٢

(٤٥) متى ٣٧/١٢



## ١٦ - لم أر صديقاً مخذولاً

ولقد قيل في اشعيا : « هذه هي راحتي فأريحوا التعبين »<sup>(٤٧)</sup>.  
 أرأيت كيف يريح صانعو البرّ التعبين ، ويريحون الله فيريحهم في يومه  
 العظيم ، وفي هذا العالم لا يرخي بهم الأيدي ، لهذا قال داود : « ولم أر  
 صديقاً مخذولاً ، ولا ذرية له تلتمس خبزاً »<sup>(٤٨)</sup>. لهذا لا يتكل  
 المتوحدون على شيء من اللحم والخمر ، بل هكذا يجاهدون ، كي لا  
 يشبعوا من الخبز اليابس والماء .

هكذا يتقوّى الانسان ويتقوّى ويزدهي بالصوم والصلاة ،  
 وبشذائد الجسد وآلامه ، لثلا يموت انسان في حياته من أذيّات هذا  
 العالم ومن لذائذه المضرة ، ومن شهواته القاتلة ، ومن اتكاله على  
 رؤسائه الديّانين . « وعندها لا يستطيع عندما يتغرّب من جسده أن  
 يستوطن مع الله كما قال بولس ، وكما قال ربنا »<sup>(٤٩)</sup> : « إن طريقي حرجة  
 وصعبة »<sup>(٥٠)</sup>. فمن يحبّني يهلك نفسه لأجلي ، أعني أنه يمنع عنها كلّ  
 لذائذ ارادته الساقطة الجسدية . « ومن يهلك نفسه بالشذائد  
 يجدها »<sup>(٥١)</sup> « ويفرح قلبه بي يقول الرب ، ولا يتزع أحد فرحه  
 منه »<sup>(٥٢)</sup> . ولهذا قال الروح بقم داود : « إذ تتعب الى الأبد وتحيا  
 على الدوام ولا تعان فساداً »<sup>(٥٣)</sup> .

إذاً ، كيف يأمرنا أن نتعب ونعمل في هذا العمل المنظور ... ؟ في  
 الحقيقة ، لم يأمرنا لنقطع الحجارة ونطبع الصحف ونبني المباني التي

(٤٧) اش ١٢/٣٨

(٥١) متى ٣٩/١٠

(٤٨) مز ٢٥/٣٧

(٥٢) يو ٢٢/١٦

(٤٩) ٢ قور ٨/٥

(٥٣) مز ٨/٤٩ وما يتبع

(٥٠) متى ١٤/٧

تسقط غداً وتزول ، ولا أن نفتني الدراهم « وأن نكثر لنا كنوزاً في الأرض ، والتي تبقى زمناً يسيراً »<sup>(٥٤)</sup> ، لأننا سنموت وتبقى ثرواتنا في الأرض ، أو هي تذهب وتتركنا في الأرض .

### ١٧ - إتعبوا في عبادة الحق

أيها الإخوة ، إن كلَّ من لا يتعب في عبادة الحق ، يسقط في الشهوات البغيضة ويُحْتَقَر ، يا ليتَه يضرب بالرفش كل أيام حياته . لأنه ان بطل عن عبادة الحق لا يشقى في الأرض ، بل أكثر ، إنه يسقط في الشهوات التي تقتل كل وقت ويُدَان . لهذا قالت الروح : « أن اتعبوا الى الأبد »<sup>(٥٥)</sup> ، أعني طالما أنتم في هذا العالم اعملوا واهتمُّوا وتضرَّعوا بالصوم والصلاة والسهر والطلبية والزهد والتواضع والحب والقداسة والمسكنة والصبر والآلام والحقِّ والعلم كي تَحْيُوا الى أبد الأبدين .

### ١٨ - موتوا عن الكذب والشهوات

لنتأمل يا إخوتي ونرَ اننا أموات من البراة واحياء بالخطيئة ، أصحَّاء في العمل الزائل ومرضى في العمل الباقي وباهمال نتعب به . أمَّا في الزائلات فنتعب من كل قلبنا ، وان اجسادنا مائتة عن الحق والحب والقداسة وحيَّة في كذب الضلال .

فيجب علينا أن نموت عن الكذب والشهوات ، ونحيا للحق والحب والقداسة . ولأن جسدنا اشترك بالخطيئة وكان لها صديقاً ، ذاق الموت من البدء ، اذ تجاوز وصية أبينا آدم وضلَّ عن الحق ، ومات عن

(٥٥) مز ٨/٤٩ وما يتبع

(٥٤) متى ١٩/٦

الصالحات وحيي في الشرور . فبالعمل الكثير قد لا يموت عن الشرور ، لكنه يحيا ويثبت بالصالحات .

## ١٩ - يا ربنا يسوع خلّصنا من الشرير

ليأسرنا الرب الآن ولنصم ونصل ، حتى يكمل منا الانسان العتيق خارجاً وداخلاً . فلتكن نعمة ربنا يسوع المسيح مع كل البشر ويحيوا آمين . ولتكن مراحمه على مبغضينا واعدائنا ، وليترك لنا خطايانا كلها ، ولتغزر نعمته أيضاً على محبيننا فيملكوا بواسطة المسيح آمين . وأنتم الذين تدعون وتحفظون وتعلمون وتعملون وتعلمون برّبنا يسوع المسيح اذكروني بالصلاة باسم يسوع المسيح . هذا هو الاسم الذي به شاء الثالث أن يشفي أمراض آدم وبنيه وجراحاتهم ، وان تبيّض آثامهم وتشفى خطاياهم .

هذه هي شجرة حياة جنة عدن التي بها يحيا البشر من الموت التي هي الروح المحيية كما قال بولس : « لاسم يسوع هذا تجثو كل ركبة ويعترف كل لسان في السماء والأرض »<sup>(٥٦)</sup> . وهكذا يجب علينا أن نقول في طلبتنا ، يا ربنا يسوع خلّصنا من الشرير واصنعنا بحسب ارادتك . أبانا الذي في السماوات يسوع المسيح مبارك أنت . نجنا من التجارب واصنعنا بحسب ارادتك المقبولة والكاملة . ولأن بولس يعرف أنه بدون هذا الاسم لا تصعد طريقنا الى القمة ، لهذا أمرنا « أن

كُلَّ مَا نَعْمَلُهُ بِالْكَلَامِ وَبِالْفِعْلِ فَلْنَعْمَلْهُ بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (٥٧)  
وَلْنَحْفَظْ كَلِمَاتِهِ ، فَنَظْفِرَ عَلَى الشَّرِيرِ وَنُخَلِّصَنَا .

كملت العظة التاسعة والعشرون  
في  
قُوعِ الْجَسَدِ

## العظة الثلاثون

في

وصايا المتوحدين : الإيمان والمحبة

### ١ - وصايا الايمان والمحبة

في وصايا الإيمان والمحبة ، وفي عادات الزهد ، كي يعلم الانسان كيف يسلك في إثر المحبة وكيف يصعد ليلبغ الى الكمال . فمن شاء أن يكون زاهداً ويسير وراء وصايا المحبة كلها ، سيأتي المخلص نحوه . فوصايا المحبة تُعرف من وصايا الايمان ، إذ إن [الإيمان] هو أصغر من المحبة . فوصايا الايمان تربي الأطفال والمرضى وتدعو الذين لا يعرفون الله . لهذا هي تأمرهم وتنههم ليهربوا من الأشرار طالما ينمون ويتقنون ويعرفون صوتاً من صوت ، أيّاً هو القوي وأيّاً هو الصغير ، وأيّاً هو القبيح وأيّاً هو الحسن . وإذا ما ابتعدوا زمناً يسيراً من الناس القساة والأشرار تعضدهم المحبة . وإنه خيرٌ لهم أن يبتعدوا عن الناس السفهاء والخذّاعين والأدنياء والزناة والفاجرين والشريين ، لئلا يُضِلّوهم لغباوتهم وسذاجتهم بتعليمهم الشرير ويهلكوهم جميعاً .

لهذا يُبعد الايمان تلاميذه من كل أخ يسلك في الشرّ ، أو فيه شيءٌ دنس ، الى أن يربوا ويتقنوا ويثبتوا برسوخ . عندئذٍ يأتون ويصبحون تلاميذ المحبة التي تحب الجميع والتي هي اسمى من الايمان ، والتي تعلّم تلاميذها ما هو اسمى من الإيمان ولا منفعة فيه لتلاميذه .

فالإيمان يأمر تلاميذه : « ابتعدوا عن الأشرار وعن كل أخ يسلك في الشر »<sup>(١)</sup> . لأنه يعلم أن تلاميذه أطفال ، ولا يعرفون بعد أن يميزوا وصايا الايمان من وصايا المحبة ، وكيف يرتقي الانسان من المحبة الى الكمال . وكى لا يضطربوا ويهلكوا ، وضع الناموس لهم لوقت قصير ، الى أن يتقوا ويمتلأوا بالمعرفة . وعندئذ يسلمهم الى المحبة لتتلمذهم للكمال ، فيعتقون روح المسيح العظيم والمقبول والكامل .

## ٢ - وصايا المحبة التي من وصايا الايمان

في الحقيقة ، « إن وصايا المحبة هي ألين جانباً من وصايا الايمان وهي كل مع الكل »<sup>(٢)</sup> . ولكن وصايا الايمان أقسى من وصايا المحبة وتهرب من الأشرار ، وتصنع من الواحد عدواً للآخر . فالإيمان والمحبة تربيان الأطفال .

يقول الايمان لتلاميذه : « لا تأكلوا الزناة »<sup>(٣)</sup> ، « وكل أخ يسلك في الشر »<sup>(٤)</sup> . وتعلم المحبة تلاميذها ، وهي تعرف أن لهم القوة ، [وتقول لهم] : ها أنا أرسلكم كالخراف بين الذئاب ، فتكونون صالحين بين الأشرار وتردّونهم . « كونوا ودعاء كالحماء ، وحكماء كالحيات »<sup>(٥)</sup> ، « لتكونوا كلاً للكل »<sup>(٦)</sup> ، وتعرفوا كيف تتكلمون مع كل إنسان ، لتعطوا الخضار للمرضى والحليب للأطفال والوصايا الصغيرة للأبرار ، والمأكّل الضخمة للكاملين الأشداء ، ولتأخذوا مرضى المرضى »<sup>(٧)</sup> ، « وتباركوا من يلعنكم ، وتحبوا من يبغضكم ، ثم

(١) ٢ تس ٣/٣

(٥) متى ١٦/١٠

(٢) ١ قور ٩/٢٢

(٦) ١ قور ٩/٢٢

(٣) ١ قور ٥/١١

(٧) روم ١/١٥

(٤) ٢ تس ٣/٦

تصلّوا على من يضطهدكم ويقتلكم»<sup>(٨)</sup>. وليجل في خاطركم أنكم تساقون كالخراف الى الذبح كما هو مكتوب: «لأجلك يا رب نموت كلّ يوم وحُسبنا كالنعاج الى الذبح»<sup>(٩)</sup>.

والايمان الذي يعرف المحبة يعلم تلاميذه وكأنه لا يعرفها. والمحبة تعرف أنه حيث يذهب تلاميذها يخدمون الخطاة والأشرار. فإن دخلوا بيت الدنسين يطهروهم تطهيراً، والخطاة يبررون تبريراً، والزناة يقدّسون تقدّيساً. فإنهم وان لم ينفعوهم، لا يسقطون من حقيقتهم لأنهم تلاميذ محبة. انها لتأمرهم: «احسبوا كلّ انسان أفضل منكم»<sup>(١٠)</sup>، اذ تعرفون في وعيكم أنكم أفضل منه، كي تدخلوا الى كلّ انسان، وتعلّموا كلّ انسان. ومن هو طفل في روحه، أخلوا أنفسكم من وصايا المحبة وعلموه وصايا الايمان التي هي دون المحبة. واذا ما علّمتموه كيف يسلك في الايمان بثبات، ارتقوا الى الكمال، واحسبوا أنه أفاد منكم، وأقيموا أمامكم، وهبوه السلام، واجثوا له كما لو كنتم أصغر منه.

### ٣ - الكمال مقيّد بالمحبة

فعلاً ان الكمال مقيّد بالمحبة، اذ بالمحبة يعلو بنيانه، وبها يتم ويكمل، وبها يعظم ويتمجد. وأيضاً «ان المحبة تعلم تلاميذها ما هو اسمي وأعظم وتجعلهم كاملين في المسيح كما قال بولس»<sup>(١١)</sup>. فالكامل هو من أحبّ وكمل ويعرف كلّ شيء كما هو مكتوب: «أما

(١٠) فل ٣/٢

(٨) متى ٤٤/٥

(١١) قول ٢٨/١

(٩) مز ٢٢/٤٤

الروحي فإنه يحكم في كل شيء وليس أحدٌ يحكم فيه» <sup>(١٢)</sup>، لأنه سما وعظم ولأمه أحب، يعرف كل ما يليق به أن يعلم.

لهذا إن الإنسان الذي أحبَّ وكملَ يستطيع أن يبني الكنيسة، لأنه يعلمُ مع من يجبُ عليه أن يتكلمَ عن وصايا الايمان ليحفظ بها ويحيا، ومع من يجب أن يتكلمَ عن وصايا المحبة فيتفاضل، ولن يليق أن يعلم خدمة الكمال ليعظم بها.

وكما أن المأكَل الضخم هو منافٍ للطفل ابن يومه، هكذا هو الحليب منافٍ لمن فُطم عن الثدي ليُطعمَ المأكَل الضخمة. لقد قيل بالنبي: «لَمَنْ تَرَى يُعَلِّمُ الْعِلْمَ وَلَنْ يُفْقَهُ فِي الْخُطَابِ الْمَفْطُومِينَ عَنِ اللَّبَنِ الْمَفْصُولِينَ عَنِ الثَدِيِّ» <sup>(١٣)</sup> أي الشعبُ يحبُّ كلَّ الوصايا الصغيرة التي هي حليبُ المعرفة الصغيرة، ولا يريد أن يأتي الى الوصايا العظيمة التي هي المأكَلُ الضخم والمعرفة الكاملة. لهذا قيل: لا يستطيعُ أن يعرضَ لهم إرادةَ الله كُلُّهَا المقبولة والكاملة، التي بها يعرف الانسان حقيقةَ العالم الجديد كاملةً، ويصير مع سكان مدينة القديسين التي هي اورشليمُ العلوية مع ربنا الى ابد الأبد.

#### ٤ - يضطهد تلاميذ الايمان تلاميذ المحبة

لهذا يقوم تلاميذُ الايمان ضدَّ تلاميذ المحبة ويضطهدونهم بلا معرفة، وتلاميذ المحبة يحتملون كما هو مكتوب: «المحبة تحتمل كلَّ شيء وتصبر على كل شيء» <sup>(١٤)</sup>. تلاميذُ الايمان يحتملون أيضًا من

(١٢) ١ قور ١٥/٢

(١٤) ١ قور ١٣/٧

(١٣) اش ٩/٢٨



الضالين ، وتضطهدهم الشيع لأنهم اعداء لهم ، ويقتلون ويصبحون شهداء .

شهداء الإيمان معروفون وشهداء المحبة أيضًا . شهداء الايمان يضطهدهم الوثنيون وأصحاب البدع ويقتلونهم ، اذ يقفون في وجههم بقسوة لأجل تعليمهم الشرير ، ويهدمون مذابحهم ، ويحتملون حيث يُضطهدون ، لئلا يكونوا شيعاً بطالة في أرض الرب إلهنا ، بل يخدمون الرب الإله وحده الذي صنع السماء والأرض وكل ما فيها .

ولأجل هذه الغيرة البهية يُقتلون ، دون أن يحبوا قاتليهم ومضطهديهم ويهانون اذ هم لربنا يموتون . والذين منهم لهم خطايا تُغفر لهم ، لأنهم لربنا يموتون دون أن يكفروا به . والذين منهم لهم خطايا ولم يكملوا بعد ، هؤلاء هم الذين لا يحبون قاتليهم ولا يصلُّون لأجلهم ، ولا يجازونهم على السيئات التي صنعوها لهم ، لو استطاعوا . لهذا إن الشهداء الذين ليس لهم خطايا لأفضل من الشهداء الخاطئة .

من جهة أخرى يضطهد أبناء بيت الايمان شهداء المحبة ويقتلونهم ، بينما يتلمذون الشيع بتواضع ولا يقتلونهم بل يفرحون بهم . وأبناء بيت الايمان ، لأنهم بشروا بأنهم أدركوا الحق كله بالايمان ، ينتصبون بوجه رجل المحبة عندما يتكلم عن شيء . ينحني عليهم ويقتلونه ، اذ يقولون لماذا تعلم شيئاً لم يُكرز به في الكنيسة جمعاء ؟ ولا يعلمون ان الانسان إن لم يحب كما أحب ربنا ورسله لا يدرك الحقيقة كلها . ويقول بولس : « إنه عبثاً ينتفخ برأيه الجسدي »<sup>(١٥)</sup> .

في الحقيقة إن شهداء المحبة ، اذ يتشبهون باسطفانوس والرسل يعلمون أن المحبة لا تحسد ولا تضطهد ولا تبغض ولا تنتهر ، بل تحب الكل وتكرّم كلّ انسان . الإيمان لا يأمر تلاميذه ليقتلوا الأشرار ، بل ليهربوا منهم ويفصلوهم من بينهم . لهذا إن الذين يقتلون ليسوا تلاميذ الايمان بل تلاميذ الشيطان .

### ٥ - إن شهداء المحبة أعظم من شهداء الايمان

أيّها الإخوة : ليتشبه كل واحد منّا عندما يسمع كلمة قاسية بجملائل ، فإنّ لَدُنّا شيء فلنسمعهُ . وإلّا لنبعد عنا ذاك الرجل ولا نقتلّه فموت بسبب قتله . ولنقل كما تكلم جملائل في أعمال الانبي عشر رسولاً للشعب : فالآن أقول لكم اعدلوا عن هؤلاء الرجال واتركوهم ، لأنّه إن كان هذا الرأي وهذا العمل من الناس فسوف ينتقض ، وإن كان من الله فلا تستطيعون نقضه ، وليكن لنا فيه عبرة .

إن اضطهاد شهداء الإيمان هؤلاء متساو واضطهاد شهداء المحبة أولئك ، وإن قتل هؤلاء وأولئك واحد هو . أن شهداء المحبة لأعظم : ليس فقط من هؤلاء الشهداء الذين يبغضون قاتليهم ومضطهديهم ويحتقروهم ، بل أيضاً من الذين لا يبغضون قاتليهم ومضطهديهم ، ولا يحتقروهم ولا يحبّونهم ولا يصلّون لأجلهم . لهذا إن شهداء المحبة عندما يقتلون ، يصلّون لقاتليهم بحبهم وباركون مضطهديهم كما صنع ربنا ورسله ، انهم يتعظمون ويتمجدون مع ربنا .

### ٦ - إن شهداء المحبة اذا كملوا قتلوا

إن شهداء الايمان يُقتلون لأجل ربنا . منهم من يُبغضون قاتليهم

ومضطهديهم ، ومنهم من لا يبغضونهم ولا يحبونهم ، وكلهم لأجل اسم الرب ماتوا دون أن يكفروا به . لهذا تُترك خطاياهم ، ويجازيهم ربنا على أعمالهم الصالحة . وإن لم يكن لهم خطايا ، فانهم لا يمكنهم أن يتعظموا مثل شهداء الحب والكمال . لأنهم لم يدركوا المحبة والكمال مثلهم ، انما بمعزل عنها غدوا طيبين .

ولأن شهداء المحبة والكمال اذ كملوا قُتلوا ، يعظّمهم الرب من الجميع « ويتمجدون معاً كما تألّموا معه »<sup>(١٦)</sup> . وإن يكن هناك من أحبوا وكملوا ولم يقتلوا ، فإنهم لشيبيون بالشهداء الكاملين الذين قتلوا . انهم يتألّمون ويحملون الشرور ولا أحد يتجرأ عليهم ويقتلهم ، كما أن من الرسل الاثني عشر من ماتوا موت ربهم ونجوا ، ولم يقتلهم احد . ولعلّهم يتعظّمون أكثر من الذين قُتلوا ، ونحن « نعلم أن يوحنا هو تلميذ عظيم احبه يسوع شديد الحب »<sup>(١٧)</sup> ، ولقد كتب أنه مات موت ربه ولم يقتله أحد . أليس هو أعظم من الرسل الذين قتلوا ؟

## ٧ - تلاميذ المحبة يخدمون الأمان

والحالة هذه ، يحصى بين تلاميذ المحبة أولئك الذين خدموا الكمال الذي هو الأمان ، أولئك الذين عندما يتكلمون مع بعضهم لا يتخاصمون في شيء . فالمحبة لا تتخاصم مع معلمها ، اذا لم يعلموا كلامهم بإقناع . تلاميذ المحبة ان استطاعوا قبلوا خدمة الكمال ، وإلا افترقوا عن بعضهم بعضاً بأمان ، لأن المحبة تملك عليهم جميعاً . في الحقيقة إن معرفة الكاملين غنية ، وإنهم لأعظم من تلاميذ

(١٧) يو ٢١/٢٠

(١٦) روم ٨/١٧

الحبة الذين ما أدركوا الكمالَ بعد ، وما بلغوا خدمة الكمال بعد . ليت لهم الوقت ليبلغوها ، فتربيهم المحبةُ بقوّتها ، فيقبلون الكمال بلا ملاحكة ويكملون به وينمون ، ويتمجّدون بنعمة ربنا التي تنجيهم من الموت ، الذي هو الخطيئة الحفية الساكنة فيهم ، ومن الحجاب القائم بينهم وبين الرب ، الذي هو الظلام الخفي لقوات العدو .

فعلاً ، إن لم يبلغ تلاميذ المحبة خدمة الكمال ولم يقبلوها ، لم يغتنر حبّهم بعد وتنقصهم قوة المحبة التي تحبّ الجميع . ولو شأؤوا لأحبوا أكثر ، واقتنوا قوة المحبة ومعرفتها ، وبلغوا خدمة الكمال وكمّلوا بها .

#### ٨ - تلميذ الايمان وتلميذ المحبة

ان تلميذ الايمان يهرب من الأشرار ومن الخطاة ، لأن [الإيمان] علّمه طالما أن علمه صغير وفيه تقوم الخطيئة القاتلة ، فهو لا يعلم بعد أن عليه أن يحبّ الأشرار ويتواضع أمامهم . أما تلميذ المحبة ، عندما يعرف الأشرار حقيقة المعرفة ، والعظاء والمتكبرين والمفتخرين والخطاة أكثر من كل انسان ، لا تدعه المحبة ، أن يفصلهم وأن يقول لهم ، لا أختلط معكم ولا اتكلّم ، بل يعظّمهم ويؤدّبهم . ولو حصل أنهم يهينونه ويضربونه ويضطهدونه ويقتلونه ، فلا يستطيع ، حيث يرى الاثم والاضطراب ، إلا أن يهذّب ويعظّ ويرتّب ويعلم ويتزعج بطيلة روح . فعلاً ، بعد أن يعلم ويهذّب ، يصاغر نفسه ويمسكن روحه ، ويضع من هم أصغر منه كأنهم أغنى منه وينحني لهم ويغتنى بتواضع ربنا .

إن تلميذ الايمان ، لأنه لم يستطع بعد أن يعلم نفسه ويؤدّبها ، ولا صبر له ، يقول هكذا : كم يضايقني أن أعلم الآخرين وأهان ...

تلاميذ المحبة يَرذَلون أنفسهم ويقولون أنها لأثيمة ولو بارة ، لأنهم يحبّون الأثمة ويعظمونهم ، لأنهم يحبّون اعداءهم ويصلون لأجلهم «إنهم محتقرون بتواضع الضمير ليكونوا محتقرين لأجل المسيح»<sup>(١٨)</sup> ، ويحسبون الأشرار أفضل منهم ، ويكونون عبيداً صالحين بمحبّتهم لكل انسان ، ويحبون الأشرارَ ويكرّمونهم كالأخيار على مثال ربنا الذي صار عبداً صالحاً لكثيرين ، بمحبّته للصالحين والطلّاحين ، واحتمل اهانتهم وكرّمهم وصلى لأجلهم .

#### ٩ - تلامذة المحبة يميّزون الأشرار من الأخيار

يميّز تلامذة المحبة بناهه ، الأشرار من الأخيار ، كي لا يضلّوهم وكي يبادلوهم الصالحات عوض الشريرات . كي لا يضلّك أحد عن طريق ربنا وعن حبه ، كن وديعاً كالحمّامة نحو كلّ انسان فتُغني الكثيرين بمعرفة آلام المسيح وصلبه . وعندما يطلب انسان أن يضلّك عن محبة ربنا وآلامه ، كن حكيماً كالحية فلا يضلّك أحد ولا تُضلّ الكثيرين معك .

فعلاً إن تلاميذ الايمان ، يميزون الأشرار من بين الأبرار ويخرجونهم ويقولون لهم ، اذهب أيها الزوّان الصانع الشرور من بين الحنطة . حاشا لنا أن نختلط معكم أو أن نصلي ، ولن تقوموا معنا بالخدمة ولن تدخلوا علينا .

#### ١٠ - يا أبناء الايمان ، ليُعلّم عندكم المعلّم من المعلّم

اسمعوني يا أبناء بيت الايمان ، فابيّن لكم كيف تتقدّمون بعدوبة

حتى السلام والخبز والماء والثوب وغسل الأرجل . لا تقولوا فلان يستحق وفلان لا يستحق . ولكن عندما ترون الجائع أو العطشان ، أو العريان أو المتضايق ، شريراً هو أو صالحاً ، سلوه السلام بغيرة وتبرّروا به . لا تقولوا إن تعليم فلان وفلان واحد إلى ان تمتحنوا صدقه بطرق شتى ، أو أن معرفة كل أبناء البيعة واحدة ، أو أن كل أبناء البيعة يعلمون وفق ارادة الله ، أو أن تربية الجميع واحدة ، بل ظلّوا حريصين الى أن تنمو معرفتكم وتعرفوا الحق كله كيف هو ، والى أن تحطّموا قوة الخطيئة ، وحتى تثقفوا وتعرفوا كل شيء . ليُعلّم عندكم المعلم من المعلم ، والمربّي من المربّي الى أن تعرفوا طريق الرب وتسلّكوا فيها باستقامة . « لا تديروا آذانكم لكل انسان كما لو كنتم بعد أطفالاً ، كي لا يزرع فيكم كل انسان زرعاً وتنمو فيكم الغروس المتنوعة . وهكذا تزدهون بضياء الشريعة القديمة »<sup>(١٩)</sup> : لا تلبسوا الديباج ، أي ازدهوا بعدم قبولكم كل التعاليم ، لأن ليس كل زرع بشري يتساوى والآخر .

## ١١ - الفلاح الصالح هو المعلم الحقيقي

منهم من يزرع الخنطة وهو معلم صالح ، ومنهم من يزرع الشعير ومعرفته ناقصة ، فيزرع زرعاً أخرى لا تدخل الى الأهراء . « فعلاً إن ملكنا يحمل الخنطة الجيدة الى أهراء النور »<sup>(٢٠)</sup> . ومنهم من يزرع الزؤان ، ومنهم من يزرع الأشواك ، أعني أنه يعلم الكذب ، ولأنه في الضلال يضل أولئك الذين يسمعون . لهذا ان تعطي المأكّل والملبس للأشرار والصالحين وتحييهم بالسلام ، لا تتضرّر في شيء بل يكون لك برٌ عظيم يجازيك ربنا عليه في السماء .

ان تسمع الأشرارَ وتعطهم اهتمامك ، وأنت لا تزال معرفتك صغيرة تَصُلُّ سريعاً ، وبعبء يكون هلاكك . لهذا قال ربنا<sup>(٢١)</sup> : « لا تُعطوا القدس للكلاب ولا تُلْقُوا جواهركم قدام الخنازير لئلا تدوسها بأرجلها وترجع فتمزقكم بتعليمكم » . ألا انظر كيف يدعو ربنا الأرض التي لا تعرف نفسها : جنس الكلاب والخنازير ، أي الانسان الذي ، لاجل مكاسب زائلة ، يتخذ له سادات كثيرين ، أي تعاليم كثيرة او خدمة اسرار كثيرين ويهلك نفسه بهذه التي لم يأخذها عن الزارع الصالح الذي هو المعلم الحقيقي .

## ١٢ - ارادتي أن تكون مساواة في هذا العالم

هذا لا يليق أن يكون اتكأ الانسان على كل انسان . فسلامه يشمل كل انسان كما هو مكتوب : « سلام سلام للبعيدين وللقريبين »<sup>(٢٢)</sup> قال الرب لكل خاصته . لكن اسمعوني يا أبناء بيت الايمان ولا تسلكوا بعناد . فما أن يعلمكم انسان أن تصنعوا السلام مع الصالحين والطالحين ، وأن تُعطوهم المأكَل والملبس ، حتى تذهبوا وتحادثوا الأشرارَ وتعلموا أعمالهم وتموتوا بسبب سلوكهم . وأيضاً ، ما أن يقول لكم انسان ألا تحادثوا الأشرارَ وتعلموا تعليمهم ، ذلك أنكم تعلمون أين هو الحق ، وما أن يقول لكم اجتهدوا في أن تحترزوا من الأشرار ، حتى تذهبوا وتكونوا اعداء لهم ومضطهدين وأشراراً . لكن من جهتيكم ، « إن استطعتم اصنعوا السلام مع كل انسان ولا سيما مع أهل الايمان »<sup>(٢٣)</sup> ، لا يسمح أن يرذل انسان انساناً أو

(٢١) متى ٦/٧

(٢٣) غل ١٠/٦

(٢٢) اش ١٩/٥٧

يحتقره أو يمنع عنه شيئاً يطلبه منه ، إن كان عنده الشيء الذي يسأل ، ولا يسبب له الحزن والكآبة بسبب سؤاله . لقد قال : « ليس مرادي أن تكون لغيركم سعة ولكم ضيق ، بل أن تكون مساواة في هذا العالم » (٢٤).

### ١٣ - لتُدس أقدامكم عتبة من هو محب ومعلم للحق

هكذا تدبروا يا أبنائي ، وانظروا من هو ثابت ومستقيم ، وذو ضمير منظم ومحب ، ومن هو طويل الروح ويعلم الحق فلازموه واتبعوه . ولتُدس أقدامكم عتبة كل يوم ، حتى تعرفوا الحق وتعلموا أنتم طريق ربنا وسبله بثبات .

لا يحق لكم ، طالما أنتم اطفال ، أن تكونوا كلاً مع الكل ، وأن تسلكوا مع كل إنسان ، أعني لا يحق لكم ، وأنتم في طور النمو ، أن تشددوا الضعفاء أو الضعيفات ، بل أن تسلكوا مع من يؤدّبكم ويحرسكم من الشرور ، ويعلمكم أن تكونوا موقرين لا ممتهين كما يعلمكم ربنا بروحه وبنعمته ، « لتكونوا خرافاً بين ذئاب وصالحين بين الأشرار » (٢٥). ويحق لكم أن تقولوا بتواضع النفس « نحن كافرون » إذ أنتم بررة .

لا يحق لكم أن تدعوا الآخرين كافرين ، سواء كانوا كفرة أم بررة . لهذا إن كان ربنا ، وهو يعلم بفطنة ، ويعطي كل إنسان المأكل الذي ينفع مرضه ، كالطبيب الحكيم الذي يعرف أي مأكل صالح ينفع المريض ، فلا يأكل شيئاً لا يوافقه فيتفاقم مرضه ، هكذا أيضاً



يَعْلَمُ الرجلُ الكاملُ كلَّ انسانٍ بفطنة ، فيعطي الحليب لمن هو طفلٌ بفهمه ، أي الشيء الصغير الذي يتمكن من حمله ، ومن هو ضعيف العقل ، يعطيه العشبَ أي الشيء الذي يلائم عقله ، « فصرت ضعيفاً مع الضعفاء لأربح الضعفاء »<sup>(٢٦)</sup> ، « ومع الذين لا ناموسَ لهم صرتُ كرجلٍ لا ناموسَ له ، مع أن قلبي في ناموس المسيح لأربح الذين بلا ناموس »<sup>(٢٧)</sup> ، « وللذين قد بلغوا الكمال وهبتُ المأكَل الحقَّ »<sup>(٢٨)</sup>.

#### ١٤ - لبعضهم قال ، وللبعض يقول

في الحقيقة يُسمح للمعلم أن يقول لأحدٍ تلاميذه : ادخل على الخطاة والعشارين والزانيات والكفرة والوثنيين ، لعلهم أنه سبَّاح ماهر ، ويمكنه أن يعبر الفرات وهو هائجٌ والبحر وهو مائج ، وأن يأمرَ أحدهم الذي يعرف عنه انه لا يستطيع أن يعبر التراب : « لا يسمح لك أن تتكلَّم مع فلان ، والى محلِّ فلان لا تذهب . واحترز من العشارين والخطاة والزواني ومن كل دنس ومغترٍّ يسلك في الشر »<sup>(٢٩)</sup> . « ولا تخالطوا الشَّمامين أو الشرهين أو المبذرين أو عابدي الأوثان »<sup>(٣٠)</sup>.

« لتلميذ يتكلَّم على المحبة والعافية والبساطة »<sup>(٣١)</sup> ، « ولا آخر يتكلَّم على المرض والانقسام »<sup>(٣٢)</sup> والتحفُّظ ليفهم هكذا ما هو خير له ، كما قال ربنا لتلاميذه اذ هم بعدُ أطفال : « في طريق الأم لا تذهبوا »<sup>(٣٣)</sup>.

(٣٠) ١ كور ١١/٥

(٣١) متى ١٦/١٠

(٣٢) متى ٣٥/١٠

(٣٣) متى ٥/١٠

(٢٦) ١ كور ٢٢/٩

(٢٧) ٢ كور ٢١/٩

(٢٨) ١ كور ٢/٣

(٢٩) ١ كور ٩/٦

وعندما قبلوا الروح المعزّي قال لهم : « داخلوا الحنفاء وكونوا صالحين بين الأشرار ، وكلوا ممّا يقدّم لكم »<sup>(٣٤)</sup> « كما داخل هو العشارين والزانيات والخطاة »<sup>(٣٥)</sup> . « وأمر الآخرين بأن يسألوا عمّن يستحقّ ويدخلوا اليه »<sup>(٣٦)</sup> ، « وأمر بعضهم كي يحبوا مبغضهم ويصلوا لأجلهم »<sup>(٣٧)</sup> وللبعض الآخر قال : « من لا يسمع لكم احسبوه كالعشارين والوثنيين »<sup>(٣٨)</sup> . لبعضهم قال : « طوبى لصانعي السلام فإنهم أبناء الله يُدعون »<sup>(٣٩)</sup> ، وللبعض الآخر قال : « من لا يقول لكم أنا تائب ، لا تغفروا له »<sup>(٤٠)</sup> . وأمر بولس تلاميذه : « لا تأكلوا الخبز مع الزناة »<sup>(٤١)</sup> ، ولا تخالطوا الأشرار . وقال لآخرين : « خذوا مرض المرضى »<sup>(٤٢)</sup> ، « واحسبوا كل انسان أفضل منكم »<sup>(٤٣)</sup> .

## ١٥ - المحبة الناقصة لا تستطيع أن تعمل السلام

ولكن لماذا لا يستطيع الانسان أن يصنع السلام مع كل انسان ... أولاً ان لم يزد حبه ، لا يدعه ناموس الخطيئة يصنع السلام مع كل انسان ، ثانياً لأن معرفته ناقصة ، هو لا يستطيع أن يصنع السلام مع كل انسان . فلا يهتمّ ، بعلة السلام ، بالأشرار فيفسد ، ويدأب عاملاً مع الضالين ويهلك .

يأمر بعضهم قائلاً : « اعملوا ثمّ كلوا »<sup>(٤٤)</sup> . ولآخرين قال :

(٣٤) لو ١٠/٨	(٤٠) متى ١٥/١٨
(٣٥) متى ١٠/٩	(٤١) ١ قور ٩/٥
(٣٦) متى ١٠/١٠	(٤٢) روم ١/١٥
(٣٧) متى ٤٤/٥	(٤٣) فل ٣/٢
(٣٨) متى ١٧/١٨	(٤٤) ٢ تس ١٢/٣
(٣٩) متى ٩/٥	

«كونوا كالمائتين عن العالم ، وابتغوا ما هو فوق ، وافطنوا لما هو فوق ،  
لأنما هو على الأرض»<sup>(٤٥)</sup> ، ووصايا عديدة أمر بها ربنا وتلاميذه وهي  
لا تشبه بعضها بعضاً .

## ١٦ - ها من علٌ يشرح كل شيء

وها من علٌ يشرح كل شيء . في مكان يقول الأنبياء لتلاميذهم :  
«اذبحوا للرب العجول والخراف والجداء»<sup>(٤٦)</sup> ولآخرين يقولون : «ان  
الرب لا يلتذ بالذبائح»<sup>(٤٧)</sup> «ولا يأكل لحم الثيران ولا يشرب دم  
الجداء ولا يرضى بالمحرقات»<sup>(٤٨)</sup> ، «انما ذبائح الله روح منكسر ،  
ويحب القلب المنسحق»<sup>(٤٩)</sup> .

في مكان يقولون : «الطِّم خدًا بخد . وفي آخر : طوبى لمن حمل  
نيرك من طفولته ، وجلس وحده وصمت ، لأنه حمل عليه نيرك ،  
وعفّر فمه بالتراب ، وأعطى خدّه لمن يضربه ، واشبع حياته بالعار .  
في مكان يقولون : «من يقرب الميت يتدنّس»<sup>(٥٠)</sup> ، وفي آخر «إن  
أولئك الذين حملوا عظام يوسف على اكتافهم لم يتدنسوا»<sup>(٥١)</sup> . في  
مكان : «يُحيون الموتى أبناء الأرامل ولا يتدنسون»<sup>(٥٢)</sup> . في مكان :  
«احفظوا السبت . وفي آخر : «إنهم يحلّون السبت»<sup>(٥٣)</sup> ومحفوظات  
الشريعة ، ويدخلون بين الدنسين لأن الناموس لم يوضع للأبرار

(٤٥) قول ١/٣ وما يتبع

(٥٠) عد ١٩/١١

(٤٦) ح ٢/١

(٥١) خر ١٣/١٩

(٤٧) ار ٦/٢٠

(٥٢) مل ٣/٢١-٢٤

(٤٨) مز ٥٠/١٣

(٥٣) اح ٣/١٩

(٤٩) مز ٥١/١٧

والمستقيمين والصالحين والأبرار . « إن هؤلاء هم ناموس جيد لأنفسهم » (٥٤)، أو لمن يسمع لهم . لهذا لا يحل للناموس أن يدينهم ، لأنهم يصنعون إرادة الله أكثر مما هو مكتوب في الناموس . وللخطاة الآخرين الذين يتسلط الناموس عليهم يقولون : إن تجاوزتم تموتون . لأنهم يعلمون انه خير لهم أن يُحبسوا تحت القانون ، لأن ليس لهم ناموس صالح في قلوبهم ، والألما كانوا حبسوا هكذا ، ولكانت الخطيئة الكامنة في قلوبهم لَتَقْتُلَهُمْ قَتْلًا .

#### ١٧ - هناك وصايا ووصايا

هناك وصايا يسمح لكل إنسان أن يفيد منها ، ووصايا أخرى لا يسمح لعدد كبير من الناس أن يفيدوا منها . أولئك هم الذين فيهم الرب وممثلون من روحه وتطهروا من الخطيئة ، والذين كما يدلهم الرب يسلكون . وهؤلاء هم الذين لم يمثلوا من ربنا بعد ، والخطيئة قائمة فيهم ، ويربطهم الناموس شرعاً ، فلا يتسلطون على كل شيء لأن ليس لهم القدرة على كل شيء ، ان لم يمثلوا من ربنا ويفرغوا من الخطيئة .

#### ١٨ - ابناء الحكمة السماوية

ان التلامذة الحكماء والمهذبين هم أبناء الحكمة السماوية ، ويريدون أن يتعلموا بثبات ، وأن يسيروا في إثر المعلمين الحقيقيين الذين يتشبهون بربنا ورسله . إنهم تلامذته الذين يشبهونه بحبهم وتواضعهم وفقدهم وزهدهم . وعندما يمكنهم أن يكون لهم معلمين

هكذا ، لا يتجاوزون على كلمة آبائهم الذين هم معلّموهم ، كما خضع تيموتاوس لبولس ، الذي كتب له في الرسالة عن كأس الخمرة ، لأنه كان يعرف أنه لا يشرب دون أمره .

لقد أرسل اليه قائلاً : « اشرب قليلاً من الخمر لأجل امراضك المتواترة ومعدتك »<sup>(٥٥)</sup> . لأنه كان يعلم أن جسده سيبل ويموت بالخطيئة كما هو مكتوب : « إن كان المسيح فيكم فالجسد ميت من أجل الخطيئة ، أما الروح فحي من أجل البر »<sup>(٥٦)</sup> . ولأنه كان يعلم أن الخطيئة طالما هي قائمة في جسده يحفظ نفسه من المآكل ومن الخمر . واذ ظفر على الخطيئة أرسل اليه : خذ قليلاً (دون افراط) لأن جسدك مائت .

لهذا نحن الذين نتلمذنا البارحة وما زالت الخطيئة قائمة فينا ، ويحيا جسداً بالشهوات الزائلة التي تطيع النفس والجسد ، نقرأ : ها بولس كتب لتيموتاوس ليشرب الخمر لأجل أمراضه . إذن نحن أيضاً عندما نفتني أمراضاً من الصوم الكثير وتني ركابتنا من العبادة ، ويموت جسداً عن الخطيئة كما مات جسد تيموتاوس عن الأفكار الشريرة ، حينئذٍ ، كما هو مكتوب ، نشرب قليلاً لأجل أمراضنا .

## ١٩ - ان للناس الأبرار آخرة صالحة

نقرأ هذا أيضاً وهو أن ربنا أمر تلاميذه قائلاً : « إذا دخلتم على الخفاء ، كلوا مما يقدم اليكم ولا تسألوا »<sup>(٥٧)</sup> . لمن قال ربنا هذا ... ؟ لأولئك التلاميذ الذين قبلوا الروح المعزي ، واكملوا وامتلأوا من

(٥٥) ١ طيم ٢٣/٥

(٥٧) لو ٨/١٠

(٥٦) روم ٨/١٠

الروح حتى أنه فاض منهم على الآخرين ، وتنقّت قلوبهم من الخطيئة وامتلأت من نعمة ربنا يسوع المسيح ومن برارته . ونحن اذا ما تنقّينا من الخطيئة وامتلأنا نعمة وبرارة مثلهم ، نأكل الشيء الذي يقدم لنا قليلاً ، وكما يناسب ولا نسأل .

هكذا كُتب أيضاً : يأكل الرسل النبات والملح والزيتون ويصلون دائماً . هكذا كتب ربنا وأمرهم : « احترسوا لأنفسكم ألا تثقل قلوبكم بأكل اللحم وشرب الخمر والهموم المعاشية وهمّ هذا الغنى العابر»<sup>(٥٨)</sup> . ولكن نجلس نحن الأطفال ، وقد حييت أجسادنا بالخطيئة ، ونأمل بالرجال الشيوخ الذين بليت أجسادهم ونقول : نحن نشرب كفلان وفلان . ومن هو فلان بالنسبة اليّ ليأكل ويشرب ويدخل على البشر ، او يتكلّم ويعلم النساء طويلاً من الزمن ... انك تأملته يوم كان يأكل أو يشرب أو يستطيع أن يتكلّم مع كل انسان ، أنظر اليه لمّا كان يرضع الحليب في الليل والنهار ، ويصوم صوماً [ طويلاً ] ويصلي في الليل والنهار ، ويجاهد ويصلب جسده عن الشهوات كلّها ، فبلغ شيخوخة صالحة<sup>(٥٩)</sup> كما قال داود : إن للناس الأبرار آخرة صالحة<sup>(٦٠)</sup> .

## ٢٠ - صوموا واسهروا وصونوا أنفسكم

ونؤبّ نفسنا ونقول لها : عندما تصيرين كفلان وتصومين كما صام ، وتموتين عن الشهوات والأفكار الشريرة ، وتبلغين الى الشهرة

(٥٨) لو ٢١/٣٤

(٦٠) مز ٣٦/٣٧

(٥٩) تك ١٥/١٥

الحسنة عبر السنين كما بلغ فلان ، عندئذٍ اعطيك لتأكلي وتشربي شكلاً ونظاماً .

وأما أولئك الذين تقدّموا في السن ، وهم بعد مضطربون ويعرفون في ذاتهم أن الخطيئة قائمة فيهم ، وجبروتها لا يزال قوياً فيهم ، وانها تقودهم الى أشياء لا تليق ، هؤلاء لا يسمح لهم لا أن يتهاوتوا على المأكولات ، ولا أن يتكلموا مع أيّ انسان الى أن يقيموا أجسادهم فتطيعهم ، كما قال بولس : أقف جسدي وأستعبده ، حذار أن أكون أنا نفسي مرذولاً بعد ما وعظت غيري<sup>(٦١)</sup> . لكن ليشدّوا شيخوختهم وليصوموا ويسهروا وليصنوا أنفسهم ، طالما ان الخطيئة مزدهرة فيهم ، حتى اذا ما ظفروا ، يسلكون بالشكل العفيف وبالسير الزهدية ، بسبب تواضعهم وهم غير محتاجين ، ليكونوا مثلاً لتلاميذهم بأعمالهم وكلامهم ، كما يليق ، وليكونوا مثلاً صالحاً للذين سيأتون بعدهم .

وفعلًا هكذا صنع الرسل « إذ ماتوا عن الخطيئة ، وإذ كانوا يصومون دومًا ويسهرون ويصلّون »<sup>(٦٢)</sup> « ويذخرون لأبنائهم الذخائر الصالحة كما هو مكتوب »<sup>(٦٣)</sup> .

## ٢١ - المحبة ظفرت على الموت

فالمحبة لأنها ظفرت على الموت ، لا تحجل من أن تُصلح كل انسان وتقول لتلاميذها هكذا : « لأن اليهود يسألون الآيات واليونانيين يبتغون الحكمة ، أما نحن فنركز بالمسيح مصلوباً »<sup>(٦٤)</sup> ونشبه به ، إذ صار عبدًا لتلاميذه وحقّر نفسه من جبلته .

(٦٣) ٢ قور ١٢/١٤

(٦١) ١ قور ٩/٢٧

(٦٤) ١ قور ١/٢٢ وما يتبع

(٦٢) رسل ١/١٤

لم يصِرْ ، لا مثل اليهود الذين صار لهم تواضع المسيح شكًا ،  
والى الأبد يسألون الآيات مثل ضعيفي الايمان ، ولا مثل اليونانيين  
الذين يبتغون الحكمة والكلمة المنمقة ، ويبتغون أن يتكلموا عن الله  
بالكلمة الفخمة والمدائح الغنية . وكى لا يتشبهوا بتواضعه ، صنعوا لهم  
من آلام ربنا سفالةً ما بعدها سفالة ، وخجلوا من تواضعه وقالوا : هذه  
هى الجهالة .

لقد قال حقًا : « من يستحي بي وتواضعي وبسيرتي وبتدابيري  
وفقرى وزهدي أستحي به فى اليوم العظيم حيث أتجلى بالمجد »<sup>(٦٥)</sup> .  
ويل لمن يخجل بربنا . من هم هكذا لا يمكن أن يضطهدوا بصليب  
المسيح ، لا اليهود الذين يسألون الآيات ، ولا اليونانيين الذين يبتغون  
الحكمة الفارغة من آلام ربنا وتواضعه ومحبة ، ولا يجدون الحكمة  
الساوية المملوءة كلها من آلام الرب وحبّه وتواضعه .

يأتى الى اليهود رجال المعرفة والمحبة ، التى بها يُرقى الى الكمال  
والتواضع والتى بها يتزئ كل بنى البيت السماوى ، ولأنهم لا يأتون  
العلامات لقليل الايمان يكون لهم سبب عثرة .

اذًا لا نستحي بآلام ربنا وتواضعه وفقره حسبما كتب بولس :  
« لا تستحيوا بتواضع المسيح ولا بنا نحن اسراء »<sup>(٦٦)</sup> ، « بل انظروا الى  
يسوع الذى صار بكر ايمانكم ورأسه و متممه »<sup>(٦٧)</sup> وتشبهوا به . ومن  
يقول أنا احب يسوع ، فليمش حسب وصاياها .

(٦٥) لو ٢٦/٩

(٦٧) عب ٢/١٢

(٦٦) طيم ٢/٨



## ٢٢ - المحبة تحب الجميع وتؤمنهم

هذه هي الوصايا التي وضعها ربنا ورسله للبشر ليحفظوها ويخلصوا بها . وبطريقة أخرى ، يحب الانسان الأشرارَ والساقطين ولو قليلاً جداً . لأن سامعيهم ليس لهم قوة المحبة التي تحب الجميع وتؤمنهم ، والتي تصلي لاجل مضطهديها وقاتليها ؛ لكن أحبوا من هم أتقياء ومن هم افضل منهم ، لتربية المعرفة ، وتعلموا من الأغنياء الشيء الذي يناسبهم ، وطالما انهم لا يضطهدون الأشرار ولا يقتلونهم ، لا يتعظمون تعظيماً .

وما دام انهم لا يحبون كل إنسان ولا يصلون على كل إنسان وعلى مضطهديهم وقاتليهم ، تركوا الناموس الأول الذي فيه وضعت وصايا ربنا والأنبياء للبشر ، والذي يمنعهم ليس فقط من المحبة التي في العهد الجديد ، بل يأمرهم أن يأثموا إنما للشريرين ، وفي أماكن عديدة ان يقتلهم قتلاً لأن هذا افضل لسامعيهم ، كما كتب سابقاً عن الأحكام التي لا يحيا بها انسان ، لكن عذابه كان خفيفاً بها .

## ٢٣ - الرب هو بكر المخلوقات

« ودُعِيَ الرب بكر المخلوقات »<sup>(٦٨)</sup> . قال الرسول « لم يكن بكر المخلوقات القديمة تلك ، بل هذه التي جددها بابتن الله »<sup>(٦٩)</sup> ، والتي كملت به اذ صار ابنُ الله بكرها ، حسب قول الرسول . لأن نوعاً من هذه المخلوقات هو من البدء ، ونوعاً منها تجدد بربنا يسوع . في الحقيقة

(٦٩) اف ١٠/١

(٦٨) قول ١٥/١

هو ذاته خالقُ الأولى ، وهو ذاته مجدّدُ الثانية . « وكلُّ به كَوْنٌ »<sup>(٧٠)</sup> .  
« وكلُّ به خُلِقَ »<sup>(٧١)</sup> كما هو مكتوب : « وبغيره لم يَكُنْ شيء »<sup>(٧٢)</sup> .

## ٢٤ - الرب هو بكر الكاملين

لأن ربّنا كان منذ البدء هو وأبوه دائماً والى أبد الأبدين والى ما لا حدَّ له . في الحقيقة ، لا يكمل إنسان من بني البشر حتى يكمل ربنا امامه . إنه ليس بحاجة بل ليعلمهم كيف يكملون . « لهذا دعاه بكر الكاملين »<sup>(٧٣)</sup> ، أعني الكامل الأول ، لأن البشر تقاعسوا عن الكمال الذي به خلق الله آدم ، وعن نقاوة القلب التي كانت لآدم قبل أن يخطأ ، وعن القداسة التي بها خلقه على مثال الملائكة . وعلى هذا شهد الرسول قائلاً : « منذ البدء تجدد كل شيء بالمسيح »<sup>(٧٤)</sup> .

إذا أتى ربنا وكمل وهو غير محتاج ، ونقّى قلبه كما لو أنه غير نقي ، ووضع مثلاً للبشر ليتشبهوا به ويكملوا ، وصار بكر الكمال في السماء والأرض آمين .

## ٢٥ - ليحفظ البشر أجسادهم بالبتولية

« إن إرادة ربنا العظيمة والمقبولة والكاملة »<sup>(٧٥)</sup> هي هذه : « أن يحفظ البشر جميعهم أجسادهم بالبتولية ، وأن يزهّدوا وتتقدّس قلوبهم من كل أفكار الخطيئة الدنسة ، وأن يتشبهوا بربنا ويحملوا صليبه ويذهّبوا وراءه »<sup>(٧٦)</sup> ويكملوا بحبه الذي يحبّ الكلّ ويؤمن

(٧٠) يو ٣/١

(٧٤) اف ١٠/١

(٧١) قول ١٦/١

(٧٥) روم ٢/١٢

(٧٢) يو ٣/١

(٧٦) متى ٣٨/١٠

(٧٣) قول ١٥/١

الكلّ. ولقد قال : « من لا يترك كلّ ماله وكل مقتناه الأرضي وأباه وأمه وإخوته وبنيه وشعبه ولا يتعالى على الزواج لن يستحقني »<sup>(٧٧)</sup>. وفي الحقيقة يا إخوتي ، من لا يصنع هكذا لا يستحق أن يتمجد مع ربنا .

ولما كان ربنا قد رأى تقاعس الناس جميعهم عن هذا الكمال الذي يقتنى بالضيق الشديد ، « لأن هذا الباب ضيق جداً »<sup>(٧٨)</sup> وبصعوبة جمّة يستطيع الإنسان أن يدخل فيه ، وأنّ عددًا صغيراً من الذين يتضايقون بالتواضع والصبر ، ولا يدركون درجة الكمال هذه ، وكى لا يخاف العالم كلّ من هذا الضيق ويتقاعس من خوفه ويهلك ، تنازل ربنا بمراحمه واعطانا وصايا أخرى صغيرة لا تضايق كثيراً وهي دون تلك الوصية العظيمة ، وباستطاعة البشر أن يحفظوها ، وهم في بيوتهم وأرزاقهم ومع نسائهم وابنائهم ويخلصون .

## ٢٦ - أحب الرب الهك ، وأحب قريبك كنفسك

هناك وصية أخرى دون الأولى : « اسكن مع أبيك وأمك واكرمهما . لا تقتل ولا ترن ولا تسرق ولا تشهد شهادة زور ولا تشته شيئاً هو لقريبك »<sup>(٧٩)</sup> . « كلّ ما تكره أن يفعله غيرك بك ، فإياك أن تفعله أنت بغيرك »<sup>(٨٠)</sup> « وأحب الرب الهك من كلّ قلبك ومن كلّ قوّتك ومن كلّ نفسك ومن كلّ ضميرك »<sup>(٨١)</sup> ، « وأحب قريبك كنفسك »<sup>(٨٢)</sup> . وضمّ في مراحل حياتك ، وصلّ في

(٨٠) طو ٤/١٦

(٨١) تث ٦/٥

(٨٢) متى ٢٢/٣٩

(٧٧) متى ١٠/٣٧

(٧٨) متى ٧/١٤

(٧٩) خر ٢٠/١٢-١٧

أوقاتك وتحيا الحياة الأبدية في ارزاقك وبيتك ومع امرأتك وبنيك .  
 إن شئت أن تبلغ الى هذه الدرجة العظيمة والكاملة ، تشبه بي  
 ومعني تتمجّد . « أترك كلّ شيء واحمل صليبك واتبعني والآن لن  
 تستحقني » (٨٣) .

## ٢٧ - ازهد بكل ما لك وتخلص

من هنا افهم « ان الناس يخلصون إن هم عملوا في ارزاقهم وفي  
 زواجهم كما تأمرهم الوصية المادون تلك الارادة الكاملة » (٨٤)  
 والسامية . من هذا البرهان دخل ربنا بيت زكا الخاطيء والخاطف  
 وصانع الشرور . فوعظه ربنا وتلمذه بهذه الوسايا المادون الكمال .  
 لقد قال له : إن لم تطلق امرأتك وبيتك وبنيك وترهد بكل مالك ، لا  
 تخلص .

حقاً هذه هي العظة التي قدّس الله زكّا بها ، ألا وهي أن يزهد .  
 لأنه كان عالماً بعجزه عن أن يبلغ تلك الدرجة العظيمة . فقال زكّا  
 « ها أنذا يا رب أعطي المساكين نصف أموالي ، وإن كنت قد غبت  
 أحداً في شيء أردّ أربعة أضعاف » (٨٥) . رأيت أنه لم يقل للرب أنني  
 اترك كل مالي . فقال له ربنا : « اليوم قد حصل الخلاص لهذا البيت .  
 وزكا يدعي ابن ابراهيم » (٨٦) ، فوعد أنه حيث هناك غبّ سيرد الغبن ،  
 اذ قال : سأعطي نصف أموالي . وفي النصف الثاني حيث لم يظلم أحداً  
 قال : سأعطيه للمساكين . فمن دعي باراً هو ليس أعظم من زكا ،

(٨٥) لو ١٩/٨

(٨٦) لو ١٩/٩

(٨٣) متى ١٠/٣٨

(٨٤) روم ١٢/٢

ومن أعطى الحصتين من أمواله لا يتعظم أكثر منه ، ومن يعطي كل ما يقتني للمساكين والغرباء ليس أفضل ولا أعظم .

## ٢٨ - اذا كنتم أبناء ابراهيم تعملون أعماله

إذا لا يقل إنسان ، من لا يزهد بكل ماله ، لا يخلص ولا يتبع ربنا . لهذا إن شاء البشر ، وهم في أعمالهم ، يصبحون أبناء ابراهيم كما أصبح زكا ، ويتفاضلون ويقبلون كأسياد في الملكوت . كما قال ربنا لليهود : « اذا كنتم أبناء ابراهيم تعملون أعمال ابراهيم »<sup>(٨٧)</sup> ، وتصيرون أبناء ابراهيم بأعمال ابراهيم ، إذ أنتم مع نسائكم وابنائكم وأموالكم ، كما كان ابراهيم مع امرأته وابنائته ومع كل مقتناه .

فلم يأثم ابراهيم للبشر وأجاز منهم الشرور الكثيرة ، وصنع الخيرات من أمواله لكل البشر المحتاجين الذين كان يلتقي بهم . وسار بينهم صانعاً المعروف للصالحين والطالحين وللذين اسأوا اليه ، والذين أحسنوا اليه : « وبهذه غدا وارثاً السماء وصار مثلاً بهياً لكل العوالم بعده ليتشبهوا به . ولهذا تعظم وتمجد ودعي رئيس المتكأ »<sup>(٨٨)</sup> ، اذ يستريح في حضن برارته الأبرار والصاديقون جميعاً<sup>(٨٩)</sup> .

## ٢٩ - يا رب من يحلّ في مسكنك وفي جبل قدسك ؟

أرأيت ان من شاء أن يتشبه [ بابراهيم ] ورجائه يدعى ببر ابراهيم . لقد كتب هكذا عن البشر الذين يحبون الغنى المنظور والبناء والزواج والابناء ، ويشاؤون أن يكونوا ابراراً إذ هم في ميراثهم ، وأن يحيوا يوم

(٨٧) يو ٨/٣٩

(٨٩) لو ١٦/٢٢

(٨٨) متى ٨/١١

الرب في الحياة الأبدية ، قال النبي : « يا رب من يحلُّ في مسكنك ومن يسكنُ في جبل قدسك »<sup>(٩٠)</sup> مَنْ أولئك الذين لهم المقتنى والميراث المنظور . وقال له الرب : « هو من يسلك بلا عيب وفاعل البرِّ في سعيه ، ومن لا يفكر أن يصنع الشرَّ لإنسانٍ لا بقلبه ولا بلسانه »<sup>(٩١)</sup> ، ولا يقبلُ الرشوة على أيِّ إنسان ، ولا يضرُّ البشر لا الأشرار منهم ولا الأبرار ، لا الشاجبين ولا المشجوبين ، بل يتكلَّم باستقامةٍ كما أمام الله ، ويحلُّ بين البشر الذين يقومون عليه احكامهم وخصوماتهم .

« مرذولون في عينيه هم الذين يبغضون الله »<sup>(٩٢)</sup> . بأعمالهم الشريرة ، فلا ينظر اليهم ولا يتشبه بأعمالهم المغضبة . « وهو من يحبُّ خائفي الرب ويعظّمهم ، ويفرّج عنهم في مقتنياته ، ويسمع لكل تعب ومحتاج ويسمع كلامهم ويَقْبَلهم ، ويعذر المسيء ، ولا يكذب في ما يطلبون بواسطته ، ولا يعطي فضته بالربا »<sup>(٩٣)</sup> « بل يقرض المساكين ويأخذ منهم ما أقرضهم من رأس مال لا بالربا . والذين ليس لهم شيئاً يُعطي ، لوجه الله الذي أمره ان اعطِ فيكن لك برٌّ في السماء »<sup>(٩٤)</sup> . ويجازيك الرب عندما يزول هذا العالم وكلُّ ما فيه . ولا يقبل الرشوة على البريء ، لئلا يزيغ الحكم العادل ويموت في حكم يوم ربنا .

من يعمل هذه ويهتم بالصلاة في أوقاته وبالصوم في مراحل حياته ، لا يرتعد في يوم الدين . ومن هو هكذا يحلُّ في مسكني ويسكن في جبل قدسي الذي هو الراحة المعدة للأبرار ، قال الرب الضابط

(٩٠) مز ١٥/١

(٩٣) ٥/٥

(٩١) مز ٥/٢

(٩٤) متى ٥/١

(٩٢) مز ٥/٤

الكلّ والمتقمّ والديان والذي يقتل الأشرار ، المحيي والغافر لكل من  
يسمع له ويعمل ارادة ربنا ، الذي له يعود أن يخلصَ التائبين أو أن  
يقتل المنافقين .

### كملت العظة الثلاثون

انتهت عظات هذا الكتاب الثلاثون في سير الكمال وفي تمييز  
وصايا ربنا وقد أَلَّفها الطوباوي الذي لم يذكر اسمه .

# فهرست



٧

توطئة

المؤلف وعصره ٧ ، هل يرجع الكتاب إلى القرن الرابع ٨٩ ، بنية  
الكتاب ٩ ، موضوع الكتاب ١٠ ، هل هذا التمييز هو روحي أم  
كنسي ١٢ ، «كتاب المراقى» وصوفية الروح ١٤ ، هل «كتاب  
المراقى» هو مصلياني ١٦ ؟

٢١

مقدمة

٢٣

هذا هو الآن الفصل الأخير من تعليم عظمته الأخيرة

٢٥

العظة ١ : تمييز الوصايا

٣١

العظة ٢ : في الذين يشاؤون أن يكملوا

٣٩

العظة ٣ : في الخدمة الجسدية والروحية

٥٥

العظة ٤ : في أعشاب المرضى

٦١

العظة ٥ : في حليب الأطفال

٧٧

العظة ٦ : في الإنسان الذي يكمل وينمو

٧٩

العظة ٧ : في وصايا الأبرار والصدّيقين

٩٥

العظة ٨ : في من يُطعم كلّ ما يقتني للمساكين

١٠١

العظة ٩ : في برارة الأبرار والأنبياء ومحبتهم.

- العظة ١٠ : في الفوائد التي لنا عندما نحتمل الشرّ ونعمل الخير بالصوم  
١١٩ وتواضع الجسد والنفس
- العظة ١١ : في سماع الكتب وزمن قراءة التاموس أمامنا  
١٢٩
- العظة ١٢ : في خدمة الكنيسة الخفية والجلية  
١٣٥
- العظة ١٣ : في ممارسات الأبرار  
١٤٣
- العظة ١٤ : في الأبرار والكاملين  
١٥١
- العظة ١٥ : في شهوة الجماع التي كانت بآدم  
١٥٧
- العظة ١٦ : في كيف يسمو الإنسان على الوصايا العظيمة  
١٧٧
- العظة ١٧ : في آلام ربنا التي بها صار لنا مثلاً  
١٨٩
- العظة ١٨ : في دموع الصلاة  
١٩٧
- العظة ١٩ : في تحديد طريق الكمال  
٢٠٣
- العظة ٢٠ : في الدرجات القاسية الموجودة في طريق  
مدينة ربنا  
٢٣٥
- العظة ٢١ : في شجرة آدم  
٢٥٥
- العظة ٢٢ : في الأحكام التي لا يحيا بها من يقضي بها  
٢٧٥
- العظة ٢٣ : في الشيطان وفرعون وبني إسرائيل  
٢٩٩
- العظة ٢٤ : في التوبة  
٣٠٩
- العظة ٢٥ : في صوت الله وصوت الشيطان  
٣١٧
- العظة ٢٦ : في الشريعة الثانية التي وضعها الرب لآدم  
٣٢٧
- العظة ٢٧ : في قصة السّواح  
٣٣١
- العظة ٢٨ : في نفس الإنسان التي ليست دماً  
٣٣٩
- العظة ٢٩ : في قمع الجسد  
٣٤٧
- العظة ٣٠ : في وصايا المتوحّدين : الإيمان والمحبة  
٣٦٧

١ - اقليمندوس الروماني. راعي هرماس.

تعريب الأب جورج نصور.

٢ - القديس باسيليوس الكبير: مقال عن الروح القدس.

تعريب الأرشمنديت أدريانوس شكورق. ب.

٣ - مار افرام السرياني : منظومة الفردوس .

تعريب الأب روفائيل مطر اللبناني .

١ - الديداكيه. التقليد الرسولي. نافور ادي وماري.

خولا جي سيراڻيون. عهد الرب

تعريب الأبوين جورج منصور ويوحنا ثابت

٢ - كرّس الأورشليم: العظام

تعريب الأب جورج نصور

٣ - ويل روردورف: السبت والأحد في تقليد الكنيسة

(نصوص من القرن الأول حتى القرن السابع)

تعريب الأخت مارسيل هدايا

رابعاً: سلسلة النصوص النسكية

١ - كتاب المراقى : عربّه عن السريانيّة الخوري فرنسيس البصريّ



A.T.I.M.E.

رابطة مفاهيم اللاهوت في الشرق الأوسط

المنتسبة إلى

مجلس كنائس الشرق الأوسط